# ملف
# وثائق وأوراق
# القضية الفلسطينية

## الجزء الأول

---

علي محمد علي

# ملف
# وثائق وأوراق
# القضية الفلسطينية

## الجزء الأول

---

علي محمد علي

# مقدمة

لا شيء يعين الباحث على متابعة التحصيل العلمى الأمين قدر إمكان حصوله على الحقائق الموثوقة المتصلة ببحثه .

ولا شيء يعوقه مثلما يعوقه عنت يواجهه فى تلمس حقائق بحثه . وقضية فلسطين بأبعادها المختلفة وأغوارها الممتدة لأحوج القضايا جميعاً إلى هذه الحقائق ، تكون فى متناول الباحث ليقيم منها مقدمات سليمة ينطلق بعدها إلى نتائج ترتفع عن الشبهة .

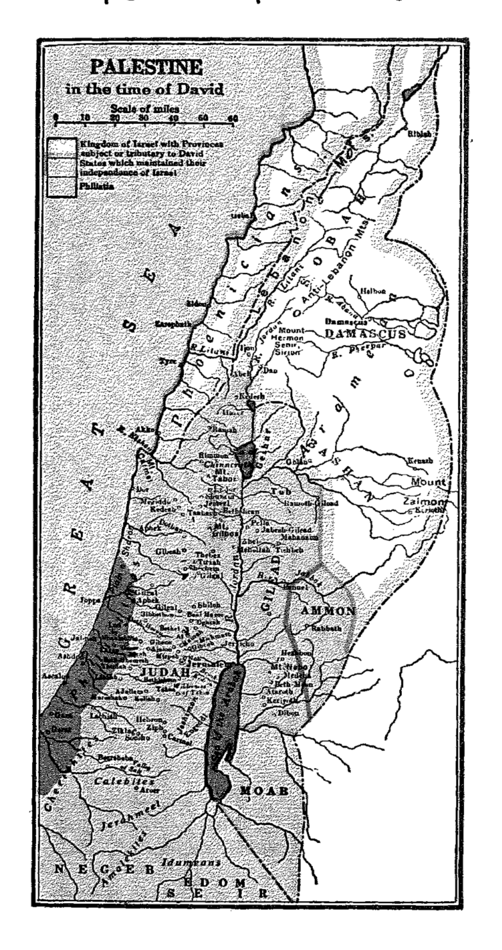
وبهذا المفهوم عن البحث يطيب لنا أن نقدم الجزء الأول من« ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية » الذى يضم حشداً كاملا من الوثائق الرئيسية والأوراق التى لا غنى عنها لكل دارس .

والكتاب على صورته هذه يعتبر منطلقاً طبيعياً ومنطقياً لما سيتبعه من دراسات تتناول فلسطين عبر التاريخ منذ أن سكنها الكنعانيون العرب حوالى سنة ٢٠٠٠ ق.م. إلى وقتنا هذا وما سجله التاريخ من أحداث وأطوار حملتنا إلى العصر الحديث .

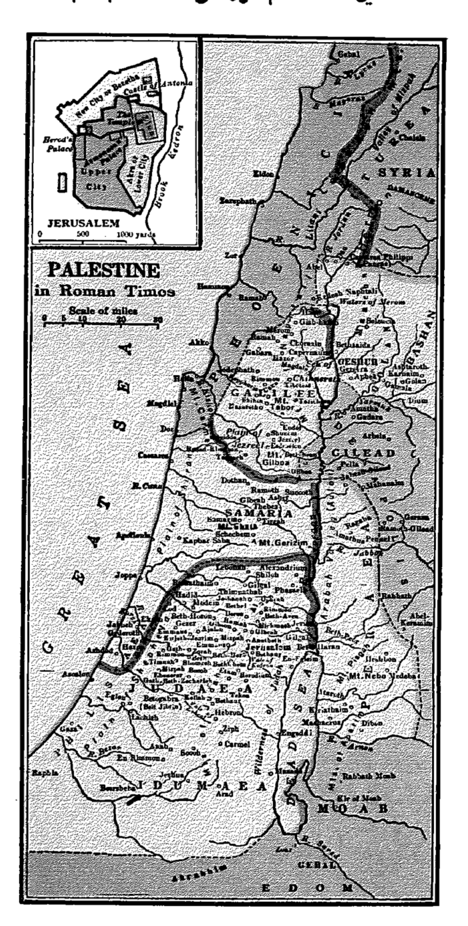
**مركز دراسات الشرق الأوسط**

## فلسطين تحت حكم داود

## من سنة ١٠١٣ ق٠م الى سنة ٩٧٣ ق٠م



فلسطين تحت الحكم الرومانى سنة ٣٧ م ٠ م



## ١

# العهد العمرى

## وثيقة الأمان التى بعث بها الخليفة عمر بن الخطاب لبطريرك النصارى صفرونيوس*

## سنة ٦٣٧

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها : إنه لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولامن شيء من أموالهم ولايكرهون على دينهم ، ولايضار أحد منهم ، ولايسكن بإيلياء أحد من اليهود ؛ وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ؛ وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ؛ ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل

* تاريخ الطبرى ج ٣ أحداث عام ١٥ هـ بالقاهرة .

فلان، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم .
وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمته ، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية .

شهد على ذلك : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبى سفيان .

وكتب وحضر سنة خمس عشرة .

## ٢

# وثائق دير صهيون بالقدس الشريف

## سنة ١٤٣٧ *

بسم الله الرحمن الرحيم                    الحمد لله رب العالمين

شهوده الواضعون خطوطهم آخره ، ومن سيكتب عنه بإذنه من أهل العلم الشافى فيما يشهدون به أنهم يعرفون جميع الدير الكاين بظاهر القدس الشريف المعروف بدير صهيون، وله حدود أربعة، ثلاثة منها للفلاة وواحد — وهو الرابع — لمقابر الفرنج وغيرهم من النصارى المذكور فى فصل السؤال المسطر أعلاه المعرفة الشرعية . ويشهدون مع ذلك شهادتهم ، بها عالمون ولها محققون لا يشكون فيها ولا يرتابون أن الدير المذكور أعلاه رومى من جملة الأديرة الرومية العتيقة المزمنة القديمة وهو قايم على أصوله من قديم الزمان بظاهر القدس الشريف بأرض فلاة بعيد عن العمران ليس بجواره بنا لمسلم وأنه معد لإقامة الرهبان الفرنج يتداولونه جماعة من جماعة من قديم الزمان وإلى تاريخه، وإن من حقوقه عليه بسطح الدير

---

* Norberte Risani, O.F.M. Documenti E Firmani, Gerusalemme 1931-XVIIL. Documento, PP./ 181.188

نقلا عن كتاب « وثائق دير صهيون » للدكتور أحمد دراج .

المذكور شهرتها علية صهيون الفوقانية هى من جملة الأماكن التى بالدير المذكور المعدة لصلاة المقيمين بالدير المذكور من الفرنج والمترددين إلى الدير المذكور من النصارى ، ارتفاع بنائها القديم من سطح الدير المذكور المزمن عشرة أذرع بذراع العمل وكان ذلك مبنيا بالحجر والشيد والطين ، وكان سقفها معقوداً قبواً بمثل ذلك، وأن العلية المذكورة انهدم أكثر سقفها المعقود وبقى منه قطعة لطيفة وانهدم أكثر حيطانها وبقى البعض . وانهدم من الحايط الدايرة على جميع الدير المذكور من داخل الدير ومن خارجه أماكن متفرقة كانت مبنية بمثل ما ذكر أعلاه . ورموا فى الأماكن المتهدمة أحجاراً بغير مون ولا بناية . ولم يمنع ذلك المتعرضين لمن فى الدير . وكانت أرض الدير المذكور مبلطة ،من قديم الزمان،لضرورة الأمطار والمياه والثلوج لا للزينة ، فانقلع بعض ذلك من توالى الأزمنة عليه وحصل الضرر بسبب ذلك . وبهذا الدير المذكور قلالى برسم سكنى الرهبان من الفرنج والزمنى والمنقطعين من النصارى العاجزين عن السعى. وأبنية ذلك مزمنة عتيقة من عهد بناء الدير المذكور، فتهدم من ذلك أماكن هى خمس قلالى وحصل الضرر بذلك . يعلم شهوده ذلك ويشهدون بما فيه مسئولين . وكتب ذلك السؤال من جاز سؤاله شرعاً فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وثمان ماية حسب الإذن الكريم العالى المولوى القاضوى الإمامى العاملى العلامى المجتهدى الحبرى الخاشعى الأصيلى البليغى العريقى المحققى المدققى الرحلى الحججى الشيخى الحاكمى البدرى شيخ الإسلام أوحد المجتهدين الأعلام حجة المتكلمين قاضى المسلمين خالصة أمير المؤمنين العينى الحنفى الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية وساير الممالك الشريفة السلطانية

إمام دهره ووحيد عصره، أدام الله تعالى أيامه وأعز أحكامه وأحسن إليه وأسبغ نعمته عليه المنص خطه الكريم أعلاه شرفه الله تعالى وأعلاه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

**شهد بمضمونه**
محمد بن حسن بن
محمد الحنبلي

**شهد بمضمونه**
عماد بن محمد بن محمد
التاجر السفار
عرف بالخليلي وكتب
عنه بإذنه وحضوره

**شهد بمضمونه**
الحاج محمد بن محمد بن محمد
عرف بزفزوق
وكتب عنه بإذنه
وحضوره

**شهد بمضمونه**
علي[1] بن محمد بن عمر
الحريري بالقدس
وكتب عنه بإذنه
وحضوره

**شهد بمضمونه**
الحاج يوسف بن بهادر
الساعي عرف بالقدسي
وكتب عنه بإذنه
وحضوره

**شهدت الخمسة**
عندي بذلك
وقبلوا

## ٣

# مرسوم السلطان خشقدم

### خاص بدير صهيون *

### سنة ١٤٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

رسم بالأمر الشريف العالى المولوى

خشقدم

السلطانى الملكى الظاهرى السيفى أعلاه الله تعالى وشرفه وأنفذه فى الآفاق وصرفه.

يعتمد

أن يسطر هذا المرسوم الشريف إلى كل واقف عليه من المقر والجناب الكريمين العاليين الأميرين الكبيرين الكفيلى والكافلى السيفيين كافلى .

السلطنة الشريفة بالشام وحلب المحروستان أعز الله تعالى أنصارهما والنيابات والمجالس العالية والسامية الكافلية السيفية نواب السلطنة الشريفة بطرابلس وحماه وصفد وغزة والقدس الشريف وناظر الحرمين الشريفين بهما وكاشف الرملة ونابلس

* من كتاب « وثائق دير صهيون » للدكتور أحمد دراج

نقلا عن : : Diplomatic Comnentary by stern (S.M.)

والأستاذ دار المتولى قبض مال الجرجان والحكام وولاة أمور الإسلام بالمماليك الإسلامية ضاعف الله تعالى وأدام نعمتهم يبدى ويوضح لعلمهم الكريم .

المبارك أن المحتشم الموقر الأرخس القديس فخر طايفته وأهل ملته الرايس بدير صهيون وعين كارم وبيت لحم وكبير طايفة الفرنج المقيمين بالقدس الشريف ودير صهيون وجميع الرهبان المقيمين والواردين إلى القدس الشريف رفعوا قصة لمواقفنا الشريفة أنهوا فيها أحوالهم وسألوا صدقاتنا الشريفة فى شمولهم بنظرنا الشريف وبعدلنا الشامل وأن يجدد لهم مرسوم شريف مطلق على حكم ما بأيديهم من المراسيم الشريفة من الملوك السالفة وهم الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والناصر محمد والناصر حسن وإخوته والأشرف شعبان والظاهر برقوق والناصر فرج والمؤيد شيخ وولده المظفر ططر وولده الصالح والأشرف برسباى والظاهر جقمق والأشرف إينال ومرسومنا الشريف أيضاً يتضمن ما نذكر فيه وهو أنه إذا حضرت بريدية أو خاصكية أو غيرهم إلى القدس الشريف لا يكلفون ولا يلزمون بكلفة ولا تسفير إلا إن كان لهم اسم .

وإن كان على أحد من طايفة الفرنج أو من أجناس النصارى مطالبة فلا يلزمون بها.

ولا تلزم طائفة الرهبان بتفسير ولا كلفة إلا إن كان لأحد اسم وإن هلك الرايس بدير صهيون أو أحد من الرهبان أو من الجرجان يكون موجوده للرهبان المنكورين ويمكنون من دفن من هلك ولا يعارضون فى مأكلهم ومشربهم ويفسح لهم فى شراء العنب لمشروبهم إذا لم يحصل به نفع للمسلمين ويمكنون من مشروبهم ومعايشتهم ونقلها من دير إلى دير ومن كنيسة إلى كنيسة على جارى عادتهم القديمة ويمكنون من التوجه إلى بلادهم وضروراتهم والعودة إلى محلهم بترجمان وبغير ترجمان ولا يلزمون بقرض

ولا معاملة وتمكين الرهبان من الدخول إلى قمامة عندما تفتح بغير كلفة وتمكين الرايس بدير صهيون من إقامة اثنين وثلاثين أو أربعين بقمامة وإخراجهم إذا أراد واستبدالهم بغيرهم على جارى العادة ويمكنون من تلبيس مساكنهم وتلبيس أسطحتهم لدفع الضرر من المطر على الوجه الشرعى ولا يطلب منهم غرامة ولاقطع مصانعه ولا يلزمون بما على أحد يموت من الفرنج البنادقة وغيرهم إلا بوجه شرعى ولايجبر المذكورون على فتح ديورتهم وكنايسهم ببيت لحم وعين كارم إلا برضاهم ويمكنون من الدار المجاورة لديرهم وترميم أماكنهم التى يحتاجون إليها للسكن ولا يثاقلهم أحد من الحكام بالقدس الشريف لامن الناظر ولا النايب ولا الوالى ولاغيرهم ولا يقطع لهم أحد مصانعه ولا تمنع الصدقة المحضرة إليهم من بلادهم ولا يعارضهم فيها أحد من الخفراء أو الشادين بالمين والسواحل والطرقات وغير ذلك ولا يعارضون فى جميع مزاراتهم بالأماكن التى لهم بها عادة ودخولهم فيها وفعل شرايطهم وأعيادهم التى اقتضاها دينهم وخلاص حقوقهم ممن يتعين فى جهته وإذا حصلت عليهم شكوى من القدس الشريف يعطى درهم واحد فضة أو درهمان ولايطالبون ولا يكلفون بشىء جملة كافية . على جارى عادتهم القديمة وإذا اعتدى أحد من طوايف الفرنج على أحد من المسلمين فى البحر أو البر لا يلزم الرهبان بذلك لأنهم تركوا الدنيا واشتغلوا بعبادة الله بالديورة المذكورة وإذا حصل لأحد [من] الرهبان من أحد الحكام بالقدس الشريف وغيره ضرر وقصد الحضور إلى الأبواب الشريفة يمكن من الحضور ولا يمنع وإذا حضر أحد من البريدية لا يتعرض إليهم فى بيوتهم ولا فى مساكنهم ولايقصدهم بضرر جملة كافية وأن لايطلب الرهبان المقيمون بدير صهيون وبيت لحم وعين كارم القدس الشريف بسبب القسايم التى كتبت عليهم ولايلزم بها إلا القناصلة غير وأنه من قصد من الجرجان والفرنج التردد إلى دير صهيون وبيت لحم يمكن [من ذلك] على العادة ولا يمنع

إجهار الندا لهم بالحماية من الضرر والتشويش والأمان والاطمئنان وكف الأذى عنهم وعن غلمانهم وأتباعهم وأجرايهم وأجرا تجارهم على جارى العوايد عملا فى ذلك بالعدل الشريف ، وأن يتقدم الكاشف بالرملة بكتابة قسايم شريفة على الخفرا بالرملة ويافا بعدم معارضة الرهبان المذكورين جملة كافية على جارى عاداتهم ، وأن لا يتعرض أحد إلى الرهبان الواصلين لمينا يافا المعروفين برهبان الخيل من المكارية بالرملة وغيرهم ولا يغصبونهم للركوب معهم غصباً ، ولا يتكلم فى ذلك إلا رئيسهم بدير صهيون وعين كارم وبيت لحم ، وكذلك التراجمة بالرملة والقدس الشريف لا يتعرضون إلى الفرنج فى ترجمة إلا إن كان بيد من يقصد التعرض إليهم مرسوم شريف أو منشور شريف بالترجمة ، ومن لم يكن بيده مرسوم شريف ولا منشور شريف لا يتعرض إليهم جملة كافية ، وأن يمكن غلمانهم وأتباعهم من السفر حيث شاءوا من غير معارض لهم وسال الريس بدير صهيون والرهبان ألا يكرهوا على ضمان أحد من الفرنج ولا غيرهم وأن لا يلزموا بكتب قسايم ولا حلف حيث يشق عليهم فى دينهم ، وأنه إذا حدث طلب بالقدس الشريف على النصارى واليهود بسبب تكسير أو غير ذلك لا يلزم الريس بالدير المذكور ورهبانه بشىء من ذلك ، وأن يعفوا من ساير المغارم والمظالم ، وأن يمكن الريس بدير صهيون من إرسال رهبانه حيث شاءوا من ساير الممالك لاستعطاء ما يقوم بأودهم وإبطال ما كتب على رهبانه فى غيبته بسبب ذلك . وإذا سافر رهبانهم بحوايجهم وضروراتهم وغابوا سنتين وأكثر فى أشغال ديرهم تكتب أسماؤهم عند المباشرين بحيث أنهم إذا عادوا لا يلزمون بكلفة ولا موجب . وإذا استبدل الريس رهبانا من ديره برهبان بيروت لا يؤخذ منهم موجب على عادتهم ، وأنه إذا خرج راهب بغير إذن ريسه ووقع منه شئ ناقص فلا يلزم الريس ولا رهبانه بذلك ، وإذا حضر طايفة الجرجان والتجار والرهبان وغلمان التجار لزيارة قمامه وأقاموا بما عليهم من الموجب يمكنون

من الدخول ثلاث مرات من غير تعويق على عادتهم ومنع من يقصد قطع مصانعتهم بسبب ذلك، وإذا حضر إلى القدس الشريف خاصكى أو بريدى أو غيرهما بسبب تكسير خمر النصارى واليهود وحصل مغرم فلا يلزم الرهبان بتكسير ولا كلفة، وإذا توجه الرهبان إلى بحر الشريعة وغير ذلك من المزارات لا يكلفون لخفرا ولا لقطع مصانعة وانه إذا حضر جرجان أو فرنج من البر أو البحر وحصل لهم قطع طريق عليهم وأخذ موجودهم فلا يلزم الرهبان ولا يلزمون غصبا بموجب المذكورين لا فى أيام مستحق المقر الكريم الكفيلى كافل المملكة الشامية المحروسة ولا فى بسط السنة إذا شكاهم أحد بغير حق وغرموا شيئا يرجع على من شكاهم بذلك وإذا فتحت قمامة للزيارة وقصد حوايج كنائسهم ورهبانهم الدخول لها يمكنون من ذلك بغير كلفة الدرهم الفرد على جارى عادتهم .

لا يمكن أحد من طوايف النصارى من الدخول إلى أماكنهم بغير رضاهم ومنع من يقصد ضررهم فهذا مضمون ما بأيديهم من المراسيم الشريفة وما سألوا فيه صدقاتنا الشريفة وقد رسمنا لهم الآن باستمرارهم على ذلك حملا على حكم ما بأيديهم من المراسيم الشريفة المتقدمة من الملوك السالفة سقى الله تعالى عهدهم حين اقتضاه الشرع الشريف ومرسومنا لكل واقف عليه ومستمعه وناظر إليه أن يتقدموا بمنع من يحدث على المذكورين حادث أو يجدد عليهم مظلمة وحملهم على حكم ما بأيديهم من المراسيم الشريفة المشار إليها حيث اقتضته الشريعة المطهرة وكف أسباب الأذى والضرر عنهم ومعاملتهم بالمعدلة الشريفة ومنع من يتعرض لهم بسوء ولا يكلفون مالا طاقة لهم به ولا عادة عليهم ومنع الوالى والبلاصية والمشاة وغيرهم من دخول ديرهم وقطع مصانعتهم والتشويش عليهم وإذا دخل ريس جديد وخرج من قبله لا يكلف أحد منهما إلى مغرم ولا يلزم بكلفة ومن اعتمد خلاف ما رسمنا به من ذلك وما تضمنته مراسيم الملوك

السالفة تبرز المراسيم الشريفة بإحضاره إلى الأبواب الشريفة عملا بالعدل الشريف واعتماد ما بأيديهم من المرسوم الشريف والمربع من ديوان الجيوش المنصورة المؤرخ بحادى عشرين شهر ربيع الأول سنة ست وستين وثمانمائة والعمل به والوصية بهم ومنع من يتعرض إليهم بغير طريق مبين قولاً واحداً وأمراً جازماً والمراسيم الشريفة تؤكد عليهم فى ذلك غاية التأكيد والاعتماد على الخط الشريف أعلاه حجة فيه بمقتضاه .

إن شاء الله تعالى

كتب فى ثامن عشرين شهر صفر المبارك سنة

تسع وستين وثمانمائة

## ٤

# واقعة قبر داود عليه السلام

## والقبة المحدثة عند دير صهيون والكشف على دقماق ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف *

## سنة ١٤٨٨

وفيها ( سنة أربع وتسعين وثمانمائة ) فى شهر صفر أحدث النصارى المقيمون بدير صهيون كنيسة ظاهر القدس الشريف بالقرب من الدير زعموا أن مكانها مقام السيدة مريم عليها السلام وأحكموا بناءها وجعلوا بها من جهة الشرق الهيكل الذى يعمل فى الكنائس وصارت كنيسة محدثة بدار الإسلام . وكان المساعد لهم دقماق النائب وأذن لهم بالبناء بمال بذل له ولغيره فى ذلك . . . . . .

وفيها ورد مرسوم شريف فى شهر شعبان على يد قاصد من باب الأمير أزبك أمير كبير يتضمن أن رهبان دير صهيون أنهوا أن من حقوق ديرهم جميع القبو المجاور له وكان مدفناً لموتاهم وأن جماعة من المسلمين زعموا أن به قبر داود عليه السلام وبنوا به محراباً للقبلة، وليس الأمر كذلك وأن العلماء أفتوا بأنه من استحقاق النصارى ولا يجوز أن يكون مسجداً لكونه مقبرة وبرز الأمر بتحرير ذلك وتسليم

* مجير الدين الحنبلى « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » جزءان ، القاهرة فى ١٢٨٣ نقلا من كتاب « وثائق دير صهيون بالقدس الشريف » دكتور أحمد دراج .

القبو للنصارى ومنع من يعارضهم ، وعقد مجلس بدار النيابة بحضره القضاة وقصد بعض الناس إعانة النصارى على انتزاعه من المسلمين فعز ذلك على أهل الإسلام لكونه بأيديهم وبه قبلة إلى الكعبة المشرفة فخذل الله النصارى ومساعديهم وانصرف المجلس من غير شيء . وسنذكر تتمة هذه الحادثة فى السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمانمائة . . . . . . . . .

وفيها اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال بايزيدخان بن عثمان ملك الروم وتجهيز الرجال من جبل القدس وجبل الخليل وغيرهما . وتوجه الأمير أزبك أمير كبير وصحبته الأمراء والعساكر فلما وصل إلى مدينة الرملة كتب مرسومه إلى بيت المقدس إلى مشايخ الإسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون وما أنهوه من جهة القبو الذى يقال إن به قبر داود عليه السلام ، وأن يحرر الأمر فيه ، وإذا تبين أنه من استحقاق النصارى بالطريق الشرعى يسلم إليهم .

فعقد مجلس لذلك بالمدرسة التنكرية بحضرة شيخ الإسلام الكمالى ابن أبى شريف وشيخ الإسلام النجمى بن جماعة ودقماق ناظر الحرمين ونائب السلطنة والقضاة . ودار الكلام بينهم فى تحرير أمره وكتبوا محضرا يتضمن أن هذا المكان به محراب إلى جهة القبلة وأنه بأيدى المسلمين من تقادم السنين . وكتب العلماء والقضاة والفقهاء خطوطهم بالمحضر ولم يلتفت إلى النصارى ولا إلى من يساعدهم فى ذلك .

## واقعة قبر داود عليه السلام

وفيها عقب ما تقدم ذكره من آمر النصارى كتب شيخ الإسلام الكمالى ابن أبى شريف للسلطان مكاتبتين إحداهما ذكر فيها أن المسجد الأقصى الشريف قد اختل نظامه واحتاج إلى العمارة وإقامة الشعائر . والثانية فى معنى القبة التى أحدثها

النصارى عند دير صهيون وأنها صارت كنيسة محدثة ، وما وقع بسبب القبو الذى يقال إن به قبر داود عليه السلام وجهز المكاتبتين للسلطان[١] فعرضتا عليه واقترن بذلك كثرة الشكاوى على دقماق نائب القدس لما يصدر منه من الظلم والجور وقطع الطرق فى أيامه .

فجهز السلطان خاصكيا اسمه أزبك بالكشف على النائب وكتب مرسوم شريف مطلق بما وقع على النائب من شكوى الرعية وما يعمل فى حقهم وأن يحرر أمره ويعاد الجواب على المسامع الشريفة . ومرسوم ثان يختص بالشيخ كمال الدين جواباً لمكاتبتيه المتقدم ذكرهما ، وأن يحرر أمر المسجد الأقصى الشريف وما هو يحتاج إليه من العمارة . وأن ينظر فى أمر القبة التى أحدثها النصارى عند دير صهيون ، وإذا كان البناء مخالفاً للشرع يهدم ويحرر أمر قبر داود عليه السلام ويعمل ما يقتضيه الشرع الشريف وإعادة الجواب بما يتحرر من ذلك .

فوصل الخاصكى إلى بلد سيدنا الخليل عليه السلام وجلس بالمسجد الشريف الخليلى وحصل الكشف على النائب بمدينة سيدنا الخليل فكثرت عليه الشكوى بسبب سماط سيدنا الخليل عليه السلام وما يحصل منه من الضرر لأهل بلد الخليل ، وكتب محضر بخط القاضى وأهل البلد .

ثم حضر الخاصكى والنائب صحبته فدخلا إلى القدس الشريف فى يوم الخميس آخر جمادى الآخرة وجلسا فى محراب المسجد الأقصى وجلس مشايخ الإسلام والقضاة والخاص والعام وقرئ المرسوم الشريف الوارد بالكشف على النائب والمرسوم الثانى بسبب النصارى وما أحدثوه ، وضج الناس وأكثروا من الشكوى على النائب وأفحشوا له

---

(١) الأشرف قايتباى .

فى القول . وأصبح الناس فى يوم الجمعة جلسوا فى المجتمع سفل المدرسة الأشرفية وشرعوا فى الكشف على الناثب ، وادعى عليه كثير من الناس عند قضاة الشرع الشريف بأمور أنكر بعضها واعترف ببعض .

**هدم القبة :**

فلما كان يوم السبت ثانى شهر رجب توجه شيخ الإسلام النجمى بن جماعة ودقماق النائب وأزبك الخاصكى والقضاة والخاص والعام إلى دير صهيون وجلسوا بداخل القبة التى أحدثها النصارى وتكلموا فى أمرها فتحرر من أمرها أن النصارى أنهوا أن بقرب دير صهيون قبراً يسمى القبر المنسى ، وأنه يقصد للزيارة وأن مرادهم البناء عليه ، وأثبتوا محضراً أن هذا المكان هو القبر المنسى ، فبنوا القبة المذكورة اعتماداً على أن القبر المنسى تحتها .

فلما جلس العلماء والقضاة للتحرير تبين الأمر بخلاف ما أنهوه لمقتضى أن القبر المنسى فى موضع آخر بالقرب من القبة فى حاكورة هناك وأمره مجهول لا يعلم ما هو . وأن المدفون به حيث كان مسلماً فلا مدخل للنصارى فى البناء عليه وتحرر أن محل القبة المذكورة إنما هو المكان الذى تزعم النصارى أنه مقام السيدة مريم عليها السلام ، وقد بنيت القبة المذكورة على صفة الكنائس وبها هيكل إلى جهة الشرق . فلما اتضح ذلك أقيمت البينة عند القاضى بدر الدين الحمامى الشافعى أن القبة المذكورة محدثة فى دار الإسلام وأن المتولى لبنائها رئيس دير صهيون ورجل آخر من النصارى بسعيهما فى ذلك وحضرا بالمجلس وسألهما القاضى عن ذلك فاعترفا ببنائها وأنهما هما المتسببان فى ذلك فألزمهما بهدمها ونفذ له بقية القضاة الأربعة ما صدر منه من الإلزام بالهدم .

وأما القبر الذى يقال إن به قبر داود عليه السلام فتحرر من أمره أنه كان قديماً بأيدى النصارى وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين فى الزمن السالف من نحو

مائة سنة ،ورفع أمره إلى الملوك السالفة ، منهم الملك المؤيد وشيخ الأشراف برسباى وغيرهما ، وكتبت مراسيم شريفة فى أمره وكثر النزاع فى الزمن السالف بين المسلمين والنصارى بسببه ، وكان تارة يأخذه المسلمون وتارة يسترجعه النصارى . ولم يزل أمره فى تخبط إلى زمن الملك الظاهر جقمق رحمة الله عليه ، فرفع أمره إليه وكان من أمره ما تقدم شرحه فى ترجمته سنة ست وخمسين وثمانمائة ، واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بأيدى المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق وبنى به قبلة إلى جهة الكعبة المشرفة ، وبالقبو المذكور محراب موجه إلى جهة صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر يقال إنه قبر داود عليه السلام . وولى النظر عليه الشيخ يعقوب الرومى الحنفى عالم الحنفية بالقدس الشريف . وكتب له مربعات حسبة من الملك الأشرف إينال والملك الظاهر خشقدم بمرتب يصرف للمكان المذكور ، واستمر بأيدى المسلمين إلى عصرنا من غير منازع ، وتحرر أمر ذلك على الصفة المذكورة ولم يتبين للنصارى مايقتضى استحقاقهم له ولا ما يسوغ انتزاعه من المسلمين .

فعند ذلك جلس شيخ الإسلام والقضاة والأعيان بالقبو المذكور وقرأوا القرآن وذكروا الله تعالى ومدح النبى صلى الله عليه وسلم وكان يوما مشهوداً أعز الله فيه الإسلام وأعلى كلمة الإيمان ، فلله الحمد والمنة . ثم انصرف الناس إلى داخل المدينة للكشف على النائب وحصل الاتفاق مع النصارى أنهم فى اليوم الثانى ، وهو نهار الأحد ، يهدمون ما أحدثوه من بناء القبة المذكورة وانفصل الأمر على ذلك .

فلما دخل الناس إلى المدينة . . . . . . . . .

وكتبت محاضر بما وقع فى أمر القبة وهدمها بحكم الشرع الشريف وما تحرر من أمر قبر داود عليه السلام وأنه تبين أنه بأيدى المسلمين من تقادم السنين وما وقع فيه

من القراءة والذكر ، وكتب شيوخ الاسلام والقضاة والفقهاء خطوطهم على المحاضر. ولما حضر الخاصكى بالكشف كان القاضى المالكى شمس الدين بن مازن بغزة فحضر بعد الشروع فى الكشف بنحو ثلاثة أيام وكتب خطه مع الجماعة على المحاضر .

وأصبح الناس فى يوم الأحد فى الشروع فيما يتعلق بالكشف على النائب وحصل الشديد من الخاصكى عليه وأغلظ عليه فى القول ووضعه فى الترسيم وكتب الجواب للسلطان بمحاضر عليها خطوط أعيان بيت المقدس بما تحرر من أمر النائب وسوء سيرته وما اعتمده فى حق الرعية من الظلم وعدم سلوك الطريق الحميدة وخراب المسجد الأقصى الشريف ، وجهزت المحاضر على يد الإمام ناصر الدين محمد بن الشنتير أمام الصخرة الشريفة .

## ٥

# مرسوم السلطان الغورى

## بخصوص دير صهيون *

## سنة ١٥١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . . . المرسوم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الأشرفى السيفى أعلاه الله تعالى وشرفه وأنفذه وصرفه . أن لا يكرهوا جماعة الرهبان النصارى والرهبانيات (هكذا) الملكيين واليعاقبة بموجب ولا يخفر ولا يظلم عند دخولهم قمامة القدس أسوة رهبان الكرج والحبوش ولا عند دخولهم إلى مينا يافا ولا عند خروجهم من يافا ولا فى مدينة غزة ولا فى رملة لد ، الواردين من الرهبان والرهبانات ( هكذا ) من المذكورين . فى البر والبحر وكل ناحية لزيارة بيت المقدس مستمر حكم ذلك من تقادم السنين من غير إحداث حادث ولا تجديد مظلمة ومنع من يتعرض إليهم بسبب ذلك أو فى كنيرهم ( هكذا ) وهى تربتهم التى يدفنون بها ولا يتعرض أحد إلى موتاهم ولا لبوابهم ومسامحة الرهبان والرهبانات من طايفة الروم والقبط من الموجب بالأعمال المذكورة فى البسط والموسم على جارى عادتهم ومنع من يعارضهم

---

* المرسوم منقوش على لوحة رخامية مثبتة على الجدار على يسار الداخل من باب كنيسة القيامة .

Van Berchen (M) : C.I.A. 2éme Partie - syyrie de Sud, Jerusalem «Ville» TI - Fasc . I. (M.J.F.C. du Caire T 43).

فى ذلك حملا فى ذلك على ما بيدهم من المربعات الشريفة السالفة والمربع الشريف الأشرفى الذى بيدهم عند إنهائهم أنهم رهبان وأهل ذمة ومنقطعون وأن بيدهم عهدات وسجلات ومربعات شريفة شاهدة لهم بذلك وسالوا كتابة هذا المرسوم الشريف بذلك جميعه وأن ينقش شرح ذلك برخامة وتلصق بباب القمامة وليصير ذلك تذكرة بعدل مولانا المقام الشريف عز نصره على ممر الدهور والأيام صدقة عليهم عند تمثل القس صفرونس الراهب الملكى ورقعته لدى المواقف الشريفة فرسم لهم بذلك بمقتضى القصة المرفوعة عن الرهبان والرهبانات المشمولة بالخط الشريف حسب الأمر الشريف ، شرفه الله تعالى وعظمه بتاريخ اليوم المبارك التاسع من شهر الله المحرم الحرام سنة تسع عشرة وتسعمائة والحمد لله وحده مصلياً ومسلماً على من لا نبي بعده .

## ٦

## نداء شبتاى زفى إلى اليهود

## سنة ١٦٦٦ *

أيها الأخوان : لايغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت فى خلال العصور إلى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد فلا تنوون أن تتخلصوا نهائيًّا من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التى وضعكم فيها أناس من الهمج . . . إننا نرى الازدراء مرافقاً لنا فى كل مكان فالبدار البدار . فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والإهانة التى طوق العدو بها أعناقكم . وخلع النير

* شبتاى زفى Shabbetai Tzvi ( ١٦٢٦ – ١٦٧٦ ) . مسيح دجال . ولد فى أزمير . وتأثر بالقبالة فى شبابه وبعد مذابح شميلنكى ( ١٦٤٨ – ١٦٤٩ ) وقع تحت تأثير مفهوم ونداء المخلص من السماء بأنه سوف يخلص إسرائيل . وأعلن إلغاء الصو . ونتيجة لذلك عارضه حاخاميو سمارنا . وفى سنة ١٦٥٤ توجه إلى سالونيكا حيث أعلن أنه النبى المنتظر . وفى سنة ١٦٦٢ ذهب إلى رودس وطرابلس ومصر وعاد إلى فلسطين ، وفى سنة ١٦٦٥ أعلن ناتان أوف جازا ( حاخام غزة ) . وأعلن حاخاميو القدس خروجه عن الدين . ولما عاد إلى تركيا استقبل بحفاوة من الجماهير . وفى سنة ١٦٦٦ ذهب إلى القسطنطينية ليعزل السلطان ولكن ألقى القبض عليه . وسجن فى قلعة جاليبولى . وخشى شاتاى من غضب السلطات الدينية فأعلن إسلامه . وصدمت جماهير اليهود من إسلامه لكنه ظل يمارس الطقوس الدينية اليهودية . وعلل تصرفه هذا بأنه جاء فى سفر الزوهر ( تفسير للتوراة ) أن المسيح « سيكون خيراً فى الداخل شريراً فى الخارج » .

* نقلا عن كتاب « يقظة العالم اليهودى » إيلى ليڤى أبو عسل ص ١٠١ – ١٠٤ طبعة القاهرة ١٩٣٤ .

الذى لا يطاق احتماله . نعم قد آن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم فهيّا بنا أيها الأخوان لتجديد هيكل أورشليم . إن عددنا يبلغ ستة ملايين متشرين فى جميع أقطار العالم . وفى حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا . إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها .

إنه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهى إقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون فى الخمسة عشر بلدا التالية وهى : إيطاليا .. وسويسرة . والمجر . وبولونيا . وروسيا . بلاد الشمال . بريطانيا العظمى . أسبانيا . وبلاد ولس . والسويد . وألمانيا . وتركيا . وآسيا . وأفريقيا .

فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين فى هذه البلدان كلها يمكنها أن تبحث فى مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات فى صددها ويكون من الواجب على جميع اليهود أن يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لامندوحة لهم من الخضوع له .

أما البلاد التى تنوى قبولها باتفاق مع فرنسا فهى إقليم الوجه البحرى من مصر مع حفظ منطقة واسعة يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر . فهذا المركز الملائم أكثر من أى مركز آخر فى العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية . ولاشك فى أن بلاد أثيوبيا والحبشة لاتتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح . وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا . وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وغيرها من بلدان أوربا .

ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الأراضي الغنية .

أما الاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالى فلا يجوز نشرها علناً وعلى رؤوس الأشهاد . وسنكون مضطرين لإبقاء هذه المسألة منوطة بحسن إدارة الأمة الفرنسية .

أيها الإخوان : يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية، أي الرجوع إلى بلادنا حيث يمكن أن نعيش في ظل شرائعنا الخاصة . وأن نجدد البلاد المقدسة التي اشتهر أجدادنا بما بذلوه في سبيلها من التضحية . وما أظهروه من الشجاعة والشهامة، فكأني أراكم الآن ونار الإيمان تضطرم في صدوركم . فيا أيها الإسرائيليون . لقد قربت الساعة التي ينتهي فيها أجل حالتكم التعسة . إن الفرصة الآن سانحة فحاذروا أن تفلت من أيديكم .

## ٧

# رسالة يهودى إيطالى إلى « الإخوان فى الدين » *

## سنة ١٧٩٨

إن البلاد التى نقترح احتلالها سوف تضم ( وذلك يخضع للترتيبات التى تراها فرنسا مناسبة ) مصر السفلى ، بالإضافة إلى منطقة تمتد حدودها على خط يسير من عكا إلى البحر الميت ، ومن الطرف الجنوبى للبحر الميت إلى البحر الأحمر .

إن هذا الموقع المتفوق على ما عداه ، والمتميز عن سائر المواقع فى العالم سوف يجعل منا حين نمخر عباب البحر الأحمر أسياد تجارة الهند والجزيرة العربية أو جنوب أفريقية وشرقيها والحبشة و ( أثيوبية ) . . . إن قرب حلب ودمشق سوف يسهل تجارتنا مع بلاد فارس ، وعن طريق البحر الأبيض المتوسط نستطيع إقامة الاتصالات مع فرنسا وأسبانيا وإيطاليا وسائر أنحاء القارة الأوربية .

إن بلادنا الواقعة . . . فى مركز الوسط فى العالم سوف تصبح مركزاً تجاريا لتوزيع السلع من كل المنتجات الفنية والثمينة على سطح الكرة الأرضية .

إيه ، إخوانى ، ألا تتضاءل قيمة التضحيات أمام تحقيق هذا الهدف؟ سوف نعود إلى بلادنا ونعيش فى ظل قوانيننا ، ثم نشاهد تلك الأماكن المقدسة أيها الإسرائيليون ! ها قد دنت نهاية بؤسكم ومصائبكم ، فالفرصة مواتية. واحذروا كى لا تدعوها تفوتكم.

---

* Albert Hyawson : « Palestine. The Rebirth of An ancient People » (London 1916).

## ٨

# خطاب العالم الطبيعي جوزيف بريستلي

## إلى نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب *

## سنة ١٧٩٩

فلسطين ، مجد البلاد قاطبة ، تؤلف الآن جزءاً من الإمبراطورية التركية ، وهي تكاد تكون خالية من السكان : أرضها لا تعرف الحراثة أبداً ، إنها فارغة ومستعدة لاستقبالكم . غير أنه ما لم ( تنهار ) هذه الدولة التي تحتفظ لنفسها بتلك البلاد دونما أية منفعة يجنيها ، فمن المحال أن تصبح بلادكم ، لذا فأنا أصلي جدياً لإغلالها .

---

* I.M.N. Jeffiies, « Palestine the Reality ». Longmans Green, London 1939.

## ٩

## من كتاب « إرجاع اليهود — أزمة جميع الأمم »

### بقلم جيمس بيشينو *

### سنة ١٨٠٠

فليستخدم حكام هذه البلاد ( بريطانيا ) نفوذهم لدى الباب العالى كى يتخلى الأتراك عن ذلك الجزء من ممالكهم الذى طرد منه اليهود ويعيدونه إلى أصحابه الشرعيين . وبذلك يؤدون عملا لا مثيل له فى سماحة النفس، ويعملون ما بوسعهم على الأقل للحيلولة دون وقوع العواقب المتوقعة ، والتى لو حدثت سوف تكون وخيمة جدا بالنسبة لحكومتنا وتجارتنا .

* James Bicheno, «The Restoration of the Jews- The Crisis of all Nations» .

## ١٠

## رسالة القنصل البريطانى بالقدس

### وليام يونج إلى بالمرستون *

### ١٤ مارس سنة ١٨٣٩

هناك ، ياسيدى ، طرفان ينبغى أخذهما فى الاعتبار وهما ولا شك يعتبران نفسيهما لهما هدف إبداء رأيهما فى مستقبل الأوضاع هنا : أحد هذين الطرفين هم اليهود الذين أعطاهم الرب فى الأصل هذه الأرض ملكاً لهم ، أما الطرف الثانى فهم المسيحيون البروتستانت ، سلالته الشريفة ، ويبدو كما أرجو أن أقترح بكل تواضع أن تكون بريطانيا العظمى الحارس الطبيعى لهم . ولقد بدءوا هنا فى أخذ مواقفهم بين المطالبين الآخرين .

---

* AL - Tibawi « Briitish Interests in Paleestine : 1800 Astudy of Religious and Educational Enterprise Oxford University Press, 1961)

## ١١

# من مذكرات موسى حاييم مونتفيور عن فلسطين *

## ٢٤ مايو ١٨٣٩

« من كل المعلومات التى استطعت جمعها اتضح لى أن الأرض المجاورة تبدو أنها صالحة على الخصوص للاستغلال الزراعى . فهنا أحراش من أشجار الزيتون يغلب على ظنى أنها تعود إلى خمسمائة عام وحقول كرم ومراع شاسعة وعدد كبير من الآبار . كما توجد أشجار تين وحقول قمح وشعير غنيةفهى فى الحقيقة أرض يمكن أن تنتج أى شىء بكثرة فى مقابل قليل من المهارة والعمل . إننى واثق من أنه لو نجح المشروع الذى أفكر فيه فإنه كفيل بتحقيق السعادة والرخاء للأرض المقدسة وسأبدأ بأن أطلب من محمد على منحى أرضاً لمدة خمسين عاماً ومائة أو مائتى قرية وسأعطيه ربحاً يتراوح بين عشرة وعشرين فى المائة على أن يكون دفع المبلغ بأجمعه سنوياً فى الإسكندرية بشرط أن تعفى الأرض والقرى التى ستمنح طول المدة من أية ضريبة يفرضها الباشا — أى محمد على — أو حاكم المناطق التى ستمنح فيها الأرض، وبشرط أن أحصل على حرية التصرف فى المحصول فى أية جهة من جهات العالم، فإذا حصلت على المنحة فإننى سأستعين بالله بعد عودتى من إنجلترا وأنشئ شركة تتولى زراعة الأرض وتشجع أبناء ديننا فى أوربا على العودة إلى فلسطين . إن كثيرين من اليهود يهاجرون إلى ويلز الجنوبية الجديدة وكندا، ولكنهم يستطيعون فى الأرض

* نقلا عن كتاب « الدولة العربية الكبرى » محمود كامل المحامى .

Diaries of Sir Moses and lady Montefiore - Vol .I, Criffith Farran Okeden and welsh - London, 1890, P. 167

المقدسة أن يجدوا فرص النجاح المؤكد . هنا سيجدون الآبار التى تم حفرها وأشجار الزيتون والكرم التى تم زرعها والأرض الخصبة التى لايعوزها إلا القليل من السماد . وإنى لآمل أن أوفق تدريجياً إلى إعادة آلاف من أبناء ديننا إلى أرض إسرائيل . كما أننى واثق من أنهم سيكونون سعداء عندما يتبينون أن ديننا المقدس قد رعى بطريقة يستحيل تحقيقها فى أوربا » .

## ١٢

# مذكرة بالمرستون إلى سفير بريطانيا فى تركيا

## بخصوص توطين اليهود فى فلسطين*

## ١١ أغسطس سنة ١٨٤٠

يقوم بين اليهود الآن المبعثرين فى كل أوربا شعور قوى بأن الوقت الذى ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين آخذ فى الاقتراب . . . . ومن المعروف جيداً أن يهود أوربا يمتلكون ثروات كبيرة ، ومن الواضح أن أى قطر يختار أعداداً كبيرة من اليهود أن يستوطنوه سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التى سيجلبها معهم هؤلاء اليهود . . . فإذا عاد الشعب اليهودى تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون فى هذا حائل بين محمد على ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة فى المستقبل .

وحتى إذا لم يؤد هذا التشجيع — الذى سيقدمه السلطان لليهود — لم يؤد بالفعل إلى استيطان عدد كبير منهم فى حدود الإمبراطورية العثمانية إلا أن إصدار قانون من هذا النوع سيعمل على انتشار روح الصداقة تجاه السلطان بين جميع يهود أوربا ، وسترى الحكومة التركية فى الحال كم سيكون مفيداً لقضية فلسطين أن يكسب أصدقاء مفيدين فى كثير من الأقطار بقانون واحد بسيط كهذا .

---

* نقلا عن كتاب « المشكلات القانونية المتفرعة عن القضية الفلسطينية » للأستاذ الدكتور حامد سلطان نقلا عن كتاب :

British Documents on the Origin of War, 1898-1914,

London, H.M.S.O., Vol. X, Part II, No. 1.

Leonard Stein تأليف The Balfour Declaration

## ١٣

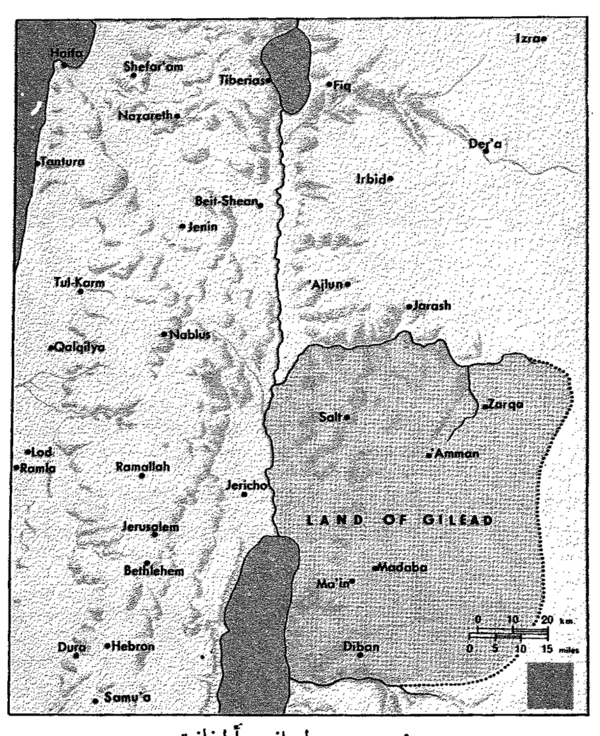
## رسالة بالمرستون إلى سفيره فى تركيا

## لإقناع السلطان بإباحة هجرة اليهود *

## فبراير سنة ١٨٤١

سيكون مفيداً جداً للسلطان إذا ما أغرى اليهود المبعثرين فى أوربا وأفريقا بالذهاب والتوطن فى فلسطين ، لكن اليهود يطلبون نوعا من الأمان الحقيقى الملموس ، ولذلك فإنى أقترح أن يكون فى استطاعتهم الاعتماد على حماية بريطانيا وأن يسمح لهم بأن ينقلوا إلى الباب العالى شكاواهم عن طريق السلطات البريطانية .

* نقلا عن كتاب « المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين » للأستاذ الدكتور حامد سلطان ، معهد البحوث والدراسات العربية طبعة ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ص ٧٧ .




مشروع سير لورانس أوليفانت

لتوطين اليهود فى « جلعاد »

سنة ١٨٨٠

## ١٤

## من كتاب « نداء باسم الأمة اليهودية »
## فيما يتعلق بالسياسة البريطانية فى الشرق الأدنى *
### بقلم : إدوارد لدويتش متفورد
### سنة ١٨٤٥

إن البلاد إذا ما قورنت بمساحتها تبدو ضئيلة السكان حالياً ، إلا أن الضغط الذى يولده إدخال هذا العدد الهائل من الغرباء و إقحامهم على السكان الفعليين قد تترتب عنه نتائج مؤذية ، لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للاستيطان أن يتم إعداد البلاد لاستقبال القادمين ، و يمكن تحقيق ذلك باستمالة الحكومة العثمانية نحو اعتماد خطة انحسار السكان المحمديين وتقهقرهم صوب تلك المناطق الشاسعة والمرونة جزئيا فى آسيا الصغرى حيث يتم تمليكهم لمساحات وقطعات من الأراضى تتمتع بالحسنات ذاتها ، وتفوق قيمتها إلى حد بعيد قيمة تلك الأراضى التى تخلوا عنها وتركوها .

* Edward Ledwich Mitford, « An Appeal in Behalf of the Jewish Nation in Connection with British Policy in the Levant » .

## ١٥

## من كتاب « الهند وفلسطين »

### بقلم توماس كلارك *

### سنة ١٨٦١

إن بعث الأمة اليهودية سوف ينعش بنى إسرائيل ويعود علينا بأفضل المنافع قاطبة . ولئن كانت الضرورة فيما مضى تقضى بالإبقاء على مملكة تركيا كدولة محايدة والحفاظ على سلامة حدودها كخط دفاعي وحائل . . فمن المؤكد أن احتلال اليهود لفلسطين تحت حماية بريطانيا يجب أن يكون بمثابة الضرورة القصوى على الإطلاق . وإذا كانت بريطانيا تعتمد من جديد على تجارتها كحجر الزاوية فى عظمتها ، وإذا كان أقرب مجرى للتجارة وأفضله يمر عبر محور القارات الثلاث الكبرى ، وبما أن اليهود يؤلفون شعباً تجارياً فى الجوهر ، فهل توجد بادرة أكثر طبيعية ومنطقية من زرعهم على طول ذلك الطريق العظيم للتجارة القديمة ؟

يجب أن يمثل سوريا شعب تجارى ، فهى تقع على الطريق العظيم للتجارة القديمة . . . وخلاصة القول أن سوريا لن تصبح فى أمان إلا متى أضحت بأيدى شعب شجاع ومستقل ويزخر بالحيوية فضلا عن تشربه العميق الغور بالشعور القومى . وهذا الشعب يطالعنا فى اليهود . . . أرجعوا إليهم قوميتهم وبلادهم من جديد ، وليس من سلطة على سطح الأرض تستطيع انتزاعها منهم .

---

* Thomas Clork "India and Palestinc : Or the Restoratin of the gews, viewed in Relatin to the Nearest Route to India (Manehestes, 1861

## ١٦

## من كتاب « روما والقدس » *

### لموسز هيس[١] سنة ١٨٧٠

لقد عاش اليهود وعملوا بين الأمم المختلفة . . . ما يقرب من ألف عام ولكن رغم ذلك فإن جذورهم لم تمتد فى أراضى هذه الأمم . إننى أشعر بقوميتى التى ترتبط بتراثى الذى انحدر إلى من السلف ، هذا التراث الذى لاتنفصم عراه عن الأرض المقدسة . . إننى أشعر بأنى أنتمى إلى شعب بائس نكد الطالع ، محتقر ومشتت بين أمم العالم ، لكن رغم ذلك فإن العالم لم يستطع أن يحطمه أو يقضى عليه . إن اليهود فى ألمانيا يحاولون أن يخلعوا عنهم كل ما يشير إلى أنهم يهود . إنهم يحاولون أن ينكروا جنسهم ويهوديتهم وذلك لما يلاقونه من عداء للسامية ، لكن اليهودى لن يستطيع أن يحصل على شعر ناعم مثل شعر الجنس التيوتونى ولايستطيع اليهودى

---

* Moses Hess «Rome and Jerusalem ,Bloch Publishing Company, N.Y., 1945, PP.60 -69

( ١ ) ألمانى المولد ، وهو من عصر هنريش هاينى ويعتبره الفيلسوف الصهيونى المحدث مارتن بوبر مؤسس الفكر الصهيونى الحديث . وتعرف هيس على كارل ماركس عام ١٨٤١ وتأثر به أشد التأثير حتى إنه كان يطلق عليه « معبودى » ، لكنه لم يكن يتمتع بعبقرية ماركس ، ثم اختلف مع ماركس فى التفكير فهو لم يقبل نظرية ماركس المبنية على التاريخ والاقتصاد ، ولذلك بدأ ماركس ينظر إليه باحتقار ، بل وعبر عن هذا الاحتقار فى المانفستو الشيوعى Communist Manifesto

أن يجعل أنفه مستقيماً غير مقوس . إن الجنس اليهودى من أول أجناس البشرية، ولقد ظل يحافظ على وحدته وتكامله وتفاوته بالرغم من جميع العوامل المحيطة به . إن اليهودى طالما أنكر قوميته وطالما لم يعترف بأنه ينحدر من هذا الشعب النكد الطالع المضطهد فسيظل هكذا فى بؤسه . إن الشعوب الأوروبية نفسها تشعر أن اليهود أغراب بينهم وسيظل اليهود دائما غرباء بين الأمم .. . إن يهود شرق أوربا حافظوا على أصول الديانة اليهودية وعلى القومية اليهودية أكثر مما فعل يهود الغرب .

ثم وجه نداء إلى الأمة اليهودية قائلا : « حافظوا على قيمكم فى عليين أيها الشعب اليهودى . إنكم حفاظ على بذور اليهودية تماما كما ظلت بذور القمح التى وجدت فى مقابر قدماء المصريين بين الجثث المحنطة محافظة على قدرتها على الاتحاد لكنها ظلت كامنة لآلاف السنين . وهذه البذور عندما تجد الأرض الخصبة وتمنح الماء والهواء فإنها ستضرب بجذورها فى الأرض وتنبت الحياة » ثم ينتقل للحديث عن إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين فيقول :

« من الواضح أننا عندما نتكلم عن استيطان اليهود لفلسطين فإننا لانعنى بحال أن يهاجر جميع اليهود إلى فلسطين ، بل وحتى بعد قيام دولة يهودية، فإن غالبية اليهود ستظل تعيش حيث هى فى الدول الغربية . »

## ١٧

## من كتاب « فلنبحث عن الطريق »

## بيتر سمولنسكن *

## سنة ١٨٧٥

هاجم فيه اليهود لأنهم غير متحدين وتسودهم الفرقة، وهذا هو سر ضعفهم. لذلك فقد انحدر اليهود إلى الحضيض وأصبح ينظر إليهم باحتقار . وعاب على اليهود عدم شعورهم بقوميتهم، ثم دعا إلى الهجرة الجماعية إلى أرض إسرائيل، وإقامة المستعمرات الزراعية فى أرض إسرائيل . وقال « إن فكرة استيطان اليهود فى أرض إسرائيل ينبغى أن تكون منذ الآن الموضوع الرئيسى للجدل والحوار بين الذين يحبون شعبهم » .

وهاجم سمولنسكن حركة الحسقلة Haskalah وقال إنها تقوم على فكرة شريرة فاسدة هدفها ليس مجرد بث المعرفة بل هدفها الأساسى هو اجتثاث اليهودية . « إن دعاة الحسقلة يطلبون منا أن نقلد الشعوب الأخرى وأن نهجر مبادئنا وأفكارنا بل ونحتقرها . إن النتيجة الحتمية لهذا الاتجاه هى القضاء على المشاعر التى هى أساس وحدتنا والأساس المتين لقيام إسرائيل » .

---

* من كتاب : Peter Smolenskin, « Let us Search our Ways » .

## ١٨

## من كتاب « التحرر الذاتى » * بقلم ليوبنسكر (١)

## سنة ١٨٨١

جاء فى مقدمة الكتاب : أن اليهود لازالوا يطاردون بالصياح من خلفهم « هب ، هب » "Hep Hep" ومعناها ( لقد ضاعت القدس ) تماماً كما كانت الشعوب تطارد آباءهم وتقول لهم «هب ، هب» . وأننا سنظل نسمع هذا الصياح يطاردنا طالما بقينا كالنعامة نخفى رءوسنا ولا نحاول أن نجد علاجاً . إن الشعب اليهودى ليس له وطن وليس له مركز تجمع ، وليست له حكومة خاصة به وليس له ممثلون ، إنه كالضيف فى كل مكان وليس له وطن خاص به . إننا نجد الأمم نفسها تتعامل

---

* «Auto-Emancipation»: Les Pinsker, London, Federation of Zwnist Youth

( ١ ) ولد فى توماشو فى بولندا الروسية سنة ١٨٢١ وكان يؤمن بالاندماج ، ونادى بأن على اليهود أن يندمجوا فى الحياة الثقافية ويستوعبوا الثقافة واللغة الروسية ، بل وأن تتغلغل هذه الثقافة الروسية فى الحياة الدينية اليهودية . ولكنه تأثر بمذابح سنة ١٨٨١ ، كما تأثر بها ليلنبيم ، ولذلك هاجر إلى دول وسط وغرب أوربا داعياً إلى إحياء القومية اليهودية وإقامة دولة قومية يهودية ، لكنه لم يكن ينادى بأن تكون هذه الدولة بالضرورة فى صهيون أى فلسطين ، وإن كان يفضل هذا . ولقد أثارت آراء بنسكر هذه التى نشرها فى كتابه « التحرير الذاتى » موجة من السخط وخاصة بين اليهود الأورثوذكس ، وأصبح ليو بنسكر بعد ذلك رئيساً لحركة « إحياء صهيون » .

مع اليهود لا كأمة ولكن كأفراد، فاليهود ليسوا أمة لأنه ينقصهم كثير من الصفات التى للأمم والتى تكتسبها عندما تعيش فى مكان معين وتحت حكم معين. وما من شك أن هذه الصفات لايمكن أن ينميها اليهود وهم فى الدياسبورا ( المهجر ) وفى محاولتهم الاندماج مع غيرهم من الشعوب ، فإن اليهود قد تنازلوا عن كثير من مقومات قوميتهم . وفى نفس الوقت فهم لم يستطيعوا أن يجعلوا جيرانهم يعترفون بهم كمواطنين مثلهم وعلى قدم المساواة معهم .

إن اليهود من بين أمم الأرض كلها يعتبرون أمة ماتت منذ زمن بعيد . فإنهم بفقدهم وطنهم فقدوا استقلالهم وانحدروا إلى حالة من التحلل والفساد . ولذلك فإن العالم ينظر إلى اليهود على أنهم شبح . شبح شعب ميت ولكنه يمشى بين الأحياء . وليس لهذه الحالة من مثيل فى التاريخ كله . ولا يعجب أحد إذا ما أثار هذا الشبح الرعب والخوف ، وهذا الخوف أدى بدوره إلى كراهية اليهود . وتوارث الناس هذه الكراهية جيلا عن جيل كما توارثوا الأمراض . ولذلك فإن محاربة هذه الكراهية أو محاولة استئصالها أمر لا جدوى منه .

ويجب أن نجد وطناً لهذا الشعب حتى نكف عن التجوال فى العالم وحتى نعيد إقامة الأمة اليهودية . ولكننا قبل كل شىء يجب ألا نحلم باستعادة أرض يهوذا ( اليهودية ) القديمة. إننا يجب ألا نربط أنفسنا بالمكان القديم الذى تحطمت فيه حياتنا السياسية وتوقفت . إن هدفنا فى الوقت الحاضر ينبغى ألا يكون استعادة الأرض المقدسة إنما نطالب بأرض لنا . . أية أرض . . إننا لا نريد سوى قطعة من الأرض ذات اتساع يستطيع أن يأوى إخواننا البؤساء ، قطعة من الأرض تظل ملكاً لنا ولا يستطيع أحد أن يطردنا منها .

## ١٩

# معاهدة الآستانة الخاصة بقناة السويس

## ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ *

إن جلالة ملك بريطانيا العظمى، وإيرلندا، وإمبراطور الهند وجلالة إمبراطور ألبانيا ، وملك بروسيا ، وجلالة إمبراطور النمسا ، وملك بوهيما . .. إلخ . وملك هنغاريا ، وجلالة ملك أسبانيا . وباسم الملكة الوصية على المملكة ، ورئيس جمهورية فرنسا ، وجلالة ملك إيطاليا ، وجلالة ملك هولندا ، ودوق لكسمبورج ، وجلالة إمبراطور الدول الروسية وجلالة إمبراطور الدولة العثمانية .

رغبة منهم فى إبرام اتفاق فيما بينهم خاص بوضع نظام نهائى لضمان حرية جميع الدول فى استعمال قناة السويس فى كل وقت وفى تكميل نظام المرور فى القناة المذكورة المقررة بمقتضى الفرمان الصادر من الباب العالى بتاريخ ١٨ مارس ١٨٨٦ والمؤيد للشروط التى منحها سمو الخديو — قد عينوا ممثلين لهم المذكورين بعد . .. الذين اتفقوا بعد تقديم أوراق الاعتماد على المواد الآتية :

### مادة ( ١ )

تظل قناة السويس البحرية بصفة دائمة حرة ومفتوحة فى زمن السلم كما فى زمن الحرب لجميع السفن التجارية والحربية بدون تمييز بين جنسياتها . وبناء على ذلك

* مشكلة قناة السويس ( ١٨٥٤ — ١٩٥٨ ) محاضرات ألقاها الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى على طلبة قسم الدراسات التاريخية . القاهرة ١٩٦٦ — ١٩٦٧ .

فقد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة على عدم إلحاق أى مساس بحرية استعمال القناة سواء فى زمن السلم أو فى الحرب ، ولن تكون القناة خاضعة مطلقاً لاستعمال حق الحصار الحربى .

## مادة ( ٢ )

تقرر الدول العظمى المتعاقدة ، نظراً لما تعلمه من لزوم قناة المياه العذبة وضرورتها للقناة البحرية أنها أحيطت علما بتعهدات سمو الخديو قبل شركة قناة السويس العالمية فيما يختص بقناة المياه العذبة ، وهى التعهدات المنصوص عليها فى الاتفاق المبرم بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٨٦٣ والمشتمل على ديباجة وأربع مواد ، وتتعهد الدول العظمى بعدم المساس بسلامة القناة ومشتقاتها وعدم إتيان أية محاولة لسدها .

## مادة ( ٣ )

تتعهد الدول العظمى المتعاقدة أيضاً بعدم المساس بالمهمات والمنشآت والمبانى والأعمال الخاصة بالقناة البحرية وقناة المياه العذبة .

## مادة ( ٤ )

بما أن القناة البحرية تظل فى زمن الحرب طريقاً حرًّا ولو كان ذلك لمرور السفن الحربية التابعة للدول المتحاربة عملا بالمادة الأولى من هذه المعاهدة قد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة على عدم جواز استعمال أى حق من حقوق الحرب أو إتيان أى فعل عدائى أو أى عمل من شأنه تعطيل حرية الملاحة فى القناة أو فى الموانى الموصلة إليها أو فى دائرة نصف قطرها ثلاثة أميال بحرية من هذه الموانى حتى ولو كانت الدولة العثمانية إحدى الدول المتحاربة .

ويمتنع على البوارج الحربية للدول المتحاربة أن تباشر ، داخل القناة أو فى الموانى المؤدية إليها عمليات التموين أو التخزين إلا بالقدر الضرورى جداً ، ويتم مرور السفن المذكورة فى القناة فى أقصر زمن ممكن وفقاً للأنظمة المعمول بها ، ولا يجوز لها الوقوف إلا لضرورة قضت بها مصلحة العمل . . . ولا يجوز أن تزيد مدة بقائها فى بورسعيد أو فى خليج السويس على ٢٤ ساعة إلا فى حالة التوقف الجبرى ، وفى هذه الحالة يجب عليها الرحيل فى أقرب فرصة ممكنة . . ويجب أن تمضى ٢٤ ساعة بين خروج سفينة متحاربة من إحدى موانى الدخول وبين قيام سفينة أخرى تابعة للدول المعادية .

## مادة ( ٥ )

لا يجوز لدول الأعداء فى زمن الحرب أن تأخذ أو تنزل فى القناة أو الموانئ المؤدية إليها جيوشاً أو معدات وأدوات حربية ، غير أنه فى حالة حدوث مانع طارئ فى القناة يجوز الإذن بركوب أو نزول الجيوش فى موانئ الدخول على دفعات بحيث لا تتعدى الدفعة الواحدة ألف رجل مع المهمات الحربية الخاصة بهم .

## مادة ( ٦ )

تخضع الغنائم فى جميع الأحوال للنظام نفسه الموضوع للسفن الحربية التابعة للدول المتحاربة .

## مادة ( ٧ )

لا يجوز للدول أن تبقى سفناً حربية فى مياه القناة بما فى ذلك ترعة التمساح والبحيرات المرة ، ولكن يجوز للسفن الحربية أن تقف فى الموانى المؤدية إلى بورسعيد

والسويس بشرط ألا يتجاوز عددها اثنين لكل دولة ويمتنع على الدول المتحاربة استعمال هذا الحق .

## مادة ( ٨ )

تتعهد الدول الموقعة على هذه المعاهدة إلى مندوبيها بمصر بالسهر على تنفيذها وفى حالة حدوث أمر من شأنه تهديد سلامة القناة أو حرية المرور فيها يجتمع المندوبون المذكورون بناء على طلب ثلاثة منهم برياسة عميدهم لإجراء المعاينة اللازمة، وعليهم إبلاغ حكومة الحضرة الخديوية بالخطر الذى يرونه لتتخذ الإجراءات الكفيلة بضمان حماية القناة وحرية استعمالها . وعلى كل حال يجتمع المندوبون مرة فى السنة للتثبت من تنفيذ المعاهدة تنفيذاً حسناً ، وتعقد هذه الاجتماعات الأخيرة برياسة قومسير خاص تعينه حكومة السلطة العثمانية لهذا الغرض ، ويجوز أيضاً لقومسير الحضرة الخديوية حضور الاجتماع كذلك ، وتكون له الرياسة فى حالة غياب القومسير العثمانى ، ويحق للمندوبين المذكورين المطالبة بنوع خاص بإزالة كل عمل أو فض كل اجتماع على ضفتى القناة من شأنه أن يمس حرية الملاحة وضمان سلامتها التامة .

## مادة ( ٩ )

تتخذ الحكومة المصرية ، فى حدود سلطتها المستمدة من الفرمانات والشروط المقررة المعاهدة الحالية ، التدابير الضرورية لضمان تنفيذ هذه المعاهدة .

وفى حالة عدم توافر الوسائل الكافية لدى الحكومة المصرية يجب عليها أن تستعين بالدولة العثمانية التى يكون عليها اتخاذ التدابير اللازمة لإجابة هذا النداء ،

وإبلاغ ذلك إلى الدول الموقعة على تصريح لندن المؤرخ فى ١٢ مارس ١٨٨٥ وعند اللزوم تتشاور معها فى هذا الصدد . . . ولا تتعارض أحكام المواد ٤ و ٥ و ٧ و ٨ مع التدابير التى ستتخذ عملا بهذه المادة .

## مادة ( ١٠ )

كذلك لا تتعارض أحكام المواد ٤ و ٥ و ٧ و ٨ مع التدابير التى قد يرى عظمة السلطان وسمو الخديو اتخاذها باسم صاحب الجلالة الإمبراطورية ليضعا بواسطة قواتهما وفى حدود الفرمانات الممنوحة ، الدفاع عن مصر وصيانة الأمن العام .

وإذا رأى صاحب العظمة الإمبراطورية السلطان أو سمو الخديو ضرورة استعمال الحقوق الاستثنائية المبينة بهذه المادة ، يجب على حكومة الإمبراطورية العثمانية أن تخطر بذلك الدول الموقعة على تصريح لندن .

ومن المتفق عليه أيضاً أن أحكام المواد الأربع المذكورة لا تتعارض إطلاقاً مع التدابير ، التى ترى حكومة الإمبراطورية العثمانية ضرورة اتخاذها لكى تضمن بواسطة قواتها الخاصة الدفاع عن ممتلكاتها الواقعة على الجانب الشرقى من البحر .

## مادة ( ١١ )

لا يجوز أن تتعارض التدابير التى تتخذ فى الحالات المنصوص عنها فى المادتين ١ و ١٠ من هذه المعاهدة مع حرية استعمال القناة .

**وفى الحالات المذكورة يظل إنشاء الاستحكامات الدائمة المقامة خلافاً لنص المادة الثامنة محظوراً .**

## مادة (١٢)

إن الدول المتعاقدة – تطبيقاً لمبدأ المساواة الخاص بحرية استعمال القناة ذلك المبدأ الذى يعتبر إحدى دعائم المعاهدة الحالية – قد اتفقت على أنه لا يجوز لأحدها الحصول على مزايا إقليمية أو تجارية أو امتيازات فى الاتفاقات الدولية التى تبرم مستقبلا فيما يتعلق بالقناة . ويحتفظ فى جميع الأحوال بحقوق تركيا كدولة ذات سيادة إقليمية .

## مادة (١٣)

فيما عدا الالتزامات المنصوص عنها فى هذه المعاهدة لا تمس حقوق السيادة التى لصاحب العظمة السلطان وحقوق صاحب السمو الخديو وامتيازاته المستمدة من الفرمانات .

## مادة (١٤)

قد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة بأن التعهدات المبينة فى هذه المعاهدة غير محددة بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس العالمية .

## مادة (١٥)

لا يجوز أن تتعارض نصوص هذه المعاهدة مع التدابير الصحية المعمول بها فى مصر .

## مادة (١٦)

تتعهد الدول العظمى المتعاقدة بإبلاغ هذه المعاهدة إلى علم الدول التى لم توقع عليها مع دعوتها إلى الانضمام إليها .

## مادة (١٧)

يصدق على هذه المعاهدة ويتم تبادل التصديقات فى الآستانة خلال شهر أو قبل ذلك إن أمكن . وإثباتاً لما تقدم قد وقع عليها المندوبون المفوضون وختموها بخاتم شاراتهم .

## ٢٠

# تحذير احاد هاعام[١]

## من استيطان اليهود لفلسطين *

## أبريل سنة ١٨٩١

لقد اعتدنا على الاعتقاد بأن جميع العرب رجال بدائيون يعيشون فى الصحراء وأنهم لا يرون ولا يفهمون ما يجرى من حولهم . لكن هذه غلطة كبيرة، فإن العرب

* نقلا عن كتاب « The Balfour Declaration » بقلم ليونارد شتاين .

(١) آحاد هاعام Ahad Ha-Am كلمة عبرية معناها «واحد من الشعب» واسمه الحقيقى آشر زفى جنسبرج Asher Zvi Ginsberg وكان يوقع على مقالاته باسم آحاد هاعام . ولد سنة ١٨٥٦ وتوفى سنة ١٩٢٧، وقد ولد فى أوكرانيا من أسرة ثرية أرستقراطية وتأثر بأعمال بيساريف ونشر مقالا بعنوان « ليس هذا هو الطريق » سنة ١٨٨٥ رداً على قرارات المؤتمر الصهيونى الأول ، إذ كان يرى أن الطريق هو فى إحياء الثقافة اليهودية لكن جماهير الحركة الصهيونية كانت تعارضه فى هذا الرأى وفى رأيه القائل بأن استيطان فلسطين يأتى بأسلوب تدريجى وبحذر شديد . و بالرغم من ذلك فإن وايزمان كان يستشيره أثناء مفاوضاته مع الإنجليز تمهيداً لإصدار وعد بلفور وأهم ما نشره مقال بعنوان « الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية » سنة ١٨٩٧ قال فيه « لقد انقضت عدة أشهر منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى لكن أصداءه لا زالت تتردد فى الحياة اليومية وفى الصحافة . ومنذ أن عاد أعضاء الوفود وهم يبهرون أسماع الرأى العام بالمعجزات التى ستتم والشعب (اليهودى) متلهف إلى سماع هذه الآمال . ثم قال متنبئاً بما ستكون عليه هذه الدولة اليهودية فى المستقبل: إن التاريخ يحدثنا عن فلسطين أيام حكم هيرودس وأنها كانت دولة يهودية لكن=

وخاصة سكان المدن منهم يرون ويفهمون ما نفعله وما نبتغيه فى فلسطين لكنهم لا يقابلون هذا بعمل مضاد ويتظاهرون بأنهم لا يلاحظون شيئاً ، ذلك لأنهم لا يرون فى الوقت الحاضر فيما نفعله الآن أى تهديد لهم فى المستقبل .

ولكن إذا ما تطور الأمر فى فلسطين إلى درجة زحفنا على المجال الحيوى للمواطنين الأصليين فإنهم لن يتخلوا عن مكانهم بسهولة .

---

=ثقافتنا القومية كانت موضع احتقار . وقد بذل الحكام الرومان كل ما فى وسعهم لاقتلاع هذه الثقافة . . وغرس الثقافة الرومانية مكانها . وهكذا ستكون هذه الدولة اليهودية الجديدة ، إنها ستنشر الموت وتجلب العار على شعبنا » .

## ٢١

## أحاد هاعام فى مقاله « الحقيقة من فلسطين »*

### سنة ١٨٩١

كانوا عبيداً فى بلدان الدياسبورا ، وفجأة وجدوا أنفسهم وسط حرية بلا حدود ، بل وسط حرية لا رادع لها ، ولا يمكن العثور عليها إلا فى تركيا وحدها . ولقد ولد هذا التحول المفاجئ فى نفوسهم ميلا إلى الاستبداد ، كما هى الحال « حين يصبح العبد السوء سيداً ، وهم يعاملون العرب بروح العداء والشراسة فيمتهنون حقوقهم بصورة معوجة ولا معقولة ، ثم يوجهون لهم الإهانات دون مبرر كاف ويفاخرون بتلك الأفعال رغم كل ذلك . . . نحن نفكر بأن العرب كلهم من الوحوش الهمج الذين يعيشون كالحيوانات ولا يفقهون ما يدور . . . »

---

* نقلا عن كتاب « الصهيونية وحقوق الإنسان العربى » للدكتور أسعد رزوق .

## ٢٢

## رسالة هرتزل إلى روتشيلد *

## ١٨٩٥/٦/١٥

لقد تركنا مفاوضينا الدبلوماسيين فى أمريكا الجنوبية ، يتممون معاهدات الاحتلال مع الدول هناك . لقد انتهت هذه المعاهدات الآن ونحن متأكدون من البلاد التى سنحتلها .

ليس هناك شك فى أن هذه العملية شرعية ولكنها ليست خالية من الوساوس ، نحن نعرف أن الثمن يزداد ازدياداً لا يدرى به البائع فى البدء ولهذا السبب وبعد أن تتم معاملات البيع والشراء نعطى البائع حق الاختيار بين أن يقبض نقداً أو يأخذه أسهماً حسب القيمة الإسمية . أما إذا ظن بأن الأمر كله خديعة فإنه بذلك يسيء إلى نفسه أكثر ، وعلى كل حال فلن يكون علينا لوم فى شيء .

إن أرض اليهود الجديدة يجب أن تستكشف وتستخدم بجميع الوسائل الحديثة . وعندما يقرر علماؤنا الجغرافيون البقعة التى سنأخذها وبعد أن تتم معاملات الشراء وعقوده الدولية والخاصة ، ستسير سفينة إلى ذلك المكان لتستلم الأرض . ستحمل هذه السفينة موظفين إداريين وفنيين مختلفين ومندوبين من الجماعات المحلية .

سيكون عمل هؤلاء الرواد مقسماً فى ثلاثة أمور :

---

* يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ وترجمة هلدا شعبان — بيروت ١٩٦٨ ص ٧٩ — ٨١ .

**أولا** : دراسة خصائص البلاد الطبيعية درساً دقيقاً .

**ثانياً** : تأسيس إدارة مركزية محكمة .

**ثالثاً** : توزيع الأراضى .

وهذه الأعمال الثلاثة تتلاحم معاً ، ولا بد أن نوسعها بحكمة لتتناسب وغايتنا التى هى معلومة لدى الجميع .

هناك أمر واحد لم نوضحه بعد ، وهو طريقة توزيع السكان على المناطق المختلفة بالنسبة للجماعات المحلية . شرط مهم هنا أن نفكر بالطقس ونعطى لكل فئة ما يشبه الطقس الذى هم متعودون عليه فى مكان إقامتهم الأولى. بعد هذا التقسيم العام تأتى الاعتبارات الأخرى الخاصة . . .

وسيكون كل شىء منظماً منذ البدء ، وحتى على السفينة التى ستسير لاحتلال البلاد سيعرف كل واحد مهمته واضحة، العلماء والفنيون والرؤساء والموظفون ، وأخيراً وأهم الجميع ، الممثلون المعتمدون للجماعات المحلية .

وعندما تبدو بلادنا الجديدة من بعيد سيرتفع علمنا على سارية .

## ٢٣

## عرض كتاب « الدولة اليهودية »

### لتيودور هرتزل *

### سنة ١٨٩٥

جاء فى مقدمته أن الفكرة التى عرضها فى هذه النشرة فكرة بالغة القدم وأنها استعادة الدولة اليهودية . إن العالم يعج بالصراخ ضد اليهود ، وهذا الصراخ هو الذى أيقظ هذه الفكرة من سباتها . إن كتابى لا يضم شيئاً جديداً لم يكن معروفاً من قبل .

وحذر النقاد من اعتبار كتابه من كتب اليوتوبيا ( الجمهوريات الخيالية ) ، ثم قال إنه يؤمن بأن مشروعه الذى سيقدمه فى هذا الكتاب مشروع عملى ممكن التحقيق .

وفى الباب الأول من الكتاب الذى أطلق عليه « تقديم » قال إنه ليس فى نيته أن يرفع عقيرته بالدفاع عن اليهود ، فلا فائدة ترجى من ذلك ، فقد قيل الكثير دفاعاً عن اليهود فإذا كان المستمع غير قادر على إدراك هذا الدفاع فإن دفاعى عندئذ سيكون كمن يعظ فى الصحراء . أما إذا كان من يستمع إلىّ واسع الأفق فإنه سيكون مقتنعاً مقدماً بما سأقوله وإذن فلا داعى لترديده مرة أخرى .

إن هذا القرن قد أعطانا من روائع الاختراعات ما أنار حياة العالم ، ولكن هذا

* « The Jewish State », by Theodor Herzel. New York. The Maccabean Publishing Company 1904

الضوء الكهربى الذى قدمه لنا العلم قد قصد به أن ينير ظلمات المشكلات الإنسانية . لكن المشكلة ما زالت قائمة ومن السفه إنكار وجودها . إنها من مخلفات العصور الوسطى والتى لم تستطع الأمم التى ضربت بقسط من الحضارة أن تتخلص منها وتخلص منها . ولا شك أن هذه الأمم قد بذلت جهداً كريماً وأظهرت رغبة صادقة للتخلص من هذه المشكلة عن طريق تحررنا . لكن المشكلة اليهودية بقيت أينما وجد اليهود بأعداد كبيرة . ولكنها لا توجد حيث شد اليهود الرحال وهاجروا حاملين معهم مشكلتهم . ومن الطبيعى أننا نهاجر إلى الأماكن التى لا نتعرض فيها للاضطهاد ولكن مجرد وجودنا يخلق معه الاضطهاد ، وهذا هو الشأن فى كل بلد حططنا به الرحال وسيظل هذا هو الحال حتى فى البلاد التى على قدر كبير من الحضارة — مثل فرنسا — حتى تجد المشكلة اليهودية حلا لها على أساس سياسى .

ثم يقول هرزل : إننا شعب — إننا شعب واحد . ولقد حاولنا بشرف وفى كل مكان أن نندمج فى الجماعات التى نعيش فيها . إننا نعامل فى الدول التى نعيش فيها على أننا غرباء .

ولكن الاضطهاد والظلم لن يقضيا علينا كشعب . فليس هناك أمة على سطح الأرض قد تعرضت لمثل ما تعرضنا له واستطاعت أن تتغلب على حركات الإبادة .

إن الاندماج الوحيد الذى يمكن أن يكون ناجحاً هو الذى يتم عن طريق التزاوج المختلط ، لكن الشعوب الأخرى ترفض ذلك ولا يقع مثل هذا التزاوج إلا فى الطبقة الثرية .

ثم ينتقل هرزل إلى نقطة أخرى وهى محاولة طمأنة اليهود الأثرياء الذين قد استقروا فى المجتمعات التى يعيشون فيها قائلا لهم إن ثرواتهم ووضعهم الاجتماعى لن يتأثرا بهجرة اليهود وإقامة دولة لهم ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فإن اليهود

الذين سيهاجرون هم الذين لم يستطيعوا الاندماج فى المجتمعات المختلفة . . . ومن ثم فهم مصدر قلق ومصدر مشاكل لغيرهم من اليهود الأثرياء . ثم انتقل إلى تشجيع اليهود على الهجرة قائلا إن الهجرة لن تكون إلى صحراء بل ستكون إلى أراض صالحة وأن الهدف من هذه الهجرة والهدف من إقامة دولة يهودية هو رفع مستوى هؤلاء اليهود . وأن الهجرة ستبدأ بهؤلاء اليهود الذين وصلوا إلى حالة من اليأس الشديد .

ثم انتقل إلى طمانة الدول والمجتمعات التى يعيش فيها اليهود والتى سيهاجرون منها قائلا : إن هذه الهجرة لن تؤثر فى اقتصاد هذه البلاد وفى سير الحياة بها ، ذلك لأن الهجرة ستكون منظمة وتدريجية ، وعلى العكس فإن هذه المجتمعات التى سيخرج منها اليهود ستعود عليها فائدة محققة من هذه الهجرة ، إذ سيجد أهل هذه المجتمعات أماكن شاغرة يمكنهم أن يحلوا فيها محل اليهود المهاجرين .

ثم ينتقل هرزل إلى طمأنة المهاجرين أنفسهم قائلا : إن هذه الهجرة ستتم بطريقة منظمة وسيقوم بها جهاز نطلق عليه اسم « جمعية اليهود » وإلى جانب هذه الجمعية ستكون هناك شركة يهودية لتمويل عملية الهجرة .

أما الباب الثانى فعنوانه « المسألة اليهودية » وتحدث فى هذا الباب عن المشكلة اليهودية من حيث معاداة الشعوب للسامية . وكيف يتعرض اليهود للاضطهاد فى كل مكان . وقال إن الشعار السائد الآن هو ما يرفعه الألمان « فليذهب اليهود » وتساءل هرزل هل سيبقى اليهود حيث هم أم أنهم سيذهبون ، وإلى أين سيذهبون ؟ . وقال إن الجيتو هو الذى شكل اليهود على ما هم عليه ألا وهى المهارة فى المسائل المالية ، ولذلك فإن انتشار النشاط الاقتصادى والمبادلات التجارية أعطى فرصة لليهود للظهور على مسرح المال .

ثم تناول هرزل المحاولات السابقة لحل مشكلة اليهود ووصف هذه المحاولات بأنها

محاولات مصطنعة . ثم انتقل إلى أسباب العداء للسامية فقال إنها أسباب سياسية واقتصادية وطالب بعدم الخلط بين العداء للسامية الآن والعداء للسامية فى العصور القديمة وهو العداء القائم على أسباب ودوافع دينية . ثم قال جملته المشهورة « إننا نحن اليهود عندما ننحدر نصبح من البرولوتاريا الثورية ونصبح خداماً للجماعات الثورية لكن عندما ننهض وترتفع ترتفع معنا قوة المال الرهيبة » .

ونتيجة لهذا العداء للسامية ، شعر اليهود المضطهدون بالكراهية للذين يضطهدونهم . وهذا بدوره يزيد من الاضطهاد لهم ، وهكذا تدور المشكلة فى حلقة مفرغة .

وتساءل هرزل عن الحل . الحل هو كما يقول فى أن يمنح اليهود السيادة على جزء من الأراضى يمكن اليهود من أن يعيشوا حياتهم كأمة . . . وما بعد ذلك يترك لليهود يتصرفون فيه بأنفسهم .

إن إقامة دولة جديدة ليس بالشىء المستحيل . وستكلف وكالتان متخصصتان القيام بهذا العمل هما « جمعية اليهود » ، و « الشركة اليهودية » ، وستخول الجمعية السلطات للتفاوض مع الحكومات بكونها ممثلة للشعب اليهودى وسيكون هدفها خلق الدولة اليهودية . أما الشركة فهى لتمويل هذه العمليات .

وأثار هرزل التساؤل التالى : هل ستكون الدولة فى فلسطين أم فى الأرجنتين؟ . وقال إن الجمعية هى التى ستحدد . ثم قال إن الأرجنتين من أخصب بقاع العالم ومساحتها كبيرة وتعداد سكانها ضئيل وجوها معتدل . ولا شك أن جمهورية الأرجنتين ستجنى مكاسب هائلة من وراء إعطائنا قطعة من الأرض . أما فلسطين فلها ذكريات تاريخية وإن مجرد ذكر اسم فلسطين يثير شعبنا ويحفزه ، وإذا ما وافق السلطان على إعطائنا فلسطين فإننا فى مقابل ذلك ستعهد بتنظيم الأحوال المالية لتركيا . وسنعمل

على أن نظل مرتبطين بكل أوربا التى ستضمن بقاءنا . وستقوم الشركة اليهودية بتنظيم الشئون التجارية والمالية للدولة الجديدة .

أما الباب الثالث فهو عن « الشركة اليهودية » وهى تتكون على غرار شركات شراء الأراضى . وتؤسس هذه الشركة على أن تكون خاضعة للتشريع البريطانى وطبقاً للقوانين الإنجليزية وتحت حماية إنجلترا . ويكون مركزها الرئيسى فى لندن . ولا أستطيع أن أقول منذ الآن عن مقدار رأسمالها ، بل سأترك هذا الأمر للاقتصاديين ورجال المال اليهود وهم كثيرون . ولكنى أستطيع أن أقول إن رأسمالها سيكون حوالى خمسين مليون جنيه أو ما يقرب من مائتى مليون دولار . وهذه الشركة ستقوم بعملية بيع الممتلكات غير المنقولة مثل المبانى والأراضى والمنشآت العامة التى يمتلكها اليهود ، وذلك فى عملية تصفية نشاطهم لتهجيرهم . ولكن إذا أدى هذا البيع إلى انخفاض سعر الأرض فإن الشركة ستمتنع عن بيعها وتقوم هى بإدارتها .

وستقوم هذه الشركة بشراء الأراضى . وستقوم بعمل الإنشاءات . ثم تكلم هرزل بالتفصيل عن نشاطها من حيث التجارة والعمل وإنشاء صناعات جديدة .

أما من حيث تمويل هذه الشركة فتقوم البنوك اليهودية الكبيرة والصغيرة به . وكذلك سيقوم الرأسماليون اليهود بذلك على صعيد مالى وليس على صعيد إنسانى . أى أن هذه الأموال لن تكون هبات منهم ، بل ستكون للاستثمار . وخصص هرزل الباب الرابع للتهجير . أما الباب الخامس فقد خصصه «لجمعية اليهود والدولة اليهودية» . ويشبه هرزل هذه الجمعية والدور الذى ستقوم به بالنسبة لليهود بما يسمى فى القانون الرومانى Negetorium Gestio أى أن شخصاً ما يتقدم لحماية ممتلكات شخص آخر عاجز عن الدفاع عنها ، وهذا الشخص الذى يقوم بهذا العمل يقوم به دون تكليف قانونى من أحد بل بوازع من نفسه . وإذن ، فالجمعية اليهودية ستقوم بهذا

الواجب بالنسبة لليهود نظراً لعدم وجود سلطة ذات سيادة لتقوم بهذا .

وستقوم هذه الجمعية بالدراسات العلمية والسياسية لتستطيع أداء واجبها بنجاح . وستجمع الجمعية الآراء المختلفة التى يدلى بها الأفراد اليهود فى مختلف المجالات كنوع من الاستفتاء لمعرفة استعداد اليهود للذهاب إلى أرض الميعاد .

وهكذا . ستكون هذه الجمعية النواة التى ستنبثق منها الدولة اليهودية . ثم تحدث هرزل عن القوانين فى الدولة الجديدة ، وكذلك الجيش والعلم. واقترح بالنسبة للعلم أن تكون أرضيته بيضاء وبه سبع نجوم ذهبية . وهذه النجوم الذهبية تمثل أيام العمل وهى سبعة أيام ، أما الأرضية البيضاء فتمثل نقاء الحياة اليهودية الجديدة .

## ٢٤

# هرتزل حول مقابلته مع دوق بادن الأكبر*

## ١٨٩٦/٤/١٣

إن مهمتى ، هذا المساء ، هى أن أقنع الدوق الكبير. بأن يحصل لى على مقابلة مع القيصر وأن يتكلم عنى وعن قضيتى أيضاً عند دوق هس الكبير حمى قيصر روسيا ، إذ لا بد من أن يتكلم دوق هس الكبير فى سانت بيترزبرغ عندما يحضر تتويج قيصر روسيا .

لقد اهتم دوق بادن الكبير باقتراحى بأن تقوم دولة منذ البدء ... وكان الشىء الوحيد الذى يخشاه من مساندة القضية هو أن يساء فهم هذه المساندة وينظر إليها كعمل لاسامى . فطمأنته أن الذين سيذهبون من اليهود هم الفئة التى تريد الذهاب فقط ، فاليهود مثلا الذين فى بادن راضون عن حكمه ولن يهاجروا ولهم حق فى ذلك . وكنت أثناء حديثى معه أعود بين الوقت والآخر إلى موضوع صداقته لليهود لأقنعه بأنه إذا ساعد قضيتنا ، لن يبدو ذلك معادياً لليهود أبداً ، وأنه من واجبنا نحن زعماء اليهود أن نقنع الشعب أن تأسيس دولة يهودية هو من صالح اليهود وليس اضطهاداً لهم. وأضفت إذا انتشر خبر معاملتك الحسنة لليهود فسوف ينهال على دوقية سموكم عدد كبير منهم مما قد لا تحمد عقباه .

تطرق الدوق الكبير إلى ما ذكرته الصحف عن سوء حال اليهود الذين هاجروا

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية . ص ٢٣ – ٢٦ .

إلى لندن . فقلت : لهذا بالضبط يتوجب إيجاد قوة تراقب الأمور . ولهذا لا يمكن الاستغناء أبداً عن اعتراف الدول الكبيرة بنا منذ البدء . أجاب الدوق الكبير ، إن ألمانيا لن تبادر إلى الأخذ بمثل هذا العمل، أولا : لأنها لا تهتم بالمسألة إلى القدر الذى تهتم به النمسا التى فيها المشكلات اللاسامية بسبب لويجير . إن اليهود فى ألمانيا ليسوا كثيرين ، ولن يؤثر تركهم حتى ولا فى الحالة الاقتصادية، أو يحسنها . وهنا عدت إلى القول بأن الفائض من اليهود فقط سيترك . وشرحت له أن الممتلكات التى يمكن نقلها لن تكون لاصقة بالبلد التى هى فيه بالضرورة وكيف أنه بعد إيجاد حل للمسألة اليهودية سترجع إلى أكثر مما كانت عليه ، كذلك أتيت على ذكر الخطر الذى سيكون فى البلاد بسبب كثرة رءوس الأموال ، ذلك أنها سوف تشجع الصناعة فى البلاد البعيدة وبيد عاملة أرخص . لن يحتاج الصينيون أن يأتوا إلى أوربا لأن المصانع أصبحت تقام لهم هناك،وهكذا بعد أن هددت أمريكا الزراعة،أخذ الشرق الأقصى يهدد الصناعة ، ولمنع هذا فأنا أدعو إلى حركة تعمل على جبهتين : تصفية الفائض من اليهود والعمال ، وحفظ رءوس الأموال الدولية تحت المراقبة . سيضطر اليهود الألمان أن يرحبوا بهذه الحركة ، لأنها ستحول عنهم انهيال يهود شرق أوربا . وكان الدوق الكبير يعلق طيلة الوقت على كلامى بقوله : حبذا لو حصل ذلك . ثم التفت إلى هكلر وقال : أظن أنه لا أمل من التعاون بين إنجلترا وألمانيا ، لأن العلاقات بين البلدين سيئة الآن . أتظن أن إنجلترا ستسير فى المشروع ؟ . فقلت : يجب أن يفكر يهودنا الإنجليز بالأمر . فقال الدوق الكبير بشىء من الاستياء : إذا استطاعوا ذلك . . . قلت : إن القضية ستكون أقوى وقعاً إذا أذيع أن دوق بادن الكبير مهتم بها . فصاح هذا ليس صحيحاً ؛ ليست لى كل هذه السلطة . حبذا لو ساند القضية قيصر ألمانيا أو ملك بلجيكا . ولكنى عدت لى التشديد عليه قائلا : ولكن دوقاً

مجريًّا مثلك ، أنت الذى ساعدت فى صنع الإمبراطورية الألمانية ، أنت الذى يستشيرك قيصر ألمانيا ، إذا أنت سندت المشروع فسوف تثبته . إن سموك هو مستشار القيصر .

ثم سألنى الدوق الكبير ما إذا كنت عملت شيئاً بخصوص السلطان وهنا أخذت أشرح له الفوائد التى ستعود على الشرق من هذا المشروع . إذا تم تقسيم تركيا فى المستقبل القريب فسوف تقف الدولة التى تقام فى فلسطين حاجزاً . هذا ونستطيع أن نلعب دوراً كبيراً فى المحافظة على تركيا، نستطيع أن نسند السلطان سنداً قوياً بالمال ، إذا هو تخلى لنا عن قطعة أرض لا قيمة كبيرة لها عنده .

وتساءل الدوق الكبير ما إذا كان من الأفضل أن يذهب بضع مئات الآلاف من اليهود أولا إلى فلسطين ، ومن ثم تثار القضية . فقلت بحزم : أنا ضد هذا لأنه يعنى إدخالهم بالسر ، مما يعنى أن هؤلاء اليهود سيجابهون السلطان كمتمردين . أريد أن أقوم بكل شىء علانية ، أريد أن أعمل ضمن القانون . أذهله كلامى الحازم هذا أولا ، ولكنه ما لبث أن وافقنى . ثم توسعت فى موضوع الفوائد العامة التى ستجنيها أوربا من هذا المشروع : سنرجع الصحة إلى مركز الوباء فى الشرق . سنبنى سكك حديد فى آسيا — ونشق الطريق للأمم المتحضرة ، وهذه الطريق لن تكون فى يد دولة كبيرة واحدة ، بل للجميع . قال الدوق الكبير : إن هذا سيحل المسألة المصرية . . تتمسك إنجلترا بمصر للمحافظة على طريقها للهند فقط ، لكن مصر تكلفها أكثر مما تساوى .

وسأل هكلر ، هل لروسيا مخططات فى فلسطين ؟ . أجاب الدوق الكبير لا أظن ذلك لأن روسيا ستبقى بعد مدة طويلة مشغولة بالشرق الأقصى .

وسألته : هل يظن سموك أنه باستطاعتي أن أحظى بمقابلة قيصر روسيا ؟ .
قال : إن التقارير الأخيرة تقول : إن القيصر لا يقابل أحداً ، إنه لا يقابل إلا وزراءه عند الضرورة ولا أحد غيرهم . على أنه يمكن المحاولة مع هس، فربما استطاع أن يضع كتابك بين يديه .

## ٢٥

# هرتزل حول وقوف اليهود مع تركيا

## ضد الشعب الأرمني *

## ١٨٩٦/٥/٧

جاء نيولنسكي ليزورني وكنت قد اتصلت به تليفونياً . وأطلعته باختصار على تطورات القضية ، أخبرني أنه قرأ كراستي قبل ذهابه إلى القسطنطينية وتحدث عنها مع السلطان ، وأن السلطان قال إنه لن يتخلى أبداً عن القدس . يجب أن يبقى جامع عمر بيد المسلمين دائماً . قلت له، سندبر هذا الأمر.. سنجعل القدس خارج حدود الدولة ، وبهذا لا تكون لأحد وحده وتكون للجميع في الوقت نفسه ـــ المكان المقدس يمتلكه كل المؤمنين . بلد الثقافة والأخلاق المشتركة ، وكان نيولنسكي يعتقد أن السلطان يفضل أن يعطينا أناضولية لأن المال لا يعني شيئاً له . وهذا شأن كثير من الحكام . ولكن هناك طريقة أخرى يمكن أن نؤثر على السلطان بها ، وهي مساندته في قضية الأرمن . ونيولنسكي الآن يقوم بمهمة سرية للسلطان ، أرسله السلطان إلى اللجان (الأرمنية) في بروكسل وباريس ولندن . ليحملهم على الإذعان له، فإذا ما قبلوا فسوف يمنحهم السلطان، عن طيب خاطر، الإصلاحات التي رفض

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية .

أن يعطيهم إياها تحت ضغط القوى الكبيرة . لذلك طلب مني نيولنسكي أن أؤمن مساعدة اليهود للسلطان فى مسألة الأرمن، حتى ينقل للسلطان هذا الخبر الذى سيرضى السلطان ويحوز تقديره . وجدت هذه الفكرة ممتازة، ولكني أخبرته أننا لن نعطى هذه المساعدة مجاناً ، سنعطيها بدلا عن خدمات مؤكدة لقضية اليهود فقط . وهنا أشار نيولنسكي أن ما يطلب منا هو أن نساعد على الحصول على هدنة من الأرمن . كانت اللجان قد قررت القيام بإضراب فى تموز . يجب أن نقنعهم بالانتظار شهراً . وخلال هذه المدة تقوم بمفاوضات مع السلطان ، وبما أن نيولنسكي أصبح مهتماً بقضية اليهود . يريد أن يماطل فى مسألة الأرمن ليستفيد من ذلك، لأنه يرى فى ذلك أن قضية تسند أخرى . وقد قلت له : إنك ستستفيد من قضية اليهود أكثر من قضية الأرمن، أنا نفسى لا أستطيع أن أعدك بمال ، ولكني سأوصى بك رجالنا الأثرياء . ونيولنسكي ، الذى هو على علاقات طيبة مع السلطان ، يؤكد أنه بهذه الخطوة نستطيع أن ننجح ، ولكنه يجب ألا تتدخل أى الأوساط السياسية ، بل بالعكس ربما كان من الأفضل أن تعاكسنا هذه الأوساط وعندها نحصل على ما نريد من السلطان الذى سيفعل ذلك ليكيدهم .

وفى المساء شرح لى ابن عم زوجتى حالة تركيا الاقتصادية . ولذا فأنا أرى الآن أن الخطة المالية التى يجب أن نسير عليها هى : أن نضع نهاية لبعثة الحماية الأوربية ونحمل على عاتقنا مهمة التمويل . فنكون بهذا قد خلصنا السلطان من خضوعه للحماية بحيث يستطيع أن يأخذ ما يريد من الديون الجديدة .

## ٢٦
## هرتزل ــ مباحثاته مع جاويد بك *
## ١٨٩٦/٦/٨

كانت معارضاته ما يلي: مصير الأماكن المقدسة . قال : إن القدس يجب أن تظل تحت الإدارة التركية ، لأن أى تغيير فى ذلك سيسيء إلى مشاعر الناس الدينية . فوعدته أن تبقى القدس خارج حدود الدولة ، لأن الأماكن المقدسة التى تخص العالم المتمدين يجب أن تكون للجميع ، وليس لأحد بالذات . وفى النهاية لا بد أن نقدر على إبقاء القدس على حالتها الراهنة . وسأل جاويد بك عن العلاقة التى ستكون بين الدولة اليهودية وبين تركيا ، وهو سؤال يشبه تماماً ما سأله زياد عن تبعية فلسطين لا استقلالها . قلت إننى أرى النجاح لا يتم بالاستقلال . ولكننا على أى حال ستحدث فى نوع من الحكم مثل الذى فى مصر أو فى بلغاريا ، أى علاقة فرعية . وأخيراً سأل جاويد عن نوع الحكم الذى سيكون لهذه الدولة . أجبت : جمهورية أرستقراطية ؛ فاحتج جاويد بشدة قائلا : إياك أن تذكر كلمة « جمهورية » للسلطان . إن الناس هنا يخافون منها خوفهم من الموت . إنهم يخافون أن تنتقل عدوى هذا النوع من الحكم الثورى إلى كل مقاطعة . فأخبرته أن ما أفكر فيه أنا هو نوع من الحكم يشبه الحكم الموجود فى البندقية . هذا وتوسلت إليه أن يكون موجوداً فى المقابلة التى رتبت لى مع أبيه الصدر الأعظم خليل رفعت باشا . وقد وعدنى بذلك .

---

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ص ٣٣ .

## ٢٧

## هرتزل حول قرار فلسطيني من السلطان *

## ١٨٩٦/٦/١٥

نصرف عشرين مليون ليرة تركية لنصلح الأوضاع المالية فى تركيا ، ندفع من هذا المبلغ مليونين بدل فلسطين . وهذه الكمية تستند على تحويل رأس مال من مدخول الحكومة الحاضر الذى هو ثمانون ألف ليرة تركية فى السنة . وبالثمانية عشر مليوناً تحرر تركيا من بعثة الحماية الأوربية ، أما أصحاب الأسهم من الفئات الأولى والثانية والثالثة والرابعة فسوف نحملهم على الرضاء بإزالة البعثة وذلك بإعطائهم امتيازات خاصة ــ فوائد أعلى وتمديداً للملكية الأرض إلخ .

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ص ٣٥ .

## ٢٨

## هرتزل ــ ما نقله نيولنسكى إلى هرتزل *

## حول رأى السلطان عبد الحميد فى بيع فلسطين لليهود

## ١٨٩٦/٦/١٩

قال السلطان لى : إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقى فانصحه ألا يسير أبداً فى هذا الأمر . لاأقدر أن أبيع ولو قدماً واحدة من البلاد ، لأنها ليست لى بل لشعبى . لقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم ، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا . لقد حاربت كتيبتنا فى سورية وفى فلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر فى بلفنة لأن أحداً منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا أن يموتوا فى ساحة القتال . الإمبراطورية التركية ليست لى وإنما للشعب التركى ، لا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها . ليحتفظ اليهود ببلايينهم . فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل . إنما لن تقسم إلا جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأى غرض كان .

* « يوميات هرتزل » — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية ص ٤٣ — ٤٤ .

## ٢٩

## رسالة هرتزل إلى صادوق خان *

## كبير حاخامى باريس الاليانس الإسرائيلى

## ١٨٩٦/٧/٢٦

هذه هى الحقائق . باختصار وثقة تامة : كنت فى القسطنطينية ، حيث حصلت على نتائج أذهلتنى أنا أيضاً . أخذ السلطان علماً بمشروعى « فلسطين لليهود » ومع أنه يعارض فكرة البيع عاملنى بامتياز من عدة نواح وجعلنى أفهم أنه يمكن عقد الصفقة إذا وجدنا الصيغة المناسبة . إنها مسألة حفظ ماء الوجه وقد قدم العرض التالى من حاشية السلطان : يدعو السلطان اليهود . بحفاوة للعودة إلى وطنهم التاريخى ، وليستقروا هناك بحكم ذاتى مستقلين إدارياً وتابعين للإمبراطورية التركية ، ومقابل ذلك يدفعون له ضريبة .

ذهبت بهذه النتيجة إلى لندن حيث وعدنى السير ص . مونتاجو وغيره بمساعدتهم إذا تحققت هذه الشروط : موافقة الدول الكبرى ، اشتراك صندوق هيرش . اشتراك أدموند روتشيلد . وإنى آمل تحققا الشرط الأول لأنه سبق لامورين أن وعدانى بالتأييد . فذهبت إلى باريس وتكلمت مع أدموند روتشيلد أخبرته بالأمر ورجوته أن ينضم إلى القضية بشروطه ــ أى ألا يشترك بها إلا بعد أن يوقع عليها ،

* « يوميات هرتزل » ــ إعداد أنيس صايغ ــ سلسلة كتب فلسطينية .

وتختم ، وتسلم . وقلت له أن لا ضرورة له لأن يظهر وإنى أرتب كل شيء مع السلطان والحكومات الأخرى . ولكن ما إن توضع الخطة موضع التنفيذ حتى يستلم المقاليد منى ، وهو ومونتاجو ، والآخرون . وبذلك لا يبقى مجال للشك بأنى أريد أن أوحد قوانا لأستولى على الزعامة . إنى أعد بأن أنسحب تماماً بمجرد أن تتأسس لجنة العمل . مقابل كلمة شرف هؤلاء السادة بأن يجعلوا هدفى هدفهم أريد أن أعطيهم كلمة شرف بالا أتدخل [بأمر ما] . عندذاك يستطيعون أن يوجهوا الحركة حسب معرفتهم وضمائرهم ما دامت لى الثقة بأصدقاء صهيون إلى اليوم . وبإمكانهم . فوق ذلك ، أن يعملوا فى السر ولا يعلنوا فى الوقت المناسب إلا ما يرونه ضرورياً .

## ٣٠

# رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد *

## ١٨٩٦/٨/٢٥

ترغب جماعتنا فى عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيهاسترليني يقوم على الضريبة التى يدفعها اليهود المستعمرون فى فلسطين إلى جلالته، تبلغ هذه الضريبة التى تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه استرليني فى السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه استرليني سنوياً . ويتعلق هذا النمو التدريجي فى الضريبة على هجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين. أما سير العمل المفصل فيتم وضعه فى اجتماعات شخصية تعقد فى القسطنطينية .

مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية : الهجرة اليهودية إلى فلسطين التى ليس فقط تكون غير محدودة بل أيضاً تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة . ويعطى المهاجرون اليهود الاستقلال الذاتى. المضمون فى القانون الدولى ؛ فى الدستور والحكومة وإدارة العدل فى الأرض التى تقرر لهم . ( فلسطين كدولة شبه مستقلة ) .

ويجب أن يقرر ، فى مفاوضات القسطنطينية ، الشكل المفصل الذى ستمارس به حماية السلطان فى فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بوساطة قوات الأمن الخاصة بهم .

قد يأخذ الاتفاق الشكل التالى : يصدر جلالته دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم . سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتبلغ الدول بها مسبقاً .

---

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ص ٤٤ – ٤٥ .

# ٣١

# خطاب هرتزل فى فيينا *

## ١٨٩٦/١١/٧

تكلمت بشكل خاص معارضاً التدبير الروسى – الفرنسى المقترح للاقتصاد التركى ، لأنه سيقطع طريقنا إلى فلسطين – وسوف أرسل هذا المقطع من خطابى إلى دهاس فى لندن . الجملة الرئيسية فيه : «إن رجال المصارف اليهود الكبار الذين سيشتركون بهذا المشروع ، دون أن يراعوا آلام فقراء اليهود ودون أن يغتنموا الفرصة ليسهموا فى حل المسألة اليهودية سوف يتعرضون لمسئولية خطيرة جداً . وفى الوقت نفسه أدعو دهاس ليقوم بحملة ضد المشروع فى انجلترا وأمريكا . ويجب أن يدعو إلى اجتماع جماهيرى احتجاجى فى الطرف الشرقى (من لندن) كما أنى أدعو إلى تأسيس صندوق قومى يحقق استقلالنا عن المصرفيين الكبار .

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ٤٦ – ٤٧ .

## ٣٢

## رسالة هرتزل إلى لورد سولزبرى *

## ديسمبر سنة ١٨٩٦

هذا عامل يجدر بالسياسة الإنجليزية فى الشرق أن تقدره حق قدره، عامل جديد بكل تأكيد. بإمكان اللورد سولزبرى أن يضرب ــ بوساطته ــ ضربة معلم. إن تقسيم تركيا فى الوضع العالمى الحاضر، الذى يسيطر عليه الحلف الروسى ــ الفرنسى، قد يضع إنجلترا فى مأزق خطير. إن تقسيما كهذا، الآن، لابد أن يكون خسارة بالنسبة لإنجلترا، ولذلك عليها أن تسعى نحو التوازن الدولى الذى لا يحافظ عليه إلا إذا صححت مالية تركيا. وهذا ما دعا روسيا أن تحبط التدابير الحالية المقترحة. فإنها تبغى انحلال تركيا وانقسامها، إلا أن هناك طريقةلتصحيح المالية التركية، وبالتالى المحافظة على التوازن الدولى لمدة أطول ولإيجاد طريق جديد إلى الهند فى الوقت ذاته، وهو الطريق الأقصر بالنسبة إلى إنجلترا. يجرى هذا كله دون أن تخسر إنجلترا قرشاً واحداً، ودون أن تلزم نفسها بأى شىء علناً.

أقصد بهذه الطريقة: إنشاء دولة يهودية فى فلسطين لها استقلال ذاتى، مثل مصر، تحت سيادة السلطان. وكما نعلم، مهدت الجو لهذا المشروع فى زيارتى للقسطنطينية فى الصيف الماضى. والأمر ممكن إذا توافر لنا دعم دولة كبرى، أكرر هنا أنه دعم مخفى، وما دام السلطان لا يزال هو السيد غير المنازع، فما من قوة

---

* «يوميات هرتزل» ــ إعداد أنيس صايغ ــ سلسلة كتب فلسطينية ص ٤٩ ــ ٥١.

تستطيع أن تمنعه من دعوة اليهود إ الهجرة إلى فلسطين . وسوف نحصل له ، مقابل عمله هذا ، على قرض كبير على الضريبة التي سيؤديها اليهود له والتي ستكون مؤمنة مسبقاً .

وسيكون من مصلحة نجلترا بناء خط حديدى ، رأساً ، عبر فلسطين من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسى ، أو ربط هذا الخط بما يصبح ضرورياً ، بفضل حاجات المواصلات الحديثة، من خط عبر فارس وبلوخستان وربما الأفغان إلى الهند. ستجنى إنجلترا هذه المكاسب بدون مصاريف وبدون أن يعلم العالم شيئاً عن دورها. إذ بينما تعد روسيا خطاً حديدياً إلى آسيا ، فى الشمال، سيكون لبريطانيا ، فى الجنوب ، طريق احتياطى حيادى إلى الهند، فى حال قيام مصاعب فى قناة السويس. إذا أراد اللورد سولز برى تفحص هذه الفكرة عن كثب تحت تصرف سفيره، أو تحت تصرفه شخصياً فى لندن إن استدعانى ؛

## ٣٣
# ما كتبه هرتزل عن مصطفى كامل فى مذكراته *
## ١٨٩٧/٣/٢٤

الموفد المصرى ، مصطفى كامل ، الذى كان قد زارنى من قبل ، زارنى ثانية . إنه فى رحلة أخرى لجمع المشاعر المؤيدة لقضية الشعب المصرى الذى يسعى للخلاص من السيطرة البريطانية . إن هذا الشاب المشرقى يعطى انطباعاً ممتازاً ، وهو مثقف وراق وذكى وبليغ . وقد دونته فى مذكراتى لأنه قد يلعب يوماً ما دوراً فى سياسة المشرق . حيث قد نلتقى ثانية . إن سليل مضطهدينا فى مصرايم (مصر) يتنهد اليوم من عذاب الرق ، وتقوده طريقه إلى ، أنا اليهودى ، طالباً مساعدتى الصحفية .. أشعر ، مع أنى لم أخبره بذلك ، بأنه لما يفيد قضيتنا أن يضطر الإنجليز إلى مغادرة مصر . فإنهم سيضطرون آنذاك أن يبحثوا عن طريق آخر إلى الهند بدلا من قناة السويس التى ستضيع منهم أو على الأقل تصبح غير مأمونة ، آنذاك تصبح فلسطين اليهودية الحديثة مناسبة لهم — الطريق من يافا إلى الخليج الفارسى .

---

* « يوميات هرتزل » — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية ص ٦٢ — ٦٣ .

## ٣٤

## رسالة هرتزل إلى سيدني ويتمان *

## ١٨٩٧/٦/٤

أكتب إليك على ورق مراسلات جريدة جديدة ، أسبوعية ، ذات مستوى رفيع ، سنصدرها لسد حاجات القضية. ستصدر « دى ولت» فى الرابع من حزيران ١٨٩٧ ، نريد أن نقدم فيها ، إلى تركية ، أصدق مشاعرنا العميقة . بإمكانك أن تبلغ أحمد مدحت أفندى أننا سننشر فيها ، بسرور وبحياد أكيد ، المراسلات والأنباء التى قد تكون فى صالح حكومة السلطان ، وهذا الحل هو خطوة نحو تكريس الصحافة اليهودية لمصلحة تركية . إننا سوف نتبعها بخطوات أخرى إن شجعتم جهودنا بمشاعركم نحو القضية اليهودية .

إن أحد هذه الجهود ، قمت به حسب اقتراحكم بمساعدة الجنود الجرحى جاء متأخراً جداً — ولا أريد أن أقول « لسوء الحظ » فإن انتصارات القوات التركية جعلت من هذه التبرعات لا ضرورة لها . وإذ أن الوضع السياسى فى انجلترا وفرنسا لا يسمح ليهود هذين البلدين بالتعبير عن مشاعرهم ، الموجودة فعلا ، تجاه الأتراك فى هذه القضية ، اضطررنا أن نحصر أنفسنا بلجان أسسناها فقط فى ألمانيا والنمسا وهنغاريا ، طالبين من أصحابنا فى البلاد الأخرى تقديم مساعدتهم بالطريقة التى يرونها .

* « يوميات هرتزل » — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية ص ٥٤ — ٥٥ .

صحيح إن ما نريد إنما هو فى صالح الشعب اليهودى . لكنه سوف يخدم فى تجديد القوى الفعالة فى الإمبراطورية العثمانية وفى تمديدها .

بادىء ذى بدء . يجب ألا يؤخذ كتابى « الدولة اليهودية » كشكل حاسم للمشروع ، إنى أول من يعترف أن فيه الكثير من العقائد . وقد نشرت الفكرة . وكنت آنذاك مجرد كاتب بسيط ، دون أن أعلم كيف يستقبلها الشعب اليهودى . وأفضل برهان على ذلك هو أننى اقترحت الإقامة إما فى الأرجنتين وإما فى فلسطين . لكن الحركة اليهودية الجديدة أخذت ، آنذاك ، شكلا مختلفاً بالمرة . وأصبحت عملية وممكنة . إننا نراعى الظروف ونريد أن نعمل عملا سياسياً جيداً ، وعملا مخلصاً وقديراً .

فيما يلى تلخيص للحالة ، إذا منحنا صاحب الجلالة السلطان الظروف الضرورية لإسكان شعبنا فى فلسطين . نؤمن للاقتصاد التركى النظام والازدهار بالتدريج . حالما يقبل الطرفان هذا المبدأ ينصرفان إلى التفاصيل .

إن من السهل أن نرى أن الراغبين فى إضعاف الإمبراطورية العثمانية وتفتيتها هم أعداء خطتنا ، وأعداؤنا أيضاً هم الذين يريدون امتصاص دماء تركيا بقروضهم الشرهة . ذلك لأن الحكومة ، بوساطتنا ، سوف تستعيد سيطرتها على موارد البلاد ، وسوف تبعث البلاد من جديد .

ليس كلامى هذا ألفاظاً فارغة . سوف تتاح لجلالة السلطان الفرصة للاقتناع بذلك إذا شرفنا بإرسال ممثل عنه إلى المؤتمر الصهيونى الذى سينعقد فى ميونخ من الخامس والعشرين إلى السابع والعشرين من آب ١٨٩٧ ، بإمكان ممثل صاحب الجلالة أن يحضر اجتماعاتنا كلها ، وفى هذه الاجتماعات وحدها نستطيع أن نبرهن له البرهان الساطع على طاعتنا .

غير أننا — وهذه نقطة يجب التشديد عليها — لا نريد أن نعمل على تهجير شعبنا إلى فلسطين قبل أن ننجز أولا الإجراءات مع الحكومة التركية، صحيح إن شعبنا تعيش فى عدة دول ، إلا أن ذلك لا يبدل الوضع. لانريد أن نستبدل حالة البؤس الحاضرة بحالة أخرى قبل التأكد منها، يجب أن تكون الحالة الجديدة حرة وواضحة .

يصبح المهاجرون اليهود إلى فلسطين رعايا لصاحب الجلالة السلطان شرط حصولهم على حق مطلق بحماية أنفسهم بأنفسهم .

وأن يعطوا حق شراء الأراضى بدون أى قيد ، ولا يمكن أن تكون مسألة « اغتصاب » أحد أبداً ، فالملكية حق خاص لا يمكن التنكر له ، أما ممتلكات السلطان الخاصة فيدفع ثمنها نقداً حسب قيمتها ، إذا شاء بيعها .

أما من حيث مسألة « حقوق الشعب » فى الإجراءات فإن ما يقدمه اليهود سيصبح ضريبة سنوية تدفع لصاحب الجلالة . سنبدأ بضريبة مائة ألف جنيه مثلا تزداد نسبيا، أى بنسبة الهجرة، إلى أن تصل مليون جنيه سنوياً، واستناداً على هذه الضريبة نستطيع أن نضمن قرضاً . وسوف تضمن هذه الضريبة الكميات الضخمة يا صديقى العزيز . أكثر من مرة : وهو أن حل المسألة اليهودية إنما يتضمن تقوية المودعة التى حدثتك عنها سابقاً ، عدة مرات ، ولا أريد هنا أن أعيد ما قلته قبلا ، تركية . إن نشاط اليهود وأهميتهم تجارياً ومالياً ، معروفان جداً . إنه نهر من الذهب . والتقدم ، والحيوية يحوله السلطان نحو تركيا حينما يسمح بدخول اليهود ، الذين هم أصدقاء تركية منذ القرون الوسطى . ومع تصحيح الشئون المالية ، يتوقف تدخل الدول المتستر بحجج مزورة . وينتهى « الدين العام » وينقطع « مص الدم » .

# ٣٥

# خطاب تيودور هرتزل

## فى المؤتمر الصهيونى الأول فى بال *

## ٢٩ أغسطس سنة ١٨٩٧

زملائى أعضاء الوفود :

إنى كواحد من الذين دعوا إلى عقد هذا المؤتمر أرحب بكم وهذا ما سأفعله باقتضاب ، ذلك لأننا إذا كنا نريد أن نخدم القضية وجب علينا أن نقتصد فى اللحظات القيمة للمؤتمر . فهناك الكثير من الأمور التى ينبغى تحقيقها خلال الأيام الثلاثة التى سيستمرها المؤتمر ، إننا نريد أن نرسم أسس البناء الذى سيأوى يوماً ما الشعب اليهودى . إن الواجب كبير جداً بحيث أننا سوف نتعرض له بأبسط الأساليب . وسنعرض ملخصاً لوضع المشكلة اليهودية فى خلال الأيام الثلاثة القادمة ، ولقد تم تصنيف المادة الضخمة الموجودة تحت أيدينا عن طريق رؤساء اللجان .

وسنستمع إلى تقارير عن وضع اليهود فى مختلف الأقطار ، وتعلمون جميعاً ولو حتى بطريقة مشوشة أن الوضع باستثناء حالات نادرة ، لا يدعو للارتياح ، ولو كان الوضع على غير هذا لما انعقد هذا الاجتماع ، ولقد عانت وحدة مصيرنا التوقف والانقطاع الطويل بالرغم من أن الشتات المبعثر للشعب اليهودى قد تحمل فى كل

* «The Zionist Idea : A historical A nalysis and Reuiew» by : Arthur hestzberg New York : Double - day and Comp a ny I nc. and herl Press, 1959.

مكان اضطهاداً مماثلا . وقد أدت عجائب الاتصال فى وقتنا هذا إلى التفاهم المتبادل والوحدة بين الجماعات المنعزلة، وفى هذه الأيام، حيث التقدم فى كل مظهر فإننا نعرف أننا محوطون بكراهية قديمة ، إن العداء للسامية والذى تعرفونه جيداً ويا للأسف هو اسم هذه الحركة .

إن أول تأثير تركه على يهود اليوم هو الاندهاش الذى ترك مكانه للألم والاستياء . وربما لا يدرك أعداؤنا عمق الجرح الذى أصاب أحاسيس هؤلاء اليهود الذين لم يكونوا هدفاً أساسياً لهجومهم. إن هذا الجزء من اليهود العصريين والمثقفين والذين خرجوا من نطاق « الجيتو » وفقدوا عادة الاتجار فى السلع الحقيرة قد أصابهم السهم فى القلب .

ومنذ التاريخ السحيق والعالم يسىء فهمنا . فعاطفة التضامن ، التى كثيراً ما نالنا التأنيب بسببها ، كانت آخذة فى التخلل فى الوقت نفسه الذى تعرضنا فيه للعداء للسامية . ولقد ساعد العداء للسامية على تقويتها من جديد . وعدنا إلى بيتنا (يقصد الجيتو) ذلك لأن الصهيونية هى العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الأرض اليهودية .

إننا نحن الأبناء الذين عدنا نجد الكثير الذى ينبغى تقويمه تحت سقف أجدادنا لأن كثيراً من أخوتنا قد انحدر إلى قاع البؤس والشقاء .

لقد حققت الصهيونية شيئاً رائعاً كان حتى هذه اللحظة يعتبر مستحيلا : ألا وهو الاتحاد القوى بين العناصر اليهودية الممعنة فى العصرية والممعنة فى المحافظة ، وكون هذا الأمر قد تحقق دون تنازلات مشينة من أى من الجانبين ، ودون تضحيات ثقافية لهو دليل آخر ، إن كانت هناك حاجة إلى دليل على الوحدة القومية لليهود .

إن وحدة من هذه النوع لا يمكن أن تقوم إلا على أساس قومى .

ومما لا شك فيه انه سيكون هناك مناقشات حول موضوع اقامة منظمة نشعر جميعا بالحاجة إليها . فالمنظمة هى الشاهد على معقولية الحركة (الحركة الصهيونية) ولكن هناك نقطة واحدة ينبغى أن تؤكد بوضوح وقوة حتى نصل إلى حل للمشكلة اليهودية إننا نحن الصهيونيين لا نريد عصبة دولية بل نريد مناقشة دولية . ولسنا بحاجة إلى القول إن التمييز بينها له الأهمية الأولى فى نظرنا. إن مثل هذا التمييز هو الذى يبرر عقد مؤتمرنا . ولن يكون هناك مكان للمؤامرات ، والتدخل السرى والأساليب الملتوية بين صفوفنا ، بل سنفصح عن آرائنا لتكون تحت حكم الرأى العام . وسيكون من أول نتائج حركتنا تحويل المسألة اليهودية إلى مسألة خاصة بصهيون . إن حركة شعبية لها مثل هذه الأبعاد الواسعة سوف تتعرض للهجوم من جهات عديدة ولذلك فإن المؤتمر سوف يشغل نفسه بالوسائل الروحية التى ينبغى استخدامها لإحياء وتدعيم الشعور القومى لليهود ، وهنا كذلك ينبغى علينا أن نناضل عدم الفهم . فليست لدينا أقل نية للتزحزح قيد أنملة عن ثقافتنا، التى اكتسبناها ، وعلى العكس فإننا نهدف إلى ثقافة أوسع مثل تلك التى تجلبها زيادة المعرفة . وفى الحقيقة فإن اليهود كانوا دائماً أكثر نشاطاً من الناحية العقلية أكثر من الناحية الجسمانية .

ولما كان الرواد العمليون الأوائل للصهيونية قد أدركوا هذا فإنهم قد بدءوا العمل الزراعى لليهود . إننا لن نكون قادرين ولن نكون راغبين فى التحدث عن محاولات استعمار فلسطين والأرجنتين بدون شعور العرفان بالجميل .لكنهم وضعوا اللبنات الأولى للحركة الصهيونية ، ذلك لأن الحركة الصهيونية ينبغى أن تكون أوسع فى مداها إذا ما أريد لها أن تقوم بالفعل . إن الشعب لا يجزى إلا على جهوده هو وإذا

لم يكن فى استطاعته أن ينهض بنفسه فإنه لن ينال العون ، ولكننا نحن الصهيونيين نريد أن نرتفع بالشعب إلى درجة مساعدة نفسه بنفسه ، وان نوقظ الآمال الفجة أو غير الناضجة .

إن هؤلاء الذين يولون الأمر اهتمامهم سوف يعترفون بأن الصهيونية لن تحقق أهدافها دون التفاهم القاطع مع الوحدات السياسية المشتركة . ومن المعروف بصفة عامة أن مشكلات الحصول على حقوق الاستعمار لم تخلقها الصهيونية فى وضعها الراهن . وإن الإنسان ليعجب عن الدوافع المحركة لمروجى هذه القصص . إذ يمكن الاستحواذ على ثقة الحكومة التى نريد التفاوض معها بخصوص توطين جماهير اليهود على نطاق واسع ، وذلك عن طريق اللغة البسيطة والتعامل القويم . إن المزايا التى يمكن لشعب بأكمله أن يقدمها مقابل الفوائد المجنية لهى من الكبر بحيث تضفى على المفاوضات أهمية مسبقة . والدخول فى مباحثات مطولة اليوم بخصوص الشكل الشرعى الذى ستتخذه الاتفاقية فى النهاية سوف يكون بداية عقيمة . ولكن هناك شىء واحد ينبغى الالتزام به دون تزحزح وأعنى به : أن الاتفاق ينبغى أن يقوم على الحقوق وليس على التسامح . حقاً أن عندنا الخبرة الكافية للتسامح التى يمكن أن نسحب منها فى أى وقت .

ومن ثم فإن المنهج المعقول الوحيد للعمل الذى يمكن لحركتنا أن تسلكه هو العمل للحصول عن ضمانات شرعية عامة . إن نتائج الاستعمار بالصورة التى تم بها حتى الآن لمرضية تماماً فى حدود إمكانياتها . فقد أكدت صلاحية اليهود للعمل الزراعى ، تلك الصلاحية التى كثيراً ما كانت موضع شك . لقد أقامت هذا البرهان لكل الأوقات ، لكن الاستعمار فى شكله الحالى ليس هو الحل ولا يمكن أن يكون الحل

للمشكلة اليهودية . وينبغى أن نعترف دون تحفظ أنها فشلت فى إثارة كثير من العطف . لماذا ؟ . ذلك لأن اليهود يعرفون كيف يحسبون فى الحقيقة ، فقد أثبتوا أنهم يعرفون كيف يحسبون جيداً . وهكذا فإننا إذا افترضنا أن هناك تسعة ملايين يهودى فى العالم وأن فى الإمكان هجرة عشرة آلاف يهودى لفلسطين كل عام ، فإن المشكلة اليهودية سوف تتطلب تسعمائة عام لحلها . وسوف يبدو هذا غير عملى، ومن جهة أخرى فإنكم تعلمون أن الاعتماد على عشرة آلاف مستوطن فى العام فى ظل الظروف القائمة لأمر خرافى . ولا شك أن الحكومة التركية سوف تعيد القيود القديمة فى الحال ، وإننا بالنسبة لهذه النقط فاعتراضنا ضئيل . فإذا كان أحد يعتقد أن فى استطاعة اليهود التسلل إلى أرض آبائهم فإنه إما يخدع نفسه وإما يخدع الآخرين . وليس هناك مكان يتكشف فيه مقدم اليهود بسرعة كما هو الحال بالنسبة للوطن التاريخى لهذا الجنس ( الجنس اليهودى ) ، ولن يكون من مصلحتنا الذهاب هناك قبل الأوان ، إن هجرة اليهود ستبدأ إنعاشاً للأرض الفقيرة ، بل فى الحقيقة فهو انعاش للإمبراطورية العثمانية بأكملها ، وإلى جانب ذلك فإن صاحب العظمة السلطان له خبرات رائعة مع رعاياه من اليهود . وكان هو بدوره عاهلا رفيقاً بهم . وهكذا فإن الأحوال القائمة تشير إلى نتائج ناجحة شريطة أن يعالج الموضوع كله بذكاء وسلاسة . إن المساعدات المالية التى يمكن لليهود أن يقدموها لتركيا ليست بالشىء اليسير ، وسوف تعمل على القضاء على كثير من الأمراض الداخلية التى تعانى منها البلدان الآن . فإذا ما حلت مشكلة الشرق الأدنى بصورة جزئية إلى جانب حل المشكلة اليهودية فإنها ستعود بالفائدة المؤكدة لجميع الشعوب المتحضرة . إن مقدم اليهود سوف ينجم عنه تحسن فى موقف المسيحيين فى الشرق .

ولكن ليس من أجل هذا المظهر وحده سوف تعتمد الصهيونية على عطف الأمم . إنكم تعلمون أن المشكلة اليهودية قد أصبحت تعني في بعض الأقاليم مصيبة وكارثة للحكومة . فإذا ماهي أخذت جانب اليهود فإنها ستواجه بسخط الجماهير . وإذا ما هي وقفت ضد اليهود فإنها ستنزل على رأسها عواقب اقتصادية كبيرة ، ذلك نظراً لنفوذ اليهود الفريد على الأعمال في العالم ، إننا قد نجد أمثلة على هذا الأخير في روسيا ، لكن إذا ما وقفت الحكومة موقفاً محايداً . فإن اليهود سيجدون أنفسهم قد تعروا عن حماية النظام القائم مندفعين إلى أحضان الثوريين . وتشير الصهيونية إلى الطريق للخروج من هذه المصاعب العديدة الفريدة . . . إن الصهيونية ببساطة هي حركة صانعة للسلام . وهي تعاني حظ حركات السلام نفسه في كونها مضطرة إلى أن تحارب أكثر من أي حركة أخرى .

ولن نتكلم أبداً عن موضوع « خروج » اليهود جميعاً . فإن هؤلاء القادرين أو الراغبين في الاندماج سوف يتركون حيث يعتصون . وعندما يتم التوصل إلى اتفاق مرض مع الوحدات السياسية المختلفة المشتركة وتبدأ هجرة يهودية منظمة فإنها سوف لا تستمر في أي بلد أطول مما يرغب هذا البلد في التخلص من اليهود .

ولكن كيف يوقف التيار ؟ . سيتم ذلك ببساطة عن طريق الإقلال التدريجي من العداء للسامية حتى يتوقف نهائياً .

لقد قيل هذ مراراً وتكراراً على لسان أصدقائي . وإننا سوف لا نألوا جهداً في تكراره مرات ومرات حتى يفهمونا . وفي هذه المناسبة الجليلة حيث جاء اليهود من أراض كثيرة تلبية لدعوة القومية القديمة علينا أن نردد إيماننا . أو لن تهزنا الأحداث الجسام ، عند ما نتذكر أن آمال الآلاف المؤلفة من شعبنا تعتمد على اجتماعنا

هذا ؟ وعندما تحين الساعة فإن أخبار دراساتنا وقراراتنا سوف تطير عبر البحار السبع إلى البقاع البعيدة . ولذلك فإن التثقيف والسلوان سوف ينطلقان من هذا المؤتمر . فلنترك لكل فرد أن يعثر بنفسه على حقيقة الصهيونية ، الصهيونية التى شاع عنها أنها معجزة ، وأنها حركة أخلاقية وقانونية وإنسانية موجهة إلى تحقيق حلم الشعب القديم . وقد يكون من الجائز ومن الممكن تجاهل ما ينطق به الأفراد من صفوفنا ، لكن ليس هذا بمستطاع بالنسبة لأفعال المؤتمر ولذلك فإن المؤتمر الذى ينبغى عليه أن يكون والياً على مناقشاته ينبغى أن يحكم كوال حكيم .

وأخيراً فإن المؤتمر سوف يهيئ السبيل لاستمراره حتى لا نتفرق مرة أخرى لنصبح غير مؤثرين . ومن خلال هذا المؤتمر فإننا نقيم وكالة للشعب اليهودى لم يسبق أن كان له مثلها من قبل . والتى أصبح فى مسيس الحاجة إليها . إن قضيتنا أصبحت من الكبر بحيث لا يمكن تركها لأطماع ونزوات الأفراد . وينبغى أن نرتفع بها إلى مستوى اللافردية إذا ما كنا نريد لها النجاح . وسيبقى مؤتمرنا إلى الأبد ؛ ولن يستمر حتى يحقق خلاصنا من آلامنا التى عانينا منها طويلا ، بل سيستمر إلى ما بعد ذلك . إننا اليوم فى ضيافة هذه المدينة الحرة — ولكن أين سنكون فى العام القادم ؟ .

ولكن أينما سنكون . وأياً كانت منجزاتنا ، فليكن مؤتمرنا واسع الأفق ومصدراً لرفاهية الأشقياء ومصدر فخر لليهود جميعاً . وليكن جديراً بماضينا الذى عرفنا به على مر العصور .

## ٣٦

# نظام عمل المؤتمر الصهيونى

## كما تبناه المؤتمر الصهيونى الأول *

## ( أغسطس ) ١٨٩٧

### ١ ـ افتتاح المؤتمر وتأسيسه :

١ ـ افتتاح المؤتمر : يجتمع المؤتمر فى الساعة والمكان اللذين تعينهما وتعلنهما لجنة العمل الصهيونية .

٢ ـ يدير الجلسات رئيس لجنة العمل أو ممثله ( نائب الرئيس ) فى حال تغيب الأول . ويترأسها إلى حين انتخاب الرئيس ، وهو الذى يفتتح المؤتمر .

٣ ـ فحص الاقتراع : يتخذ المؤتمر قراراته ، بعد الافتتاح فى الدرجة الأولى بصدد طلبات الانتساب للاشتراك فى المؤتمر التى رفضتها لجنة العمل بينما لا يزال مقدموها يصرون عليها . ولكى يتم الفصل فى أمر هذه الحالات تنتخب « الجمعية العامة » من بين أعضائها وباستثناء أعضاء لجنة العمل . « لجنة طعون » مؤلفة من خمسة أشخاص للتحقق من الشرعية . ثم يتخذ المؤتمر قراره دون مناقشة وعلى أساس التقرير المرفوع من تلك اللجنة فى مدة أقصاها بداية الجلسات المقبلة . والأشخاص الذين تكون عضويتهم موضوع بحث لا يملكون مقعداً أو صوتاً فى المؤتمر قبل اتخاذ ذلك القرار .

---

* المنظمة الصهيونية العالمية » لأسعد عبد الرحمن ـ مركز الأبحاث ـ بيروت ـ ١٩٦٧ ص ١٨٣ ـ ١٩٣ .

٤ – رئاسة المؤتمر ومكتبه : ينتخب المؤتمر من بين أعضائه وخلال عملية انتخاب واحدة كلا من الرئيس ونائبي الرئيس الأول والثانى ، وأربعة مساعدين وخمسة سكرتيرية (للعبرانية والألمانية والروسية والإنجليزيةوالفرنسية) وعشرين عريفاً . يشكل هؤلاء المسئولون مكتب المؤتمر .

٥ – مسئوليات الرئيس وصلاحياته : يترأس الرئيس جلسات المؤتمر ويمثل المؤتمر بصورة رسمية . يحق له أن يقرر ، حسبما يرتئيه ، فيما يتعلق بالخلافات الناشئة عن تطبيق جدول أعمال الجلسة . ويحق له فى حال انتشار الفوضى أن يرفع الجلسة ويفض الاجتماع . ويحق له حضور اجتماعات اللجان والتصويت بصفة استشارية . يوكل إلى مندوبين خلال فترة انعقاد المؤتمر مسألة إدارة الصندوق وضبط الحسابات ، ثم يشرف على أعمالها ويمنح موافقته للسلطات التى يمارسانها . يطلب الموظفين اللازمين لتسيير أعمال المكتب ويتدبر أمر خدمات السكرتيرية .

٦ – مسئوليات نائب الرئيس وصلاحياته : يمارس نائب الرئيس الأول أو الثانى فى حال تغيب الأول ،جميع مسئوليات الرئيس وصلاحياته خلال الفترة التى يتخلف فيهاالرئيس عن ممارستها .

٧ – المساعدون : يساعد هؤلاء الرئيس فى إدارة مكتبه ويشرفون على أعمال السكرتيرية . ثم يقدمون النصح للرئيس فى اتخاذ قراراته المتعلقة بالمسائل المتنازع عليها فى جدول الأعمال . يديرون لجان التثبيت من صحة الانتخاب ونتائجه .

٨ – السكرتيرية : يدون هؤلاء وقائع الجلسات ويعدون المحضر بذلك ويحررون التقارير المختصرة عن المؤتمر ويتلون أمام الجمعية العامة كل مايرد من نصوص مكتوبة. يدونون أسماء من يطلب الكلام فى قائمة المتكلمين ويحتفظون بهذه الأوراق والطلبات المقدمة فى ترتيب تسلسلى ، ثم يترجمون الخطابات والمقترحات والاستجوابات .

عندما تدعو الحاجة إلى ذلك . وبناء على تعليمات الرئيس يقومون باتخاذ الاجراءات اللازمه التى تتبع عن القرارات المتخذة .

٩ ــ العرفاء : يساعد العرفاء الرئيس فى القيام بمهام شرطة الجلسة ويتوجب عليهم المحافظة على الأمن والهدوء والنظام داخل قاعة الجلسات ، بمساعدة الموظفين الموضوعين تحت تصرفهم لمثل هذا الغرض ويعملون على إيقاف كل مقاطعة تصدر عن مقاعد المتفرجين وإخلاد المشاغبين إلى الهدوء، ويشرفون على الغرف المخصصة للمندوبين وينظمون الاتصالات مع ممثلى الصحافة .

## ٢ ــ حقوق المندوبين وواجباتهم العامة :

١٠ ــ المندوبون لهم مقاعدهم وحق التصويت فى المؤتمر .

## ٣ ــ جدول أعمال الجلسات :

١١ ــ يشتمل جدول أعمال جلسات المؤتمر على ما يلى :

( ا ) تلاوة بيانات لجنة العمل وتقاريرها .

(ب) اقتراحات المندوبين .

( حـ ) الاستجوابات.

( د ) الطلبات .

١٢ ــ تقارير لجنة العمل : يقرر الرئيس مايرتئيه فى ترتيب التقارير المقدمة من لجنة العمل .

١٣ ــ اقتراحات المندوبين : يحق لكل مندوب أن يتقدم بالاقتراحات ويجب تقديم الاقتراحات المنصوص عنها فى الفقرة ١٨ /١ كتابة إلى السكرتيرية خلال

المدة التى تسبق افتتاح المؤتمر بـ ١٤ يوماً . أما الاقتراحات التى تقدم خلال جلسات المؤتمر فتحتاج إلى تأييد ٢٠ مندوباً على الأقل .

١٤ ــ يحق لكل مندوب أن يوجه الاستجوابات لكل من رئيس المؤتمر ولجنة العمل ويجب تقديم الاستجوابات التى يوجهها المندوب إلى لجنة العمل كتابة إلى الرئيس مرفقة بعشرين توقيعاً على الأقل . ولا تحتاج الاستجوابات الموجهة إلى رئيس المؤتمر للشكليات الرسمية .

١٥ ــ الطلبات : يجب على المندوب أن يتقدم شخصياً بالطلبات وغيرها من الالتماسات الموجهة إلى المؤتمر .

## ٤ ــ معالجة البيانات والتقارير والاقتراحات والطلبات :

١٦ ــ الاقتراحات : تتقدم لجنة العمل ببيان عن نشاطها . وينتخب المؤتمر لجنة من ٩ أعضاء لكى تتفحص إدارة الشئون المالية .

١٧ ــ الاقتراحات وخاصة المشروع المقترح :

( ا ) يعطى مقدم الاقتراح حق الكلام لعرض اقتراحه وبسط مقوماته قبل أن يفتح باب مناقشته العامة . وإذا فشل الاقتراح المقدم على مشروع مفصل لتعديل مؤسسة أو إيجادها وتوفير أسباب قيامها . فإن على المؤتمر أن يقرر ، فى الدرجة الأولى ، ما إذا كان يجب طرح هذا المشروع على الجمعية العامة أو التوصية بإحالته إلى إحدى اللجان القائمة أو إلى لجنة يجرى انتخابها لهذا الغرض .

( ب ) يمكن للمؤتمر كذلك أن يقرر ما يلى :

١ — تبنى المشروع المقترح جملة .

٢ — فتح باب المناقشة الخاصة مباشرة .

٣ — رفع الجلسة .

٤ — اتخاذ قرار بالانتقال إلى جدول الأعمال .

( حـ ) فى حال اتخاذ توصية بإحالة المشروع المقترح إلى لجنة فرعية يجرى انتخابها ، ويجب انتخاب تلك اللجنة الفرعية مباشرة . ويقرر الرئيس موعد تقديم تلك اللجنة الفرعية لتقريرها .

( د ) فى نهاية المناقشة العامة يسمح النظام الداخلى بتقديم اقتراح لقبول المشروع جملة أو لرفع الجلسة أو يوصى بإحالة المشروع إلى لجنة فرعية أو بالانتقال إلى جدول الأعمال ، وفى حالة عدم التقدم باقتراح من هذا النوع أو سقوطه ، يدخل المؤتمر فى المناقشة الخاصة مباشرة .

( هـ ) يقرر الرئيس أقسام الاقتراح التى تجب مناقشتها على حدة أو بصورة مشتركة خلال المناقشة الخاصة .

( و ) يحق لكل مندوب أن يتقدم باقتراحات للتعديل أو الإضافة لكل قسم بمفرده فور فتح باب المناقشة .

( ز ) يستطيع المؤتمر أن يقرر. بوساطة اقتراح يطلب ذلك وحتى خلال المناقشة الخاصة ، رفع الجلسة أو إحالة القضية إلى لجنة

فرعية أو الانتقال إلى جدول الأعمال عن طريق اقتراح أو بدونه .

١٨ – اقتراح قفل باب المناقشة : يمكن التقدم باقتراح لقفل باب المناقشة فى أى وقت إنما دون مقاطعة المتكلم ، وعلى الرئيس أن يطرح الاقتراح على التصويت مباشرة .

حين تصوت الأكثرية لصالح قفل باب المناقشة يمكن أولئك الذين دونوا أسماءهم على قائمة المتكلمين ، لصالح الاقتراح الذى تجرى مناقشته أو ضده ، أن يختاروا متكلماً من بينهم . وفى حال إخفاقهم فى الوصول إلى اتفاق يصبح الاقتراع ضرورياً لحسم الخلاف . يحق للمتكلمين المنتخبين وللمقررين وأصحاب الاقتراحات وحدهم الكلام بعد قفل باب المناقشة . ويجوز للمؤتمر كذلك أن يقرر قفل باب المناقشة دون الاستماع إلى متكلمين آخرين ، غير أن الكلمة الأخيرة فى هذا المجال تبقى من حق مقدم الاقتراح . وحتى فى حالات تصحيح الخطأ يستطيع الرئيس منح حق الكلام بعد قفل النقاش .

١٩ – الاقتراحات الأخرى : يستعمل الرئيس حكمه الخاص فى تقرير الطريقة التى يمكن بوساطتها ووفقاً لجدول الأعمال معالجة الاقتراحات التى لا تتضمن مشروعاً مفصلا لتعديل مؤسسة أو خلق أخرى أو توفير أسباب قيامها .

فى حال معارضة مقدم الاقتراح لقرار الرئيس ، يتوجب على الرئيس أن يرجع إلى المؤتمر ويطلب إليه اتخاذ قرار بهذا الشأن .

٢٠ – الاقتراحات المتعلقة بمجرد شكلية جدول الأعمال لا داعى لتقديمها كتابة . ويمكن للرئيس أن يطرحها على التصويت المباشر لاتخاذ قرار بشأنها دون اللجوء إلى المناقشة .

٢١ ـ الاستجوابات : تحال الاستجوابات كلها إلى لجنة فرعية ، ويجب ضمها مع وصف مختصر لمضمونها ، إلى قائمة موضوعات يجرى ربطها إلى التقارير التى دونها الكتبة . أما تلاوة الاستجوابات فلا تحصل إلا بناء على تعليمات صريحة من الرئيس .

## النظام الداخلى للاجتماعات العامة :

٢٢ ـ جدول الأعمال : تعد لجنة العمل جدول أعمال الاجتماع الأول ويعلنه الرئيس الانتقالى عند افتتاح المؤتمر، أما جدول أعمال الجلسات التالية فيعده الرئيس ويعلن عنه قبل نهاية كل اجتماع .

٢٣ ـ افتتاح الاجتماعات : يعلن الرئيس افتتاح الجلسة رسمياً فى الساعة المعينة . وإلى حسن تقديره تعود مسألة القيام بإعلان ما أو تلاوة المذكرات المكتوبة على مسامع الجمعية العامة . قبل الانتقال إلى جدول الأعمال .

٢٤ ـ الجلسات العامة للمؤتمر علنية .

٢٥ ـ الوقائع : يطلب إلى الكتبة فى قلم المؤتمر ، إعداد محضر بوقائع كل جلسة وتشمل هذه الوقائع جميع القضايا التى جرى بحثها خلال الجلسة . وجميع الاقتراحات مع أسماء أصحابها . ونصوص القضايا التى تطرح على التصويت مع نتائج التصويت والقرارات المتخذة بذلك الشأن .

٢٦ ـ التقارير المطبوعة : تعد السكرتيرية التقارير المطبوعة عن الجلسات وتنشرها طباعة أو تستنسخها .

٢٧ ـ نظام التكلم : تدار الجلسات باللغة الألمانية وترك للمندوبين حرية استعمال العبرية أو الروسية أو الإنجليزية أو الفرنسية فى خطبهم على أن تترجم نصوص ـ

هذه الخطب بصيغة مختصرة .

لا يحق لأى متكلم الكلام قبل طلب ذلك من الرئيس الذى يعطى الإذن . ولو أراد الرئيس أن يشترك فى النقاش كمتكلم لوجب عليه أن يتخلى عن كرسى الرئاسة .

يتحدث المتكلمون أمام الجمعية العامة من القاعة أو من مقاعدهم .

٢٨ — يجرى الاستماع إلى الخطباء حسب ترتيب طلبهم حق الكلام . ويحق لكل متكلم ، متى جاء دوره فى الكلام ، أن يتبادل الدور مع متكلم لاحق الدور . أو يتنازل عن حقه لمندوب آخر . لا يسمح لأى مندوب بالتكلم أكثر من مرتين فى الموضوع الذى تجرى مناقشته وفى حال تغيب المندوب عندما يأتى دوره فى الكلام ، يفقد حق التكلم .

٢٩ — يمكن للمندوبين الذين يرغبون الكلام فى موضوع نظام الأعمال أن يطلبوا السماح بذلك فى الحال . ولا يسمح بالملاحظات الشخصية إلا بعد قفل باب المناقشة أو بعد رفع الجلسة فى نهاية الاجتماع .

٣٠ — الخروج على النظام فى الكلام يخول الرئيس أن يدعو إلى « النظام » ويمكن للرئيس أن يمنع المتكلم من متابعة كلامه بعد إنذارين من « خارج النظام » .

٣١ — إذا أخل المندوب بآداب النقاش وأسلوبه فى خطابه . يحق للرئيس أن يقاطعه أو يمنع عنه حق الكلام كلياً .

٣٢ — يجب تلاوة الاقتراح قبل التصويت مباشرة ، وعلى السكرتير أن يترجمه فيما لو دعت الضرورة لذلك . يجب كقاعدة طرح الاقتراحات المعدلة على التصويت قبل الاقتراح الأصلى ، والاقتراحات العامة فى طبيعتها قبل غيرها .

غير أن ذلك يرجع إلى الرئيس وبقدر ما يراه آيلا لتبسيط التصويت

وتصنيفه أن يطرح منذ البداية قضية رئيسية على التصويت لاتخاذ قرار بشأنها .

٣٣ ــ بعد قفل باب المناقشة يعلن الرئيس الترتيب الذى قرره لطرح القضايا على التصويت . لا داعى لمناقشة هذا الترتيب .

٣٤ ــ يمارس كل المندوبين حق التصويت بصفة شخصية ، ولا يحق لمندوب يحضر الجلسة أن يمتنع عن التصويت . يجرى التصويت بطريقة الوقوف والبقاء جالساً فى المقعد . إذا اعتبر الرئيس نتيجة التصويت عرضة للشكوك . يجرى التصويت بالاقتراع السرى . يطبق ذلك بصورة منتظمة خلال الانتخابات وفى حال تعادل الأصوات يعتبر الاقتراح ساقطاً .

يمكن فى جميع الحالات اتخاذ القرارات دون اللجوء إلى شكليات إضافية وبطريقة المناداة .

٣٥ ــ لا يحق للرئيس المسئول أن يصوت مطلقاً ، باستثناء الانتخابات .

٣٦ ــ تقرر نتيجة كل انتخاب ، باستثناء انتخاب الرئيس بوساطة الحصول على أكثرية بسيطة ، ويحتاج انتخاب الرئيس إلى أكثرية مطلقة .

عندما لا تؤدى الانتخابات لمنصب أو آخر إلى نتائج إيجابية واضحة ، يجرى اتخاذ قرار بشأن المرشحين اللذين نالا أغلبية الأصوات على أساس قرعة يقوم بها رئيس الجلسة .

## قوانين اجتماعات اللجان :

٣٧ ــ ما دامت الأنظمة المنصوصة أعلاه لا تتضمن مواصفات مسبقة لعدد الأعضاء فى أية لجنة . على المؤتمر أن يقرر ذلك من حالة إلى أخرى .

٣٨ ــ اللجان المنتخبة لها حرية اختيار أولئك المندوبين من بين الجمعية

العامة والذين تعهد فيهم معرفة خاصة بالموضوع مدار البحث لكى يشتركوا فى الجلسات وتكون لهم صفة تصويت استشارية .

٣٩ — يجرى تدوين محاضر الجلسات خلال اجتماعات اللجان الفرعية وتقديم المحاضر إلى الرئيس بعد مصادقة تلك اللجان عليها ، يجب أن تشمل هذه المحاضر جميع الاقتراحات والقرارات التى ترد أثناء الجلسة .

٤٠ — كل قرار تتخذه اللجنة الفرعية يجب أن يحصل على أكثرية مطلقة من الأصوات يحق لرئيس الجلسة التى تعقدها لجنة ما أن يدلى بصوته فى حال تعادل الأصوات .

تنتخب اللجنة سكرتيراً أو مقرراً يعهد إليه بصياغة تقرير عن نتائج المناقشة ويتوجب عليه أن يدافع عن قرارات أكثرية أعضاء اللجنة الفرعية أمام جلسة الجمعية العامة .

## ٣٧
# مقررات مؤتمر بال
## سنة ١٨٩٧ *

انعقد أول مؤتمر للصهيونية فى بال فى منتصف سنة ١٨٩٧ ودام ثلاثة أيام وشهده أكثر من مائتى مندوب يمثلون سائر الهيئات اليهودية العالمية . وأوصى بالآتى :

١ ـ تشجيع الاستعمار اليهودى لفلسطين بطريقة منظمة .

٢ ـ تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة فى شتى أنحاء العالم .

٣ ـ إيقاظ الوعى اليهودى .

٤ ـ القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية .

* « موجز القضية الفلسطينية » بقلم على محمد على .

## ٣٨

# رسالة هر تزل إلى هيرش

## ٢٩/١١/١٨٩٧ *

صديقي العزيز :

وصلتني رسالة مساء اليوم حملتني على أن أكتب لك ثانية اليوم ، أن قضية القرض التركي قضية مهمة جداً. والرسالة التي تستلمها اليوم تعطيني فكرة عن مصدر إيجاد هذا المال . إن جمعية الاستعمار اليهودى ( صندوق توفير هيرش ) ستجتمع فى باريس خلال بضعة أيام وسيكون الجميع موجودين وأنا أطلب منك أن تنقل اقتراحاتى التالية لصادوق خان . فهو الوسيط الملائم حسب ما أعتقد . وهو عضو من أعضاء جمعية الاستعمار اليهودى وستقوم الجمعية بالمهمة كما يلى : تؤسس بنك الاستعمار اليهودى حالا بمليونى جنيه استرلينى . هيئة الإدارة . أعضاء جمعية الاستعمار اليهودى، أما الأسهم فيمكن تقريرها بسهولة وأظن أننى أستطيع أن أفعل هذا بالجهاز الحاضر عندى الآن . إذا كانت الجمعية هى السند . فكل ما يبقى هو سهل وبعد هذا يستطيع البنك أن يقوم بتقديم القرض الذى ذكرته لى بخصوص الحكومة التركية . ستشترك الجمعية فى هذا بصورة تعين فيما بعد . وستأخذ ضمانة عن القرض الذى تقدمه للبنك ، الأراضى التى ستأخذها من الحكومة . هذا باختصار هو هيكل العمل .

---

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ص ٥٨ – ٥٩ .

وبدلاً عن هذا تقدم الخدمات التالية : سيضع كل جهاز الدعاية الذى عندنا فى متناول الجمعية ونفتح باب الاكتتاب على أوسع ما يمكن . وأنا أقسم بشرفى أن أنسحب تماماً من أمام اتجاه القضايا الصهيونية . وهذا العمل الأخير يجب أن يقنع السادة بأننى لست سياسياً ولا صاحب رؤوس أموال وليس عندى أية غاية استفيد منها فى المستقبل من هذه الاقتراحات .

## ٣٩

# رسالة هرتزل إلى نوردو

## لإنشاء بنك لشراء الأراضي

## ١٨٩٧/١٢/١١ *

توصلنا إلى نقطة حازمة فى عملنا مع البنك سأتكلم باختصار. لقد كان فى زيارتى ليومين أغنى رجل فى بولونيا الروسية ج.ك .بوزنانسكى من لودز . هذا الرجل متحمس جداً للقضية . إنه يعتقد أن البنك اليهودى يجب أن يكون فيه أكثر من مليونين . خمسة أو عشرة ملايين جنيه كرأس مال مساهم ويجب أن يشترك فى النقابة التى ستكون مهمتها أن تؤمن الاشتراك . متى اشترك هذا الرجل فإن بقية أصحاب الملايين الروس سينضمون . هذا يؤمن لمشروع البنك قفزة كبيرة للنجاح . لن أطيل عليك فى وصف الخطوات التى سأتبعها لهذه الغاية فى أوروبا الشرقية . فى لندن بدأ جاستر الإعداد للعمل مع سليجمان المتمول ، يجب أن تستعرض النقابة أسماء من جميع البلدان التى لها تأثير فى العالم المتمول . وهنا تبرز إلى الوجود قضية روتشيلد . إن بوزنانسكى — الذى هو مستعد أن يسير فى الأمر بدون آل روتشيلد حتى معارضنا لهم — يريدنا أولا أن نتوصل إلى علاقة صداقة معهم أو على الأقل نكون لهم تجاه البنك مشاعر حيادية لا تخلو من العطف . وهذا عمل صعب

* « يوميات هرتزل » — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية ص ٩٠ — ٩٣ .

جداً ولكنى لا أراه مستحيلا إذا قامت به زعامة قديرة . وطبعاً يجب ألايكونالاتصال بآل روتشيلد مباشرة أو بالكتابة . إنهم أثناء الحملة سيستخدمون ضدنا كل محاولة تقدم أو رفض وسيكون ذلك بالطبع بطريقة المتمولين المتخلين الذين يسمون أنفسهم برجال الصحف الذين يطعنون من الخلف .

منذ بضعة أسابيع كتبت مقالين فى الديلى كرونيكل أشرح فيهما إمكان قيام يهود الطبقة الوسطى بمقاطعة مالية ضد أقطاب الأموال فى المستقبل . يجب أن يعرف آل روتشيلد الآن أن البنك اليهودى الذى نفكر فيه قد يساعد على مثل هذه المقاطعة ويستفيد منها فى الوقت نفسه إذا علم آل روتشيلد أن البنك سيتأسس مهما كلف الأمر فإنهم لن يظلوا ينظرون إلى الأمر ببرود أرستقراطى .

إن توسيع رأس المال الذى يخطط له الآن سيجعل من البنك اليهودى عاملا له أهميته فى العالم المالى . وكل ما فى الأمر هو أن يكون لهؤلاء الناس مخيلة تمكنهم من رؤية ما سيكون خلال ثلاثة أو أربعة أشهر من الآن أو أى شىء آخر تسمح لهم مخيلتهم النائمة على أكياس المال أن يروه، فى هذا يستطيع صادوق خان أن يساعدنا كثيراً . يجب أن نعرض الأمر على آل روتشيلد جدياً . ولكن ماذاعساهم يأملون من هذا البنك اليهودى أو ماذا يخافون ؟ . إذا حاولوا إثارة الرأى أو رفضونا بشكل مضر فسوف أثير ضدهم حرب عصابات خاصة إذا عرفت أنك تقف فى جانبى فى هذا سننتقم متى جاء الوقت .

ولكن ربما لا يأتى مثل هذا الوقت الذى به يرفضوننا وأنا أفضل إلا يأتى لأسباب سياسية مع أنى أعتبرهم طفيليين وأنا حاقد عليهم من كل قلبى . إذن ، إذا لم يعارض آل روتشيلد فكرة البنك ولم يرفضوه علناً ، فإنهم سيستفيدون منه من ناحيتين :

١ — يستفيدون منه كيهود لأنه سيعمل على حل المسألة اليهودية .

٢ — وسيستفيدون منه كرجال أعمال بطرق متعددة . وعلى عكس مايراه بوزنانسكى أنا أعتقد أنه من الأفضل ألا يأخذ آل روتشيلد دوراً علنياً فى هذا البنك لئلا يقول الناس إن المتمولين اليهود متكتلون فيه وبهذا يكسب البنك عداوات عليه أن يبدأ بمحاربتها منذ البدء (وإن كان مثل هذا التكتل بطبيعته قوة) إنه بدون آل روتشيلد يبدو وكأنه ضدهم وهذا يكسبه شعبية وعطفاً . على أن آل روتشيلد يستطيعون أن يحموا أنفسهم إذا كان لهم ممثلون فى البنك يؤثرون عليه بوساطتهم تأثيراً غير ظاهر . هذه فكرة فكرت بها منذ وقت طويل وهى أن آل روتشيلد لا بد أن يحتاجوا إلى بنك كهذا إذا اضطروا أن يصفوا أموالهم خوفاً من الكره المنصب عليهم أو إذا ما أرادوا أن يحموا ثروتهم (التى يبدو أنها أقوى من أن يحل بها أية كارثة) .

ماذا سيكون وقع هذه الفكرة فى عقول هؤلاء الناس وإلى أى حد يستطيعون أن يقبلوها . هذا ما لا أستطيع أن أعرفه .

على كل حال أنا أظن أننى وضحت لك الحالة الراهنة وبعد هذا يبقى أن يكون لك دور فى العمل ولن أسألك عن هذا الأمر الآن لأنى أعتقد بأنه سيكون التكملة المنطقية لما قد بدأت عمله حتى الآن . يحسن بك أن تتصل بصادوق خان فى أقرب وقت ممكن وبالطريقة التى تظنها الأفضل على أن يكون ذلك شفهياً فقط . ولك أن تستعمل حكمتك فى تقديم الأمر له ، إنه رجل طيب ويهودى مخلص إنما هو من مريدى آل روتشيلد وهو سريع التأثر وسيفهمك بالقليل من الكلام ، وهو كما قلت مقرب من آل روتشيلد وخاصة الفونس روتشيلد . حاول أن تؤثر فيه وأره كيف يمكن أن يساعدنا . أفهمه أننا لسنا نطلب أية تضحية مادية من هؤلاء المتاجرين بأموال

المساكين . إن ما هو مطلوب منا الآن بعد أن نكون قد حزنا على الرأى العام من أجل فكرتنا المجنونة وذلك بدعمنا إياها بأقلامنا وكتاباتنا، إن ما هو مطلوب بعد هذا هو شبه نقابة من الذين يضمنون النجاح الكبير لهذا الاشتراك حتى تنمو الصهيونية لتكون قوة حقيقية . اجعله يعمل ما فى وسعه من أجل هذه الغاية .

يجب أن يصبح بنك الاستعمار اليهودى البنك اليهودى الوطنى، إن ناحيته الاستعمارية يجب أن تكون واجهة عرض فقط يجب أن نخلق أداة مالية قومية ، ولكن إن هم اضطرونا أن نسير حفاة كجنود الجمهورية الأولى فسوف ننتقم لسوء حالنا .

كلمة أخيرة بخصوص الخطوة التالية . سنستأجر سفينة فى نيسان (ربما طلبنا من كوك أن يقوم بتلك الترتيبات ) لنذهب إلى فلسطين مدة أربعة أسابيع . لا أريد أن أذيع هذا بعد . إننى الآن أقوم بتقديرات وحسابات لأعرف تكاليف كل مسافر . ربما وصلت المصاريف عن الشخص الواحد ألف فرنك . بعد أن نعود من هذه الرحلة التى سندعو لها عدداً من كبار الناس يبدأ العمل على تقديم الاشتراكات للبنك . يمكنك أن تخبر صادوق عن هذا ولكن لا تخبر أحداً غيره لأنه يجب أن أقوم بترتيبات أولا فى القسطنطينية .

٤٠

# الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية

## بقلم احاد هاعام *

## سنة ١٨٩٧

يحدثنا التاريخ أنه فى أيام بيت هيرود كانت فلسطين دولة يهودية ، لكن الثقافة القومية كانت موضع احتقار واضطهاد وقد بذل البيت الحاكم قصارى جهده لبذر الثقافة الرومانية فى البلد وبعثروا موارد الأمة فى بناء معابد الوثنية والمدرجات وما إلى ذلك . إن مثل هذه الدولة اليهودية سوف تنشر الموت والمهانة لشعبنا . إن مثل هذه الدولة لن تحقق القدر الكافى من السلطة السياسية التى تؤهلها للاحترام بينما ستبتعد عن القوة الروحية الداخلية للعقيدة اليهودية . إن هذه الدولة المسخ ستتأرجح كالكرة بين جيرانها الأقوياء وستحافظ على وجودها فقط عن طريق التحايل الدبلوماسى وعن طريق التزلف للدول الكبرى ، مثل هذا الموقف لن يمنحنا شعوراً بالعزة القومية . والثقافة القومية التى من خلالها عثرنا على عظمتنا لن تجد أرضاً خصبة فى دولتنا ولن تكون المبدأ السائد فى حياتنا . وسنكون عندئذ أكثر مما نحن عليه الآن أمة صغيرة وتافهة . أسرى للدول الكبرى . ترقب بعين الحسد القوات المسلحة لجيرانها الأقوياء ، إن وجودنا فى إطار هذا المفهوم كدولة ذات سيادة لن يضيف فصلا من العزة لتاريخنا القومى .

---

* نقلا عن كتاب :

"The Zionist Idea : Ahistorical Analysis and Reader" Edited by : Arthur Hertzberg

أفليس من الأفضل بشعب قديم، كان يوماً منارة للعالم، أن يختفى من الوجود بدلا من أن ينتهى بالوصول إلى هدف كهذا ؟ . ويذكرنى مستر ليلنبلوم بأن هناك دولا صغيرة اليوم مثل سويسرا تحميها دول أخرى من تدخل الغير فى شئونها وأنها ليست مضطرة للتزلف ؛ لكن عقد المقارنة ما بين فلسطين والبلاد الصغيرة ، مثل سويسرا، :اه تجاهل الوضع الجغرافى لفلسطين ، وتجاهل لأهميتها الدينية للعالم أجمع .

إن هاتين الحقيقتين ستجعلان من المستحيل على جيرانها الأقوياء تركها وشأنها . وحتى بعد أن تقوم الدولة اليهودية فإنهم سيظلون يرمقونها بعيونهم وستحاول كل قوة أن تفرض نفوذها عليها وتوجه سياستها فى اتجاه تحقيق مصلحتها هى بنفس الطريقة التى تحدث مع الدول الضعيفة مثل تركيا والتى للدول الأوروبية الكبرى مصالح فيها .

وخلاصة القول : إن أعضاء جمعية محبى صهيون ليسوا بأقل من الصهيونيين رغبة فى إقامة دولة يهودية ويؤمنون فى إمكانية إقامة دولة يهودية فى المستقبل . ولكن على حين تتطلع الصهيونية إلى الدولة اليهودية لتقديم العلاج للفقر وتهيئة السلام والسكينة والمجد القومى فإن «أحباء صهيون» يعرفون أن دولتنا لن تقدم لنا كل هذا ما لم يسد الخير العام ويفرض سلطانه فوق الأمم والدول . إنها تتطلع إلى دولة يهودية لتهيئة « ملجأ أمين » لليهودية ورابطة ثقافية لتحقد ما بين أمتنا . ولذلك تبدأ الصهيونية عملها بالدعاية السياسية . أما أحباء صهيون فتبدأ عملها بالثقافة القومية ذلك لأنه من خلال الثقافة القومية وحدها ومن أجلها تستطيع الدولة اليهودية أن تقوم بطريقة تتفق مع إرادة ومطالب الشعب اليهودى .

## ٤١

# الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية

## بقلم احاد هاعام *

## سنة ١٨٩٧

لقد انقضت عدة شهور منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى لكن أصداءه لا زالت تتردد فى الحياة اليومية . وفى الصحافة . ومنذ أن عاد أعضاء الوفود وهم يبهرون أسماع الرأى العام بالمعجزات التى ستتم والشعب متلهف إلى سماع هذه الآمال . فماذا ستكون عليه هذه الدولة اليهودية فى المستقبل ؟ . إن التاريخ يحدثنا عن فلسطين أيام حكم هيرودس وأنها كانت دولة يهودية لكن ثقافتنا القومية كانت موضع احتقار . وقد بذل الحكام الرومان كل ما فى وسعهم لاقتلاع هذه الثقافة وغرس الثقافة الرومانية مكانها . وهكذا ستكون هذه الدولة اليهودية الجديدة، إنها تنشر الموت وتجلب العار على شعبنا ولن تنال أى احترام كقوة سياسية .

إن هذه الدولة الهزيلة ستتأرجح كالكرة بين جيرانها الأقوياء وسيمكنها الاحتفاظ بوجودها عن طريق التقلب الدبلوماسى والخنوع ، ومن ثم لن يمكنها أن تهبنا شعوراً بالفخار القومى . عندئذ سنكون أمة هزيلة لا وزن لها .

* من كتاب "The Zionist Idea"

# ٤٢

# رسالة هرتزل إلى القيصر

## ٢٥—٥—١٨٩٨ *

دعنى أوضح نقطة واحدة من بين الكثير من الأسباب التى تدعم فكرة الصهيونية: وهى أن العنصر الحضارى الذى يمكنه أن يحتل فلسطين هو اليهود. إن البلاد أفقر من أن تجذب غيرهم، أما بالنسبة لنا فإنها غنية بالذكريات وبالآمال، وفلسطين يجب أن تحتل لأنها الطريق إلى أوفير وإلى كياشو. وإذا حصل ما هو مستحيل، إن بدت البلا دجيدة فى أعين غير اليهود، فإن الغيرة ستدب بين الأمم. وإنى أرى أن أوروبا مستعدة أن تشجع اليهود على الاحتلال أكثر من غيرهم، وربما كان هذا التشجيع ليس لأن لهم الحق التاريخى الذى يضمنه لهم أقدس كتب البشرية، وإنما بسبب الشعور السائد فى كل مكان. شعور العمل على إخراج اليهود.

ستذهب يا صاحب الجلالة إلى فلسطين، وسيكون لموكبكم عظمة رمزية وستذهل هذه الرحلة أهل الشرق وتقلق بال أهل الغرب، غير أننا إذا نظرنا ملياً فى الأمر نجد أن هذه الرحلة الإمبراطورية الجديدة إلى صهيون ستترك أثراً لا يمحى إذا كان لها علاقات مع الحركة الصهيونية الجديدة.

منذ وقت وأنا أشعر أن المساعدة ستأتينا من جلالتكم. يستطيع جلالتكم

---

* «يوميات هرتزل» — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية.

أن يأمرني متى أراد ، وليكن ذلك قريباً .

إن من مصالح القضية أن أعرف بقبولك قبل ذهابك إلى فلسطين وقبل انعقاد المؤتمر الثاني في بازل ، على أن الإنسان ، أمام مشروعات كهذه ، يجب أن يكون صاحب صبر وطول أناة .

## ٤٣
# خطاب هرتزل أمام القيصر فى فلسطين
## ١٨٩٨/١١/٢ *

يتقدم باحترام عميق وفد من أبناء إسرائيل إلى القيصر فى البلاد التى كانت لآبائنا والتى لم تعدبعد لنا ، لا يربطنا بهذه الأرض المقدسة لقب امتلاك حقيقى، وقد مر على هذه الأرض، التى كانت يوماً يهودية ، أجيال كثيرة فإذا ما تكلمنا عنها فنحن كأنما نتكلم عن حلم أيام قديمة جداً ،ولكن الحلم ما يزال حياً يعيش فى مئات الآلاف من القلوب وقد كان ولا يزال البلسم الشافى فى ساعات الألم لشعبنا المسكين؛ كانت فكرة صهيون تعود إلى قلوبنا المظلومة كلما جار علينا الأعداء باتهامات واضطهادات وكلما استكثروا علينا القليل فى حقنا فى العيش وكلما أبعدنا عن المجتمع الذى يعيش فيه إخواننا المواطنون — الذين كنا مستعدين دائماً لأن نشاركهم المصير .

إن تلك الفكرة خالدة مع أنها مرت فى تغييرات متعددة الأنواع مع الناس والمؤسسات والأزمان .

لذلك فإن صهيونية اليوم هى صهيونية عصرية تنمو من صميم أحوال اليوم الحاضر وصفاته وتهدف إلى حل المسألة اليهودية على أساس إمكانات الوقت الحاضر، ونحن نؤمن أننا قد ننجح الآن لأن الإنسان قد أصبح غنياً جداً فى وسائل التنقل وطرق إنجازات العمل . فالمشروعات التى كانت تبدو مستحيلة منذ نصف قرن فقط أصبحت أمراً عادياً اليوم غيرت قوة البخار والكهرباء وجه العالم و بمثل هذه الأمور

* « يوميات هرتزل » — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية .١١٦ — ١١٨

يجب أن نصل إلى حلول إنسانية .

وفوق كل هذا فإننا قد نجحنا فى إثارة الشعور القومى عند إخواننا المتفرقين فى كل مكان . فى مؤتمرات بازل وضعنا منهاج حركتنا أمام العالم كله وهو أن نخلق ضمن القانون المدنى وطناً قومياً للشعب اليهودى . هذه أرض أجدادنا أرض صالحة للاستعمار والزراعة . لقد رأيتم جلالتكم البلاد، إنها تستصرخ أناساً ليعملوا فيها وبين إخواننا جماعة ضخمة من العمال يصرخون طالبين أرضاً يزرعونها ونحن نريد الآن أن نخلق مشروع خير من حالات التعاسة هذه — من الأرض ومن الناس — وذلك بالجمع بينهما ، ونحن نعتبر قضيتنا قضية سامية مؤهلة لأن تحوز عطف كبار الأدمغة لذلك فنحن نطلب من جلالتكم مساعدتكم السامية من أجل المشروع ولكننا ما كنا نقدم على مثل هذا الطلب لو كان فى خطتنا أدنى أذية أو تعد على حاكم هذا البلد . إن صداقة جلالتكم لجلالة السلطان معروفة لدرجة لا يمكن معها أن يقوم هناك أى شك فى نوايا هؤلاء الذين يلجأون إليكم يطلبون تعطف جلالتكم فى نقل رغائبهم .

ونحن متأكدون أن الخطة الصهيونية ستحمل معها الخير لتركيا ، ستحمل إلى هذه البلاد موارد مالية وموارد عملية ، فستعمل على تثمير مساحات واسعة من الأرض المهملة فى المستقبل القريب ، وفى هذا كله زيادة فى السعادة والثقافة لأناس كثيرين .

نحن نخطط لقيام شركة يهودية لأراضى سورية وفلسطين والتى ستحمل على عاتقها مهمة القيام بهذا المشروع ونطلب لها أن تكون تحت حماية القيصر الألمانى . وفكرتنا هذه لا تسىء إلى حقوق أحد ولا إلى مشاعره الدينية، إنها تؤمن المصالحة التى طالما كانت مرغوبة ، نحن نعرف ونحترم جميع الأديان التى قامت على التربة التى قام عليها دين آبائنا أيضاً .

## ٤٤

# رسالة هرتزل إلى دوق بادن الكبير

## ١٨٩٨/١١/٩ *

لم نتوصل إلى نتيجة إيجابية بخصوص وضع الوفد تحت رعاية صاحب الجلالة الإمبراطورية . عندما اجتمعت به فى مقابلتى الأولى له فى القسطنطينية كنت أظن أن هذه النتيجة ستجىء فى أعقاب اللفتة العلنية فى القدس وذلك أن جلالته كان يعطف جداً على الفكرة الصهيونية الأمر الذى نحن مدينون لمساعدة سموكم به. وقد تم الاتفاق على أن أقدم مسودة خطابى قبل الاستقبال الرسمى . وقد قدمتها وقبلت المسودة بشىء قليل من الحذف وها أنا أرسل إليك الخطاب الذى قلته فى القدس راجياً من سموكم أن ترد لى هذه النسخة ، على أنه لا بد أن تكون قد حدثت صعوبات فيما بين المقابلة فى القسطنطينية وبين استقبال الوفد فى القدس ، أنا لا أعرف بعد ما الذى حدث بالضبط ، ولكنى أقدر ذلك لأن صاحب الجلالة لم يذكر الحماية لشركة الأراضى فى جوابه ، إن تأسيس شركة للأراضى على نمط « الشركة القانونية » أو شركة الهند الشرقية كان يبدو أنه الشىء الذى يمكن الحصول عليه بدون إثارة أى شعور بالاستياء عند سائر القوى .

ما أزال أعتقد أنه — ضمن الحالة الحاضرة — ليس هناك مجال للمعارضة من قبل فرنسا وهى القوة التى تدعى حماية هذا الجزء من الشرق وحادث الفاشودا يؤكد

* « يوميات هرتزل » — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية ص١٢٣ — ١٢٥ .

هذا الرأى . فالحكومة الحاضرة للجمهورية يجب أن تقبل بالأمر الواقع إلا إذا كان بالغ الإهانة .

وبما أن صاحب الجلالة تفضل بقوله : « إن الأمر يحتاج الى دراسة مفصلة ومباحثات أكثر » فلا بد أن أعرف قريباً ماهية هذه الصعوبات التى قامت .

إذا لم يكن تفسيرى للحوادث الأخيرة مخطئا فإن الصعوبات الخارجية وليس تغير رأى صاحب الجلالة هى التى أدت إلى تأجيل إعلان الحماية الألمانية التى كنا ننتظرها . ما أزال متذكراً كلمات سموكم الحكيمة التى تفوهتم بها فى مانو . إنه فى مثل هذه القضايا التاريخية العالمية كل خطوة تحتاج إلى صبر ، وربما لم أكن على خطأ إذا اعتبرت أن هذه الحماية التى نريدها هى قائمة إلى أن أسمع العكس . ومن أجل هذا الأمر سأقوم بما يتطلب منى من إخلاص فى العمل وحذر .

هذا وسأظل مديناً لسموكم بالشكر والامتنان من أجل مساندتكم قضيتنا حتى لو تغيرت السياسة الألمانية ورفضتها ، ذلك لما تتركه مساندتكم المعنوية لنا من إيمان بأن قضيتنا لا يمكن إلا أن تكون على حق ، ما دام عقل كبير مثل عقلكم يرضى عنها .

كم أتمنى أن يعرف العالم بأجمعه عن المحادثات التى جرت بينى وبينك والتى أقوم أنا بواجبى بإبقائها سرية .

إن هذه الطريقة الشريفة والبسيطة فى تأدية عمل الحاكم ستؤثر فى الكثير من الناس وتجعل بعضاً منهم يخجلون . لقد كانت لحظات لا تنسى خففت عنى المتاعب والأحزان التى لاقيتها أثناء عملى الشاق ، وسأظل ممتنا أبداً من أجل الفرصة التى سمحت لى بأن أتعرف إلى شخصية القيصر المشرقة .

## ٤٥

# رسالة هرتزل إلى دوق بادن الكبير

## يعرض فيها مخططه الجديد *

## ١٨٩٨/١٢/١٥

كنت أتوقع أن حالة اليهود الراهنة فى القدس كما هى فى كل مكان — لسوء الحظ — لن تترك أثراً طيباً فى نفس القيصر . ولكن [ مثل هذه الأوضاع وحماسنا لأن نبدلها هى أهم أسباب وجود الحركة الصهيونية — بالمناسبة لو تفقد المستعمرات الزراعية التى كانت تأسست فى الأراضى المقدسة لكان استطاع أن يرى التغير النافع الذى حدث فى المظهرين الطبيعى والمعنوى ويرى أسلوب الحياة الجديد الذى تريد جماهيرنا أن تندمج فيه ، ونحن نعتبر رفع مستوى الحياة وسيلة إلى غاية أبعد ، هى تحسين حال شعبنا على العموم ، إذا نجحنا بتأمين مجالات العمل المثمر لإخواننا التعسين على هذه الأرض التاريخية — الأمر الذى هم راغبون فيه كما برهنت حقائق كثيرة — إذا نجحنا فى هذا فإن هذا العمل سيعطينا فى الوقت نفسه إمكانات كافية لإنجاز أعمال أخرى أيضاً .

[ إنه لمن دواعى ارتياحى أن أعلم من سموكم الملكى أن خطابى فى القدس قد نال الرضى وأننا من الآن نستطيع أن نعتمد على مساعدتكم واهتمامكم . هناك صعوبات فى اختلاف المواطنة بين اليهود الذين استوطنوا فلسطين حتى الآن أو بين هؤلاء الذين

---

* « يوميات هرتزل » — إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية ص١٢٧ — ١٣٠ .

يستوطنونها ، فى المستقبل ولكنى – وبكل تواضع – ألفت انتباهكم إلى أن افتراض الحماية الألمانية سيبدل كثيراً فى هذه الحالة . فى الوقت الحاضر أنا أمسك بجميع الخيوط فى يدى وأنا أؤكد لك بأن جميع هذه الصعوبات يمكن إزالتها حتى استيطان الأليانس الإسرائيلى التى ماتزال حتى الآن تحت السيطرة الفرنسية سوف، وأنا متأكد مما أقول ، تسرع إلى الاندماج فى الحالية تلك حالما تبرز هذه إلى الوجود . يبقى السؤال كيف يمكن توطد الحماية الألمانية بدون دخان ونار . لأنى على ما أعلم جيداً أن ألمانيا لا تستطيع ولا تريد أن تتدخل فى أمور لا تعرف نتائجها من أجل قضيتنا مهما كانت هذه القضية إنسانية .

على أننا الآن نستطيع أن نقترح طريقة غير علنية لهجرة اليهود تحت الحماية الألمانية بتدريج ونظام بحيث لا يكون هناك مجال للاعتراض إذا سارت الأمور بحذر .

هذا هو خلق الشركة اليهودية للأراضى فى سورية وفلسطين التى ذكرتها فى خطابى فى القدس التى تشترط أن يكون مركزها فى ألمانيا مثل هذه الشركة تتصف بقانون مدنى ، وكل الاتفاقات التى تجرى بين الحكومة الألمانية وزعماء حركتنا يجب ألا تتسرب إلى الخارج وكل ما يطلب من الحكومة التركية هو أن تبطل قانون منع الهجرة . أما هذا الأخير فهو ليس تحت الحماية على كل حال لأنه كما قد يعلم سموكم أن مندوبين مختلفين خاصة المندوب الإنجليزى احتجوا عليه .

على كل حال فسوف تؤسس الجمعية اليهودية للأراضى فى المستقبل القريب لأننا نحتاج حتما إلى هذه الوسيلة لتطورات المستقبل . هذا، وأنا حتى الآن أسير فى الأمر بتمهل لأنه حتى فى مراحل ما قبل الخلق يجب أن نتوصل إلى حماية شركة الأراضى فى المستقبل .

وحتى لا أطيل الكلام إلى درجة مملة فها أنا أعطى نتاج الأفكار المختلفة : السؤال هو : هل نحصل على حماية ألمانية أو إنجليزية ؟ أما حماية أى قوة غير هاتين فلا تفكر فيها الآن أبداً .إن حركتنا اليوم مهيئة لتقبل الحماية الألمانية منذ أن حظيت بالاتصال بسموكم وأنا أفكر – وهذا يرجع إلى اهتمامى بألمانيا بسبب ميولى الثقافية وكونى أديباً ألمانياً – أفكر بأنه يجب أن نجتهد أكثر حتى نحصل على حماية الإمبراطورية الألمانية والقانون الألمانى .فهناك الميل فى سياسة ألمانيا للتوصل إلى موطئ قدم فى الشرق وهناك اهتمام صاحب الجلالة القيصر بأرض أجدادنا اهتماماً دينياً وسياسياً وأخيراً الحقيقة القائمة وهى تأثير ألمانيا على تركيا الذى أصبح متغلباً اليوم . كل هذه الأمور تسند وجهة نظرى فى أن الحماية الألمانية هى التى نريدها لحركتنا لا الحماية الإنجليزية التى يريدها البعض . والحاجة اليوم أصبحت ملحة لتقرير هذا فى أقرب وقت . وأنا اليوم أعتقد أنه حتى لو تأسست شركة الأراضى ضمن القانون المدنى وكان مركزها فى إنجلترا فإن هذا يجب الا يمنع إمكان وضع الاستيطان تحت حماية ألمانيا . وتحت رعاية القانون الدولى فى مرحلة متأخرة . ربما تكون نوعاً من حماية ألمانية – إنجليزية مشتركة ، ولكن من يستطيع أن يتكهن بالصعوبات التى قد تبرز من جراء هذا ، سيكون الأمر معلقاً بين قوتين وربما أكثر .

لقد تلطف صاحب الجلالة وأخبرنى فى القدس أن الموضوع يحتاج إلى دراسة أطول . أنا الآن فى انتظار الأوامر .

## ٤٦

# رسالة هرتزل إلى قيصر ألمانيا

## ١٨٩٩/٣/١٠ *

بما أني لم أسمع أي شيء منذ رحلة فلسطين عن الحماية التي سبق التحدث فيها فإني أقدر أن صعوبات سياسية لابد أن حالت دون تحقيق هذا الأمر . ويبدو أن عدم الثقة من جانب السلطان وغيرة القوى الأخرى قد أثرا في القضية ، ولكن هل يعني هذا أن نتخلى عن إنجاز مخطط له مستقبل ؟ أنا أعرف أن حكومة الإمبراطورية لا تريد أن تتعرض لأي مجازفة من أجلنا، إنما أليس من الممكن إيجاد طريقة نتوصل بها إلى الهدف بدون أن يكون ذلك ظاهراً للجميع ؟ أما هذه الطريقة فقد سمحت لنفسي أن أقدم تفصيلها لصاحب السمو الملكي وهي ما يلي : أولا تؤسس كتلة اتحاد في إنجلترا تقوم بالخطا التحضيرية وتهيئ للأمور المالية فتمتلك الأراضي وتأخذ حقوقاً للهجرة من الحكومة التركية وعلى أساس هذه الامتيازات يمكن تأسيس الشركة القانونية فيما بعد — وإذا سار كل شيء على ما يرام يكون مركزها الرسمي في كارلسروه وتحت حماية صاحب السمو الملكي الدوق الكبير فريدريك . وهذا سيؤدي من تلقاء نفسه إلى علاقة سياسية هي حماية من قبل الإمبراطورية لا يقف ضدها جانب آخر . ولن يتطلب هذا إعلان الحماية من جانب حكومة الإمبراطورية ويمكن أن يتخلى عنا في أي وقت بدون أي جلبة تماماً كما فعلت الحكومة الإنجليزية مع سيسل رودس .

---

* « يوميات هرتزل » – إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ١٣٦ ١٣٨ .

هناك فروق بين السير سيسل رودس وبينى. هناك فروق شخصية ليست فى صالحى . ولكن الفروق فى الأهداف هى فى صالح حركتنا لأن بين أيدينا رأس مال يختلف كل الاختلاف عما عنده من رأس المال ولأن عندنا موارد إنسانية عظيمة فى جميع أنحاء أوروبا الشرقية .

إنه لمن سوء الحظ ألا يتمكن جلالتكم من رؤية أصحاب المستعمرات التى قد بدت فى فلسطين . إن منظر اليهود المكتظين فى القدس لم يكن يدعو للانشراح ولكن حتى هؤلاء اليهود يودون لو استطاعوا الذهاب إلى الأرياف ليعملوا فى الأرض إذا كانت الحكومة التركية لا تمنعهم من ذلك .

وإنه لمن دواعى حزنى أيضاً أن أضطر لأن أصحح أخباراً أخرى خاطئة، أخباراً تحط من قيمة مشروعنا — أظن أن بعض مستشاريكم يسمعونها من اليهود الذين لا يؤمنون بنا .

والجواب على هذا بسيط — إن كثيرين من أغنياء يهود الجانب الغربى من لندن يخافون من أن نحملهم على الذهاب معنا لذلك فهم يخطئونا ويهزأون بنا فى أحاديثهم وجرائدهم على أنى أعتقد بأن مثل هذه المعارضة يجب أن ترفع من قدرنا .

إن مجهودنا يسير فى أكثر من اتجاه ، من ذلك أننا نسعى لدمج العنصر اليهودى فى كل بلد . ولكن ذلك فى رأيى لا يكون عن طريق الثورة . إن الاستيعاب لا يتم إلا عن طريق الكنيسة .

أما الذين سيذهبون فهم هؤلاء الذين لا يستطيعون أو لا يريدون الاندماج فى محلات إقامتهم الحاضرة — هذا مبدؤنا . ومن الطبيعى أن يكون هؤلاء الذين يبقون مواطنين أفضل لن يكون هناك بعد اتحادات غير طبيعية بين القضبان الحديدية وبين براميل النفط .

ليست الفائدة المرجوة من حركتنا فى مضمار التحسين الاجتماعى بخافية على جلالتكم ولا قيمتها من حيث السياسة الاستعمارية . إن حركتنا قوية حتى لو لم يكن لها أى مساعدة مالية أو معنوية فى ألمانيا، فواردنا هى فى روسيا ورومانيا وجاليسيا وإنجلترا وأمريكا وجنوبى أفريقية . على أنه يمكن لألمانيا — بطريقة تبقى فى الوقت الحاضرة سرية ولا تتطلب فى المستقبل أى مسئولية — أن تضمن لنفسها منذ بدء مستعمراتنا وللمستقبل سوقاً صناعية كبيرة . وكل ما نطلبه منها مقابل هذا هو أن يسمح لنا بتنظيم أمورنا فى ألمانيا .

أنا أعرف أنه لا يجب أن ننتظر أى وعود خطية بخصوص هذا الموضوع والأمور على ما هى عليه اليوم إنما أتقدم ثانية بكل احترام بطلب مقابلة مع جلالتكم بعد رجوعكم . إننى فى حاجة ماسة إلى التشجيع خاصة فى هذا الوقت بالذات وبعد هذا أسير فى العمل فأحاول الحصول على رضى قيصر روسيا ولن أعود إليكم ثانية إلا بعد أن أتمكن من تقديم المشروع تاماً . على أن فشلى فى الحصول على مقابلة معكم سوف يكون بمثابة رفض أكيد يشعرنا بأنه ليس هناك أى أمل بمساعدة ولو سرية وغير ملتزمة منكم .

إن هذه الفكرة كانت قد نالت عطف أحد عظماء ملوك هذا القرن نابليون الأول . وكان آخر مؤتمر لليهود سنة ١٨٠٦ الصرخة أو اللهثة الأخيرة لهذه الفكرة . ترى ألم يكن الأمر ناضجاً بعد — فى ذلك الوقت — أم لم يكن لليهود ممثل صادق العزم ، أم كان الفشل بسبب قلة وسائل المواصلات ؟ .

لقد أصبح وقتنا الحاضر معجزة فى المواصلات ومسألة اليهود يجب أن تستفيد من هذه المعجزة . بهذه الطريقة يمكن أن تنحل . وما لم يكن ممكناً فى عهد نابليون الأول هو ممكن فى عهد وليم الثانى .

## ٤٧

# ما كتبه هرتزل فى مذكراته

## عن مقابلته للسلطان عبد الحميد الثانى *

## ١٩٠١/٥/١٨

قلت له — بوساطة إبراهيم — إنى أكرس نفسى لخدمته لأنه يحسن إلى اليهود . واليهود فى العالم كله مدينون له بذلك . وإنى بشكل خاص مستعد لتأدية أية خدمة له وخاصة الخدمات الكبيرة ( يوجد كثيرون لأداء الخدمات الصغيرة ) وأكدت له أنى لا أنوى نشر أى شىء عن اجتماعنا الحاضر . بإمكانه أن يتحدث إلى بثقة مطلقة . فشكرنى وقال إنى دائماً صديق لليهود والواقع أنى لا أعتمد إلا على المسلمين واليهود لا أثق الثقة نفسها برعاياى الآخرين .

فرثيت المظالم التى نعانيها فى العالم، وقال إنه حافظ دائماً على إبقاء إمبراطوريته مفتوحة أمام اللاجئين اليهود كملجأ لهم .

قلت — عندما أبلغنى الأستاذ فامبرى بأن جلالته سيتفضل باستقبالى وأخذت أفكر فى قصة اندروكليس والأسد القديمة الجميلة — فجلالتكم هو الأسد ولعلنى أنا أندروكليس وربما كانت هناك شوكة يجب سحبها . . . الشوكة هى الدين العام ، إذا أمكن إزالتها تمكنت تركيا من استعادة نشاطها وحيويتها .

فتنهد وابتسم وهو يتنهد وترجم إبراهيم : منذ أن بدأ عهد جلالتكم المجيد وجلالته يسعى عبثاً لإزالة هذه الشوكة التى غرزت فى عهد أسلافه العظام والتى يبدو أن من

* « يوميات هرتزل » اعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينيه ص١٧٣ — ١٧٧

المستحيل الخلاص منها . وقال : ولا أحسن من أن تسهم أنت فى المساعدة إن أمكن .

قلت حسناً إذن أظن أنى أستطيع الإسهام ، لكن الضرورة الأولى هى السرية المطلقة .

رفع السيد عينيه إلى السماء ووضع يده على صدره وأخذ يتمتم إنه سر . . . إنه سر .

قلت إن إلحاحى هو لأن الدول التى تريد إضعاف تركيا سوف تسعى جهدها لمنع استعادتها نشاطها . ولذلك ستسلك كل سبيل لمنع هذه العملية وقلت إنى أريد تنفيذ العملية بوساطة أصدقائى فى كل دور البورصة فى أوروبا شرط موافقة جلالته . غير أنه لما يحين الوقت يجب أن تأخذ الموافقة شكلا خاصًا فى مصادقة اليهود ويجب إعلانها فى شكل مناسب .

ترجم إبراهيم كلمات سيده بوجه حبور : لجلالته جوهرى يهودى . قد يقول له شيئاً مناسباً لليهود ويأمره بأن ينشره فى الصحف . ولجلالته أيضاً حاخام أكبر لليهود ، حاخام باشى . قد يقول له أيضاً شيئاً مماثلا . فاعترضت على ذلك ، تذكرت أن الدكتور ماركس أخبرنى مرة أن حاخام باشى بصق مرة لدى ذكر اسمى . فقلت : « كلا لن يخدم ذلك مقاصدنا . لن تذاع على العالم بشكل يخدمنا ، سأسمح لنفسى — فيما بعد — بأن أشير على جلالته اللحظة التى نستطيع فيها الإفادة منها . أريد أن أعبئ مشاعر اليهود الإيجابية للعمل فى سبيل الإمبراطورية التركية لذلك يجب أن تكون للإعلان صفة الأمر . أما الكلام مع حاخام باشى فيبقى فى تركيا وحدها فقط . . . كل ما تحتاجه هذه البلاد الجميلة هو المهارة الصناعية لشعبنا ، يغتنى الأوربيون الذين يأتون عادة إلى هنا بسرعة ثم يخرجون بسرعة بغنائمهم « للوسيط حق الربح الأمين بالطبع لكن عليه أن يبقى بعد ذاك فى البلاد حيث جمع ثروته » .

هز السيد رأسه موافقاً وقال لإبراهيم ما أعاده على فرحاً : لا يزال يوجد فى بلادنا ثروات غير مستثمرة . اليوم فقط تلقى جلالته برقية من بغداد باكتشاف حقول نفط فيها أغنى من حقول نفط القوقاز . وإذا كنت سأبقى هنا مدة كافية فإن جلالته يود أن ألقى نظرة على المناطق التى تمتد فيها سكة حديد الأناضول فالأرض على جانبى السكة مثل جنة ، وهناك أيضاً حديد خام ومناجم ذهب وفضة ، كان الذهب فى عهد أسلاف جلالته العظام يستخرج ويسبك فى سبائك ويصاغ فى عملة وبهذه الطريقة كانوا يدفعون للجنود رواتبهم .

والواقع أنى لاحظت أن السيد حينما كان يتفوه بكلماته الأخيرة كان يقيس لى فى الهواء إلى مسافة معينة بكلتا يديه ، والظاهر أنه قصد بها أحجام قضبان الذهب الصغيرة .

ثم حصل شىء مفاجئ طلب منى السيد — بوساطة — إبراهيم أن اوصى له ماليا ما يقدر به أن ينشئ موارد جديدة للبلاد ، مثلا ضرائب غير باهظة جداً من نوع ضرائب الكبريت . هذا البرهان على ثقته فى أرضى غرورى . لكنى قلت أن الأمر ينطوى على مسئولية كبيرة على لأنى لمهمة من هذا النوع لا أستطيع أن أذكر إلا من أثق بكفاءته وأخلاقه . لكنى قلت إنى أفضل أن أنظر فى المسألة وأن أعلم جلالة السلطان بمجرد أن أعثر على الرجل المناسب . وبالمناسبة فكرت بأن الرجل يجب أن يدرس الوضع الاقتصادى فى السر فقط ويقدم نتائجه إلى ، وعلى أساس هذه المعلومات أستطيع أن أصوغ برنامجى للإصلاح الاقتصادى ، لكن السيد كان له رأى آخر ، إنه يفضل أن يعطى الرجل مركزاً رسمياً لأن ذلك يثير انتباهاً أقل . يجب إلحاقه بوزارة المال كمدير عام ويقدم لك التقارير الدورية . فاعترفت بسلامة هذه الفكرة وسألت : كيف سأرسل رسائلى إلى جلالته — هل أحتاج إلى علامة أو ختم خاص لذلك ؟ .

قال جلالته — بوساطة إبراهيم — إن ختمى يكفى، أن الرسائل التى تحمل ختمى سوف تسلم رأساً إلى جلالته بوساطة تحسين بك .

ثم انتقل السيد إلى مشروع تصفية الدين العام المعلق وقد شرح لى المشروع : تألفت التصفية من عقد دين جديد بدل القديم مما يوفر مليونا ونصف المليون جنيه لمواجهة عجز السنة الماضية .

ماذا ؟ هذه الكمية فقط؟ وأبديت دهشة حزينة وكذلك فعل السيد ورجوته أن أعلم كل شيء عن مشروع التصفية لأحكم ما إذا كان يجب المضى فيه . فقد تكون التصفية جيدة وقد لاتكون . على أولا أن أعرف تفاصيل الخطة . فأمر جلالته بتلبية طلبى . سيعهد إلى أحدهم بإعطائى المعلومات اللازمة .

واستأنفنا الحديث من موضوع إلى آخر . وقد أثرت اهتمامه . وعرضت عليه برنامجاً للمستقبل بخطوطه العريضة حول كل ما يمكن فعله فى هذه المدينة الرائعة وفى الإمبراطورية وذكرت رفيقى ولفسون ومرمورك اللذين يمكن الإفادة منهما حتى أحصل لهما على أوسمة : يمكن إنشاء مصادر جديدة للدخل كاحتكار للقوى الكهربية مثلا، فأخبرنى جلالته— بوساطة إبراهيم— أنه يوجد فى القصر مولد كهربى وأن جلالته مسرور من النور الكهربى فهو أفضل من الأنواع الأخرى من النور .

ثم تحدثت عن إمكانات تحسينات أخرى فى المدينة مثلا : جسر جديد لأسطنبول مرتفع لدرجة تمر تحته أكبر السفن إلى ميناء القرن الذهبى (وهى فكرة مرمورك) إلا أن جلالته رجانى أن أصرف النظر عن هذه المشروعات حالياً وأن أشغل نفسى أولا بإزالة الدين العام .

وكنت قد استنفدت قواى وقد امتدت المحادثات أكثر من ساعتين ، لقد حكت الخيوط كما شئت وتأكدت أنه يود أن يسمع تفاصيل أخرى منى ، لذلك جعلت الحديث

يسترخى . والسيد أيضاً لم يعد يجد شيئاً يتحدث عنه وبعد لحظة صمت وقف وأعطانى يده . وردد : إنه سر . . . سر . . .

بعد ذلك طلبت تصريحاً لصالح اليهود أعين موعده فيما بعد . (وكنت أفكر فى المؤتمر ) ، وأخيراً طلبت عرضاً مفصلا للوضع الاقتصادى ولمشروع التصفية . فوعدنى بذلك كله .

## ٤٨

## رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد الثانى*

## ١٩٠١/٦/١٧

اتباعاً للخط الذى رأى جلالتكم من المناسب اقتراحه على، اعتقدت أن من الواجب الحصول على مليون ونصف المليون جنيه تركى حالا لتأخذ محل مهمة تصفية الدين وهى المهمة الصعبة إن لم نقل المستحيلة والتدبير الذى عملته وأصدقائى هو حسبما يلى : يمكن جمع المليون ونصف المليون جنيه تركى بإنشاء مصدر جديد للدخل حالا . لكنه يجب أن يكون من نوع يجعل اليهود يدركون المشاعر الكريمة جداً التى يكنها صاحب الجلالة تجاههم فى قلبه الحنون . بهذه الطريقة سوف نعد الطريق للإجراءات العتيدة .

من أجل هذه الغاية ، أصدقائى مستعدون لتأسيس شركة مشتركة الأسهم يبلغ رأسمالها خمسة ملايين جنيه تركى هدفها تنمية الزراعة والصناعة والتجارة وباختصار الحياة الاقتصادية فى آسيا الصغرى وفلسطين وسورية . ومقابل الامتيازات الضرورية التى تمنحها جلالتكم سوف تدفع الشركة اشتراكاً سنوياً ستين ألف جنيه تركى لحكومة جلالتكم وعلى أساس هذا الاشتراك المضمون برأسمال الشركة يمكن الشروع بقرض يستهلك فى واحدة وثمانين سنة لن يكلف هذا القرض شيئاً لأن الشركة ستمتص الفائدة والاستهلاك وهى التى ستأخذ السندات ، ثم تستبدلها ، وما على الحكومة إلا أن تسحب مليوناً ونصف المليون جنيه تركى . ومفهوم بالطبع أن الشركة ستسجل فى تركيا وأن المهاجرين اليهود الذين سوف تستقدمهم سيصبحون رأساً رعايا أتراكاً خاضعين

* « يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ص ١٨٦ –١٨

للخدمة العسكرية تحت راية جلالتكم المجيدة .

سيتاح الوقت بهذا المليون ونصف المليون جنيه لدرس الموارد الأخرى للدخل ولاستثمارها . وقد تفضلتم جلالتكم بذكر الكبريت. إن بين أصدقائى من يقدر أن يتولى المشروع . وبينهم من يستعد لبذل كل جهد لتقديم أفضل الشروط لجلالتكم لتستعمل دخول الكبريت كأساس لقروض أخرى بدون إرهاق دافع الضريبة كثيراً .الأسلوب نفسه يستعمل فى استغلال مصادر النفط والمناجم والقوى الكهربية .

سوف توضع عروض هذه المشروعات الأخرى بالتفصيل وتقدر حالما تأمرون جلالتكم ، أما مسألة الكبريت فيمكن الاتفاق عليها الآن بينما المسائل الأخرى تحتاج إلى مزيد من الدرس . وأسمح لنفسى أن أضيف إلى ذلك أن خدماتى الحالية من أية مصلحة فى هذه المشروعات هى تحت تصرف جلالتكم حتى وإن كنتم لاتعتقدون أن من المناسب البدء الآن وهنا فى مشروع الشركة العثمانية — اليهودية الكبيرة فى آسيا الصغرى . وفوق كل شىء على أن أبرهن لجلالتكم أننى خادم غيور ومخلص . لا أسأل فى عملى لجلالتكم إلاشرف استعادة ثقة جلالتكم فى ، لأنى مقتنع أنه فى وقت غير بعيد ستدركون أنه من مصلحة الإمبراطورية العثمانية أن تجتذبوا الموارد الاقتصادية اليهودية لحماية شعبنا المسكين . ثم إنه لمن مصلحة اليهود أن يجدوا تركيا دولة قوية ومزدهرة . إنها فكرة حياتى .

سيكون لمشروع الشركة «العثمانية — اليهودية» — ولاعطاء الإشارة للشعب اليهودى بأسره— فائدة أخرى وهى أن دافعى الضرائب بشراً وممتلكات سيزدادون فى كل المناطق التى ستعمل الشركة فيها . وستدفع الشركة المزيد من الضرائب بنمو عملها ، وسيتدفق رأس المال اليهودى من كل زاوية ليوطد نفسه هناك وليبقى فى الإمبراطورية . وفى الوقت نفسه سيسير هذا العمل الهادئ الذى سمى « سحب شوكة الأسد » بدون معرفة أولئك الذين يريدون خراب الإمبراطورية .

تبقى كلمة واحدة . إذا شئتم جلالتكم أن يدبر المليون ونصف المليون جنيه قبل تشرين الأول فإن الوقت يمر بسرعة . ويجب ألا ننسى أن رجال المال والأعمال يطلبون اتفاقات محدودة ليدفعوا المبالغ اللازمة . يجب أن نتوقع ثلاثة أشهر قبل تسلم المبالغ كلها . فإذا ارتأت حكمة جلالتكم العظيمة الدخول فى هذه المفاوضات لتسلم المليون ونصف المليون جنيه قبل شهر تشرين الأول يجب تحديد الامتيازات للشركة الكبيرة فى أوائل تموز . وإنى لآتى إلى القسطنطينية بدون تأخير إذا أمرتم بذلك .

لست أعلم إذا كان يحق لى أن أذكر موضوعاً أخيراً وأنا أذكره بتردد راغباً فى عدم ازعاج جلالتكم بأى طريقة كانت . جاء أحدهم ليخبرنى أنه يوجد كاتب فى باريس اسمه أحمد رضا عرف بهجماته على الحكومة الإمبراطورية . وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات . وقد أخذت علماً بهذا الأمر دون أن ألزم نفسى بأى شكل ، لأنه ليس من عملى أن أخوض أموراً كهذه ، أنا الحريص على خدمة جلالتكم المعظمة ، فى كل فرصة لن أفعل شيئاً بدون أمر . بل إنى لن أرى الرجل بدون تفويض . لكن إذا ارتأت جلالتكم سأقوم بالأمر . وطبيعى أنى لن أطلب مقابل إيقاف هذه الحملات تعويضاً إلا كلمة ثناء من جلالتكم وهى عندى أعظم تعويض ؟

## ٤٩

# ما كتبه هرتزل فى مذكراته حول الدين التركى *

## ومساعدة اليهود المالية للسلطان

## ١٩٠٢/١/٢٠

إنها مسألة عملية مالية كثيراً ما تكتب الصحف عنها ، مثل حية البحر رؤيت آخر مرة فى المياه الفرنسية . ويقال أن وزير المال السابق ، روفيير ، اصطادها أو يصطادها . تعرف العملية باسم تصفية الدين التركى .

سنجد طيه جدولا بالدين كما كان فى آذار من عام ١٩٠١ . وقد حصلت تعديلات مختلفة ، منذ ذلك الحين فى نسبة التحويل. لن نخوض هذا الموضوع ، شأن سائر التفاصيل ، إلا بعد القبول مبدئيا .

يرغب كوهين ( يقصد السلطان ) كثيراً فى وضع الدين تحت سيطرته فإن « إدارة الدين » هى مصدر أعظم أحزانه وتعاساته . إن مصاريفها عالية بشكل جنونى ، ومع هذا فهو ليس سيد بيته . وقد وعدنى بكل ما أريد إذا حررته منها .

تبلغ قيمة الدين الإسمية حوالى خمسة وثمانين مليون جنيه استرلينى ، ولنفرض أن قيمة التحويل تبلغ اثنين وعشرين مليون جنيه استرلينى . تصلح هذه الأرقام لأن تكون أساساً للبحث ، مع أنها تتبدل بالفعل بين يوم وآخر وأرجو أن تلاحظوا أن خبيراً سيضع لنا الحسابات المفصلة — السيد بنور يتلنجر من باريس ، وهو يملك عدة ملايين من الفرنكات ، وصهيونى جيد متفان لى .

---

* « يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية .

سأقسم الخطة إلى ثلاثة أقسام لتوضيحها : الحصول على الدين والحصول على الميثاق . والتعويض للجماعة .

أولا : الحصول على الدين : يتطلب ذلك تكوين جماعة مالية قوية تبلغ حساباتها ما بين ٢٢ و ٢٥ مليون جنيه استرليني ، دون أن تحتاج لوضع كل هذا المبلغ . . . يضع المرء مبلغاً صغيراً من المال على الطاولة ولا يحتاج لدفع المبالغ الكبيرة ، يكفيه أن يحولها فقط . إنما عليه بالطبع أن يملكها — أن يكون قادراً عليها .

يستطيع ريتلنجر أن يدبر الأمر دون أن يحرك أصبعاً ولا أن يدفع قرشاً إنه يملك قسماً من الدين من خلال البيوتات المشتركة معه ، أما القسم الثانى وهو بيد جماعة منظمة فيستطيع ريتلنجر الحصول عليه بوساطة الخيار ويستطيع شراء القسم الثالث فى البورصة سرا . ورجال سيسل يستطيعون أن يفعلوا ذلك أيضاً ، إنما بصعوبة — أى بأكثر مصاريف وأكثر انفضاحاً ، وأبطأ تنفيذاً .

لكن أقصى الصعوبات ستكون أمام جماعة مثل تلك التى تفكرون فى تأسيسها ستكون الصعوبة ، فى الدرجة الأولى ، هى أنه كلما كبرت الجماعة ( أى كلما نقص حجم حصة الفرد ) ازدادت قيمة النقد ، ثم إن خطر إذاعة السر وإفساد الأمور يزداد بازدياد المساهمين .

حسب تقديرات الخبير لدى ، أقدر أن يكون الاستثمار النقدى للجماعة حوالى عشرة فى المائة ، أى ما بين مليونين ومائتى ألف ومليونين ونصف المليون من الجنيهات الاسترلينية . ما إن توجد هذه الكمية حتى يبدأ الشراء . . . وسوف يؤيد كوهين هذه العملية بكل طريقة . بل إنى أظن أنه سيأخذ حصة . فمن المعروف أنه يملك ثروة ضخمة وإذا تذكرنا قوة صلاتى معه قد أستطيع أن أقنعه على الاشتراك معنا . بعد أن

نبدأ العمل . . . وبعد أن تسير العجلة يصبح الدين فى حوزة الجماعة . عندها ندخل المرحلة الثانية .

ثانياً : الحصول على الميثاق : سوف نتسلم الميثاق بمجرد إعلان الجماعة عن تملكها للدين . ولا أبنى كلامى على وعد كوهين وحده ( لست ساذجاً لهذه الدرجة ) ولكن على مصالحه الحيوية . سيضطر أن يمنحنا الميثاق إذا لم يشأ أن يظل فى وضعه الحاضر ، أى على طريق الإفلاس .

سيعين أصحاب الدين الموظفين الإداريين . إن كوهين يريدهم أن يخضعوا له ؛ ويعملوا بدون نفقات باهظة . ويراقبوا إدارة موارده كلها ، لكن يجب ألا يكونوا أعداء له ولا أجانب بل من شعبه . لذلك سوف نسلمه الإدارة ( لمدة معينة ) مقابل تسلمنا الميثاق .

كيف يتم استثمار الميثاق الذى سيمنح إلى الصندوق الاستعمارى اليهودى ؟ يؤسس الصندوق شركة أراضى رأسمالها خمسة ملايين جنيه استرلينى وهى تكمل العملية التى تشرع الجماعة بها . فهى تأخذ الدين من الجماعة .

ثالثاً : التعويض للجماعة : كما ترى لا تشترى الجماعة الدين للاحتفاظ به بل لتبيعه ثانية وتربح. لكن يجب تحديد هذا الربح مسبقاً فى خيار للصندوق الاستعمارى اليهودى لتأخذ السندات بسعر معين زائد عن سعر الشراء . وهكذا تدبر الجماعة أمر المشترى .

السؤال الآن، هو ما إذا كانت شركة الأراضى التى لم تنشأ بعد ستريح الجماعة بالفعل من الدين ؟ . نعم . لابد لشركة الأراضى من الحصول على الدين .

وهكذا ستتحدد أرباح الجماعة مسبقاً ستكون الشركة قوية كفأة لأن

تأخذ الدين من الجماعة ما دام رأسمالها خمسة ملايين جنيه استرليني وتملك الميثاق ( الذى يضم أراضى الدولة ) وكعميل فى فلسطين وسورية اللتين ستزدادان قيمة بفضل السكنى الجماعية فيهما .

لكن ماذا يحصل لو أن شركة الأراضى لم تتحقق ؟ آنذاك إما تصفى الجماعة نفسها وإما أنها تعرض السندات على دولة كبيرة للبيع : إنجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا. ولذلك من غير المحتمل أن يضيع قرش واحد . وعلى العكس ستجنى الجماعة أرباحاً حتى فى هذه الحالة .

هذه أيها الأصدقاء هى الخطة بخطوطها العريضة . وأظن أن على زانجويل أن يبدأ بإعطاء الخطة مفصلة إلى اللورد سفيلد وأن يسعى بوساطته لكسب روتشيلد . ولعل سفيلد أو مطران ربون يقنع الملك لإقناع روتشيلد لأنه ما من شك أن من مصلحة إنجلترا أن تكسب منطقة النفوذ المهمة هذه بالطريقة المذكورة بدون حرب ولا مصاريف . على روتشيلد أن يساعد لا كيهودى ولكن كإنجليزى .

وأترك لكم تقرير مدى وضع النفوذ على سيسل بوساطة جيمس وليس بوساطة مكسيم . سؤال آخر هو ، إلى أى مدى يجب إدخال كسلر ( المهندس الجنوب أفريقى عضو لجنة العمل من ترانسفال ) فى الموضوع وقد عرض كسلر أن يستميل كبار ماليى جنوب أفريقية والسير فرانسيس مونتفيورى .

فى هذه الحالة كما فى إنشاء جماعة تضم لبتون وغيره يجب الحذر الشديد . يجب تناول الخطة وكأنها لوحة فوتوغرافية . يجب تظهيرها فى الضوء الأحمر فقط . والضوء الأحمر هو فطنة أصحاب الشرف . كل من يطلع على السر ثم لا يتعاون معنا يصبح خطراً لأنه خلال العملية يستطيع أن يقامر ضد الجماعة فى البورصة أو يحمل الآخرين على ذلك .

## ٥٠

# اقتراح هرتزل للسلطان

## بإنشاء جامعة يهودية فى القدس *

## ١٩٠٢/٥/٣

لى الشرف أن أقدم لحكمة جلالتكم المتناهية الاقتراح التالى : إنى أدرك الصعوبة التى تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقى العلم فى الخارج وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة فى تأثرهم بالأفكار الثورية مما يجعل الحكومة أمام أحد أمرين. إما أن تحرم هؤلاءمن التدريب العلمى وإما أن تعرضهم إلى مخاطر الغوايات السياسية . على أن هناك حلا للمشكلة . وأنا أسمح لنفسى بكل تواضع أن أقدم لحكمة جلالتكم هذا الحل .

إننا معشر اليهود نلعب دوراً هاماً فى الحياة الجامعية فى جميع أنحاء العالم والأساتذةاليهود يملأون جامعات البلدان. كما أن هناك عدداً كبيراً من العلماء والمتخصصين فى جميع الحقول التعليمية لهذا فإننا نستطيع أن نقيم جامعة يهودية فى إمبراطوريتكم ولتكن فى القدس مثلا ، عندها لن يضطر الطلاب العثمانيون إلى الذهاب إلى الخارج ، بل يبقون فى بلادهم ويتلقون فيها أفضل التدريب وهم ضمن أحكام بلدهم ، والجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات ومدارس التدريب المهنى ومدارس الزراعة . ولن تقدم مثل هذه المؤسسة إلا ما هو الأفضل وعندئذ تقوم بدورها فى خدمة العلم والطلاب والبلاد .

* « يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ– سلسلة كتب فلسطينية ص ٢١٣ – ٢١٤

## ٥١

# رسالة هرتزل إلى تشمبرلين

## متضمنة مشروع هرتزل لتوطين اليهود فى سيناء *

## ١٩٠٢/٧/١٢

الرجاء أن تجد طيه ملخصاً عاماً لمخطط تسكين اليهود المشردين فى شبه جزيرة سيناء وفى فلسطين المصرية وفى قبرص — الناحية السياسية باللغة الإنجليزية والناحية المالية بالألمانية .

ولمنع أى سوء تفاهم قد يحصل الآن أو فى المستقبل دعنى أذكر أننى أعددت هذا المخطط لك لأنك أبديت معارضة بخصوص فلسطين، إنك أعظم قوة مؤثرة على شعبنا منذ تشرده وإنى لأشعر أنه من واجبى أن أقدم لك نصائحى المتواضعة شرط أن تكون عندك النية لعمل أمر مهم لتعسائنا ، ويجب ألا أكون شديد التمسك بالمثل فقط وأرفض المساعدة السريعة لأفقر فقرائنا مهما كان شكل هذه المساعدة بل يجب أن أكون أكثر من ذلك يجب أن أعطى نصحى حسب ما أراه أفضل .

عندى إلى جانب الناحية الإنسانية غاية سياسية أيضاً . إن توطين اليهود شرق البحر الأبيض المتوسط سيقوى إمكان الحصول على فلسطين . سيكون يهود الشركة الشرقية فى المستعمرة الإنجليزية صهيونيين مخلصين تماماً كيهود هيرش المستعمرين فى الأرجنتين .

لا أدرى إذا كنت سأستطيع أن أساعد فى تحقيق المشروع ، أى إذا كنت سأجعل

* « يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية ص ٢٢١ — ٢٢٣

منظمتنا الصهيونية تعمل له لأن هذا يعتمد على قرار حزبى . سأدعو أعضاء اللجنة من جميع البلدان إلى اجتماع سرى وأبحث معهم الموضوع .

وإلى جانب هذا فإن عندى مخططاً ثانياً لك يمكن تحقيقه فى الوقت نفسه ولكن على حدة . وهذا المخطط سرى تماماً يتعلق بالعراق .

لقد أخبرتك أن السلطان عرض على الاستيطان فى العراق ( وذلك فى شباط من هذه السنة لما ذهبت إلى القسطنطينية بناء على دعوته ) وقد رفضت العرض لأنه لم يشمل فلسطين . أستطيع أن أعود إليه غداً ما دامت علاقاتنا ممتازة . وبدل هذا علينا أن نقدم له بعض المساعدات المالية .

يقوم بالمطالبة بهذا رجل أستطيع أن أسميه لك شفهياً . ولكن السلطان يفضل أن يعهد بهذا المشروع إلىّ لأنه يعرف أنى شخصياً لست وراء المنفعة المالية وهو بالطبع يريد شروطاً أفضل ولكن حتى ولو أعطى شروطاً أفضل يمكن وضع ما يقرب من مائتى مليون جنيه على الحساب . هذا الربح يذهب للشركة اليهودية لأنها تستطيع بذلك أن تبدأ حياتها بربح من مليونى جنيه وفى رأيى أن هذا يسهل تحقيق المخطط .

لا أدرى إذا كانت عندك معلومات كافية عنى ولكنى أود أن أؤكد هنا أنه ليست لى فى هذا المخطط أية غاية مادية، لست أعمل لعمالة مالية إنما كل ما أريده هو أن يكون للصندوق القومى اليهودى حساب محترم فيما إذا سار هذا المشروع المالى، أنا لا أضع هذا شرطاً لا بد منه .

إنى أفضل المخطط الأول لأن ضمانات مشروع العراق السياسية للمستقبل قليلة . أما إذا لم نتمكن من إقامة المستعمرة اليهودية فى الممتلكات البريطانية بسبب رفض الحكومة الإنجليزية أو إذا لم يرغب فى هذا المخطط رجال المال فعندئذ فقط أقدم لك المشروع الثانى .

## ٥٢

## مذكرة هرتزل إلى لانسدون *

## ١٩٠٢/١٠/٢٤

إن حل المسألة اليهودية ،فى شرق أوربا لا يزيد فى اعتبار إنجلترا فحسب، بل سيكون فى صالحها . أما الحافز الذى سيجعل الحكومة البريطانية تهتم بهذه المسألة فهو الهجرة إلى الجانب الشرقى من لندن . صحيح أن هذه الهجرة لم تصبح بعد خطرة ، وآمل ألا تكون خطرة إلى درجة تحمل إنجلترا على التخلى عن مبدئها العظيم فى السماح باللجوء السياسى ، ولكن تعيين بعثة ملكية لتنظر فى الأمر كاف لأن يجعل العالم يقبل بأن تخصص الحكومة البريطانية قطاعات خاصة لليهود الذين يضطهدون فى كل مكان فيضطرون إلى اللجوء إلى إنجلترا . وليس هذا التفسير سطحياً لأن القوى نفسها التى تعمل الآن على إخراج اليهود من بلادها والتى لا تقف فى وجه عمل الحركة الصهيونية ، التى أديرها أنا ، فى تهجير اليهود، هذه نفسها، قد تغير فكرها وتقف عائقاً فى طريقنا إن اكتشفت أن قوة إنجلترا فى جنوبى شرقى البحر المتوسط قد أصبحت تسير فى طريق الضعف . مثل هذه الغيرة ستضايق مهاجرينا كثيراً ولكن مع مضى الوقت وعندما تسير الأمور لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً بهذا الخصوص . تمتلك إنجلترا الآن فى جنوبى شرقى البحر المتوسط مقاطعات خالية من السكان لا قيمة لها هى المنطقة الساحلية المؤلفة من العريش وشبه جزيرة سيناء . هذه المنطقة يمكن أن تصبح ملجأ ووطناً لليهود المضطهدين فى جميع أنحاء العالم إذا سمحت إنجلترا لليهود بإقامة مستعمرة هناك .

---

* « يوميات هاتزل » إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ص ٢٤٧ – ٢٥٠ .

لقد قضيت وقتاً لا بأس به أتفاوض مع الحكومة التركية باسم الحركة الصهيونية للتنازل عن قسم من فلسطين على أن المفاوضات التركية تأخذ وقتاً طويلا وأنا أنوى أن أسير فى هذه المفاوضات مع السلطان الذى يبدى اهتماماً شخصياً بى — على الاقل لأبعد أى شبهة فى أن استيطاننا فى العريش وغيره . إذا أخذناه سيكون غير سلمى . أما من الناحية العملية . فالاستيطان سيسير مبدئياً كما يلى : تعطينا الحكومة البريطانية امتيازاً للمقاطعات المطلوبة ولا حاجة لأن ندخل فى التفصيلات الآن وعند ما تمنح الامتياز تقرر الضرائب التى ستدفعها المستعمرة اليهودية للامبراطورية وعلى أساس هذا الأمتياز ستؤسس شركة استيطان . « الشركة اليهودية الشرقية » بمبلغ خمسة ملايين جنيه كرأس مال . هذه الشركة تقوم بأعمال الاستيطان حسب التخطيط . يذهب موظفون تقنيون وخبراء زراعة حالا إلى هناك لتهيئة الطرق وسكك الحديد والموانئ ولدراسة المساحات وتقسيمها .

لكن الهجرة لن تبدأ سريعاً يجب أن تنظم أولا . فعندنا آلاف من المؤسسات الصهيونية فى أرجاء العالم . وهى مقسمة إلى اتحادات فى كل بلد فمثلا . هناك الاتحاد الإنجليزى ( ورئيسه سيرف . مونتفيورى فى لندن ) واتحاد فى جنوبى أفريقية ( ورئيسه مستر جولدرايخ فى جوهانسبرج ) واتحاد كندى ( ورئيسه مستر كلارنس دى سولا فى مونتريال ) وطبعاً عدد اتحادات شرق أوربا أكثر بكثير . إن المكان الرئيسى لهذه الاتحادات جميعها فى فيينا . وعن طريقها نستطيع أن ننظم ، وبصورة ترتكز عليها أمور الهجرة ، تقدم إلينا الفيئات المحلية المهاجرين وتكون هذه الفئات هى المسئولة عن كفاءة الأشخاص الذين يختارونهم . والغاية من هذا أن نتأكد من صلاحية وكفاءة الرواد وسيكون التوطين حسب أحدث مبادئ العلم والخبرة .

وسيكون رأس مال الشركة وجهود أوائل النازحين المختارين نواة المستعمرة ، ولكن هذا لن يكفى لأنه إن اقتصر الأمر على هذا فسيبقى تافهاً وسطحياً كغيره من محاولات الاستعمار اليهودى ، يجب أن يسند العمل ويقوى بمنح حقوق استعمارية حتى يقبل عليه اليهود المنبوذون والضعفاء والبؤساء .

ولن تقتصر الهجرة على يهود شرقى أوروبا الجائعين الذين سيذهبون من أجل العمل ، إنما سيذهب أيضاً بعض أصحاب رءوس الأموال لأنهم سيجدون مجالات لمشروعات أعمال يستفيدون منها . وحتى بعض أغنياء روسيا سيذهبون أيضاً. هذه جميعهاً حقائق أنا متأكد منها وعندى عليها براهين أبقيها سرية وفى غضون سنين قليلة ستصبح الإمبراطورية أكبر بفضل مستعمرة غنية .

صحيح إن البلاد الآن فارغة لا شىء فيها ، إنما هذا لن يؤثر فيما أنا متأكد منه ، إن جميع المدن القائمة اليوم قامت على فراغ . وهناك البندقية التى قامت على المياه وفى وقت أقل تقدماً من وقتنا الحاضر .

إن الطاقة البشرية هى ثروة البلاد وتستطيع إنجلترا أن تضم إليها هذه الطاقة البشرية ليس فقط مئات الآلاف الذين سيهاجرون فى بضع سنين ليخصبوا الأراضى البور برءوس أموالهم وأتعابهم وسيقيمون وطناً سلمياً ، بل هناك جميع يهود العالم الذين سينضمون تحت كنف إنجلترا إن لم يكن لأسباب سياسية فعلى الأقل لأسباب معنوية .

هناك حوالى عشرة ملايين يهودى فى العالم لا يستطيعون فى جميع البلدان أن ينتموا إلى إنجلترا علناً ، إنما سينتمون إليها بقلوبهم إذا هى قامت بعمل مثل هذا فأصبحت حامية للشعب اليهودى . وفى لحظة تستطيع أن تعتمد على عشرة ملايين موال مخلص لها فى جميع أرجاء العالم ، وإن كان ذلك فى السر . بعضهم مجرد بائعى إبر وخيطان

فى قرى الشرق الصغيرة ، ولكن البعض الآخر تجار كبار وأصحاب مصانع ومديرو بنوك وعلماء وفنانون وصحفيون وأصحاب أعمال أخرى. جميع هؤلاء سيكونون رهن إشارة الأمة العظيمة التى ستمهد لهم المساعدة المطلوبة .

سيكون لإنجلترا عشرة ملايين عميل من أجل عظمتها وسيطرتها، وهذا الولاء لا بد أن يكون على الصعيدين: السياسى والاقتصادى فمن الطبيعى أن يقبل اليهودى على شراء وتشجيع منتوجات بلد يقدم لليهود مساعدة ويفضلها على منتوجات بلد اليهود فيه مضطهدون . لقد سبقت إنجلترا غيرها من البلدان فى إيجاد وسائل المواصلات لتوسيع وتقوية مستعمراتها . وكذلك فإن الفوائد تعود على من يقوم بأعمال لا يفطن إليها غيره .

أملنا أن تفطن الحكومة الإنجليزية إلى فوائد كسب الشعب اليهودى .

## ٥٣

# تشمبرلين يعرض مشروع أوغندة على هرتزل *

## ١٩٠٣/٤/٢٣

بدأ الحديث بذكر رحلاته الأخيرة . وما هي إلا لحظات حتى بدأنا نتكلم في المسائل الخاصة بالموضوع .

قال : تكلمت مع لورد كرومر عن مشروعك . . كنت في مصر ماذا جد فيه ؟ . .

أخبرته ما كان وأشرت إلى تقرير البعثة الذي كنت قد أرسلته إليه أمس وكان موضوعاً أمامه .

قال : إن التقرير غير مشجع .

قلت : البلاد فقيرة ولكننا سنخلق منها شيئاً .

قال تشمبرلين العظيم : لقد وقعت لكم أثناء سفري على بلاد مناسبة . أوغندة . إنها حارة على السواحل ولكن الطقس يصبح ممتازاً في الداخل حتى للأوربيين تستطيعون أن تزرعوا القطن والسكر فيها، وقد قلت في نفسي وأنا هناك: هذه البلاد تصلح للدكتور هرتزل ، ولكنك طبعاً تريد أن تذهب إلى فلسطين أو ما يجاورها . أجبت : « نعم » يجب أن تكون قاعدتنا فلسطين ثم فيما بعد نستطيع أن نستوطن في أوغندة ذلك لأن هناك عدداً كبيراً جداً من اليهود الذين يريدون أن يهاجروا . ولكن يجب أولا أن نضع أساساً قوميا ، ولهذا فكرنا في العريش لوضع سياسة جذابة ، ولكنهم لا يفهمون هذا في مصر . ولم أستطع أن أوضح الأمر لهم كما أفعل هنا . لذلك اضطررت هناك أن أطلب تنازلا غير تام بسبب الحالة السياسية الراهنة —

* « يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ – سلسلة كتب فلسطينية ص ٢٧٩ – ٢٨٢

وكان هذا التنازل ماليا فقط . وهي بذلك صفقة خاسرة إذا فكرنا فى الأرض، لأنه لا أحد يدفع ثمناً لمثل هذه البلاد.. لاأحد غيرنا — وذلك لأن لنا وراء هذا الدفع مطامع سياسية . ويجب أن يكون واضحاً أننا لن نضع أنفسنا تحت حكم مصرى ، ولكننا نريد حكماً بريطانياً .

هو : عندى شعور بأن الأوضاع ستبقى على ما هى . لن نترك مصر ، هذه كانت نيتنا فى الأصل وأنا أعرف ذلك لأنى كنت فى الحكومة . كنا قد قررنا أن ننسحب من مصر فى الثمانينات ، ولكنا استثمرنا كثيراً من أموالنا فيها وأصبح لنا مصالح عديدة هناك إلى درجة لا نستطيع معها أن نخرج . وهكذا يمكن لك وللوطن الذى تعمل له أن تستفيد من الممتلكات البريطانية وأنا متأكد أنكم تستطيعون أن تستفيدوا. أما إذا سارت الأمور إلى حل غير هذا وإذا كانت مستعمرتكم قوية فأنا متأكد أنكم ستستطيعون أن تثبتوا أنفسكم جيداً . وتكلمنا فى موضوعات مختلفة .

قال تشمبرلين : إن مصالحنا فى آسيا الصغرى تقل يوماً بعد يوم وسيأتى الوقت الذى يقوم فيه النزاع حول هذه المنطقة بين فرنسا وألمانيا وروسيا بينما نحن نتراجع إلى مناطق أبعد . وفى هذه الحالة ماذا يكون مصير مستعمرتكم اليهودية فى فلسطين إذا تأسست فى هذه الفترة ؟ .

قلت : أظن ذلك سيكون فى صالحنا لأننا سنكون « دولة شاغلة » وهذا لن يكون لنا عن حسن نية القوى المتنازعة، وإنما بسبب الغيرة ومتى تركزنا فى العريش تحت الحكم البريطانى فإن فلسطين ستصبح أيضاً ضمن السلطة البريطانية .

وبدا أنه اقتنع إلى حد بهذا .

بعد ذلك تكلمت عن قضية جمع المال ( بوساطة جمعية الاستعمار اليهودى وروتشيلد ) . صحيح أننا لا نستطيع أن نعمل الكثير بخمسة ملايين جنيه . يجب أن

تحسن البلاد قليلا . وبعد ذلك يكون لجو تشمبرلين شرف إعطاء إنجلترا مستعمرة أخرى .

وسره هذا أيضاً وقال: إنه يجب أن يكون روتشيلد إلى جانبنا على كل حال لأن الحكومة لإنجليزية اعتمدت عليه .

قلت : هو معنا طبعاً وأستطيع أن أعمل بدونه أيضاً . إن أهم شيء هو أن أحصل فى النهاية على التنازل و إلا لا أستطيع أن أسير فى العمل . . إن حياة الانسان قصيرة .

كذلك تكلمنا عن الهجرة اليهودية .

قال : إن معارضة الأجانب هى نتيجة المنافسة . وهذه المعارضة تلاحظ فى أنحاء أخرى من الامبراطورية ضد فئات من العناصر الأخرى كما فى جنوب أفريقية مثلا ، وأظنه ذكر الهنود الذين يعارضون فى جنوب أفريقية . وقد تجابه الحكومة الانجليزية بما يضطرها إلى إصدار قانون للأجانب ضد اليهود . ويكون ذلك بسبب الضغط الشعبى عليها . . قلت : لو سمحت لى بأن أقول كلمتى هنا يا مستر تشمبرلين فأنا أفضل ألا تصدر بريطانيا مثل هذا القانون . . أخرجوهم ولكن إياكم أن تصدروا قانون الأجانب بحقهم .

وعند النهاية وعدنى أن يتكلم مع لانسدون . حتى يكون هناك ضغط على كرومر ليسرع فى العمل .

## ٥٤

# خطاب تشمبرلين إلى جرينبرج *

## خاص بمشروع أوغندا لعرضه على المؤتمر الصهيونى السادس

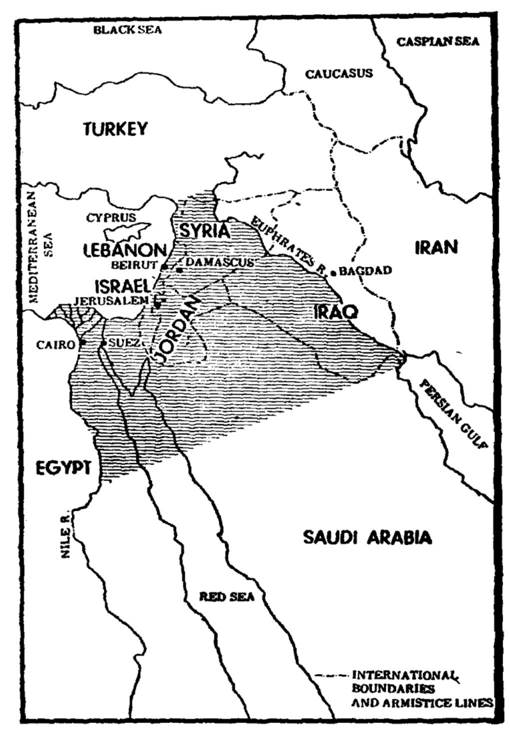
## ١٤ أغسطس ١٩٠٣

ابتدأ الخطاب بالإشارة إلى شكل الاتفاق الذى يقترحه هرزل ليقوم بين حكومة صاحب الجلالة وبنك الاستيطان اليهودى لإقامة استيطان يهودى فى شرق أفريقية ، ثم جاء فى الخطاب :

« لقد طلب منى رئيس الوزراء أن أقول إن درس الموضوع بالاهتمام الذى توليه دائماً حكومة صاحب الجلالة لمثل مشروع كهذا قد أحسنت دراسته وذلك للتحقيق من حالة الجنس اليهودى . ولكن الوقت الذى كان أمامه لم يكن كافياً ليمكنه من التعمق فى تفاصيل المشروع أو لتدارسه مع مندوب صاحب الجلالة فى محمية شرق أفريقية . وأنه يأسف إذ لا يستطيع أن يصدر رأياً محدداً فى هذا الأمر . إن لورد لانسدون سيكون مستعدا لأن يتقبل بعين العطف المقترحات الخاصة بإقامة مستعمرة أو مستوطن يهودى بشروط تمكنهم من ممارسة تقاليدهم الوطنية ، ولهذا الغرض سيكون مستعداً لمناقشة ( إذا ماوجد مكان مناسب وبعد أخذ آراء مستشارى وزارة الخارجية فى شرق أفريقية ) التفاصيل المتعلقة بأى مشروع يتضمن منح قطعة من الأرض مناسبة وتعيين موظف رسمى يهودى كرئيس للإدارة المحلية والسماح للمستعمرة بأن يكون لها مطلق الحرية بالنسبة للتشريع المحلى أو بالنسبة لممارسة الشئون الدينية والشئون العامة . ومثل هذا الحكم الذاتى المحلى سيكون مشروطاً بحق حكومة صاحب الجلالة فى ممارسة الإشراف العام .

* « يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ — سلسلة كتب فلسطينية

## The Israel of Theodore Herzl (1904) and of Rabbi Fischmann (1947)




In his **Complete Diaries**, Vol II, p 711 Theodore Herzl, the founder of Zionism, says that the area of the Jewish State stretches «From the Brook of Egypt to the Euphrates.»

Rabbi Fischmann, member of the Jewish Agency for Palestine declared in his testimony to the U.N. Special Committee of Enquiry on 9 July 1947 «The Promised Land extends from the River of Egypt up to the Euphrates, it includes parts of Syria and Lebanon

## ٥٥

# مذكرة هرتزل إلى وزير خارجية إيطاليا *

## بمطالب الحركة الصهيونية

## ١٩٠٤/٢/٢٤

إن الحركة الصهيونية التى تمثلها المؤتمرات السنوية يحضرها مندوبون من جميع البلدان هدفها أن تؤسس وطناً شرعياً للشعب اليهودى. وأنا بصفتى رئيساً للجنة العمل قد اتصلت بجميع الحكومات التى يهمها هذا الأمر . وعملت جهدى قبل كل شىء أن أقيم علاقات مع الحكومة العثمانية وقد اجتمعت بالسلطان فى مقابلة خاصة ودعانى فى مناسبات مختلفة أن أذهب إلى الاستانة وقد ذهبت ، ولكن عند ما رأيت أن هذه المحادثات لم تؤد إلى تقدم ملموس حاولت أن أتصل بالدول الكبرى التى يهمها الأمر . كانت ألمانيا أول من ساند الفكرة الصهيونية . وقد استقبلنى القيصر رسمياً فى القدس سنة ١٨٩٨ كمندوب للحركة الصهيونية ووعد بأن يكون معنا . وقد ظلت الحكومة الألمانية تعطف علينا منذ ذلك الوقت . وجاء التوكيد على هذا فى رسالة بعث بها إلى دوق بادن فى ٣٠ أيلول ١٩٠٣ .

كذلك أبدت الحكومة الإنجليزية اهتمامها بالحركة الصهيونية فقدمت لنا رسميا مقاطعة كبيرة من الممتلكات البريطانية فى أفريقيا الشرقية والحكومة النمساوية تعطف هى أيضاً على جهودنا كما أكد لى رئيس وزرائها كوير بر فى رسالة بعث بها إلى فى

---

* « يوميات هرتزل » إعداد أنيس صايغ – ترجمة : هلدا شعبان صايغ مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت ص ٣٢٧ – ٣٢٨

٢٨ أيلول سنة ١٩٠٣ ، ولكن أهم مساندة تأتينا من روسيا . كتب لى الوزير فون بليفيه رسالة فى آب ١٩٠٣ — تجد طى رسالتى هذه نسخة عنها — يقول فيها : إن هذا البيان الحكومى يقدم بأمر من صاحب الجلالة الإمبراطور ويصرح لى بإعلانه للعموم وفى ٢٣ تشرين الثانى — ٦ كانون الأول ١٩٠٣ أخبرتنى الحكومة الروسية أن السفير الروسى فى الآستانة قد تلقى تعليمات كى يتوسط مع الباب العالى من أجل المقترحات الصهيونية . إن بيان الحكومة الروسية الصادر فى ٣٠ تموز — ١٢ آب يعطينا أكثر مما طلبنا نحن . نحن لم نطلب دولة مستقلة فى فلسطين خوفاً مما قد يسببه لنا مثل هذا الطلب من صعوبات ،كل ما نطلبه هو أن يستوطن الشعب اليهودى فى فلسطين تحت إمرة صاحب الجلالة السلطان ، ولكن بشرط الحماية الشرعية ويكون لنا أمر أدارة مستعمراتنا ، واحتراماً لمشاعر جميع المسلمين تخرج الأماكن المقدسة عن نطاق الحكم إلى الأبد .

وكل ما نطلبه من الحكومة العثمانية هو امتياز باستعمار سنجق عكا ومقابل هذا نتعهد بأن ندفع للخزينة العثمانية جزية سنوية قدرها مائة ألف ليرة تركية ، لذلك فإن اقتراحنا سيعود على الحكومة العثمانية بفوائد مهمة فبينما يسهل ذكر هذه الفوائد يصعب جدا أن يتمكن الإنسان من وصف الحالة السيئة التى يقاسى منها يهودنا المساكين فى روسيا ورومانيا وجالسيا وغيرها .

الهجرة إلى أمريكا لا تقدم حلا ، أينما يذهب اليهود يجدون أنفسهم فى المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية نفسها حتى فى البلدان الحرة التى بدأت أيضاً تغلق أبوابها فى وجه الهجرة .

اللاسامية تصعب على اليهود حياتهم فى كل مكان . أما بالنسبة لإيطاليا فإن هذه المشكلات والمآسى إنما هى صدى بعيد ، والمسألة اليهودية لم تطرق إيطاليا أبداً ،

ولهذا السبب بالذات، تستطيع حكومتها أن تقدم للإنسانية خدمة عظيمة وذلك بمد يد المساعدة لحل هذه المسألة المملوءة بالأحزان .

إن رسالة من صاحب الجلالة ملك إيطاليا إلى صاحب الجلالة السلطان يوصى فيها بمقترحاتنا ويقدم نصيحة حبية بأن ينظر فى هذه المقترحات — أقول رسالة مثل هذه سيكون لها الأثر الحازم فى إعادة فتح باب المفاوضات . والشعب اليهودى الذى بقى قويا مستقيماً بالرغم من المآسى والأحزان سيحفظ لإيطاليا وملكها النبيل مثل هذا الجميل إلى الأبد .

## ٥٦

# توصية مؤتمر لندن

## المسمى مؤتمر كامبل بنرمان*

## سنة ١٩٠٧

فى التواصى العاجلة التى قدمها مؤتمر لندن(١) الاستعمارى عام ١٩٠٧ لرئيس الوزراء البريطانى كامبل بنرمان أكد المؤتمرون :

« إن إقامة حاجز بشرى قوى وغريب على الجسر البرى يربط أوربا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة ، وصديقة للدول الأوربية ومصالحها . هو التنفيذ العملى العاجل للوسائل والسبل المقترحة .

---

* « العدوان الصهيونى والقانون الدولى » لشفيق الرشيدات ص٣٥ من مطبوعات الأمانة العامة لأتحاد المحامين العرب بالقاهرة يونيو ١٩٦٩ .

( ١ ) عقد مؤتمر لندن عام ١٩٠٥ سراً واستمر حتى عام ١٩٠٧ . وقد دعا إليه حزب المحافظين البريطانى وقدمت توصياته لحزب الأحرار الحاكم .

واشتركت فيه لجنة من كبار علماء التاريخ والاجتماع والزراعة والبترول والجغرافيا والاقتصاد تمثل كل الإمبراطوريات الاستعمارية القائمة آنذاك . ومن أعضائها : البروفيسور جيمس مؤلف كتاب ( زوال الإمبراطورية الرومانية ) ولوى مادلين مؤلف كتاب « نشوء وزوال إمبراطورية نابليون والبروفسور ليستر ولسنج ، وسميث ودثرتنج وزهروف .

## ٥٧

# مذكرة السفير البريطانى فى تركيا إلى وزارة خارجيته

## عن علاقة اليهود بحزب تركيا الفتاة *

## أغسطس سنة ١٩١٠

إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشيكلها الداخلى تحالفاً يهودياً — تركيا مزدوجاً . فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالتدبر وبالمال وبالنفوذ الصحفى القوى فى أوربا — وكما يتضح من الكتابات الصهيونية منذ « الثورة » فإن العالم اليهودى يبدو وقد تحول بناظريه إلى العراق Mosopotamia على أنها أصلح أرض مناسبة لاستعمار اليهود وتكوين دولة يهودية ذات حكم ذاتى .

إن اليهود الذين يبدون الآن فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة يعملون على السيطرة الاقتصادية والصناعية على ركيا الفتاة، ويبدون مصممين على ألا يبدأ أى مشروع هام فى العراق دون إسهامهم فيه بل دون سيطرتهم عليه .. ولكى يصل اليهود إلى مكان النفوذ فى مراكز النفوذ فى تركيا الفتاة . فإنهم يشجعون الاتجاهات القومية التركية . وهذان العنصران يشكلان تزواجاً قوياً مميزاً ينبغى على

---

* نقلا عن كتاب « المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين » للأستاذ الدكتور حامد سلطان نقلا عن : British Documents on the Origin of war, 1898-1914, London, H.M.S.O., Vol. X, Part II , No. 1.

# سورية

تقسيماتها الإدارية تحت الإدارة العثمانية

ماردين
اورفه
برجيك
ولاية حلب
اضنة
مرسين
الاسكندرونة
انطاكية
حلب
نهر الفرات
قبرص
البحر الابيض المتوسط
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
بعلبك
دمشق
تدمر
حيفا
درعا
يافا
غزة
عمان
العقبة
المدورة



كل من يهتمون بالعراق أن يأخذوه فى الاعتبار .

وفى هذا الشأن فإنى أرفق نسخة من ثلاث مقالات ظهرت مؤخراً فى « تركيا الفتاة » Jeune Turc وهى صحيفة تنطق بلسان اللجنة وهى مثل صحيفة « فراى بريس » التى تصدر فى فيينا ويمولها ويشرف عليها اليهود ..

## ٥٨

# مذكرة هربرت صموئيل

## إلى الحكومة البريطانية بشأن وضع فلسطين بعد الحرب *

## ٥ فبراير سنة ١٩١٥

ماذا سيكون عليه مستقبل فلسطين ، فيما لو أدت نتائج الحرب إلى تقطيع الإمبراطورية التركية فى آسيا ونهايتها ؟

(١) الضم الفرنسى هو من بين الاحتمالات الممكنة التى يجرى البحث فيها أغلب الأحيان .

غير أن إقامة دولة أوربية عظمى على هذا القرب من قناة السويس يشكل تهديداً مستمراً ومخيفاً لخطوط المواصلات الجوهرية فى الإمبراطورية البريطانية . فالحزام الصحراوى إلى الشرق من القناة برهن على فعاليته كحد استراتيجى ممتاز ضد الأتراك ، لكنه لا يكفى للدفاع ضد حملة عسكرية تقوم بتنظيمها دولة غربية قوية ، ويدعمها مد الخط الحديدى من العريش . كما أنه لا يمكننا المضى على أساس الافتراض القائل بأن علاقاتنا الحالية الحسنة مع فرنسا سوف تستمر هكذا أبداً .

إن فرنسا لها مصالح بارزة فى شمالى سورية ، بينما مصالحها قليلة فى فلسطين . فهناك شركة فرنسية تملك الخط الحديدى البالغ طوله ٥٤ ميلا بين يافا والقدس ، لكن

* نقلا عن كتاب The Balfour Declaration لمؤلفه ليونارد شتاين

رءوس الأموال الموظفة فيه صغيرة . ولا يوجد ما يستحق الذكر فيما عدا ذلك .
وتوجد مؤسسات رهبانية فرنسية ، إنما عدد المقيمين الفرنسيين ضئيل .

يمكن للحماية القديمة التى مارستها فرنسا على المصالح الكاثوليكية فى الشرق أن تستمر بفلسطين ، إذا كانت الحكومة ( الفرنسية ) الحاضرة تعلق أهمية عليها ، وحتى لو كان زمام السيطرة على البلاد بأيدى غيرها . وقد ذكر التقرير الوارد حديثاً من دائرة الانتيجانس فى مصر ( فى برقية للمعتمد البريطانى بمصر بتاريخ ٧ كانون الثانى ( يناير ) بأن الضم الفرنسى لن يحظى بترحيب سكان البلاد . إن الممتلكات الفرنسية الشاسعة فى أفريقية، وقد تضخمت حديثاً بعد ضم مراكش، والاستيلاء بعد هذه الحرب . على القسم الأعظم من سورية ، بما فيها بيروت ودمشق وإعادة امتصاص الألزاس واللورين — كل هذ يكفى للاستئثار بطاقات الشعب الفرنسى ، على عدده الثابت ، لسنوات عديدة قادمة .

(ب) الاحتمال الثانى أن تترك البلاد بيد تركية .

لقد فسدت فلسطين تحت حكم الأتراك وأصابتها الآفات . ولم تنتج لمئات من السنين رجالا أو أشياء مفيدة للعالم . سكانها الأصليون غارقون فى القذارة بالطرقات والموانئ ، الرى والصحة العامة مهملة . والدلائل الوحيدة تقريباً على الحيوية الزراعية أو الصناعية لا توجد إلا فى المستعمرات اليهودية ، وعلى نطاق أصغر فى المستعمرت الألمانية . المسئولون الأترك هم غرباء على البلاد . ولا أثر للسكان الأترك فيها . أما الحكام ( الولاة ) الذين يتبعون بعضهم بعضاً بتلاحق سريع ، فلاهم لهم إلا كمية الأموال التى يعتصرونها من البلاد لإرسالها إلى الآستانة ، فلو أمكن الدول الغربية أن تنقذ فلسطين من الأتراك ، لكان من واجبهم القيام بذلك على غرار ما فعلت لإنقاذ الولايات الأوربية التابعة لتركيا . وفضلاً عن ذلك ، إذا كانت

سورية الشمالية من نصيب فرنسا والعراق حصة إنجلترا ، فلا سبب هناك لترك فلسطين مفردة ومعزولة ملكاً للأتراك .

( حـ ) الاحتمال الثالث هو التدويل :

الحكم المدول كان، بصورة ثابتة، مرحلة انتقالية لشيء آخر. وإذا استمر يصبح مسرحاً للدسائس والمؤامرت بين معتمدى الدول الحاكمة . حيث يسعى كل معتمد للحصول على مطلب بالسيطرة النهائية لصالح بلده. وفى هذه الحالة قد يغدو التدويل بمثابة نقطة يتم القفز منها إلى محمية ألمانية، كما أن ألمانيا تقوم بنشاط واسع فى فلسطين إذ أنفقت مبالغ لا يستهان بها من المال هناك سعياً وراء زيادة نفوذها . فأسست مصرفاً ومستعمرات زراعية ومدارس ومستشفيات . وبعد الحرب ، حين تغلق فى وجهها إلى حد بعيد السبل إلى الشرق الأقصى ومناطق أخرى من الكرة الأرضية ، ربما عمدت إلى تركيز قسم من طاقاتها على فلسطين . وخلال عشرين عاماً قد تصبح « جارة مصر » فى تدويلها الظاهرى عرضة لتغلغل النفوذ الألمانى إلى درجة تستدعى معها بشدة بسط السيطرة الألمانية عليها ، وذلك حينما يحصل انهيار فى شكل الحكم القائم ، أو عندما يجرى تعديل جديد لخريطة آسيا الغربية ، أن احتمالا من هذا النوع يشكل خطراً لكل من فرنسا فى سوريا الشمالية وإنجلترا فى مصر . كما أن ممارسة الحكم على البلاد بوساطة لجنة منتدبة تتألف من ممثلى عدة دول تكون كمن يضع البلاد تحت أيد مشلولة . فالخلافات المستمرة لابد من وقوعها، وسوف تكون نتيجتها ألا يعمل شيء لتطور البلد وتقدم الشعب .

( د ) الاحتمال الآخر الذى يقترح غالباً هو إنشاء دولة يهودية تتمتع بالحكم الذاتى فى فلسطين .

مهما تكن حسنات ذلك الاقتراح أو سيئاته فمن المؤكد أن الوقت لم يحن له

بعد . إن الزيادة فى السكان التى شهدتها فلسطين خلال السنوات الأخيرة يتألف معظمها من المهاجرين اليهود . ويبلغ تعداد المستعمرات الزراعية اليهودية حوالى ١٥ ألف نسمة ، وفى القدس بالذات يتكون ثلثا السكان من اليهود . لكنهم لا يزيدون عدداً فى البلاد كلها عن سدس ( ١/٦ ) .. السكان .

ولو جرت محاولات لوضع المسلمين من الجنس العربى ، والبالغ تعدادهم ٥٠٠ أو ٦٠٠ ألف ، تحت سلطة حكومة ترتكز على تأييد ٩٠ أو ١٠٠ ألف من السكان اليهود ، فلا تأكيدات هناك بأن هذه الحكومة ، حتى ولو أقامتها سلطة الدول الكبرى سوف تتمكن من فرض الطاعة والولاء . وقد يتلاشى حلم الدولة اليهودية المزدهرة والتقدمية ، ومعقل المدنية المتألفة إثر سلسلة من النزاعات القذرة مع السكان العرب . وحتى لو تمكنت دولة بهذا التركيب من النجاح فى تحاشى الاضطراب الداخلى أو قمعه ، فمن المشكوك فيه أن تكون قوية لدرجة تكفيها لحماية نفسها من العدوان الخارجى أو العناصر المشاغبة ( الهائجة ) المحيطة بها . إن القيام بمحاولة لتحقيق أمنية الدولة اليهودية قبل أن يحين موعدها بقرن من الزمن قد يؤخر تحقيقها الفعلى لقرون عديدة أخرى . هذه الاعتبارات مدركة كليا ( تماماً ) لدى زعماء الحركة الصهيونية .

( هـ ) الاحتمال الأخير هو محمية بريطانية :

إن إنشاء المحمية ضمان لسلامة مصر . صحيح أن فلسطين بيد البريطانيين قد تكون عرضة للهجوم ، والاستيلاء عليها قد يجلب معه مسئوليات عسكرية موسعة ، لكن الطبيعة الجبلية للبلاد قد تجعل احتلالها صعباً أمام العدو ، وفيما يجرى النزاع حول هذا الموقع الأمامى ، نكتسب مزيداً من الوقت الذى يسمح لنا بزيادة حامية مصر وتعزيز الدفاع . والحدود المشتركة مع جارة أوربية فى لبنان هى مخاطرة أقل كثيراً بالمصالح الحيوية للإمبراطورية البريطانية من الحدود المشتركة عند العريش .

إن مرفأى يافا وحيفا هزيلان، لكنهما قابلان للتحسين فيما لو أنفقت عليهما مبالغ غير ضخمة كما يمكن تحسين أحدهما للأغراض التجارية . فقد كانت حيفا ، الواقعة على خليج عكا ، نقطة استراتيجية هامة فى الماضى . والأمر متروك للخبراء لمعرفة ما إذا كان يمكن تحويلها ، فى ظل الأوضاع العصرية إلى قاعدة بحرية جيدة . كما أن حيفا هى أبعد من الإسكندرون عن مضيق الدردنيل ، وتبعد الإسكندرون عن المضايق أكثر من الإسكندرية ، بنفس المسافة التى تبعدها مالطة تقريباً . فإذا كانت القاعدة على الشواطئ الشرقية للمتوسط أمراً مرغوباً فيه على أسس عامة وإذا كانت المصاعب السياسية تحول دون الاستيلاء على الإسكندرون ، يجدر بنا الالتفات إلى حيفا علها تفى بالمطلوب .

ولأجل استرضاء حساسيات الكنيستين الكاثولوكية والأرثوذكسية سوف يكون ضروريا دون شك إرفاق السيطرة البريطانية بإقامة سلطة خارج أراضى الدولة على الأماكن المقدسة المسيحية ووضع ملكيتها بيد لجنة دولية ، يكون فيها لكل من فرنسا (وربما للفاتيكان) نيابة عن الكنيسة الكاثوليكية ، وروسيا بالنيابة عن الكنيسة الأرثوذكسية الأصوات القوية . ولاشك أن من المرغوب فيه أيضاً إعلان حرمة الأماكن المقدسة الإسلامية ، وأن تضم الحكومة المحلية ممثلا أو أكثر عن المسلمين ليأتى وجودهم بمثابة ضمانة لسلام المصالح الإسلامية والمحافظة عليها .

إن المحمية البريطانية ، حسب تقرير دائرة الاستخبارات فى مصر المشار إليه آنفاً ، سوف تلقى ترحيباً لدى نسبة كبيرة من السكان الحاليين ، وهناك العديد من الدلائل السابقة على الشعور نفسه . كما أن الصهيونيين واللاصهيونيين يؤكدان لى بأن ذلك يشكل حلا لمشكلة فلسطين يلقى أكثر الترحيب فى أوساط اليهود بسائر أرجاء العالم .

والمأمول أن يمنح الحكم البريطانى تسهيلات للمنظمات اليهودية فى شراء الأراضى وإقامة المستعمرات وإنشاء المؤسسات الدينية والتربوية ، والتعاون فى التطور الاقتصادى للبلاد ، وأن تعطى الهجرة اليهودية ، بعد ضبطها بعناية فائقة ، الأفضلية حتى يتمكن السكان اليهود، مع مرور الوقت، من أن يصبحوا أكثرية مستوطنة فى البلاد وبذلك ينالون مقداراً من الحكم الذاتى وفقاً لما تتيحه الظروف القائمة فيما بعد .

إن النمو التدريجى لمتحد يهودى كبير تحت السيادة البريطانية فى فلسطين لن يحل بالواقع المشكلة اليهودية فى أوربا .

فالبلاد التى بحجم مقاطعة ويلز ، وتؤلف الجبال الجرداء قسما كبيراً منها ، كما تنعدم المياه فى قسم آخر . لا يمكنها استيعاب ٩ ملايين نسمة . لكنها قد تستوعب مع الوقت ٣ ملايين نسمة . مما يؤدى إلى تخفيف الضغط فى روسيا وأماكن غيرها . والأهم من ذلك بكثير هو الأثر الذى يتركه على طبيعة القسم الأكبر من العنصر اليهودى . الذى يتحتم عليه البقاء فى اختلاط مع الشعوب الأخرى ، وهل سيكون ذلك قوة أو ضعفاً بالنسبة للبلدان التى يقيمون فيها . فلينشأ مركز يهودى بفلسطين ولندعه يحقق ، كما قد يحقق بالفعل، مقداراً من العظمة الروحية والفكرية ، وسوف يؤدى ذلك بصورة غافلة إلى رفع معنويات الفرد اليهودى حيثما وجد . إن الترابطات الدنيئة التى لصقت بالاسم اليهودى قد تنسلخ عنه إلى حد ما ، وتتعزز قيمة اليهود كعنصر فعال فى مدنية الشعوب الأوربية .

إن السبيل الذى ندعو إلى اتخاذه سوف يعود على إنجلترا بعرفان الجميل بين اليهود فى سائر أنحاء العالم . ففى الولايات المتحدة . حيث يبلغ تعدادهم حوالى مليونى نسمة ، وفى جميع البلدان الأخرى التى ينتشرون فيها ، قد يؤلفون كتلة للرأى يعود تحيزها حيث لا تدخل مصلحة البلد الذى كانوا مواطنين فيه ، لخير الإمبراطورية

البريطانية . وكما استطاعت سياسة إنجلترا الحكيمة تجاه اليونان فى القسم الأول من القرن التاسع عشر وحيال إيطاليا فى منتصف القرن التاسع عشر أن تضمن لهذه البلاد النوايا الطيبة لكل من اليونانيين والإيطاليين حيثما وجدوا ومنذ ذلك الحين فإن المساعدة التى يجرى تقديمها الآن فى سبيل تحقيق المنال الذى لم تتوقف أعداد كبيرة من اليهود أبداً عن التعلق به خلال قرون عديدة من العذاب لن تفشل ، مستقبل بعيد جدا ، فى ضمان عرفان الجميل لدى عرق بأكمله كما أن نواياه الطيبة لن تكون عديمة القيمة فى الزمن الآتى .

إن الإمبراطورية البريطانية ، باتساعها وازدهارها الحاضر ، ليس لديها بعد ما تضيفه إلى عظمتها . لكن فلسطين ، على صغر مساحتها تنتفخ ضخمة فى مخيلة العالم ، حتى إن كل إمبراطورية ، مهما كانت عظيمة ، قد ترفع من مكانتها ومركزها بامتلاكها لها . إن ضم فلسطين إلى الإمبراطورية البريطانية سوف يزيد حتى فى لمعان التاج البريطانى . ويشكل جانباً شديد القوة لشعب المملكة المتحدة والممتلكات المستقلة خصوصاً إذا ظهر كوسيلة معلنة لمساعدة اليهود على احتلال البلاد من جديد . هناك عطف واسع الانتشار وعميق الجذور فى العالم البروتستانتى على فكرة إرجاع الشعب العبرانى إلى الأرض التى أعطيت ميراثاً له ، وهناك اهتمام شديد بتحقيق النبوءات التى توقعت ذلك مسبقا . إن افتداء الأماكن المقدسة المسيحية أيضاً ، وتخلصها من الابتذال الذى تخضع له الآن، وفتح أبواب الأراضى المقدسة بسهولة أكثر من السابق أمام زيارات المسافرين المسيحيين سوف يزيد من إغراء هذه السياسة للشعوب البريطانية . وقد لا تكون هناك على الأرجح نتيجة أخرى للحرب تستطيع إعطاء مقدار أكبر من الرضا لقطاعات قوية من الرأى البريطانى .

فالأهمية التى يعلقها الرأى البريطانى على هذا الضم قد تساعد على تسهيل

الوصول إلى حل حكيم لمشكلة أخرى من المشكلات التى سوف تنتج عن الحرب . ومع أن بريطانيا العظمى لم تدخل فى النزاع سعياً وراء أى غرض فى التوسع الإقليمى ، فإن خوضنا الحرب وقيامنا بتضحيات هائلة قد يولد خيبة أمل بعيدة الغور فى البلاد فيما لو جاءت النتيجة تضمن فوائد عظيمة لحلفائنا ولا شيء لأنفسنا. غير أن تجريد ألمانيا من مستعمراتها لصالح إنجلترا قد يترك شعوراً دائماً بالمرارة الشديدة لدى الشعب الألمانى ، ويجعل بالتالى انتهاج سياسة من هذا النوع عملا أخرق وغير حكيم . علينا أن نعيش فى عالم واحد مع سبعين مليوناً من الألمان ، ويجب التنبيه إلى إعطاء أقل ما نستطيعه من المبررات كى لا نجر علينا خلال عشر سنوات ، أو عشرين أو ثلاثين سنة من تاريخه حرباً ثأرية ألمانية . هناك قسم من المستعمرات الألمانية يجب الاحتفاظ به دون شك لأسباب استراتيجية أو بفعل مصالح ممتلكاتنا المستقلة . غير أنه إذا استطاعت بريطانيا العظمى أن تحصل على التعويضات التى سوف يطالب بها الرأى العام فى كل من العراق وفلسطين وليس فى المناطق الألمانية من افريقية الشرقية والغربية ، فإن هناك أرجحية أقوى للسلام الدائم .

آذار ، مارس ، ١٩١٥

هـ . ص .

## ٥٩

## من مقال « الدفاع عن مصر »

بقلم : هربرت سايدبوثام*

فى المانشيستر جارديان

نوفمبر سنة ١٩١٥

« لا يمكننا جعل الشريان الرئيسى للمواصلات مع الهند والشرق مسرحاً للمعارك ، ولابد لنا من معقل للحماية ( معقل وقائى ) مما يستلزم الاستيلاء على غزه على الطريق الساحلى وعلى تلال اليهودية التى تتحكم فيها . إن المنطق والجغرافيا التى أثرت فى مملكتى إسرائيل ويهوذا إبان كل حرب وقعت بين إمبراطوريتى النيل وما بين النهرين ، هما اللذان يعملان الآن فى الدفاع عن مصر ضد تركيا . لكن إذا كانت اليهودية لازمة ، أو على الأقل من المرغوب فيها جداً بالنسبة للدفاع الكافى عن مصر ، فلماذا البقاء مقتنعين بالاستيلاء على تلال اليهودية ؟ إن ما تؤمنه اليهودية قد يتأمن بصورة أفضل على يد إسرائيل واليهودية مجتمعين . وما الذى يمنع من إحياء فلسطين القديمة ؟ لقد قيل إن تلال اليهودية جرداء مثل أرض الكنيسة ، وإذا كانت ستصبح مجرد مسرح للعمليات المسلحة ، فلا كسب يجنى من ورائها زمن السلم وهى تشكل عبئاً مالياً فى كل زمن . غير أنه لو استطعنا أن نضم إلى تلال اليهودية سهل السامرة الخصبة وجبال الجليل ، لتجمعت لدينا عظام بلاد جديدة لانحتاج إلا إلى

---

* عن كتاب « إسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

الشعب الصحيح لكى يكسوها باللحم ويجعل من فلسطين القديمة أمة جديدة . وفلسطين الجديدة هذه ، خصوصاً فى تحالفها مع الدولة التى تبسط سيطرتها على البحار – وهو ما لم يكن أبداً فى خدمة فلسطين العهد القديم – قد لا تكون المعقل المثالى الذى يقى مصر فحسب ، بل أمة تعيل نفسها بنفسها ، أقوى من فلسطين القديمة وحتى أكثر منها رخاء وازدهاراً » .

## ٦٠

# صورة منشور ألقته الطائرات البريطانية

## موجه من الشريف حسين إلى الجنود والضباط العرب فى الجيش التركى فى فلسطين *

## سنة ١٩١٥

أصدر شريف مكة وملك الحجاز الحالى منشوراً إلى الضباط والجنود العرب فى الجيش العثمانى وطلب منا أن نبلغهم إياه . فاقرءوه بتمعن واغتنموا الفرصة لتهربوا وتأتوا إلينا وسنستقبلكم كأصدقاء مرحبين بكم وستلاقون منا معاملة حسنة وستجدون معنا مندوبين من قبل شريف مكة وملك الحجاز الحالى فيستقبلونكم وتساعدونهم أنتم فى تحرير العرب ( الجيش الإنجليزى فى فلسطين ) .

إلى جميع العرب وسواهم من الضباط والرجال الموجودين فى الجيش العثمانى : سمعنا بمزيد الأسف أنكم تحاربوننا ، نحن الذين نجاهد فى سبيل المحافظة على أحكام الدين الإسلامى الشريف من التغيير والتحريف ولتحرير العرب قاطبة من حكم الأتراك .

ونحن نعتقد أن الحقيقة الخالصة لم تصل إليكم لذلك أرسلنا إليكم هذا الاشعار ممهوراً بمهرنا لنؤكد لكم أننا نحارب لأجل غايتين شريفتين وهما حفظ الدين وحرية

---

* من كتاب « يقظة العرب » — جورج انطونيوس — بيروت — دار العلم للملايين ١٩٦٦ .

العرب عامة . وقد أرسلنا الأوامر المشددة إلى عموم رؤساء ورجال قبائلنا بأنه إذا أسرت جيوشنا أى واحد منكم يجب أن يعاملوكم بالحسنى ويرسلوكم إلى أولادى حيث يرحبون بكم ويحسنون وفادتكم . لقد كانت المملكة العربية مستعبدة تحت سلطة الأتراك مدة طويلة فقتلوا إخوانكم وصلبوا من رجالكم الكثير ، ونفوا نساءكم وعيالكم بعد تحريف دينكم ، فكيف تطيقون الصبر بعد ذلك وتتحملون عناء الاستمرار معهم وترضون بمعاونتهم . هلموا للانضمام إلينا نحن الذين نجاهد لأجل الدين وحرية العرب حتى تصبح المملكة العربية كما كانت فى عهد أسلافكم إن شاء الله تعالى. والله الهادى إلى سواء السبيل .

شريف مكة المكرمة وأميرها
وملك البلاد العربية
( ختم ) الحسين بن على

## ٦١

# الرسائل المتبادلة

## بين الشريف حسين وسير هنرى مكماهون *

## من ١٤ يوليو ١٩١٥ إلى ١٠ مارس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٣٣ ( ١٤ يوليوسنة ١٩١٥ )

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر ، سلمه الله .

أقدم لجنابكم العزيز أحسن تحياتى الودية واحتراماتى ، وأرجو أن تعملوا كل ما فى وسعكم لتنفيذ المذكرة المرسلة إليكم طيه ، المتضمنة الشروط المقترحة المتعلقة بالقضية العربية .

وأود بهذه المناسبةأن أصرح لحضرتكم ولحكومتكم أنه ليس هناك حاجة لأن تشغلوا أفكاركم بآراء الشعب هنا ، لأنه بأجمعه ميال إلى حكومتكم بحكم المصالح المشتركة .

ثم يجب ألاتتعبوا أنفسكم بإرسال الطيارات أو رجال الحرب ، لإلقاء المنشورات . وإذاعة الشائعات ، كما كنتم تفعلون من قبل ، لأن القضية قد قررت الان .

وإنى لأرجوكم هنا أن تفسحوا المجال أمام الحكومة المصرية ، لترسل الهدايا

* « يقظة العرب » جورج انطونيوس .

وردالنص الرسمى لهذه المراسلات فىوثيقة رسمية صادرة عن الحكومة البريطانية CMD Paper كما أن نسخة مصورة عن الرسائل بخط اليد موجودة فى محاضر جلسات مؤتمر لندن ( ١٩٣٩ ) لموجودة فى مكتبة الجامعة الأمريكية فى بيروت .

المعروفة من الحنطة للأراضى المقدسة «مكة والمدينة» التى أوقف إرسالها منذ العام الماضى .

وأود أن ألفت نظركم إلى أن إرسال هدايا هذا العام ، والعام الفائت ، سيكون له أثر فعال فى توطيد مصالحنا المشتركة وأعتقد أن هذا يكفى لإقناع رجل ذكى مثلك أطال الله بقاءكم .

حاشية — أرجو ألا تزعجوا أنفسكم بإرسال أى رسالة ، قبل أن تروا نتائج أعمالنا هنا ، خلا الجواب على مذكرتنا وما تتضمنه .

ونرجو أن يكون هذا الجواب بواسطة رسولنا كما نرجو أن تعطوه بطاقة منكم ليسهل عليه الوصول إليكم عندما نجد حاجة لذلك .

«والرسول موثوق به»

المذكرة :

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء — قد قرروا فى الأعوام الأخيرة أن يعيشوا وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم، ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانيا العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول إلى أمانيهم المشروعة ، وهى الأمانى المؤسسة على بقاء شرفهم ، وكرامتهم وحياتهم ...

ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا على أية حكومة أخرى بالنظر لمركزها الجغرافى ، ومصالحهم الاقتصادية وموقفهم من حكومة بريطانيا .

إنه بالنظر لهذه الأسباب كلها، يرى الشعب العربى أنه من المناسب أن يسأل الحكومة البريطانية إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بوساطة مندوبيها أو ممثليها على الاقتراحات الأساسية الآتية :

أولاً – أن تعترف إنجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين – إدنه ، حتى الخليج الفارسى شمالا ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا ، ومن المحيط الهندى للجزيرة جنوباً يستثنى من ذلك عدن التى تبقى كما هى – ومن البحر الأحمر ، والبحر المتوسط حتى سينا غرباً .

على أن توافق إنجلترا أيضاً على إعلان خليفة عربى على المسلمين .

ثانياً – تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية إنجلترا فى كل مشروع اقتصادى فى البلاد العربية ، إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية .

ثالثا – تتعاون الحكومتان الإنجليزية والعربية فى مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين وذلك حفظاً لاستقلال البلاد العربية . وتأميناً لأفضلية إنجلترا الاقتصادية فيها .. على أن يكون هذا التعاون فى كل شىء ، فى القوة العسكرية ، والبحرية والجوية ...

رابعا – إذا تعدى أحد الفريقين على بلد ما ونشب بينه وبينها عراك ، وقتال ، فعلى الفريق الآخر أن يلزم الحياد. على أن هذا الفريق المعتدى إذا رغب فى اشتراك الفريق الآخر معه فنى وسع الفريقين أن يجتمعا معا وأن يتفقا على الشروط .

خامسا – مدة الاتفاق فى المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة . وإذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام[١] .

---

(١) ورد فى هذا البند نص بالإنكليزية يلغى الامتيازات الأجنبية فى البلاد العربية ولم يرد ما يماثله باللغة العربية .

يرجع إلى أصل النص فى كتاب The Arab Awakening. لمؤلفه جورج أنطونيوس

هذا ولما كان الشعب العربى بأجمعه قد اتفق « والحمد لله » على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الأمر ، فهو يرجو الحكومة البريطانية أن تجيبه سلباً أو إيجاباً فى خلال ثلاثين يوماً من وصول هذا الاقتراح . وإذا انقضت هذه المدة ولم يتلق من الحكومة جواباً فإنه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء .

وفوق هذا فإننا نحن عائلة الشريف نعتبر أنفسنا—إذ لم يصل الجواب—أحراراً فى القول والعمل من كل التصريحات ، والوعود السابقة التى قدمناها بواسطة على أفندى .

## من السير هنرى مكماهون إلى الشريف حسين
## ٣٠ أغسطس ١٩١٥

إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف بن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ، ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين .

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الإخلاص وشرف الشعور والإحساسات نحو الإنجليز . وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأى واحد وأن مصالح العرب هى نفس مصالح الإنجليز والعكس بالعكس . ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التى وصلت إلى سيادتكم عن يد على أفندى وهى التى كان موضحاً بها رغبتنا فى استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها .

وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربى صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة .

وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها وتصرف الأوقات سدى فى مثل هذه التفاصيل فى حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الأتراك أيضاً لايزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالا فعلياً وعلى الأخص

ما علمناه وهو مما يدهش ويحزن أن فريقاً من العرب القاطنين فى تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التى ليس أعظم منها وبدل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الألمان — نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الألمان والظالم العسوف وهو الأتراك .

مع ذلك ، فإنا على كمال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد إشارة من سيادتكم وفى المكان الذى تعينونه . وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم فى جميع سفراته إلينا ونحن على الدوام معكم قلباً وقالباً مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعرا محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا .

وفى الختام أرفع إلى تلك السدة العليا كامل تحياتى وسلامى وفائق احترامى .

تحريرا فى ١٩ شوال ١٣٣٣

الموافق ٣٠ أغسطس ١٩١٥

المخلص

**( السير أرثر مكماهون )**

نائب جلالة الملك

## من الشريف إلى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة فى ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٩ سبتمبر ١٩١٥)
لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر ، سلمه الله

بمزيد من السرور والغبطة تلقيت كتابكم المؤرخ فى ١٩ شوال وطالعته بكل احترام واعتبار رغم شعورى بغموضه وبرودته وتردده فيما يتعلق بنقطتنا الأساسية ، أعنى نقطة الحدود .

وأرى من الضرورى أن أؤكد لسعادتكم إخلاصنا نحو بريطانيا العظمى واعتقادنا بضرورة تفضيلها على الجميع فى كل الشئون وفى أى شكل ، وفى أية ظروف ويجب أن أؤكد لكم أيضاً أن مصالح اتباع ديانتنا كلها تتطلب الحدود التى ذكرتها لكم .

ويعذرنى فخامة المندوب إذا قلت بصراحة إن « البرودة » و « التردد » اللذين ضمنهما كتابه فيما يتعلق بالحدود وقوله إن البحث فى هذه الشئون إنما هو إضاعة للوقت ، وأن تلك الأراضى لا تزال بيد الحكومة التى تحكمها ... ويعذرنى فخامته إذا قلت إن هذا كله يدل على عدم الرضا أو على النفور أو على شيء من هذا القبيل.

فإن هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من إرضائه ومفاوضته بعد الحرب بل هى مطالب شعب يعتقد أن حياته فى هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد .

وهذا ما جعل الشعب يعتقد أنه من الضرورى البحث فى هذه النقطة قبل كل

شيء مع الدولة التي يثقون بها كل الثقة ويعلقون عليها كل الآمال وهي بريطانيا العظمى .

وإذا أجمع هؤلاء على ذلك فإنما يجمعون عليه في سبيل الصالح المشترك . وهم يرون أنه من الضروري جدا أن يتم تنظيم الأراضي المجزأة ، ليعرفوا على أي أساس يؤسسون حياتهم كي لا تعارضهم إنجلترا أو إحدى حليفاتها في هذا الموضوع مما يؤدي إلى نتيجة معاكسة ، الأمر الذي حرمه الله .

وفوق هذا فإن العرب لم يطلبوا — في تلك الحدود — مناطق يقطنها شعب أجنبي بل هي عبارة عن كلمات وألقاب يطلقونها عليها .

أما الخلافة فإن الله يرضى عنها ، ويسر الناس بها .

وأنا على ثقة يا صاحب الفخامة ، أنكم لا تشكون قط بأني لست أنا شخصيا الذي يطلب تلك الحدود التي يقطنها عرب مثلنا ، بل هي مقترحات شعب بأسره ، يعتقد بأنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية .

أو ليس هذا صحيحاً يا فخامة الوزير؟

وبالاختصار فإننا ثابتون في إخلاصنا نصرح بكل تأكيد بتفضيلنا لكم على الجميع أكنتم راضين عنا — كما قيل — أو غاضبين .

أما ما يتعلق في قولكم بأن قسما من شعبنا لايزال يبذل جهده في سبيل تأمين مصالح الأتراك ، فلا أظن أن هذا يبرر « البرودة» و« التردد » اللذين شعرت بهما في كتابكم فيما يتعلق بموضوع الحدود ، الموضوع الذي لا أعتقد أن رجلا مثلكم ثاقب الرأي ينكر أنه ضروري لحياتنا الأدبية والمادية .

وأنا حتى الساعة لاأزال أنفذ ما تأمر به الديانة الإسلامية في كل عمل أقوم به ،

وأراه مفيداً وصالحاً لبقية المملكة، وإنى سأستمر فى هذا إلى أن يأمر الله فى غير ذلك .

وأود هنا يا صاحب الفخامة أن أؤكد لكم بصراحة أن كل الشعب ــ ومن جملته هؤلاء الذين تقولون إنهم يعملون لصالح تركيا وألمانيا ــ ينتظر بفارغ الصبر نتائج هذه المفاوضات المتوقفة على موافقتكم أو رفضكم قضية الحدود ، وقضية المحافظة على ديانتهم ، وحمايتهم من كل أذى أو خطر .

وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقاً لسياستها ، فى هذا الموضوع ، فما علينا إلا أن تعلمنا به وأن تدلنا على الطريق التى يجب أن نسلكها .

ولذلك نرى أن من واجبنا أن نؤكد لكم أننا سنطلب إليكم فى أول فرصة بعد انتهاء الحرب ما ندعه الآن لفرنسا فى بيروت وسواحلها .

ولست أرى حاجة هنا لأن ألفت نظركم إلى أن خطتنا هى آمن على مصالح إنجلترا من خطة إنجلترا على مصالحنا ، ونعتقد أن وجود هؤلاء الجيران فى المستقبل سيقلق أفكارنا كما يقلق أفكارها ..

وفوق هذا فإن الشعب البيروتى لا يرضى قط بهذا الابتعاد والانزواء وقد يضطرونا لاتخاذ تدابير جديدة قد يكون من شأنها خلق متاعب جديدة ، تفوق فى صعوبتها المتاعب الحاضرة .

وعلى هذا ، لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك المنطقة .

وأنا أصرح بهذا رغم أنى أعتقد وأومن بالتعهدات التى قطعتموها فى كتابكم .

ويستطيع معالى الوزير ، وحكومته أن يثقا كل الثقة بأننا لانزال عند قولنا وعزيمتنا وتعهداتنا التى عرفها مستر ستورس منذ عامين .

ونحن ننتظر اليوم الفرصة السانحة التى تناسب موقفنا ، وخاصة فيما يتعلق

بالحركة التى أضحت قريبة والتى يدفعها إلينا القدر بسرعة ووضوح ، لتكون حجة لنا نحن والذين يرون رأينا ــ فى العمل ضد تركيا ، ودون أن نتعرض للوم والنقد .

وأعتقد أن قولكم « بأن بريطانيا لا تحثكم ولا تدفعكم للإسراع فى حركتكم مخافة أن يؤدى هذا التسرع إلى تصديع نجاحكم » لا يحتاج إلى إيضاح .. إلا فيما يتعلق بمطالبكم بالأسلحة والذخائر عند الحاجة .

أعتقد الآن أن فى هذا الكفاية ..

## من السير هنرى مكماهون إلى الشريف حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فرع الدوحة المحمدية وسلالة النسل النبوى الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف بن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزاً للإسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن على أعلى الله مقامه .

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة وإخلاصكم ما أورثنى رضاء وسروراً .

إنى متأسف أنكم استنتجتم من عبارة كتابى السابق أنى قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور ، فإن ذلك لم يكن القصد من كتابى قط ولكنى رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث فى ذلك الموضوع بصورة نهائية .

ومع ذلك ، فقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة ، فلذا فإنى قد أسرعت فى إبلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم ، وإنى بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنها التصريحات الآتية التى لا أشك فى أنكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول .

إن ولايتى مرسين وإسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة فى الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة . وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة .

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب ، نحن نقبل تلك الحدود .

وأما من خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا فإني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي :

١ — إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة .

٢ — إن بريطانيا العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها .

٣ — وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على إيجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة .

٤ — هذا وإن المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وإرشادات بريطانيا العظمى وحدها وأن المستشارين والموظفين الأوربيين اللازمين لتشكيل هيئة إدارية قويمة يكونون من الإنجليز .

٥ — أما عن خصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة .

وإني متيقن أن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب أصحابها العرب وتنتهي بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون م

نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذى أثقل كاهلهم السنين الطوال .

ولقد اقتصرت فى كتابى هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى وإن كان هناك مسائل فى خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود إلى البحث فيها فى وقت مناسب فى المستقبل .

ولقد تلقيت بمزيد السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة وأنها بفضل إرشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد أنزلت إلى البر بلا تعب ولا ضرر رغماً عن الأخطار والمصاعب التى سببتها هذه الحرب المحزنة ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم .

إنى مرسل خطابى هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان، وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التى هى من الدرجة الثانية من الأهمية ولم أذكرها فى كتابى هذا .

وفى الختام أبث دولة الشريف ذا الحسب المنيف والأمير الجليل كامل تحيتى وخالص مودتى وأعرب عن محبتى له ولجميع أفراد أسرته الكريمة راجياً من ذى الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب . إن بيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام .

تحريراً فى يوم الاثنين ١٥ من ذى الحجة ١٣٣٣

نائب جلالة الملك

( السير أرثر مكماهون )

## من الشريف حسين إلى السير هنرى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالم الشهم الهمام ذى الأصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله لمرضاته .

بملء الإيناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر وأحللناه محل التبجيل وعلى مؤداه نجيب الشهامة .

أولا — تسهيلا للوفاق وخدمة للإسلامية فراراً مما يكلفها المشاق والإحن ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا، نترك الإلحاح فى ادخال ولايات مرسين وأضنه فى أقسام المملكة العربية وأما ولايتا حلب وبيروت وسواحلهما، فهى ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربى المسيحى والمسلم فإنهما ابنا جد واحد ، ولتقوم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الإسلامى ومن تبعه من الخلفاء أن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله « لهم مالنا وعليهم ما علينا » علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به .

ثانيا — حيث إن الولايات العراقية هى من أجزاء المملكة العربية المحضة ، بل هى مقر حكوماتها على عهد على بن أبى طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده ، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفحلت دولهم فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة والآثار التى لا تنسى ، فلا يمكننا إرضاء الأمة العربية وإرضاخها لترك ذلك

الشرف ولكن تسهيلا للوفاق سيما والمحاذير التى أشرتم إليها فى المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيها وصيانتها من طبقة وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل إليه ، فإن أهم ما فى هذا هى صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا، بصررة كأنها الجوهر الفرد، يمكننا الرضى بترك الجهات التى هى الآن تحت الاشغال البريطانى إلى مدة بسيرة ، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أو خلل . سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية الحياتية ، وأن يدفع للمملكة العربية، فى مدة الاشغال، المقدار المناسب من المال لضرورة ترتكبه كل مملكة حديثة الوجود . مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عليها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ماكان منها جوهريا .

ثالثا — رغبتكم فى الإسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير . أوله خشية لوم الإسلامية كما سبق الجاهل عن حقائق الحالة بأنا شققنا عصاها وأبدنا قواها ، الثانى لمقام تركيا معاضدتها جميع معانى قوى جرمانيا لجهلنا عما إذا حصل وهن إحدى دول الائتلاف وأوجبها على صلح دول الاتفاق ، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تكن الأمة العربية أمام تركيا وحلفائهامعا إذ لايهمنا ما إذا كنا والعثمانية رأساً لرأس .

وعلى هذا فضرورى ملاحظة هذه الأوجه ولاسيما عقد صلح اشتركنا فى حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شئوننا .

رابعا — إن الأمة العربية تعتقد يقينا أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل أعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم وأحسابهم وإخضاعهم، بكل معانى الإخضاع ، مع بقائها تحت النفوذ

الألمانى فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الآن من التأنى فقد سبق بيان علته .

خامسا — متى علمت العرب أن حكومة بريطانيا حلفاءهم لا يتركونهم عند الصلح على حالهم أمام تركيا وجرمانيا وأنهم يدافعون عنهم ويعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلى فالدخول فى الحرب من الساعة لاشك أنه مما يوافق المصالح العربية .

سادسا — إفادتنا السابقة ، الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ ، تغنى عن إعادة القول فى المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر فى خصوصات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتدخلون فى أمور الداخلية .

سابعا — وصول الجواب الصريح القطعى فى أقرب زمن على ذكر أعلاه من الطلبات إذ أنا استعملنا كلما يقربنا إليكم من التساهل الجدى الذى لا يراد به حقيقة جوهرية فإنا نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب إما سعادة تضمن للعرب الحياة التى تناسب تاريخهم أو الاضمحلال فى سبيلها . ولولا ما رأيتم ورأيت ما فى عزمهم لاخترت العزلة فى شواهق السراة ، ولكن أبوا على يا عزيزى — أعزك البارى بمرضاته إلا أن يقودونى إلى هذه المواقف .

ودم غانماً سالماً بما تحبه وتريده .

**حرر فى ٢٧ من ذى الحجة ١٣٣٣**

## من السير هنرى مكماهون إلى الشريف حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب الأصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن على أمير مكة المكرمة قبلة الإسلام والمسلمين . أدامه الله فى رفعة وعلاء .

وبعد، فقد وصلنى كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤من ذى الحجة ١٣٣٣وسرنى مارأيت فيه من قبولكم إخراج ولايتى مرسين وأضنة من حدود البلاد العربية .

وقد تلقيت أيضاً بمزيد السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الأولين— التعاليم التى تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء .

هذا ، وفى قولكم أن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعاً ، أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة فى حدود المملكة العربية لأن حكومة بريطانيا لاتستطيع أن تنقض انفاقات قد أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء .

أما بشأن ولايتى حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ماذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة — ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق — وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى فى الوقت المناسب .

إن حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فأخبرتكم مستعدة لأن تعطى كل

الضمانات والمساعدات التى فى وسعها إلى المملكة العربية ولكن مصالحها فى ولاية بغداد تتطلب إدارة ودية ثابتة كما رسمتم ، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التى تجرى بها هذه المفاوضات .

وإننا نستصوب تماما رغبتكم فى اتخاذ الحذر ولسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم ولكنا فى الوقت نفسه نرى من الضرورى جداً أن تبذلوا مجهوداتكم فى جمع كلمة الشعوب العربية إلى غايتنا المشتركة وأن تحثوهم على ألا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأى وجه كان . فإنهم على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التى يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عندما يجىء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته .

وفى هذه الأحوال فإن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لى أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوى إبرام أى صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك.

هذا وعربون على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم فى مجهوداتكم فى غايتنا المشتركة فإنى مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه .

وأقدم فى الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم الإجلال والتعظيم المشمولين بروابط الألفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامى ولأفراد أسرتكم المكرمة .

**مع فائق الاحترام .**

**المخلص**

**نائب جلالة الملك بمصر**

**( السير أرثر هنرى مكماهون )**

**تحريراً فى ٨ صفر ١٣٣٣**

**١٩١٥/١٢/١٤**

## من الشريف حسين إلى السير هنرى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

معالى الوزير الخطير الشهم الهمام

بأنامل الإبجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجارى برفق حاملهم وعلمت مضمونيهما، وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح ماالامزيد لإزالتهما ما يختلج بصدرى ألا وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب بأن كلما أتينا به فى الحال والشأن ليس بنا شيء عن عواطف شخصية أوما هو فى معناها مما لا يعقل، وأنها قرارات ورغائب أقوام وإنا لسنا إلا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التى ألزمونا بها إذ هذا عندى من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعلمه به . أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الأشغال فلزيادة إيضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا فى القول والعمل فى المادة والمعنى وإعلامها بأكيداطمئنانا باعتماد حكومتها المفخمة نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها ، أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان فى الإمكان من تعديل أتينا به فى رقيمنا السابق . هذا ، وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى وعن هذا الحس والرغبة هما التى ألزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان هذه الحروب والنوازل إلا أننامع هذا نرى من الفرائض التى ينبغى لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا فى بيروت وسواحلها

ولا أرى لزوماً بأن نحيطكم بما فى هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها وهو أهم وأكبر مما يعود إلينا . وأن لابد من هذا على أى حالة كانت ليتم للعظمة البريطانية أن ترى أخصاءها فى البهجة والرونق التى تهم أن تراهم فيه سيما وأن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التى لا يمكن معها استقرار الحالة عدا أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالى بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وحدها وهى الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم فى المخابرات . وعليه يستحيل إمكان أى تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبرا من أراضى تلك الجهات ، أصبح بهذا مع اعتماد لكل جوارحى اعتماداً يرثه الحى منا بعد الميت بتصريحاتكم التى ختمتم بها رقيمكم الموقر . وعليه فليعتقد جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانيا الكبرى أنا على العزم الذى أشير إليه ويعلمه منا جناب الأريب الكامل استورس منذ عامين ولا نتأظر فيه إلا الفرص المناسبة لأحوالنا وأخصها داعيته ووسيلته التى اقترب وقتها مما تسوقه الأقدار إلينا بكل سرعة ووضوح لتكن حجة لنا وعن رأينا على الاعتراضات والمسئوليات المقدرة وفى تصريحاتكم بقولكم « وإنا لسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم » يغنى عن زيادة الإيضاح ، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الأسلحة وذخائرها الحربية وما هو فى معناها .

وأكتفى بهذا القدر عن إشغال شهامتكم بتقديم وافر احتشاماتى وجزيل توقيراتى لمقام المقر الموقر .

حرر فى اليوم الخامس والعشرين من صفر الخير ١٣٣٤

( ملف القضية الفلسطينية )

## من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة فى ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ ، ٣٠ يناير سنة ١٩١٦ .

تلقينا بسرور كتابكم المؤرخ فى ٢٥ صفر بواسطة رسولكم الموثوق به وأطلعنا منه على رسالتكم الشفوية .

وإننا لنقدر حق التقدير الدوافع التى تقودكم فى هذه القضية الهامة ونعرف جيداً أنكم تعملون فى صالح العرب وأنكم لا ترمون إلى شىء — فى عملكم — غير صالحهم وحريتهم .

وقد عنيت عناية خاصة بملاحظاتكم بشأن ولاية بغداد ، وسنبحث هذا الموضوع باهتمام وعناية زائدين عندما تتم هزيمة الأعداء ونصل إلى التسويات السلمية .

أما ما يتعلق بالجهات الشمالية فقد كتبت ملاحظة عن رغبتكم فى تجنب كل ما من شأنه الإساءة إلى تحالف إنكلترا وفرنسا وسررت جداً بإبداء مثل هذه الرغبة .

وأظنكم تعرفون جيداً أننا مقررون قرارا نهائيًّا بألا نسمح بأى تدخل — مهما قل شأنه — فى اتفاقنا المشترك فى إيصال هذه الحرب إلى الفوز ثم متى انتهت الحرب فإن صداقة فرنسا وإنكلترا ستقوى وتشتد، وهما اللتان بذلتا الدماء الإنكليزية والفرنسية جنباً إلى جنب فى سبيل الدفاع عن الحقوق والحريات .

والآن وقد قررت البلاد العربية أن تشترك معنا فى الدفاع عن الحقوق وتعمل معنا فى سبيل هذه القضية الهامة فإننا لنرجو الله أن تكون نتيجة هذه الجهود

المشتركة وهذا التعاون الوطيد ، صداقة دائمة ، تعود على الجميع بالسرور والغبطة .

وقد سررنا جداً للحركة التى تقومون بها لإقناع الشعب بضرورة الانضمام إلى حركتنا والكف عن مساعدة أعدائنا . ونترك لفطنتكم وتقديراتكم تقرير الوقت المناسب، لاتخاذ تدابير أوسع من هذه .

## من الشريف حسين إلى السير هنرى مكماهون

## ١٤ فبراير سنة ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة ذو الأصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعياً

بعد ، فبأيدى التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ ٢٥ ربيع أول ، وأن مضامينه أدخلت علينا مزيد الارتياح والسرور لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب أسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعى ، ومن الايضاحات الآتية نفهم الفخامة الأعمال الجارية والأسباب المقتضية :

أولا — قد أعلمنا فخامتكم بأنا بعثنا بأحد أنجالنا إلى الشام ليرأس ما يقتضى عمله هناك . ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم فى الأمر سواء كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا من ذلك الصنف إلا القليل مما كان فى الدرجة التالية ، وإنه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالى البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف على المائة ألف ، على ما يزعمون . وأنه لابد يؤمل ، إن كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على إجراء الحركة والقيام بهم . وإن كان العكس يعنى الأكثرية من الأتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون .

ثانيا – عزمنا على ارسال نجلنا الكبير إلى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردءاً لأخيه الذى بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو فى معنى ذلك مما تظهره الشئون . وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية المكتفين فى مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها :

(أولا) تعسر إحضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع فى حيز الكتمان ، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الإمدادات عند الحاجة ، هذا خلاصة ما رغبتم فى الجواب عليه والاستفهام عنه . وفى ظنى أن فيه الكفاية واتخاذه أساساً وقياساً فى أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارئ التى يظهر سير الحالة .

بقى علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو :

أولا – مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغنى عن بيانه .

فالرجا إحضارها بوجه السرعة الممكنة .

الثانى – إحضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطرز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وأيضاً مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه . ومن مرميات بواريد مارتن هنرى وبارودات غرا أعنى بواريد معمل سانت أتين الأفرنسية لاستعمال هذين الصنفين فى بواريد أى بندقيات قبائلنا ، ولا بأس من جعل لكل نوعهما خمسمائة صندوق .

الثالث ــ أنا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكن بور سودان .

الرابع ــ بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازمات الحربية الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها إلا عند ابتداء الحركة ، وسنبلغكم إياها بصورة رسمية تبقى فى الموضع المذكور وعند الحاجة إليها يبلغ أمير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التى يقتضى سوقها إليها والوسائط التى سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم .

الخامس ــ النقود المطلوبة يقتضى إرسالها فى الحال إلى أمير بور سودان ، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها إما دفعة أو دفعتين على حسب استطاعته . وهذه علامة اعتماد الرجل ( T ) .

السادس ــ مندوبنا فى قبض المبالغ المذكورة سيتوجه إلى بور سودان بعد ثلاثة أسابيع يعنى يكون وصوله إليها فى ٥ من جمادى الأولى حامل كتاب منا باسم الخواجة الياس أفندى وأنه يصرف له بموجبه ما لديه من إيجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا ، غير أننا معدينه يسأل عن عائد الموقع وأميره ، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجرى له ما يقتضى من صرف ما لديهم بشرط ألا يبحثوا معه فى أى موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد فى عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته فى الظاهر بأنه لا شىء ، لا يظن أن ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا ، لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة فى جهة ثانية ، مع تكرر رجائنا بعدم إركابه وابعاثه فى بابور أو فى شىء من هذه الرسميات فإن وسائطه كافية .

السابع ــ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بإيصال هذا وأظن أن مأموريته فى هذا الدور تمت ، حيث إن الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة فى بعث شخص آخر ، إذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا ، ولاسيما أن مندوبنا الأخير

سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن فى ظرفها إفادتنا بما يلزم له الحال وألا يعامل فى الصورة الظاهرة إلا معاملة بسيطة .

الثامن — تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التى تقدم إليها ببيان الوجهة التى صرفت فيها .

وبالختام أهديكم أشواقى التى لا تعد واحتشامى الذى ليس له حد .

١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ .

## من السير هنرى مكماهون إلى الشريف حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذى الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الإسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحى المحمدى الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن على أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين .

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية أرفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين . وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التى تنوونها وإنها لموافقة فى الأحوال الحاضرة .

وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها .

وقد يسرنى أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وأن كل شيء رغبتم الإسراع فيه وفى إرساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا والأشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى فى بور سودان تحت أمركم لحين إبتداء الحركة وإبلاغنا إياها بصورة رسمية ( كما ذكرتم ) وبالمواقع التى يقتضى سوقها إليها والوسائط التى يكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم .

إن كل التعليمات التى وردت فى محرركم قد أعلمنا بها محافظ بورسودان

وهو سيجريها حسب رغبتكم – وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لإرسال رسولكم حامل خطابكم الأخير إلى جزان حتى يؤدى مأموريته التى نسأل الله أن يكللها بالنجاح وحسن النتائج وسيعود إلى بور سودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله .

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم فى خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحاً لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم ، ألا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال إنهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية فى البحر الأحمر . وعليه نرى أنه من الضرورى أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم . ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية أنه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الأبرياء الذين يسكنون تلك الجهات . لأننا لا نقدم للعرب أجمع إلا كل عاطفة ودية .

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر إذا بلغكم خبراً مكذوباً عن الأسباب التى تضطرنا إلى أى عمل من هذا القبيل . وقد بلغنا إشاعات مؤداها أن أعداءنا الألداء باذلون جهدهم فى أعمال السفن ليبثوا بها الألغام فى البحر الأحمر ولإلحاق الأضرار بمصالحنا فى ذلك البحر ، وانا نرجوكم سرعة أخبارنا إذا تحقق ذلك لديكم .

وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للأتراك عدداً عظيما من الجمال . وقد أرسلت إلى دمشق الشام . ونأمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك ، وإذا صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه

وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها ، ولاشك أن فى ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة .

وقد يسرنى أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسى وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الألمان والأتراك قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون إلينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد إليهم . وقد والحمد لله هزمنا القوات التى جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا . وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التى حاقت بهم .

وإن لسقوط أرضروم من يد الأتراك وكثرة انهزاماتهم فى بلاد القوقاز تأثير عظيم ، وهو فى مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة فى سبيل الأمر الذى نعمل له وإياكم .

ونسأل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم فى كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج .

وفى الختام ، أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والإخلاص مع المحبة التى لا يزعزعها كر العصور ومرور الأيام

تحريرا فى ٦ جماد الأولى ١٣٣٤

الموافق ١٠ مارس ١٩١٦

كتبه المخلص

**( السير أرثر هنرى مكماهون )**

نائب جلالة الملك بمصر




# القسم الشرقي من العالم العربي

تمثل الاجزاء المظللة المنطقة العربية المستقلة كما حددها الشريف حسين في مذكرته المؤرخة في ١٤ تموز "يوليه" سنة ١٩١٥

## ٦٢
## مذكرة السفير البريطانى جورج بوكنان فى بتروجراد

## إلى سازانوف وزير خارجية روسيا لاستطلاع رأى الحكومة الروسية فى شأن استعمار اليهود لفلسطين*

## ١٣ مارس سنة ١٩١٦

مذكرة مقدمة من السفارة البريطانية فى بترو جراد

إلى مستر سازانوف وزير الخارجية .

وصلت برقية من سير أدوارد جراى تقرر أن اهتمام حكومة جلالة الملك قد انصرف أخيراً إلى مسألة الاستعمار اليهودى فى فلسطين ، ومع أن كثيرين من اليهود لا يكترثون لفكرة الصهيونية كماهو معروف. فإن طائفة كبيرة العدد شديدة النفوذ منهم فى جميع الدول ستقدر تقديراً عالياً الاقتراح الخاص بوضع اتفاق عن فلسطين يحقق الآمال اليهودية تحقيقاً كاملا . فإذا كانت وجهة النظر المشار إليها آنفاً صحيحة فإن الواضح أن نتائج سياسية هامة يمكن الوصول إليها بواسطة الانتفاع من الفكرة الصهيونية، وأجدى هذه النتائج هى اجتذاب العناصر اليهودية فى الشرق وفى الولايات المتحدة وغيرهما إلى جانب الحلفاء وهى العناصر التى يدل موقفها الحالى من قضية الحلفاء على العداء إلى حد كبير .

---

* The Belfour Doclaration by Leonard Stein.

## ٦٣
# معاهدة سايكس – بيكو *
## أبريل – مايو سنة ١٩١٦
## «الجزء الخاص بإنجلترا وفرنسا »

**المادة الأولى :**

إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أى دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربى فى المنطقتين ( ا ) – ( داخلية سوريا ) ( ب ) ( داخلية العراق ) المبينتين بالخريطة الملحقة . ويكون لفرنسا فى منطقة ( ا ) ولإنجلترا فى منطقة ( ب ) حق الأولوية فى المشروعات والقروض المحلية وتنفرد فرنسا فى منطقة ( ا ) وإنجلترا فى منطقة ( ب ) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية .

**المادة الثانية :**

يباح لفرنسا فى المنطقة الزرقاء ( شقة سوريا الساحلية ) ولإنجلترا فى المنطقة الحمراء ( شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس ) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية .

---

* « يقظة العرب » جرجس أنطونيوس – بيروت – دار العلم للملايين سنة ١٩٦٦ .

**المادة الثالثة :**

تنشأ إدارة دولية فى المنطقة السمراء ( فلسطين ) يعين شكلها بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلى شريف مكة .

**المادة الرابعة :**

تنال إنجلترا مايأتى :

١ – ميناء حيفا وعكا .

٢ – يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات فى المنطقة (ا) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بألا تدخل فى مفاوضات ما ، مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما .

**المادة الخامسة :**

تكون إسكندرونة ميناء حرا لتجارة الإمبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة فى رسوم الميناء . ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الإنجليزية عن طريق إسكندرونة وسكة الحديد فى المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو المنطقتين ( ا ) و(ب) أو صادرة منها ولا تنشأ معاملات مختلفة – مباشرة أو غير مباشرة – على أى سكة من سكك الحديد أو فى أى ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية .

وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف فى المعاملات ولا يرفض أعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية

ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنجليزية فى المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (ا) والمنطقة (ب) أو واردة إليها ولا يجرى أدنى اختلاف فى المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البواخر الفرنسية فى أى سكة من السكك الحديد ولا فى ميناء من الموانئ فى المناطق المذكورة .

## المادة السادسة :

لا تمد سكة حديد بغداد فى المنطقة (ا) إلى ما بعد الموصل جنوباً ولا فى المنطقة (ب) إلى ما بعد سامرا شمالا إلى أن يتم إنشاء خط حديدى يصل بغداد بحلب مارا بوادى الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين .

## المادة السابعة :

يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدى يصل حيفا بالمنطقة (ب) ، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود فى أى وقت كان على طول هذا الخط . ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وإنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال فى المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً ، فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره فى طريق بربوره — أم قيس — ملقى — ايدار — غسطا — مغاير ، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب) .

## المادة الثامنة :

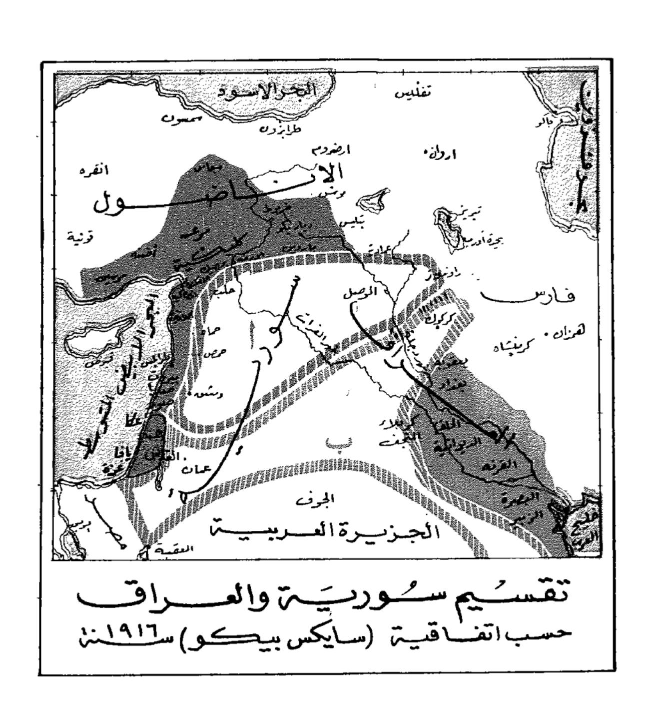
تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة فى جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين ( ا )، (ب ) فلا تضاف أى علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين فى الرسوم بقاعدة أخذ العين . إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه . وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع فى الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع .

## المادة التاسعة :

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجرى مفاوضة فى أى وقت كان للتنازل عن حقوقها . ولا تعطى مالها من الحقوق فى المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك التى تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء .

## المادة العاشرة :

تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على ألا تمتلكا ولاتسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً فى شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية فى الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقى على أن هذا لا يمنع تصحيحاً فى حدود عدن . قد يصبح ضرورياً لسبب عداء الترك الأخير .




تقسيم سورية والعراق
حسب اتفاقية (سايكس بيكو) سنة ١٩١٦

## المادة الحادية عشرة :

تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية .

## المادة الثانية عشرة :

من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان فى الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية[١] » .

(١) معاهدة سايكس — بيكو هى الجزء الخاص التنفيذى لمعاهدة بطرسبرج التى عقدت بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية خلال مارس سنة ١٩١٦ وقسمت فيها أملاك الإمبراطورية العثمانية التركية وكانت أهم مبادئ هذه المعاهدة هى :

١ — تمنح روسيا الولايات التركية الشمالية والشرقية .

٢ — تمنح بريطانيا وفرنسا الولايات العربية فى الإمبراطورية التركية ( موضوع معاهدة حسين — مكماهون ) .

٣ — تدويل الأماكن المقدسة فى فلسطين وتأمين حرية الحج إليها وتسهيل سائر السبل اللازمة للوصول إليها وحماية الحجاج من كل اعتداء .

## ٦٤
## من كتاب
## « الصهيونية والمستقبل اليهودى * »
## بقلم : لفيف من الكتاب أمثال
## وايزمان وجاستر وهارى ساكر
## فى صيف ١٩١٦

### ملاحظة حول حدود فلسطين :

« ينفرد كل كتاب عن فلسطين بتعريفه الخاص لحدود البلاد . والسبب فى ذلك يرجع إلى الاتجاهات المتعددة ووجهات النظر الخاصة لدى المؤلفين ، إذ يتوصل هؤلاء إلى نتائج مختلفة جداً : تختلف، باختلاف الهدف الذى يرمون إليه من وراء كتبهم سواء كان دينياً أم علمياً أم سياسياً . أو تختلف باختلاف الأسس التى يعتمدون عليها سواء كانت نصوص التوراة أم المعطيات والمعلومات المستمدة من التقاليد أو التاريخ والجغرافية .

فالتباينات القائمة بين مختلف التعريفات لا يستهان بها . يخبرنا كل من سفر الملوك الأول، الاصحاح الرابع ، عدد ٢١ ( « وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر (الفرات) إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر ..» ) وسفر أخبار الأيام الثانى ، ٩ : ٥–٢٦ ( ... «وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات وأثنا عشر ألف فارس فجعلها فى مدن المركبات ومع الملك فى أورشليم . وكان متسلطاً على

---

* Harry Sacher (ED) «Zionism and the Jewish Future» : by various writers (John Murray, London 1916)

جميع الملوك من النهر إلى أرض الفلسطينيين وإلى تخوم مصر ») بالتفصيل عن الفترة التى بلغت فيها المملكة اليهودية ذروة قوتها وعظمتها . وكان هؤلاء الملوك يدفعون له الجزية وقد خضعوا له طيلة حياته .

ويتحدث سفر الملوك الأول ٩ : ٢٦ ، وأخبار الأيام الثانى ( ٨ :١٧ —١٨ ) كيف أن سليمان لما أكمل بناء بيت الرب وبيت الملك فى القدس عمل سفناً فى عصيون جابر ( العقبة ) التى بجانب أيلة ( إيلات ) على شاطئ بحر سدف فى أرض أدوم ( البحر الأحمر ) وأرسل له حورام بيد عبيده سفناً وعبيداً يعرفون البحر فأتوا مع عبيد سليمان إلى أدفير وأخذوا من هناك أربعمائة وخمسين وزنة ذهب وأتوا بها إلى الملك سليمان لكن أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر الذين توحدوا من جديد تحت صولجانه لم يكونوا سوى شعب واحد وسط عد كبير من الشعوب الأخرى ، وإذا كانت سيادة داوود وسليمان قد امتدت شمالا حتى نهر الفرات وجنوباً حتى تخوم مصر والبحر الأحمر ، فلا غروأنه من الصحيح أيضاً كذلك . أن الإسرائيليين أنفسهم كانوا يحتلون احتلالا فعلياً فقط لتلك المنطقة التى يصفها كتاب الملوك الأول ( ٤ : ٢٥ ) بأنها تمتد « من دان إلى بئر السبع » .

إن الغاية من هذه الملاحظة ليست الدفاع عن واحد أو آخر من التعريفات لحدود فلسطين القديمة التى جرى تقديمها . فالحدود التى رغب فى التحدث عنها هى حدود فلسطين المستقبل — فلسطين كما سوف تكون ، فيما لو أعطى موافقتهم أولئك الذين يمسكون بزمام مقدراتها المباشرة ، على إعادة تأسيس الحياة القومية اليهودية فى البلاد .

الرقعة اللازمة لهذا الغرض متواضعة فى مساحتها ومداها . فهى تشمل ما كان فى الزمن التوراتى ارث اسباط أسرائيل الاثنى عشر ، تمتد فوق رقعة أرض معينة ،

بمساحة لا تستحق الذكر ، لكنها تضم بعض المراكز التى لا غنى عنها لتطوير البلاد الاقتصادى ولتحقيق ذلك الدور الهام الذى يمكن لفلسطين أن تلعبه ( كجسر أرضى لأن فلسطين يجب أن تقوم ، من الزاوية الاقتصادية ، بدور صلة الوصل بين آسيا وأفريقية .

أما فيما يتعلق بالحد الغربى فلا مجال هناك للنقاش والجدل : شاطىء البحر الأبيض المتوسط هو تلك الحدود . لذلك سوف نتناول فيما يلى حدود الشمال والشرق والجنوب فقط .

إن الحدود الشمالية للرقعة القديمة التى كانت للأسباط الاثنى عشر تمتد من الشاطئ ، شمالى صيدا بقليل ( صيدون ) فى خط مستقيم تقريباً حتى النقطة التى ينحدر عندها وادى اللوا إلى بحيرة أو مستنقع مطح براك ، إلى جنوب الجنوب الشرقى من دمشق . ويمتد الحد الشرقى من هذه النقطة بمحاذاة وادى اللوا ، ثم يرسم قوساً واسعاً يصل شرقاً إلى مشارف المنطقة الجبلية فى اللجا ( المعروف بـ Trachonitis فى القديم ) حتى نقطة واقعة على تقاطع خطى ٣٢ ، ٣٠ شمالا . ثم يستدير من هناك صوب الجنوب الغربى حتى أقصى ما يصل إليه نهر جبوك من الشرق ومن هناك جنوباً حتى نهر أرنون ، ثم غرباً بمحاذاة هذا النهر إلى البحر الميت الذى يشكل الحدود فى أقصى طرفه الجنوبى .

تمتد الحدود الجنوبية من جنوب طرف البحر الميت ، صاعدة وادى العربة حتى النقطة ٣٠ ، ٣٠ شمالا ، وتدور من هناك صوب الغرب حتى وادى العريش ثم تسير مع الوادى حتى البحر .

هكذا كانت تقريباً حدود التركة القديمة لأسباط إسرائيل الاثنى عشر وعندما ننتقل إلى تعيين النقاط الهامة التى لابد منها لتطور البلاد الاقتصادى فى الزمن

الحديث علينا أن نتذكر بأن دور فلسطين من وجهة النظر الاقتصادية هو دور جسر مزدوج : فهو من جهة جسر يصل قارتى أوربا وآسيا مجتمعتين بالقارة الأفريقية ومن جهة ثانية ، هو جسر بين حوض البحر الأبيض المتوسط وشواطىء المحيط الهندى. وكجسر بين قارتين يجب أن يكون لفلسطين خط للسكك الحديدية وطرق القوافل ، وكجسر بين حوضين بحريين يلزم أن تكون لها منافذ على تينك الحوضين . فمن الممكن دون صعوبات كبيرة وباستخدام الأدوات الحديثة إنشاء مرافئ ممتازة فى حيفا ويافا على المتوسط ، بينما تشكل العقبة على البحر الأحمر ، حيث جهز سليمان أسطوله الشرقى فى قديم الزمان ، المنفذ الطبيعى صوب المحيط الهندى وهو منفذ يخص فلسطين تاريخياً . والواقع أن العقبة لا قيمة لها على الإطلاق لدى إنسان آخر ، بينما هى ضرورة حيوية بالنسبة لفلسطين .

ليس هنا مجال لشرح المفصل لأسباب الضم ، لكن تفحص جميع العوامل عن كثب وقرب ، مع العلم بأن الكثير من تلك العوامل هى فوق مستوى القارىء العادى من الناحية التقنية ولذا يتعذر عليه فهمها ، يقترح علينا التخطيط التالى لحدود فلسطين :

فى الشمال عند الأميال الخمسة الأولى من المجرى الأسفل لنهر الأولى ، ثم يمتد خط مستقيم نحو الجنوب ــ الشرقى ، ماراً بمحاذاة الطرف الجنوبى لجبل لبنان وجبل حرمون وسائرا نحو نقطة تقع على خط ٣٦ شرقاً ١٥ ، ٣٢ شمالا . ومن هناك يمتد خط مستقيم آخر إلى جنوب جنوبى شرق بصرى ( الشام ) ٣٠ ، ٣٢ شمالا ثم تتجه نحو الحدود من هذه البلدة نحو الجنوب بموازاة الخط الحديدى وعلى مسافة ١٠ ــ ٢٠ ميلا شرقى ذلك الخط ، حتى تصل إلى مهبط الحفر الذى يبعد .

ميلا إلى الشرق من معان ، تمتد الحدود من المهبط المذكور ملتفة صوب الجنوب الغربى حتى تصل إلى العقبة . وأخيراً تتعين الحدود الطبيعية فى الجنوب عند الحدود المصرية القائمة ، متجهة إلى الشمال الغربى ، من نقطة تقع على خليج العقبة تبعد مسافة بضعة أميال إلى الجنوب الغربى من المرفأ المعروف بالعقبة ومنها إلى رفح ».

## ٦٥

# خطوط برنامج توطين اليهود فى فلسطين

## طبقاً لآمال الحركة الصهيونية ( قدمت إلى مارك سايكس )
## وضعته اللجنة السياسية المنبثقة من المنظمة الصهيونية برئاسة ( وايزمان ) *
## سنة ١٩١٦

١ — الاعتراف رسمياً بالشعب اليهودى فى فلسطين ( ونقصد هنا بالشعب اليهودى ، اليهود الموجودين حالياً فى فلسطين واليهود الذين سيهاجرون إليها مستقبلا ) كنواة للوطن القومى اليهودى . وأن يتمتع هذا الشعب بجميع حقوقه المدنية والسياسية .

٢ — أن تمنح الحكومة البريطانية لجميع اليهود فى مختلف أنحاء العالم حق الهجرة إلى فلسطين . وأن تسهل لليهود فى فلسطين وسائل الاستقرار وشراء الأراضى .

٣ — أن تبارك الحكومة البريطانية تكوين جمعية يهودية هدفها استعمار فلسطين وأن تكون هذه الجمعية تحت حماية الحكومة . وسيكون من أعمال هذه الجمعية مساعدة اليهود على الاستقرار فى فلسطين بجميع الطرق الممكنة وأن تساعد وتشجع على الهجرة بكافة الوسائل .

---

* من كتاب « موجز القضية الفلسطينية » على محمد على . نقلا عن كتاب :
"Trial and Error" by Chaim Weizmann- New York : Harper and Brothers Publishers, 1949

## ٦٦

## حديث بين الكومندر هوجارث والملك حسين
## فى موضوع الرسالة التى أبلغ جلالته إياها *

تلوت رسالة وزارة الخارجية رقم ( ١ ) « الأمة العربية والحاجة إلى الوحدة » فوافق الملك بلهجة ودية . وقال : إنها تعبر عن أساس كل اتفاقنا . فقلت إنه نظراً لطول الوقت الذى مضى رأى الحلفاء من المستحسن تكريرها الآن .

ثم قال الملك: إنه إذا كان هناك تعديل ثانوى لاتفاقنا معه تفرضه علينا ضرورات الحرب فهو مستعد لأن يعترف بمثل هذه الضرورة بصراحة . ولكنه طلب أن نبلغه بمثل هذه الصراحة التعديل والضرورات التى تقتضيه .

ثم تناولت الرسالة رقم (٢) الإدارة الدولية فى فلسطين » فذكرت الملك بالتحفظ الوارد فى الاتفاق الأصلى الذى يكفل مصالح خاصة لحلفائنا . لاسيما فرنسا فرد بإشارة فكاهية إلى « فاشودة » معرباً بذلك عن شكه فى وجود اتفاق حقيقى دائم فى المصلحة بين فرنسا وبيننا . فأغضيت عن هذه الإشارة مكتفياً بإشارة تنبئ عن المخالفة وقلت : إن فرنسا قد صارت ترى بعيوننا فيما يتعلق بالمسائل العربية وأنها تؤيد كما نؤيد نحن خطط فيصل وأنها تأخذ بالرأى الذى يعتنقونه بقوة فى أمريكا وهو أن الشعب يجب أن تكون له الحكومة التى يرغب فيها . وأنها — أى فرنسا — لا تريد إلا أن تحمى وتساعد الحكومة المستقلة فى سوريا .

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » إصدار جامعة الدول العربية .

ثم تلوت الرسالة رقم ( ٢ ) فوافق الملك قائلا : إن العقل الذى يستطيع أن ينتج هذا قادر على أن يبتدع نوعاً من الإدارة يصون كل المصالح ويكفلها . وأثنى على بريطانيا العظمى وأشار بتصرفها فيما يتعلق بمسجد عمر وذكر امتناع الخليفة عمر عن دخول المعابد المسيحية أو التعرض لها فى فلسطين . فإذا استطعنا أن نضع بياناً على مثال الرسالة رقم ( ٢ ) مع إغفال الإشارة إلى الإدارة السياسية ، فإنه مستعد أن يذيعه على العالم الإسلامى كله .

وانتقلت إلى الرسالة رقم ( ٣ ) « إقامة اليهود فى فلسطين » ومهدت لها ببيان عن نمو الحركة الصهيونية فى خلال الحرب ، وعظم قيمة المصالح اليهودية ومزية التحالف معها وكان الملك يبدو عليه الاستعداد لقبول الصيغة ووافق بحماسة قائلا إنه يرحب باليهود فى كل البلاد العربية . فأوضحت له أن حكومة جلالته مصممة على مصالح صيانة الأهالى الأصليين .

٦٧

## وثائق الحرب البريطانية لعام ١٩١٧
## والتى كشف النقاب عنها عام ١٩٦٧ *

مجلس الوزراء ٢٤/٢٤ سرى
ج. ت ١٨٠٣ (أ)

### مجلس وزراء الحرب
### الحركة الصهيونية

بديل لمشروع الإعلان للورد ميلنر
انظر (٢) من الورقة ج. ت ١٨٠٣

مشروع الإعلان :

« إن حكومة صاحب الجلالة تقبل مبدأ انتهاز كل فرصة ممكنة لإنشاء وطن لليهود فى فلسطين وسوف تبذل مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الهدف كما أنها مستعدة للنظر فى أية اقتراحات خاصة بالموضوع قد ترغب المنظمات الصهيونية فى عرضها عليها » .

---

* الوثائق التى كشفت عنها وزارة الخارجية البريطانية بعد مرور خمسين عاماً عليها .

مجلس الوزراء ٢٤/٢٤ سرى

ج . ت ١٨٠٣

## مجلس وزراء الحرب
## الحركة الصهيونية

### ١

### صورة من خطاب لورد روتشلد إلى وزير الدولة للشئون الخارجية

١٤٨ بيكاديللى

و.١ .

١٨ يوليو سنة ١٩١٧

عزيزى مستر بالفور ،

أخيراً يمكننى أن أبعث إليك بالصيغة التى طلبتها منى . فإذا كانت حكومة صاحب الجلالة سوف تبعث إلى برسالة على نمط هذه الصيغة وإن كنتم أنتم والحكومة توافقون عليها فإنى سوف أسلمها للاتحاد الصهيونى وأعلنها فى اجتماع يعقد لهذا الغرض . ويؤسفنى أن أقول إن خصومنا قد بدأوا حملتهم بمناورة تستوجب التعنيف ألا وهى إثارة القلاقل عن طريق استعداء اليهود البريطانيين على اليهود الأجانب . وقد بدأوا تلك الحملة يوم الأحد الماضى عندما تحدوا الموظفين المنتخبين حديثاً فى هيئة المندوبين عما إذا كانوا جميعهم من أصل إنجليزى ( وأنا منهم ) .

المخلص : توقيع ( روتشلد )

مرفق : ( ١ )

## مشروع إعلان :

١ – إن حكومة صاحب الجلالة تقبل مبدأ إعادة تكوين فلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى .

٢ – إن حكومة صاحب الجلالة سوف تبذل مساعيها لضمان تحقيق هذا الهدف كما أنها سوف تبحثه مع المنظمة .

## ٣

## مشروع إجابة مستر بلفور على لورد روتشلد :

وزارة الخارجية . أغسطس ١٩١٧

عزيزى لورد روتشلد ،

ردًا على خطابكم المؤرخ ١٨ يوليو، يسعدنى أن أكون فى مركز يسمح لى بأن أخبركم أن حكومة جلالته تقبل مبدأ إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى .

إن حكومة صاحب الجلالة سوف تبذل مساعيها لضمان تحقيق هذا الهدف وهى مستعدة للنظر فى أية اقتراحات خاصة بالموضوع ترغب المنظمة الصهيونية فى عرضها عليه .

مجلس الوزراء ٢٤/٢٤
موزعة وزير الدولة للهند
سرى

## معاداة الحكومة الحاضرة للسامية

إن اختيارى لعنوان هذه المذكرة أعلاه لا يحمل معنى العداء وليس شجاراً مع أية وجهة نظر معادية للسامية قد يحملها بعض الزملاء بأى حال من الأحوال ولا رغبة منى فى إنكار أن عقلاء الناس قد يؤمنون بالعداء للسامية بل إننى لا أقصد حتى الإيحاء بأن الحكومة معادية للسامية عن عمد إنما أود أن أسجل رأيى وهو أن سياسة حكومة صاحب الجلالة معادية للسامية من حيث النتيجة وأنها سوف تصبح صعيداً لتجمع المعادين للسامية فى كل بلد من بلدان العالم .

والدافع الذى حفزنى إلى هذا الرأى هو المراسلات المتبادلة بين لورد روتشلد ومستر بلفور التى تسلمتها بالأمس .

إن خطاب لورد روتشلد مؤرخ فى ١٨ يوليو .. ورد مستر بلفور سيؤرخ فى أغسطس عام ١٩١٧ وأخشى أن يكون احتجاجى قد جاء متأخراً ، وثمة احتمال كبير بأن الحكومة كانت ملتزمة عملياً حين كتب لورد روتشلد خطابه وقبل أن أصبح عضواً فى الحكومة ذلك أنه من الواضح أنه كانت هناك بعض المراسلات أو المحادثات قبل ذلك الخطاب . إلا أننى باعتبارى الوزير اليهودى الوحيد فى الحكومة أشعر بأنه يجدر بزملائى أن يمنحونى فرصة للتعبير عن وجهات نظر قد أنفرد بها وحدى ولكننى

أتمسك بها تمسكاً شديداً ولابد لى أن أطلب السماح لى بالإعراب عنها حينما تسنح الفرصة .

إننى أومن، إيماناً راسخاً، أن هذه الحرب كانت ضربة قاتلة « للدولية » وأنها قد أتاحت الفرصة لتجدد الشعور بالقومية الذى كان قد بدأ يفتر ، ذلك أنه لم يصبح فقط من المتفق عليه ضمناً بين الساسة فى معظم الدول أن إعادة التوزيع الإقليمى نتيجة للحرب يجب أن يتم على أسس قومية، بل أصبحنا ندرك بالتجربة أن بلدنا يناصر مبادئ وأهداف وحضارة لا تناصرها بنفس الدرجة أية دولة أخرى وأنه مهما كان عليه الحال فى الماضى أصبح لزاماً علينا أن نعيش ونناضل مستقبلا فى السلم والحرب من أجل هذه الأهداف والآمال، ومن ثم فعلينا أن نعد وننظم حياتنا وصناعاتنا بحيث نكون متأهبين للتحدى فى أى وقت . وثمة حالة نسوقها على سبيل المثال وهى أن علم الاقتصاد السياسى الذى لا يعرف فى نقائه أية قومية من القوميات سوف يصبغ وينظر إليه من الآن فصاعدا فى ضوء هذه الحاجة القومية للدفاع والأمن .

إن الحرب قد بررت الوطنية بالفعل بمثابة الدافع الرئيسى للتفكير السياسى .

تلك هى الظروف التى تعتزم الحكومة فيها الموافقة على تكوين أمة جديدة لها وطن جديد فى فلسطين . والمفروض أن هذه الأمة ستتكون من اليهود الروس والإنجليز والرومانيين والبلغاريين والمواطنين اليهود من كافة الأمم الباقين من بين أقاربهم الذين حاربوا أو ضحوا بحياتهم من أجل الدول المختلفة التى ذكرتها وذلك فى وقت توحد فيه موقفهم وتفكيرهم مع البلاد التى يعيشون فيها كمواطنين بصورة أوثق من أى وقت مضى بفعل السنوات الثلاث التى مروا بها .

إن الصهيونية ما فتئت تبدو لى دائماً مذهباً سياسياً خبيثاً لا يمكن أن يعتنقه

أى مواطن مخلص للمملكة المتحدة فإذا تطلع يهودى إنجليزى إلى جبل الزيتون وأضحى يتحرق شوقاً إلى اليوم الذى يستطيع فيه أن ينفض فيه تراب بريطانيا عن حذائه ويعود إلى احتراف الزراعة فى فلسطين يكون — كما تراءى لى دائماً — قد اعترف بأهداف لا تتفق مع هويته البريطانية واعترف بأنه لم يعد صالحاً للمشاركة فى الحياة العامة فى بريطانيا العظمى أو لأن يعامل كمواطن إنجليزى . لقد كنت أفهم دائماً أن الذين يمارسون هذا المذهب إنما كانوا مدفوعين إلى ذلك إلى حد كبير بسبب القيود المفروضة على اليهود ورفض منحهم الحرية فى روسيا . ولكن فى الوقت الذى تم فيه الاعتراف بهؤلاء اليهود، باعتبارهم يهوداً روسيين، ومنحوا كافة حرياتهم يبدو أنه من غير المعقول أن تعترف الحكومة البريطانية رسميا بالصهيونية وأن يخول مستر بلفور سلطة القول بأنه سوف يعاد تأسيس فلسطين لتكون « الوطن القومى للشعب اليهودى » . وأنا لا أعلم ما ينطوى عليه ذلك وإن كنت أستنتج أنه يعنى أن على المسلمين والمسيحيين أن يخلوا السبيل لليهود وأنه يجب أن يتبوأ اليهود مراكز الأفضلية ويصبحوا مرتبطين ارتباطاً خاصاً بفلسطين كارتباط الإنجليز بإنجلترا أو الفرنسيين بفرنسا كما يعنى أن الأتراك وغيرهم من المسلمين فى فلسطين سوف يعتبرون أجانب تماماً مثلما سيعامل اليهود من الآن فصاعداً كأجانب فى كل بلد آخر غير فلسطين . بل لعل الجنسية أيضاً لن تمنح إلا بعد اختبار دينى .

وثمة أربعة مبادئ أعرضها مع التأكيد :

١ — أؤكد أنه لا توجد أمة يهودية . ان أفراد أسرتى مثلا الذين عاشوا فى هذا البلد عدة أجيال لايشتركون بأية صورة أو بأى شكل مع أية أسرة يهودية فى أى بلد آخر فى رأى أو رغبة ولا يجمع بينهم أى شىء أكثر من الحقيقة الماثلة فى أنهم يعتنقون نفس الديانة بدرجات متفاوتة وأن القول بأن اليهودى الإنجليزى

واليهودى المغربى ينتميان لأمة واحدة لا تقل مجافاة للحقيقة عن القول بأن المسيحى الإنجليزى والمسيحى الفرنسى ينتميان لأمة واحدة ولعلهما ينتميان لجنس واحد . نعم . إذا نحن تتبعنا جذورهم عبر القرون الطويلة من تاريخ جنس يتميز بصفة خاصة بقابليته للتكيف . إن رئيس الوزراء والمستر برياند ربما تكون بينهما وشائج قربى عبر القرون : أحدهما كمواطن من ويلز ، والأخر كبريطانى ولكنهما لا ينتميان لنفس الأمة بكل تأكيد .

٢ – حين يقال لليهود إن فلسطين هى وطنهم القومى فسوف ترغب كل دولة فوراً فى التخلص من مواطنيها اليهود وسوف تجدون فى فلسطين سكاناً يطردون أهاليها الحاليين ويأخذون أحسن ما فى البلد . يفدون إليها من كافة أركان الأرض ويتحدثون بكل لغة من اللغات على وجه الأرض ولا يستطيعون التفاهم مع بعضهم بعضاً إلا عن طريق المترجم . ولقد كنت أفهم دائماً أن ذلك هو ما حدث عند بناء برج بابل إذا صح أنه بنى على الأخلاق كما وأنى لا أختلف بالتأكيد مع الرأى الذى كنت أعتقد دائماً أنه الرأى السائد بين اليهود قبل ظهور الصهيونية وهو أن عودة اليهود إليها ليكونوا أمة فى البلد الذى تفرقوا منه يحتاج إلى قيادة من السماء . وانى لم أسمع أبداً أن بلفور أو لورد روتشلد سوف يثبت أنه « المسيح» حتى من أشد معجبيهما تحمساً . إنى أقيم الدعوى على أن الحياة التى عاشها اليهود البريطانيون والأهداف التى وضعوها نصب أعينهم والدور الذى لعبوه فى حياتنا العامة ومؤسساتنا قد اكسبتهم الحق فى أن يعتبروا بريطانيين يهودا وليسوا يهوداً بريطانيين. إنى على أتم استعداد لحرمان كل صهيونى من الحقوق المدنية . بل لعلنى أجد دافعاً قوياً لتحريم المنظمة الصهيونية باعتبارها غير قانونية ومنافية للمصالح القومية ولكنى لا أجد مناصاً من أن أطالب الحكومة البريطانية أن تكون على قدر

كاف من التسامح، بحيث ترفض الموافقة على نتيجة من شأنها أن تجعل من مواطنيها اليهود، ضمنا، ان لم يكن بنص القانون، أغراباً وأجانب .

٣ — إننى أنكر أن لليهود اليوم علاقة بفلسطين أو أنها مكان صالح لهم كى يعيشوا فيه . اان الوصايا العشر قد أعطيت لليهود على أرض سيناء . وصحيح أن فلسطين تلعب دوراً كبيراً فى التاريخ اليهودى ولكن الأمر كذلك أيضاً بالنسبة للتاريخ الإسلامى الحديث، كما أنها أصبحت بعد عهد اليهود تلعب دوراً أكبر من أى بلد آخر فى التاريخ المسيحى . لعل المعبد كان موجوداً فى فلسطين ولكن موعظة ( السيد المسيح لتلاميذه ) على الجبل والصلب قد حدثا أيضاً فى فلسطين. إننى لا أنكر على اليهود فى فلسطين حقوقاً استعمارية مساوية لغيرهم ممن يعتنقون أدياناً أخرى ولكن اعتبار الدين اختياراً لازماً للحصول على اليهودية الوطنية يبدو أمراً لا يقره إلا الذين تتسم نظرتهم، إلى حقبة معينة فى تاريخ فلسطين ، بالتعصب وضيق الأفق. ومن ثم فهم يطالبون لليهود بمركز لا حق لهم فيه . إذا كانت ذاكرتى لا تخوننى فإن تعداد اليهود فى العالم يبلغ ثلاثة أضعاف العدد الذى تستطيع فلسطين أن تستوعبه حتى ولو طرد جميع السكان الموجودين بها حالياً .أى أن ثلث عدد اليهود فقط هو الذى يستطيع العودة إلى فلسطين . وماذا يحدث للباقين ؟ .

٤ — استطيع أن أفهم ، بسهولة ، أن يكون محررى «المورننج بوست» و« نيوزويتنس» من الصهاينة ، ولا يدهشنى على الإطلاق ترحيب غير اليهود بانجلترا بهذه السياسة . ذلك أننى ما زلت أدرك دائماً عدم شعبية طائفتى . وهى أقوى بكثير مما يعتقد بعض الناس لأننا نحصل على نصيب من خيرات هذا البلد وفرصه أكبر بكثير مما يحق لنا من الناحية العددية . فإننا نبلغ عموماً مرحلة النضج

قبل غيرنا مما يجعلنا ننافس من هم فى مثل سننا منافسة غير عادلة . وكثيرون منا يحصرون صداقتهم على بنى طائفتهم ولا تتسم مواقفهم بالتسامح ومن ثم فإننى أفهم بسهولة أن عدداً غير قليل من غير اليهود فى انجلترا يرغبون فى التخلص منا . ولكن كما أنه لا يوجد اجماع بين المسيحيين الانجليز فى التفكير وأسلوب الحياة فذلك هو الحال أيضاً بين اليهود الانجليز واننا نقبل بصورة متزايدة على التعلم فى المدارس العامة والجامعات وعلى القيام بدورنا فى السياسة وفى الجيش والخدمة المدنية فى بلدنا . ومن دواعى سرورى أن التحامل ضد الزواج المختلط أخذ يتصدع ولكن عندما يصبح لليهودى وطن قومى فسوف يترتب على ذلك بلا شك ازدياد الدافع على حرماننا من حقوقنا كمواطنين بريطانيين زيادة هائلة ، وسوف تصبح فلسطين الحى اليهودى الجيتو للعالم . فلماذا إذن يعطى الروس لليهودى حقوقاً متساوية . ووطنه القومى فلسطين ؟ .. ولماذا يعطى لورد روتشلد تلك الأهمية الكبيرة للفارق بين اليهود البريطانيين والأجانب ؟ إن جميع اليهود سوف يصبحون يهوداً أجانب بوصفهم سكان البلد العظيم فلسطين .

إننى لا أعلم كيف سيتم اختيار الثلث المحظوظ ولكن اليهودى بغض النظر عن البلد الذى ينتمى إليه والذى يحبه ويعتبر نفسه جزءاً لا يتجزأ منه سوف يصبح لزاماً عليه أن يختار بين أن يذهب لفلسطين ويعيش مع قوم غرباء عنه قال لهمواطنوه المسيحيون ،إنه سوف ينتمى إليهم ، وبين أن يبقى كضيف غير مرغوب فيه فى البلد الذى كان يعتقد أنه ينتمى إليه .

ولا يدهشنى أن تقدم الحكومة على هذه الخطوة بعدتكوين لواء يهودى وها أنذا فى انتظار أن أسمع أن أخى الذى جرح فى الفرقة البحرية أو ابن أخى الذى يخدم

فى حرس المشاة قد يضطر تحت ضغط الرأى العام أو بسبب تنظيمات الجيش أن يصبح ضابطاً فى لواء يتألف أساساً من أناس لا يفهمون اللغة الوحيدة التى يتكلمها وهى الإنجليزية، وإننى أفهم كذلك أنه عندما تقرر إرغام اليهود الأجانب فى هذا البلد على الخدمة فى الجيش وهو عين الصواب كان من العسير وضعهم فى ألوية بريطانية للصعوبة الناشئة عن اللغة، ولكن هذه الصعوبة نشأت لأنهم أجانب وليس لأنهم يهود . ويبدو لى أن إنشاء فرقة أجنبية لهم كان هو اجراء السليم . أما إنشاء فرقة يهودية فإنه يجعل موقف اليهود فى الألوية الأخرى أكثر صعوبة، ويفرض هوية وطنية على أناس لا يشتركون مع بعضهم البعض فى شىء .

إننى أشعر أن الحكومة مطالبة بأن تصبح أداة لتحقيق رغبات منظمة صهيونية كان يديرها –فى الماضى على أى حال حسب معلوماتى– رجال من سلالة أو أبناء العدو، وبذلك فقد سددوا ضربة قوية للحريات والحركة وفرص الخدمة المتاحة لمواطنيهم اليهود .

ولو كان الأمر بيدى لقلت للورد روتشيلد إن الحكومة مستعدة لعمل كل مافى وسعها لتحصل لليهود فى فلسطين على الحرية الكاملة للإقامة والحياة على قدم المساواة مع سكان هذا البلد الذين يعتنقون أدياناً أخرى ولا يسعنى سوى أن أطلب من الحكومة ألا تذهب لأبعد من ذلك .

٢٣ أغسطس ١٩١٧

أ . س . م

## وزارة الحرب ٢٢٧

## مضابط الاجتماع الذى عقدته وزارة الحرب

## ١٠ داوننج ستريت

## فى يوم الاثنين ٣ سبتمبر ١٩١٧ الساعة ١١,٣٠ صباحاً

الحاضرون :

The Right Hon. A Bonar Law — عضو البرلمان ( رئيساً )

Th3 Right Hon. the Viscount Milner, G.C.B., G.C.M.G.
Lt. — General the Right Hon. J.C. Smuts K.C.

The Right Hon. Sir E. Carson K.C. — ( عضو البرلمان )

كما اشترك فى الاجتماع كل من :

عضو البرلمان وقائم بأعمال وزير الخارجية

The Right Hon. Lord R. Cecil, K.C.
The Right Hon. The Earl of Derby, K.G., G.C.V.O.,C.B

وزير الحرب ( بالنسبة للمضابط ١ — ١٢ )

Major — General F.B. Maurice C.B.,

مدير العمليات العسكرية ( بالنسبة للمضابط ١ — ١٢ )

Major — General Sir G.M.W. Macdonogh, K.C.M.G., C.B.

مدير المخابرات العسكرية ( بالنسبة للمضابط ١ — ٣ )

The Right Hon. Sir. E. Geddes, K.C.B.

عضو البرلمان ووزير البحرية ( بالنسبة للمضابط ١ — ١٢ )

Admiral Sir, J.R. Jellicioe, G.C.B., O.M.G.C.V.O.

القائد العام للبحرية ورئيس أركان حربها ( بالنسبة للمضابط ١ — ١٢ )

The Right Hon. E.S. Montago.

عضو البرلمان ووزير الدولة لشئون الهند ( بالنسبة للمضابط ١ — ٢ )

The Right Hon. E.S. Montago

وزير المستعمرات ( بالنسبة للمضبطة ١٥ ) Mr. H.C. Lambert C.B.

الوزير Lt. Colonel Sir. M.P.A. Hankey K.C.B.

مساعد الوزير Captain Clement Jones

عضو البرلمان ومساعد الوزير Captain L.S. Amery

مساعد الوزير Major L. Storr

**اللواء اليهودى :**

بالإشارة إلى تكوين لواء من الأجانب — خاصة اليهود الروس فى هذا البلد ، أبلغ وزير الحربية وزارة الحرب أنه استقبل وفداً يتمتع بنفوذ قوى من اليهود الذين كانوا قد اعترضوا على تسمية « اللواء اليهودى » التى وافقت عليها وزارة الحربية وذكر الوفد أن نحو ٤٠,٠٠٠ يهودى أبلوا بلاء حسناً فى القوات البريطانية وأنه ليس من العدل المجازفة بسمعة اليهود الإنجليز كمحاربين لتكوين هذا اللواء . إزاء ذلك، اقترح وزير الحربية العدول عن التسمية « اللواء اليهودى » وإعطاء هذا اللواء رقماً معيناً مع ترك الفرصة لإضافة أية تسمية أخرى قد تعبر عن الخواص أو الآمال المتعلقة به دون المساس بالسمعة الحربية لليهود فى الجيش بصفة عامة .

كما أصر على أنه لا يستطيع أن يضمن الاحتفاظ باللواء أو بأى كتيبة معينة فيه تكون مكونة من مجندين جميعهم من الذين يشاركون فى الآمال الصهيونية .

وعبر الوزير فى النهاية عن أمله فى تكوين أربع كتائب معظمها من اليهود الأجانب يجندون تجنيداً إجبارياً فى هذا اللواء على أن يلحق به بعض اليهود

الإنجليز للقيام بتدريب جنوده وقال إن بعض اليهود الإنجليز قد تطوعوا لهذا الغرض وأنه لن يكون هناك إجبار فى هذا الصدد .

وأشير فى المناقشة التى تلت ذلك إلى أنه حتى بالنسبة إلى اللواءين الأيرلندى والأسكتلندى لم يثبت دائماً إمكان الاحتفاظ بالطابع الأصلى للوحدات فى المجموعات التى أرسلت بعدها واتفق بصفة عامة على أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين هذا الموضوع ومسألة وجهة النظر التى تتخذ تجاه الحركة الصهيونية ككل .

لذلك قررت وزارة الحرب مايلى :

ستعطى الكتائب التى ستكون من المجندين اليهود — فى الوقت الحاضر — أرقاماً بالطريق المعتاد دون أية تسمية مميزة لهم ودون المساس بإعادة النظر فى أمر إعطاء تسمية مميزة إذا قدم طلب محدد للتغيير وكانت الظروف ملائمة لمثل هذه السياسة .

## الحركة الصهيونية :

كانت وزارة الحرب تبحث فى المراسلات التى تبودلت بين وزير الخارجية واللورد روتشيلد بشأن السياسة التى ستنتهج إزاء الحركة الصهيونية « ١٨٠٣ » وفضلا عن مشروع الإعلان الخاص بالسياسة التى ذكرت فى هذه المراسلات فإنه كان لديهما مشروع بديل أعده اللورد ميلنر « ١٨٠٣ » وكان أمامهما كذلك مذكرة قدمها المستر مونتاجو تحت عنوان « الشعور ضد السامية لدى الحكومة الحاضرة »

وقد قدم اقتراح مؤداه أنه بالنسبة للمسائل التى تثير مثل هذه الأمور الهامة كمستقبل فلسطين لابد من مناقشتها فى المكان الأول مع حلفائنا وبصفة خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

وبالنسبة لتقديم مشروع اللورد ميلنر إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لدراسته فقد ادعى المستر مونتاجو بأن استخدام عبارة « وطن الشعب اليهودى »

ستصيب بضرر بليغ مركز اليهود فى البلاد الأخرى وتزيد من الحجة التى ضمنتها المذكرة التى قدمها . وكان هناك إدعاء آخر مضاد يقول إن وجود دولة يهودية أو مجتمع يتمتع باستقلال ذاتى فى فلسطين سيدعم من مركز اليهود فى البلدان التى لا يتمتعون فيها بحقوق متساوية وأن هذا المركز فى البلدان الشبيهة بإنجلترا حيث يحصل اليهود على مثل هذه الحقوق ويتحدون مع العناصر الأخرى فى الأمة التى ينتمون إليها سوف لا يتأثر بوجود المجتمع اليهودى القومى فى جهات أخرى . وكان هناك رأى يقول بأنه فى الوقت الذى كان فيه قسم صغير ذو نفوذ من اليهود الإنجليز يعارض هذه الفكرة فإنه كانت هناك أعداد كبيرة منهم تعطف عليها لصالح اليهود الذين كانوا يرغبون فى مغادرة بلاد لا يتمتعون فيها بمثل هذا المركز وليس لأن لديهم أى رغبة فى الذهاب أنفسهم إلى فلسطين .

وبالإشارة إلى الاقتراح الخاص بإمكان تأجيل هذه المسألة أشار القائم بأعمال وزير الخارجية بأن هذه المسألة تعرضت بسببها وزارة الخارجية البريطانية لضغط شديد منذ أمد طويل . فقد كانت هناك منظمة ذات قوة بالغة ومهارة فائقة فى هذه المسألة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية . وكان يعتقد بأن هذه المنظمة ستؤدى مساعدة كبرى للحلفاء تمكنهم من الاستحواذ على اهتمام وحماس المجندين فى صفوفهم . فعدم القيام بعمل ما فى هذا الصدد كان معناه فقد تأييد هؤلاء المجندين . لذلك كان لابد من مواجهة الموقف ومن ثم فقد اتخذت وزارة الحرب قراراً : بضرورة الحصول على آراء الرئيس ويلسون قبل منح أى وعد . وطلبت من القائم بأعمال وزير الدولة للشئون الخارجية أن يبلغ حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بأن حكومة جلالة الملك كانت تتعرض للضغط لمنح وعد يعطف على الحركة الصهيونية . كما أن عليه أن يتحقق من آرائها بالنسبة للموافقة على منح مثل هذا الوعد .

## موقف بلدان الشمال الحيادية :

وافقت وزارة الحرب على التقرير الذى أعدته لجنة السير أدوارد كارزون إزاء موقف بلدان الشمال المحايدة « وزارة الحرب ١٩١ المضبطة السادسة » وفى ذلك أحيطت علماً بخروج اللورد روبرت سيسيل على آراء اللجنة فيما يتعلق بعدم الرغبة فى تدخل بلدان الشمال . ولقد طور اللورد روبرت سيسيل آراءه عن هذا الموضوع فاقترح بأنه لم يكن من المرغوب فيه إبلاغ الولايات المتحدة الأمريكية الانطباع الذى نعتبر بموجبه — تحت كل الظروف تدخل هذه البلاد من الأمور غير المرغوبة كما حدث بصفة خاصة على خلق الرغبة فى إعطاء ممثلينا الدبلوماسيين توجيهاً محدداً فى هذه المسألة حتى لا يكونوا فى مركز مجحف إذا ما نشأ موقف صعب فجأة .

وقد أعلن القائد العام للبحرية أن الوقت قد يجيء — وإن كان لم يأت بعد — لإقامة قاعدة بحرية فى النرويج يمكن أن تكون ذات فائدة كبرى للهجوم الإيجابى ضد غواصات العدو . لهذا قررت وزارة الحرب : « أن يودع القائم بأعمال وزير الخارجية نسخة من التقرير لدى السير . وايزمان الذى يتعين عليه أن يسلمها إلى اللورد ريدنج والسماح له بعرضها على الرئيس ويلسون بشرط ألا يأخذ أى نسخة من التقرير » .

كما قررت الوزارة :

أن ترسل بمنتهى السرية نسخة من الجزء الوارد فى تقرير اللجنة المتعلق بهولندة إلى الوزير البريطانى فى لاهاى .

وأعطيت التعليمات إلى اللورد روبرت سيسيل بأنه إذا حدثت أية تطورات جديدة ، بالنسبة للموقف فى النرويج ، فإن عليه إثارة الموضوع مرة أخرى أمام وزارة الحرب .

## بعثة اللورد ريدنج :

بالإشارة إلى وزارة الحرب ٢٢٥ – المضبطة ١٦ ، أعطيت للوزير سلطات كاملة كى يسمح للورد ريدنج أن يأخذ أية وثائق من وثائق وزارة الحرب السرية قد يحتاجها فى زيارته المرتقبة إلى أمريكا . وصرح الوزير بأنه اقتنع بالترتيبات التى أعدها مع العقيد سوينتون ( الذى كان سيرافق اللورد ريدنج فى رحلته ) لضمان سلامة الوثائق أثناء الرحلة وعند وجودهم فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وأعطيت التعليمات إلى الوزير – بصفة خاصة – كى يضم بين الوثائق التى سيأخذها العقيد سوينتون لاستعمال اللورد ريدنج نسخة من المذكرة الخاصة بالسياسة البحرية والتى أعدتها الادميرالية لوزارة الحرب الإمبراطورية .

## الغارات الجوية :

وقدم مدير العمليات العسكرية التفاصيل الخاصة بالغارة الجوية التى تعرضت لها دوفر الليلة السابقة فى ضوء القمر الساطع .

وأعلن القائد العام للبحرية أن دنكرك أيضاً تعرضت لقذف عنيف بالقنابل فى نفس الليلة .

## التوقيع على الوثائق الرسمية :

ينبغى إعطاء التعليمات إلى الإدارات والمصالح بأن تحمل الوثائق المعدة للدراسة بواسطة وزارة الحرب أسماء الذين كتبوها بالكامل بدلا من الأحرف الأولى للأسماء كما هو متبع فى معظم الأحوال .

### مؤتمر برن :

بالإشارة إلى وزارة الحرب ٢٢٣ المضبطة الثانية صرح اللورد روبرت سيسيل بأنه عقد اجتماعاً من نوع ما بين رجال المال فى برن ، التقى فيه — على سبيل الاحتمال — المسيو كايوه وأحد الإنجليز ويدعى كينغام وأحد رجال البنوك المصرية برجال البنوك السويسرية والفرنسية وتشير الدلائل على أنه لم يكن ثمة احتمال لإجراء أى حديث بين أحد الإنجليز والألمان . وقد بذلت محاولات للقاء المستر كينغام بغية معرفة حقيقة ما حدث بالضبط قبل إذاعة أى بيان عام عن الموضوع . وإذا ظهرت أدلة تفيد بأن أحد الأنجليز تباحث مع الرعايا الأعداء فإن الإجراءات ستتخذ ضده .

### تسريح رجال الجيش لصناعة بناء السفن :

تلى خطاب من اللوردات مفوضى الأدميرالية بشأن الخلاف الذى نشأ بينهم وبين سلطات التجنيد العسكرية فيما يتعلق بتفسير وزارة الحرب ٢٠٩ — المضبطة ٢ (ج) و (١) و (٢). وقد قررت وزارة الحرب إحالة المسألة إلى لجنة اللورد ميلنر للقوى العاملة لاتخاذ قرار فيها .

### الحكومة المقبلة لمصر :

وكان أمام وزارة الحرب مذكرة مقدمة من القائم بأعمال وزير الخارجية أعدها اللورد أدوارد سيسيل المستشار المالى للحكومة المصرية وكذلك المضابط الخاصة بها والتى أعدها لورد هاردنج والسير رونالد جراهام .

وقد صرح اللورد روبرت سيسيل بأنه عندما ذهب إلى وزارة الخارجية وجد صعوبة كبيرة فى الحصول على الأوراق الخاصة بمصر ، حيث لم يوجد بها أى نظام

ملائم للحصول على المعلومات المتعلقة بالأمور الداخلية الكثيرة للحكومة المصرية وكانت الخطابات الخاصة المتبادلة بين السير ريجنالد وينجيت واللورد هاردنج هى السبل الرئيسية للاتصال بمصر . ولقد فكر اللورد روبرت سيسيل فى مسألة الرغبة فى نقل الاشراف على مصر لوزارة أخرى كوزارة المستعمرات ولكن يبدو أنه لم يجد الوزارة الملائمة .

وعاد شقيقه اللورد أدوارد سيسيل إلى الوطن فى فصل الربيع لتسلم مهام عسكرية ، وأخبره أن المصريين يعتقدون بأن هناك أفتقاراً تاماً للتنظيم لدى الجانب البريطانى ولا يظهر هذا فى الأمور الدبلوماسية بقدر ما يظهر فى الأمور الإدارية . وصرح اللورد روبرت سيسيل بأنه شعر بوجود قلق ملحوظ تجاه الموقف من وجهة النظر البرلمانية . فلو افترضنا حدوث متاعب فى مصر فإنه ينبغى علينا تحمل المسئولية أمام مجلس العموم والدفاع عن الإجراءات التى اتخذت فى ظروف نجهلها تماماً . لقد كان الموقف كله شاذاً وكان نتيجة نظام ثبت نجاحه فى عهد اللورد كرومر حينما كانت مصر مقاطعة تركية — اسميا — وكنا نحن مجرد مستشارين ، وإن كان قد لا يمكنه البقاء فى ظل الظروف الجديدة تحت الحماية البريطانية والطلب المتزايد للديمقراطية .

واعترف السير رونالد جراهام فى مضبطته بأنه ينبغى إجراء تغييرات واسعة فى الحكومة المصرية بمجرد إنهاء الحكم العسكرى . وأشار اللورد روبرت سيسيل بأنه يجرى دراسة أمور قانونية معقدة فى هذه اللحظة . ونظراً لازدياد أهمية مصر كمركز يمكن بواسطته إدارة المنطقة التى تشمل مصر والجزيرة العربية وربما فلسطين وأرض الرافدين فإنه يعتقد بأن هذه المسألة هامة وملحة ولذلك يقترح تأليف لجنة على الفور لإجراء تحقيق فى الموضوع كله . وذكر بأنه كان يعتقد فى إمكان

إحالة الموضوع إلى لجنة الشرق الأوسط القائمة ولكنه يرى الآن بأن هذه اللجنة كبيرة بدرجة تجعل من غير الممكن تناول هذه المسألة بصورة مرضية . وذكر اللورد كرزون بأن تطور الأمور فى الشرقين الأوسط والأدنى يشير إلى أنه قد يصبح من الضرورى إنشاء إدارة مستقلة جديدة للمنطقة . وأضاف بأن هذه الإدارة قد لا تكون منفصلة تماماً عن وزارة الخارجية إذ أن كثيراً من المشاكل الدبلوماسية قد تفاقمت حول مصر كقيام مملكة الحجاز المستقلة على سبيل المثال . وقد أثارت وثيقة اللورد أدوارد سيسيل القضية كلها التى اعتدنا على تسميتها بمشكلة الشرق الأوسط وكذلك الطريقة التى يمكن بها تناول الموضوع . وقد برزت مجموعة جديدة من الدول مع التغيير الحادث فى الظروف ولم يكن من الممكن اعتبار المشكلة الناشئة عن ذلك مجرد مشكلة إدارية .

وصرح اللورد ميلنر بأنه من خلال معلوماته الشخصية عن مصر ، لم يكن من المستطاع الإبقاء على النظام القائم . وقد فهم ثمة تغييرات كبيرة تدور فى الحكومة المصرية اليوم ، لم يعلم عنها شيئاً وأن بسط حمايتنا جعلت إعادة النظر فى المشكلة كلها أثراً ملحاً . لقد كان المطلوب أن نعرف هنا الأحداث التى كانت تدور فى مصر وأن نسيطر عليها لحد ما .

وأضاف المستر برنز بأنه كان من المرغوب فيه جداً من وجهة النظر العمالية أن يكون فى مركز يسمح له بتبصير كبار المسئولين من زعماء العمال بالسياسة البريطانية فى الشرقين الأدنى والأوسط إذ أن إعلان حزب العمال المستقل الذى ثبتت عدم سلامته مازال سائداً .

## قررت وزارة الحرب :

تكوين لجنة من الآتى أسماؤهم لفحص جميع النقاط التى أثيرت فى المذكرة التى أعدها اللورد سيسيل وإعداد تقرير عن نتيجة الفحص يقدم إلى وزارة الحرب :

المستر بلفور « رئيساً »

اللورد كيرزون

اللورد ميلنر

وتولى اللورد كيرزون — رئيس لجنة الشرق الأوسط — مهمة وضع بيان عن عمل اللجنة يشمل السياسة البريطانية والاتفاق الودى المبرم بين بريطانيا وفرنسا عن الشرق الأوسط وتقديمه إلى المستر بارنز للاطلاع .

## معاملة أسرى السين فين :

١٦ — إشارة إلى وزارة الحرب ٢٤٤ المضبطة الثالثة فقد قرأت برقية من كبير وزراء حاكم ايرلندا إلى سكرتير وزارة الحرب يطلب فيها تعليمات وزارة الحرب بشأن تقديم التبغ إلى أسرى السين فين وقررت وزارة الحرب الآتى :

يجب أن يرسل السكرتير برقية إلى مستر ديوك يبلغه فيها أن وزارة الحرب رأت أن هذا الأمر يجب تركه لفطنته وأن وزارة الحرب تؤيد ما يتخذه من إجراء .

١٧ — وقد استرعى الانتباه إلى مقال ظهر بجريدة « الديلى ميل » بعددها الصادر فى الرابع من أكتوبر يعطى بياناً عن جيش السين فين المزعوم وجوده فى مقاطعة كلير . وذكر المقال أن عشرين ألف رجل حسنى التدريب يزحفون فى المقاطعة فى موكب يقولون « انهضوا أيها الثوار انهضوا مع القيصر » . .

وقد صدرت التعليمات إلى السكرتير باسترعاء انتباه رئيس وزراء أيرلندا إلى هذا المقال ومطالبته بوضع تقرير عنه بعد ذلك .

## الحركة الصهيونية :

١٨ — اشارة إلى وزارة الحرب ٢٢٧ المضبطة الثانية . ذكر وزير الخارجية أن الحكومة الألمانية تبذل جهوداً كبيرة لكسب عطف الحركة الصهيونية . وبالرغم من أن عدداً من أثرياء اليهود فى هذه البلاد يعارضون هذه الحركة فإن أغلبية اليهود يؤيدونها فى روسيا وأمريكا وربما فى غيرهما من بلاد أخرى . ولا يرى الوزير تناقضاً بين إنشاء نقطة ارتكاز قومية يهودية فى فلسطين وامتصاص اليهود امتصاصاً كاملا واستيعابهم فى قوميات البلاد الأخرى . وكما حدث للمهاجرين الانجليز إلى الولايات المتحدة سواء فى الجيل الأول أم ما تلاه من أجيال إذا أصبحوا متجنسين بالجنسية الأمريكية . كذلك إن استقر يهودى فى المستقبل فى فلسطين يصبح إما إنجليزيا وإما أمريكيا وإما ألمانيا وإما فلسطينيا . إن الحركة الصهيونية تستند إلى الوعى القومى الشديد عند بعض أعضاء الجنس اليهودى . فهم يعتبرون أنفسهم من أعظم الأجناس التاريخية فى العالم كان موطنهم الأصلى فلسطين ويهفو هؤلاء اليهود بحماس لاستعادة هذا الوطن القومى القديم . وقد ذاب يهود آخرون فى قوميات كانوا قد أقاموا فيها هم وأسلافهم مدة عدة أجيال . ثم قرأ مستر بلفور إعلاناً تعاطفياً مؤثراً للحكومة الفرنسية نقل إلى الصهيونيين وذكر أنه يعرف أن الرئيس ويلسون يؤيد الحركة تأييداً شديداً جداً .

وقد استرعى الانتباه إلى البرقيات المتناقضة الواردة من وزارة المستعمرات ومن القاضى برانديس ( أوراق G.T. ٢٠١٥ G.T. ٢١٥٨ )

# ١

## الجبهة الغربية :

١ — ذكر مدير المخابرات العسكرية أن الألمان خففوا ضغط الفرنسيين عليهم بالتراجع إلى مركز قوى . وربما ساعد هذا التراجع الألمان فى إعفاء أربع فرق من العمل هنا لاستخدامها فى مكان آخر .

## غزو إيطاليا :

٢ — قرأ مدير المخابرات العسكرية برقية تلقاها من الجنرال ديلميه راديكليف برقم ٥٥٨ بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩١٧ وفيها ذكر أن العدو هاجم خط تاجليامنتو بالقرب من أوزوبو فى مواجهة فصيلة جورجيو ، وقد عبر تاجليا منتو بقوة كبيرة ودفع تلك الفصيلة إلى الوراء . ومن المحتمل إذن ، أن تكون هناك قوات أخرى من قوات العدو تعبر تاجليا منتو لتتعقب تراجع الجيش الثانى الذى يحتمل أن تكون قوة مقاومته ضعيفة ، وقد صدرت الأوامر بالتراجع للجيش الثانى والثالث نحو بياف تراجعاً عاما . وترجو هيئة أركان الحرب الإيطالية العامة أن يصبح التراجع بانتظام بحيث تصبح بياف بين الجيش الإيطالى والعدو . وبهذا يتم كسب الوقت لإعادة تشكيل الجيش الإيطالى وراحته إلى حد ما. واستطرد الجنرال ديليميه راديكليف يقول إن الجيش ظهرت عليه دلائل استعادة روحه المعنوية ولكن لابد من رؤية ما إذا كان العدو سيدع له الوقت الكافى لاستعادة قواه بدرجة كافية ليبقى عاملا نافعاً فى الحرب .

وفى رسالة تالية ذكر الجنرال ديليميه — راديكليف أن الجيش الثالث لايزال متماسكاً على خط ديليميه منتو ، وأنه يستعيد قواه المعنوية . وقد شن الإيطاليون هجوماً مضاداً ، مما أظهر أنهم أخذوا يستعيدون روحهم الهجومية . ولابد من إعادة تنظيم

الجيش الثانى كله . وقد أعيد النظام بقدر الإمكان وراء الجبهة الحالية . ومن المنتظر أن تكون هناك ٢٢٠ كتيبة يمكن استخدامها فى الدفاع عن خط بيان .

ونظراً لاحتمال الهجوم على جبهة ترنتينو فإن مدير المخابرات العسكرية قال إنه اتصل برئيس المكتب الثانى الفرنسى فى باريس الذى قال له إنه ليست هناك دلالات على وجود تجمعات للعدو فى ترنتينو .

## فلسطين :

٣ — قال مدير المخابرات العسكرية إنه تلقى رسالة من الجنرال اللنبى يقول فيها إن العدو يبدى مقاومة فى المنطقة المفتوحة شمالى بير سبع على مسيرة العدو . ولايزال قذف غزة بالقنابل مستمراً . ويقول نبأ لم يتأكد بعد إن العدو فى طريق احضار فرقتين أو ثلاث فرق عن طريق جيرون وأن الجنرال فالكنهاين تولى بنفسه قيادة العمليات فى فلسطين .

وقال اللورد اللنبى إنه أسر ٢٠٧ ضباط و ٢٤٢٩ من رتب أخرى و ١٥ مدفعاً أثناء العمليات التى دارت حتى ليلة ٣/٤ نوفمبر .

## الجزيرة أرض الرافدين :

٤ — قال مدير المخابرات العسكرية أن الجنرال مود قد أبرق إليه يقول إنه إندفع قدماً على شاطئ نهر دجلة الأيمن ، وجناح جيشه قائم بالحراسة على الشاطئ الأيسر للنهر ، وأنه هاجم العدو على بعد ٢٠ ميلا شمالى سر من رأى . وقد أجلى العدو قواته عن مراكزه وأسرنا ٨٩ أسيراً و ٤ مخازن ذخيرة . وبلغ عدد الضحايا ١٨٠ قتيلا وجريحاً من جانبنا وقمنا بعملية استكشاف لمنطقة تكريت أيضاً .

**روسيا :**

٥ ــ قال الملحق العسكرى فى بتروجراد إن هناك صعوبة كبيرة فى إطعام الجيش وإن التموين فى بتروجراد قليل جداً وليس هناك من طعام إلا ما يكفى يوماً واحداً .

**سالونيك :**

٦ ــ قال مدير المخابرات العسكرية إنه تلقى معلومات تفيد أن البلغاريين دعمت قواتهم بثمانى عشرة كتيبة من رومانيا . وقال إنه يرغب فى أن تعرف الوزارة أن هناك شائعات تقول إنه من المحتمل أن يقوم العدو بهجوم على جبهة سالونيك وأنه لم تظهر بعد أية دلائل على وجود أية تجمعات لجنود العدو أكثر من تلك التى سبق ذكرها . ويرى الفرنسيون أن الألمان لن يزيدوا هجومهم على إيطاليا وأن الأكثر احتمالا هو أن يقوموا بهجومهم على سالونيك . ويظهر أن أساس شائعات مثل هذا الهجوم هو الاحتمالات لا المعلومات الأكيدة . فمثلا يعرف العدو أن طريق تارنتو مقفل، وأن روح الصرب والروس والإيطاليين مهزوزة بدرجة كبيرة .

وفى هذا الصدد أوضح اللورد ملنر أن السياسة الألمانية الحالية هى نفس سياسة فريدريك الأكبر التى ترى أنه إذا لم تكن لديه القوة الكافية لمتابعة الضرب وجب أن يضرب هنا مرة وهناك مرة أولا ضد بلد ثم ضد بلد آخر. بدون استهداف توجيه ضربة قاضية بل الهدف الدائم هو تحقيق التأثير السياسى العظيم . فإذا قرر الألمان الآن بعد هجومهم الحالى ترك إيطاليا والاتجاه إلىسالونيك فإنما يكونون قد اتبعوا السياسة التى اتبعوها فى هجماتهم على رومانيا وروسيا .

وذكرت الوزارة بأنه قد تقرر على سبيل الاحتياط فى حالة الطوارئ ( وزارة الحرب ٢٣٧ المضبطة الخامسة ) الاحتفاظ باحتياطى وسائل النقل على أهبة الاستعداد لنقل فرقة ونصف فرقة من مارسيليا إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

وقال القائد العام للبحرية البريطانية أن هناك ست سفن نقل تنتظر فى مارسيليا وأن هذا العدد سيزيد فى المستقبل .

وقررت وزارة الحرب الآتى :

نظراً لأن الموقف العسكرى كله تجرى مناقشته الآن فى مؤتمر منعقد فى إيطاليا فإنه على مدير المخابرات العسكرية أن يبرق إلى رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية ويقدم له المعلومات الخاصة باحتمال قيام العدو بهجوم على جبهة سالونيك .

## مصر :

٧ — قال مدير المخابرات العسكرية أنه تلقى برقية من السير ريجينالد ونجيت تقول إن الجنرال كلايتون أوصى بإرسال الفيلق العربى وعدد رجاله ألف رجل من مصر إلى العقبة . لمساعدة فيصل فى أعماله . وقال مدير المخابرات العسكرية إنه من الضرورى استشارة الفرنسيين ولهذا أبرق إلى باريس وإلى الجنرال اللنبى يسأل المشورة بما يوصى به بشأن هذا الاقتراح .

## الغواصات :

٨ — قال قائد البحرية البريطانية :

(١) كوينزتاون أبلغت أن سفينة الصيد المسلحة « ساريا » ألقت قنبلة أعماق

على بقعة سميكة من الزيت على بعد ٢,٥ ميل من سفينة دونت روك لايت شيب يوم ٣١ أكتوبر . وقام الغطاسون بفحص المكان وقد وجدت غواصة راقدة على أحد جانبيها .

(ب) جاء تقرير من سانت فنسنت يقول إن غواصة دخلت الميناء فى منتصف الساعة التاسعة صباحاً يوم ٢ نوفمبر وقذفت طوربيداً عن قرب إلى سفينتين برازيليتين راسيتين ثم خرجت من الميناء .. وقد ألقت الحصون النار عليها كما قذفها قارب مدفعية بالنيران ولكن لم يكن لذلك من أثر .

## غزو إيطاليا :

١ — ذكر رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية أنه تلقى برقية من الجنرال بلومر يطلب فيها وضع فرقتين أخريين على أهبة الاستعداد فقط وإرسال آلاى فرسان مع الفرقة السادسة إذا دعت الحاجة لإرسالها .

وستتولى السكة الحديد فى الأيام القليلة المقبلة نقل جميع الجنود الذين يمكن نقلهم إلى إيطاليا وهو ينتظر قبل نقل أى جنود أن يتلقى تقريراً كاملا عن الموقف من الجنرال بلومر . وفيما يتعلق باختلاف الرأى .. بشأن عدد الفرق الألمانية التى ظهرت على الجبهة الإيطالية فى الأيام الأولى من الهجوم فقد وصلت برقية من الجنرال ديلميه راديكليف تقول إن القيادة العليا الإيطالية اعترفت الآن بصحة الدعوى البريطانية من أنه لم يكن هناك أكثر من ست فرق ألمانية يمكن التعرف عليها . أما النبأ القائل بأن ٢١ فرقة ألمانية قد ظهرت فى الجبهة الإيطالية، فقد جاء من روما، وقد اتضح الآن أنه غير صحيح .

وذكر فى هذا الصدد أن السفير الإيطالى ظل يعمل على نشر الأنباء المبالغ

فيها عن قوة الألمان فى هذه البلاد ، وسبب هذا من غير شك هو ضغط الجالية الإيطالية فى لندن على سفيرها لتغطية الاتهام الموجه إلى الإيطاليين فى هذه البلاد من فشل يمكن منعه .

## الجبهة الغربية :

٢ — ذكر رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية أن الألمان لا يزالون يكثرون من ضرب باسشندايل بالقنابل وأنهم جاءوا بمزيد من المدفعية . ومن المنتظر المزيد من هجمات المشاة ويبدو محتملا أن يبذل الألمان مجهوداً حازماً لاستعادة الموقف .

## فلسطين :

٣ — ذكر رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية أنه تلقى برقية من الجنرال اللنبي يقول فيها إنه أحرز تقدماً آخر فى فلسطين مقداره ١٠ أميال تقريباً . وأصبحت قواته الآن على بعد ٥ آلاف ياردة من مدينة يافا . وقد أصبحت مدن اللد والرملة فى أيدى البريطانيين . ووردت أنباء مصدرها الطائرات تفيد أن القوات التركية تتراجع شمالا من بيت المقدس نحو نابلس . وربما كانت هذه القوات قد جاءت من جوار جدون . وبلغ عدد الأسرى الأتراك منذ ٣١ أكتوبر حتى الآن أكثر من تسعة آلاف .

## التعاون العربى :

٤ — إشارة إلى برقية السير ريجنالد ونجيت رقم ١٢١٢ بتاريخ ١٥ نوفمبر ونظراً للأهمية الكبرى للتعاون العربى فى هذه اللحظة فإن وزارة الحرب قررت :

زيادة المساعدات المقدمة للعرب من ٢٠٠ ألف جنيه إلى ٥٠٠ ألف جنيه طبقاً لما هو مقترح . »

## الجزيرة أرض الرافدين :

٥ — نظراً إلى تقدم البريطانيين فى فلسطين واحتمال دعم القوات التركية بفرق من حلب، فإنه قدم رأى يقول: إنه من المرغوب فيه أن يعرض الجنرال مود أكبر قدر ممكن من النشاط العسكرى يتفق مع سلامة قواته لتعطيل الأتراك وتهديدهم على مسرح العمليات العسكرية فى الجزيرة .

وقررت وزارة الحرب :

يجب أن يرسل رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية برقية إلى الجنرال مود يسترعى فيها انتباهه إلى ضرورة العمل الإيجابى بقدر الإمكان حتى يساعد بطريق غير مباشر الجنرال اللنبى فى عملياته . ومن المفهوم بوضوح أن طبيعة العمليات التى ستنفذ تترك لفطنة الجنرال مود .

## العمال الإيطاليون :

قال رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية أنه تلقى طلباً من الفيلدمارشال السير دوجلاس هيج بإرسال عمال إيطاليين لمساعدة القوات البريطانية فى فرنسا .

ووافقت وزارة الحرب على استخدام الضغط فى الاجتماع القادم للحصول على العمال الإيطاليين طبقاً لطلب السير دوجلاس هيج .

## سالونيك ـ الجنرال سبراى :

إشارة إلى وزارة الحرب ٢٧٩ المضبطة السادسة ذكر رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية أن التقرير الوحيد الذى تلقاه من الجنرل سبراى استجابة لطلبه جاء بياناً ضئيلا بشأن وضع بعض الوحدات . وقد رغب فى استرعاء انتباه وزارة الحرب إلى استمرار عدم الملاءمة فى معلوماتنا بشأن موقف الحلفاء فى جبهة سالونيك .

## فلسطين ـ بيت المقدس :

٤ ـ قدم رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية تقريراً إلى وزارة الحرب عن برقية تلقاها من الجنرال اللنبي يسأل فيها عن الأعلام التى ترفع فى حالة احتلال الحلفاء مدينة بيت المقدس .

وقررت وزارة الحرب :

أنه نظراً للطابع الفريد للمدينة والمسائل الدبلوماسية والسياسية الصعبة العديدة التى أثيرت بصددها ، فإنه يجب إبلاغ الجنرال اللنبي بوجوب عدم رفع أى علم فى حالة احتلال قوات الحلفاء المدينة .

## غزو إيطاليا :

٥ ـ قال رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية أنه تلقى برقية من الجنرال بلومر يقول فيها : إن الإيطاليين سروا كثيراً بطريقة مقاومة قواتهم هجمات العدو أثناء الأيام القليلة الأخيرة . وبرقية الجنرال ديلميه راديكليف يقول فيها أن كلا من

الفرقتين ٢٧ و ٦ من الجيش الإيطالى اللتين كانتا من أسوأ الفرق أثناء المعركة قد أعيد تشكيلهما وعادتا إلى الجبهة وقال الجنرال روبرتسون : إن السكة الحديد أصبحت الآن ميسورة لنقل الفرقتين البريطانيتين الأخريين اللتين أمر بإلحاقهما بقوة الجنرال بلومر ونظراً لتحسن الموقف فى إيطاليا فإنه يأسف بصفة شخصية لرحيلهما إلى الجبهة الإيطالية حيث لا تدعو إليهما أية حاجة عاجلة . وعلى كل حال فإنه نظراً لأن الجنرال بلومر كان قد أبلغ كلا من الفرنسيين والإيطاليين بقدوم فرقتين ولم يشعر بوجود أى مبرر لإصدار أمر برد الفرقتين بدون تعليمات محددة من الوزارة .

وقررت وزارة الحرب أنه :

ليس عمليا وقف الفرقتين عن المضى إلى إيطاليا كما سبق أن أمرت بذلك

## الغواصات :

٦ — أبلغ قائد البحرية البريطانية أن :

(ا) دفعت سفن الدورية، يوم السبت، الغواصة الألمانية « U ى٤٨ » إلى الشاطئ على رمال جودوين . وبعد اشتباك شديد استمر عشرين دقيقة حطمت الغواصة الألمانية . وأنقذ ضابط و ٢١ جندياً من رجالها وأسروا أما الباقون فإما قتلوا وإما غرقوا .

(ب) ألقت سفينة الصيد « دلفينوس » قنبلة أعماق بجوار غواصة للعدو وظهر الزيت على السطح وأصبح هناك احتمال أن تكون الغواصة قد لحق بها عطب شديد .

## فلسطين :

٣ — ذكر مدير العمليات العسكرية أنه تلقى ملخصاً كاملا للموقف حتى الآن من الجنرال اللنبي وفيه قدر الأخير عدد القوات التركية التى واجهته يوم ٣١ أكتوبر بنحو ٤١ ألفا من حملة البنادق و ٣٠٠ من رجال المدفعية أسر منهم ١٠,٠٠٠ شخص واستولى على ٨٠ مدفعاً ..

كما قدر عدد قتلى العدو وجرحاه بخمسة عشر ألفاً . وبالإضافة إلى ذلك فقد استولى على ٢٠ طائرة من طائرات العدو فى السماء لعدة أيام وقدر موقفه نفسه على النحو الآتى : كان لديه يوم ٣١ أكتوبر نحو ٩٦ ألف جندى فعال ومازال لديه ٧٨ ألف جندى . ويقع معظم عبء العمل على فرقتين من الفرسان وعلى فرقتين من المشاة هما الفرقة ٥٢ والفرقة ٧٥ . وقد طلبت الفرقتان الأخيرتان الراحة وحلت محلهما فرقتان أخريان . وهاتان الفرقتان فى حالة رائعة باستثناء فرقة وصلت أخيراً من سالونيك إذ انتشرت فيها حمى الملاريا وامتدت سكك الحديد المصرية الآن حتى نقطة تبعد عشرة أميال شمالى غزة وهى مستمرة فى الامتداد . وتصل الإمدادات عند فم وادى صقير . ومن بين الأشياء التى تم الاستيلاء عليها من العدو ٦ قاطرات وعدد من عربات السكك الحديد وتتركز قوة العدو الأساسية الباقية بجوار بيت المقدس ونظراً لتفوق الجنرال اللنبي الكبير فى العدد والعدة والطائرات فإنه سيصبح قريباً فى مركز يسمح بمواجهته فإذا نجح فى الاستيلاء على بيت المقدس استطاع أن يرسم لنفسه جبهة قوية فى شمال المدينة بين نهر الأردن والبحر وتكون له ميزة وجود سكة حديدفى المؤخرة وهى سكة حديد يافا — بيت المقدس يمكن بسهولة وسرعة إصلاحها .

وسئل الجنرال موريس عن قوات العدو وإمداداته فقال إنه يقدر القوة الموجودة بجوار حلب بفرقة ألمانية ضعيفة وفرقتين تركيتين ضعيفتين ومن المعتقد أن هناك فرقة ألمانية أخرى ضعيفة تتحرك نحو نابلس . وقدرت هيئة أركان الحرب الوقت الذى يستغرقه زحف فرقة تركية من حلب إلى نابلس بنحو ١٤ إلى ١٦ يوماً ومن هناك يستطيع الزحف إلى الجنوب . وذكر أن القوات التركية التى كانت أخيراً فى حبرون قد تراجعت إلى بيت المقدس واتخذت الترتيبات لتعاون العرب فى تفجير أجزاء من سكة حديد الحجاز شرقى الأردن وبين حلب ودمشق . وجميع قبائل العرب تقريباً متعاونة فى هذا العمل ولكن لا يبدو هناك أمل كبير فى إقدام الدروز على مساعدتنا حتى يبلغ البريطانيون فى تقدمهم نقطة أكثر تقدماً نحو الشمال .

وأوضح أنه بناء على التجربة فى مسارح العمليات الحربية الأخرى يبدو أن تفوق اللنبى فى الجو يجب أن يكون عاملا فيما فى إرباك الجيش التركى المتقهقر بضربة من ارتفاع يسير أثناء تحركه على خطه الساحلى .

وذكر الجنرال موريس أنه فهم أن الجنرال اللنبى يستخدم أسلحته إلى أبعد حد ، ولكن مرتفعات جوديا والسامرية تجعل طبيعتهما من العسير إيجاد أماكن لهبوط الطائرات ولدى الجنرال اللنبى كل ما طلبه من طائرات ولم يتقدم بطلبات أخرى منها .

### شرق افريقية :

٤ — استرعى مدير العمليات الحربية انتباه وزارة الحرب إلى البيان الذى نشر صباح ذلك اليوم فى الصحف . ومنذ ذلك الوقت حدث نجاح جديد ولم

يبق من قوات العدو فى الميدان الآن فى مسرح العمليات هنا سوى ألفى رجل تحت قيادة فون لينوف وهى الآن على الحدود البرتغالية .

## خسائر الملاحة :

٥ — قال نائب قائد البحرية أنه كانت هناك خسائر باهظة فى البحر بسبب أعمال غواصات العدو بين ظهر ٢٧ وظهر ٢٨ الجارى فقد غرق من سفن الحلفاء ما تبلغ زنته ٢٠٠٣٢ طناً لبريطانيا و ١٢٠٥٥ طناً لحلفائها . كما دمرت الطوربيدات ١٠٨٨٣ طناً من السفن البريطانية ولكن كان هناك ثمة أملا فى إصلاحها . والوقت الآن يتطلب توسيع الجبهة التى فى أيدى البريطانيين نظراً لما حدث فى كامبراى . وذكر على سبيل التحديد أن المسألة واجبة الحل فى المستقبل القريب وأنه سيعرضها ثانية للتسوية . وقررت وزارة الحرب الآتى :

لا يتخذ أى إجراء بالنظر إلى هذا الموضوع فى الوقت الحاضر .

## الموقف العام :

٦ — بالنظر إلى الجبهة الغربية بصفة عامة فإن رئيس الوزراء قال إن الموقف من حيث عدد الجنود دقيق جداً وقد زود أخيراً بأرقام من جانب مدير المخابرات العسكرية أظهرت أن عدد الجنود البريطانيين والفرنسيين معاً على الجبهة يزيدون عن عدد الجنود الألمان بحوالى ١,٢٠٠,٠٠٠ رجل وأن لديهما من البنادق ما يزيد على ما لدى الألمان بأربعمائة ألف وينطبق هذا على الموقف بعد إرسال خمس فرق بريطانية وست فرق فرنسية إلى إيطاليا . وحتى لو اضطر الألمان إلى نقل جميع فرقهم العاملة من الجبهة الشرقية إلى الغرب ويقدر عددها بما يقرب من ٣٢

فرقة من إجماليها البالغ ٧٩ فرقة أى ما يقرب جملته٣٠٠,٠٠٠ من جملة البنادق . فإن الجبهة الغربية لاتزال تعانى نقصاً فى القوات وفى هذه الظروف لم يستطع رئيس الوزراء أن يفهم سر النغمة التى تنطق بالخوف فى وصف الموقف الذى عرض أخيراً . وأوضح أن الجمهور فى رأيه انزعج أخيراً بدرجة كبيرة فى هذا الصدد من غير داع لهذا . وقال إنه من المرغوب فيه كثيراً أن يصدر تأكيد رسمى يطمئن الجمهور .

## نقل الفرق الألمانية :

٣ — وذكر رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية أن الألمان قد نقلوا من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية فرقتين أخريين أرسلت إلى كامبراى وريمز على التوالى . وبهذا أصبحت جملة القوة التى نقلت من الشرق إلى الغرب خلال الأسابيع الستة ثمانى فرق . وقد نقلت فرقتان ألمانيتان أخريان من الفلندرية إلى كامبراى ، وأصبح بذلك إجمالى ما نقل من الفلاندرز ثمانى فرق . وبالجملة أصبح للألمان منذ ٢٠ نوفمبر ١٩١٧ ، وهو تاريخ بدء هجوم البريطانيين بالقرب من كامبراى تسع عشرة فرقة ، نقلها الألمان إلى تلك المنطقة .

## غزو إيطاليا :

٤ — وقال رئيس أركان الحرب الإمبراطورية : إن فرقتين فرنسيتين أخريين أصبحتا موجودتين على خط الجبهة .

## الجزيرة أرض الرافدين :

٥ – قال رئيس أركان حرب الإمبراطورية ، وهو يقرأ مقتطفات من برقية تلقاها من أرض الجزيرة أظهرت أن القوات التركية فى تلك المنطقة ينقصها التموين الغذائى مع ملاحظة ارتفاع المعدل الأسبوعى للوفيات بحيث أصبح ٥٪ ( برقية ٥١٨٩ ) .

وقرأ رئيس أركان حرب الإمبراطورية مقتطفات من برقية تلقاها من الجزيرة تقول إن القائد الروسى على الجبهة القوقازية قدم اقتراحات للصلح مع العدو .

## فلسطين – سقوط بيت المقدس :

٦ – ذكر رئيس أركان حرب الإمبراطورية أن بيت المقدس قد عزلت وسلمها عمدتها للقائد العام البريطانى الذى ذكر أنه لن يدخل المدينة رسمياً قبل يوم ١١ ديسمبر .

وبعد أن درست وزارة الحرب مسألة نشر هذه المعلومات فى ضوء المناقشات التى دارت من قبل اتخذت القرار التالى ( وزارة الحرب ٢٨٠ – المضبطة الخامسة ) :

تقدم هذه الأنباء بأقصى إيجاز ممكن إلى مجلس العموم بعد ظهر ذلك اليوم وتولى رئيس أركان حرب الأمبراطورية مهمة إعداد بيان لنشره قبل اجتماع المجلس بعد ظهر ذلك اليوم .

**المؤن اليونانية :**

٧ — ذكر وزير الحربية أن كمية كبيرة من المؤن التى تقرر إرسالها إلى اليونان تم تجميعها وأصبحت معدة للشحن .

وأوضح لورد دربى كذلك أن مسألة الأولوية برزت بالنسبة للإمدادات اللازمة لسالونيك ومصر التى كانت تعانى عجزاً يبلغ ٣٠ ألف طن . وطلب من وزارة الحرب إصدار قرار توضح فيه عما إذا كان ينبغى إعطاء أولوية للإمدادات الخاصة بسالونيك ومصر أم لا ..

**الحركة الصهيونية :**

٤ — استقبلت وزارة الحرب وفداً برئاسة اللورد روتشيلد لتقديم الشكر نيابة عن ممثلى الحركة الصهيونية للحكومة لإرسالها رسالة ودية إلى الشعب اليهودى وكذلك للتهنئة بسقوط بيت المقدس .

**وفد الفلسطينيين والسوريين العرب فى إنجلترا :**

٥ — استقبلت وزارة الحرب وفداً عربياً يرأسه الكونت زغيد يمثل الفلسطينيين والسوريين العرب ( مسلمين ومسيحيين ) المقيمين فى إنجلترا . وقد تلى الكونت زغيد رسالة تهنئة إلى حكومة صاحب الجلالة والقوات البريطانية بمناسبة الاستيلاء على بيت المقدس ( ملحق ١ )

وقد وافقت وزارة الحرب على إصدار إعلان للصحافة عن استقبالها للوفدين .

## ملحق

صاحب السعادة

لقد طلب مندبو أعضاء الجاليات السورية والفلسطينية العرب المقيمين فى لندن ومانشستر زيارتكم اليوم لكى يعبروا لسعادتكم عن تهانيهم بمناسبة النصر والاستيلاء على بيت المقدس.

وهم يعلنون كذلك عن رغبتهم فى أن تنقلوا إلى جلالة الملك وقواته تهانيهم القلبية المقرونة بالأمل والتأكيد بأن جيوش جلالته وكذلك الفصائل التابعة للوحدات الفرنسية والإيطالية سوف تواصل انتصاراتها وتقدمها من أجل خلاص الشعوب التى تقوم بتحريرها من استبداد الحكم التركى.

ويرجو مندوبو أعضاء الجاليات السورية والفلسطينية العربية سعادتكم أن تنقلوا إلى الجنرال اللنبى والقوات الباسلة التى تحت قيادته امتنانهم الخالص للتضحيات التى يبذلونها لخدمة أهداف هذه الشعوب وآمالها من أجل استيطان دائم مفعم بالأمل بتوجيه محرريهم وتحت وصايتهم .

### فلسطين :

٥ — قال مدير المخابرات العسكرية إن الجنرال اللنبى أخبره بأنه كان قد قدم مركزه الأيسر لمسافة ميل ونصف شمال شرق الرملة . كما وردت أنباء بأن فرقة تركية أخرى مرت فى العشرين من نوفمبر جنوب دمشق عائدة من القوقاز . ومن ثم فقد كان من الممكن أن يواجه الجنرال اللنبى فرقتين أخريين قرب نابلس ،

إحداهما قد تكون ألمانية ، ويتراوح عدد جملة البنادق فى الفرقة التركية بين ٤٥٠٠ و ٥٠٠٠ شخص. ويبدو أن السبب وراء عدم وصول الألمان إلى مسرح العمليات العسكرية لمنع الجنرال اللنبى من الاستيلاء على بيت المقدس ربما يرجع لأن هذه الفرق الألمانية بالذات تم تكوينها فى ألمانيا خلال شهر سبتمبر وأن وحداتها المتقدمة لم تغادر ألمانيا إلا فى العشرين من أكتوبر ووصلت القسطنطينية فى السابع من نوفمبر .

## الحركة الصهيونية :

١٢ — بالإشارة إلى وزارة الحرب ٢٤٥، المضبطة الثامنة عشر ، وضعت أمام وزارة الحرب مذكرة قدمها الوزير ( الوثيقة C١٦٤ ) ومذكرة من اللورد كيرزون ( الوثيقة CT٠٢٤٠٦ ) عن الحركة الصهيونية .

وصرح وزير الخارجية بأنه لمس أن الجميع يوافقون الآن على أنه من المرغوب فيه من الناحية الدبلوماسية والسياسية البحتة ، إصدار وعد يعطف على آمال المواطنين اليهود . فالغالبية العظمى من اليهود فى روسيا وأمريكا . بل وفى سائر أنحاء العالم يبدو أنهم يعطفون على الصهيونية . ولو استطعنا إصدار مثل هذا الوعد ، فإننا سنكون قادرين على استخدامه دعاية مفيدة للغاية فى كل من روسيا وأمريكا كما لمس أن الحجج الرئيسية المناهضة للصهيونية كانت ذات شقين :

( ا ) إن فلسطين كانت غير ملائمة لإنشاء وطن لليهود أو لأى شعب آخر .

(ب ) الصعوبة التى نحس بها إزاء مركز اليهود المستقبل فى الدول العربية .

وبالنسبة للنقطة الأولى : فقد فهم الوزير أن هناك خلافات كبيرة فى وجهات النظر بين الإخصائيين تجاه إمكانية توطين عدد كبير من الناس فى فلسطين . ولكنه

أبلغ أنه سيكون بوسع فلسطين ، إذا طورت تطويراً علمياً ، تحمل عدد كبير من الناس أكثر مما كان موجوداً أثناء العهد التركى المضطرب .

وبالنسبة لمعنى العبارة « الوطن القومى » التى يعلق عليها الصهيونيون أهمية كبرى فإنه فهم أنها تعنى شكلا من أشكال الحماية البريطانية أو الأمريكية أو غيرها يتم فى ظلها إعطاء تسهيلات كاملة لليهود كى يعملوا على تحقيق خلاصهم وبناء مركز حقيقى للثقافة الوطنية والحياة القومية عن طريق التعليم والزراعة والصناعة ، دون أن تتضمن الضرورة إنشاء — قبل الأوان — دولة يهودية مستقلة ، التى كانت مسألة تطور تدريجى طبقاً للقوانين العادية للتطور السياسى .

وبالنسبة للنقطة الثانية ، شعر الوزير بأنه لو طرحنا جانباً قيام الصهيونية بعرقلة عملية الاستيعاب فى الدول الغربية ، فإن الحالة التى تتشابه تشابهاً حقيقياً مع ذلك هى حالة الإنجليزى ، الذى يغادر بلاده ليقيم وطناً دائماً له فى الولايات المتحدة الأمريكية . ففى الحالة الأخيرة لا يجد الإنجليزى أو أولاده أية صعوبة فى أن يصبحوا مواطنين كاملين فى الولايات المتحدة ، بينما نجد أن مسألة الاستيعاب فى الوضع الحالى لليهود كثيراً ما شعرنا بأنها غير كاملة وأى خطر ينشأ عن الولاء المزدوج أو النظرة غير الوطنية سوف يزال .

وصرح اللورد كيرزون بأنه يعترف بقوة الحجج الدبلوماسية التى تناصر التعبير عن العطف ( على اليهود ) ويوافق على الرأى القائل بأن غالبية اليهود يعتنقون الأفكار الصهيونية إلا الأفكار المعادية لها .

وأضاف بأنه لا يوافق على وجهة النظر التى يعتنقها المستر مونتاجو ومن ناحية أخرى فإنه لا يستطيع المشاركة فى الآراء المفعمة بالأمل بشأن مستقبل فلسطين .

وهذه الآراء لم تكن فقط نتيجة لتجاربه الشخصية التى اكتسبها من السفر إلى هذا البلد ، وإنما كانت نتيجة تحقيقات تولاها بعناية أشخاص قضوا سنوات طويلة هناك . وأعرب عن خوفه بأن إعلان الوعد المقترح سيؤدى إلى خلق توقعات كاذبة لا يمكن تحقيقها . وعلق أهمية كبرى على ضرورة الاحتفاظ بالأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية فى بيت المقدس وبيت لحم ، وأضاف بأنه لو حدث ذلك بصورة فعالة فإنه لا يرى كيف يستطيع الشعب اليهودى إقامة عاصمة سياسية فى فلسطين . ومع هذا فإنه اعترف بأن إعطاء بعض التصريحات التى تعبر عن العطف على الأمانى اليهودية سوف تكون عاملا مساعداً قيما لدعايتنا ، وإن كان يرى أن نكون متحفظين فى اللغة التى نستخدمها فى مثل هذه التصريحات .

لذلك فإن وزارة الحرب :

فوضت وزير الخارجية فى أن يتحين الفرصة الملائمة لإعطاء الوعد التالى بالعطف على الأمانى الصهيونية .

« إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعطف إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وسوف تبذل أقصى مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الهدف . وقد أصبح من المفهوم بوضوح أنه سوف لا يحدث شىء يمس الحقوق الدينية والمدنية للجاليات غير اليهودية فى فلسطين أو حقوق اليهود والمركز السياسى الذى يتمتعون به فى أى قطر آخر » .

٢ حدائق وايت هول .S.W

٣١ أكتوبر ١٩١٧

## مجلس الوزراء ٢٤/٢٧
## السجلات الرسمية للحكومة البريطانية

سرى

وزعت بمعرفة وزير الدولة للهند
مكتب الهند
فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٧

عزيزى سيسل

فى خلال المناقشة التى دارت بيننا فى مجلس الوزراء بشأن موضوع الصهيونية أوصيتم بقوة — أنتم واللورد ملنر — بأن آرائى التى أعتنقها هى آراء قلة من الناس ، حتى أننى بدأت أعتقد وأظن أن المجلس أيضاً بدأ يعتقد أن الآراء التى أذكركم بأننى أدليت بها إعراباً عن رأيى أنا فقط لا تكاد تمثل سوى رأى صاحبها وقلة أخرى من الأفراد الشاذين . ولهذا فقد اتخذت خطوات لمعرفة حقيقة الوضع على قدر المستطاع وهأنذا أعطيك الحقائق كما تأكدت من صحتها فيمايلى :

لقد وطدت أمرى على اكتشاف ما إذا كان الصهاينةهم الأغلبية وإذا كان الأمر كذلك هل هى أغلبية كبيرة بالنسبة لليهود فى المملكة المتحدة . وإننى لا أعلم بأى استفتاء أجرى عن أى موضوع بين أبناء جالية دينية معينة سواء فى هذه البلاد أو فى أى بلد آخر ، ولهذا فإننى لا أستطيع إلا أن أقبل الدليل غير المباشر المتاح لى وهو الدليل الذى يتمثل فى نتيجة التصويت على قرار أصدرته هيئة تمثل ، حسب فهمى ، الجالية اليهودية فى مجموعها تمثيلا عادلا .

لعله من حق « مجلس المندوبين اليهود » أن يدعى لنفسه ، حسب فهمى أن له صفة تمثيلية ذلك أنه مكون من ممثلى عدد كبير من المعابد اليهودية فى المملكة المتحدة إن تمثيله « لليهود » ليس كاملا لأن بعض المعابد اليهودية لا ترسل أعضاء منها كما أن بعض اليهود لا يلتحقون بعضوية المعابد التى يذهبون إليها والبعض الآخر لا يذهب إلى المعابد ولكن رغم كل هذا فقد قيل لى إن الصهاينة وغير الصهاينة على السواء يعتبرون « مجلس المندوبين اليهود » هو الهيئة الوحيدة التى يمكن الأخذ بقراراتها، على أنها تمثل رأى الجالية اليهودية فى مجموعها تمثيلا صحيحاً إلى حد ما .

لقد جرت مناقشة أثناء اجتماع لهذا المجلس فى يوم ١٧ يونيو ، تبعها انقسام فى الرأى . وبناء على هذا الانقسام يمكن إقامة الادعاء بأن غالبية اليهود البريطانيين صهاينة . ولكنى أود أن أذكركم بأن المناقشة وانقسام الآراء لم يتناولا الصهيونية ذاتها وإنما تناولا موضوعاً فرعياً ذلك أنه توجد لجنة مشتركة من « مجلس المندوبين اليهود » والجمعية الإنجليزية اليهودية » ولقد نشرت هذه اللجنة المشتركة خطاباً فى صحيفة « التايمز » بتاريخ ٢٤ مايو حبذت فيه إعطاء اليهود فى فلسطين حقوقاً مدنية وحرية دينية وتسهيلات للهجرة والاستعمار ، إلخ .. ولكنها عارضت ما اعتبره كاتبو الرسالة النقطتين الرئيسيتين فى الدعوة وهما :

أولا : وجوب الاعتراف بأن اليهود المستوطنين فى فلسطين يتمتعون بطابع وطنى بالمعنى السياسى .

وثانيا : إنهم يتمتعون ببعض الحقوق الخاصة زيادة على الحقوق التى يتمتع بها باقى السكان ( وأستطيع أن أقول إن هذه الآراء هى تقريباً آرائى ) .

وقد وجه النقد إلى هذا الخطاب على أساس اعتبارين هما أنه عارض الفكرة القومية التى هى عماد مبدأ الصهيونية . وأن اللجنة المشتركة بإصدارها هذا الخطاب

على مسئولتها الخاصة قد تجاوزت حقوقها بوصفها مجرد لجنة تنفيذية للهيئتين الرئيسيتين اللتين تنبثق عنهما اللجنة ، ومن ثم كان لا بد لها أن تستشيرهما قبل إصدار مثل هذا البيان السياسي الهام و إذاعته على العالم .

ومن الواضح أن هذا الشجب لم يحظ بتأييد الصهاينة فحسب ، بل حظى أيضاً بتأييد أولئك الذين شعروا بقوة هذا النقد الأخير ، كما لعبت النقطة الثانية دوراً كبيراً فى المناقشات . وقد وصفت صحيفة صهيونية وهى صحيفة « الجويش كرونيكل» هذا الشجب بوصفه « ثورة على النظام الذى ساد فى طائفتنا مدة طالت أكثر مما يجب وهو نظام الكبت من جانب القلة صاحبة السلطة » .

ولقد أقر هذا التصويت — وهو الاختبار العددى الوحيد للادعاء بغالبية الصهاينة بين اليهود البريطانيين — بأغلبية ٥٦ صوتاً ضد ٥١ صوتاً .

وجدير بنا أن نتذكر بالنسبة للهدف الذى أرمى إليه من وراء بحث المسألة أن موضوع الصهيونية واللاصهيونية قد اختلط بالمشكلة الناشئة من الاستخدام غير الصحيح للسلطة المخولة للجنة ولكن حتى لو صرفنا النظر عن ذلك « ولا ينبغى صرف النظر عنه » فإن كل ما يمكن أن يقال هو أن الآراء التى أعتنقها والتى أعربت عنها فى مجلس الوزراء يعتنقها أيضاً حوالى نصف الممثلين فى الهيئة التمثيلية الوحيدة التى أفصحت عن رأيها .

بيد أننى لا أستطيع ترك هذا الموضوع وأنا على وشك السفر من إنجلترا والتغيب عنها لبضعة أشهر دون أن أذكرك بأن الصهيونية أصلها أجنبى . فقد أنشأها ثيودور هرزل النمساوى وخلفه دافيد ولفسوهن من كولون الذى خلفه بدوره أوتو واربورج من برلين . ووفقاً لهذا المصدر الأجنبى للصهيونية عموماً فإن اليهود

الأجانب المولد قد لعبوا دوراً كبيراً فى الحركة الصهيونية فى إنجلترا . ومن بين أشهر زعمائها فى إنجلترا الدكتور جاستر وهو من أبناء رومانيا والدكتور هيزتز من أبناء النمسا والدكتور حايم وايزمان الذى أعتقد أنه من أبناء روسيا . وهناك بالطبع زعماء بريطانيو المولد للهيئات الصهيونية فى إنجلترا ولا أستطيع أن أتحدث بتأكيد عن نسبة الإنجليز إلى ذوى الأصل الأجنبى من حيث المولد بين جملة المنتمين إلى صفوف الحركة الصهيونية فى إنجلترا، ولكنه من المعتقد، لدى الجالية اليهودية عموماً، أن اليهود الأجانب المولودين فى الخارج يؤلفون نسبة كبيرة جداً بين الصهاينة فى إنجلترا .

وإذا أجرى بحث مفصل، للتحقق من الرأى تجاه الصهيونية، بين المسئولين عن بعض المؤسسات الكبرى مثل « مجلس الأوصياء لإغاثة الفقراء اليهود» و« الجمعية البريطانية اليهودية » التى تعالج بصفة أساسية المسائل الخاصة باليهود فى الشرق » و« اللجنة الروسية اليهودية » « التى عالجت المشكلة الكبيرة الخاصة بهجرة اليهود من روسيا ) والمدرسة اليهودية الحرة إلخ .. فإنى عتقد أنه سيتبين أن العمل الخيرى الذى مثل النشاط الطائفى الرئيسى الذى يقوم به اليهود فى بريطانيا تمارسه غالبية راجحة من اليهود الذين لم يعربوا عن أى عطف على الصهيونية أو الذين عارضوها بالفعل .

والآن أستميحك المعذرة فى القول بأننى إذا كنت مصيباً فى اعتقادى بأن غالبية اليهود الانجليزى المولد معادون للصهيونية، وإذا كنت مصيباً فى الاعتقاد بأن مناهضة الصهيونية هى فكرة يعتنقها نصف عدد اليهود البريطانيين على الأقل فما هو السبب إذن ، الذى يدفع حكومتنا إلى القيام بأى شىء فى هذا الموضو وسط مشغولياتها .

الحسام وحيرتها ؟ إن أحد الأسباب التي ذكرت في أثناء المناقشة التي جرت في مجلس الوزراء هو دعم قضية الحلفاء في أمريكا ، وانني لم أطلع على نصوص البرقية التي أرسلتها إلى أمريكا غير أنه من الواضح أن الرئيس ولسون لا يرغب في إصدار تصريح قاطع يحمل أي التزام حقيقي حالياً فهذا السبب إذن لا يعتد به ومن ثم أجدني مضطراً إلى أن أؤكد مرة أخرى أنه لا يجب أن يستخدم أي متحدث باسم الحكومة البريطانية أية صيغة كلامية توحي بأن هناك شعبا يهوديا بالمعنى السياسي ، وأن أي يهودي يعيش حاليا في بريطانيا أو فرنسا أو إيطاليا أو أمريكا يعتبر منفيا بانتمائه إلى الشعب الانجلزي أو الفرنسي أو الايطالي أو الأمريكي الذي يقيم بينه حالياً. وأن مثل هذا التصريح سيكون بمثابة صدمة قاسية يشعر بها اليهود البريطانيون الذين يعشقون بريطانيا التي ولدوا فيها والتي ولد أجدادهم أيضاً فيها على مدى أجيال عديدة — والذين يحبون إنفاق حياتهم في العمل من أجلها وأسمى أمانيهم هي الاستمرار في خدمتها .

إلا أنني أحرص بوجه خاص على عدم رفض الاستجابة إلى النيات الكريمة للورد ملنر . وقد علمت بأن هناك هيئة قد تكونت منذ بضع سنين اسمها « المنظمة اليهودية الإقليمية » أعربت عن هدفها باستخدام الكلمات الآتية : « الحصول على أرض لهؤلاء اليهود ، الذين لا يستطيعون أو الذين لا يرغبون في البقاء في البلاد التي يعيشون فيها حالياً . فإذا كانت هناك رغبة في أن نقول شيئاً فهل يمكن أن تكون العبارة التالية ذات فائدة ؟ :

« إن حكومة جلالة الملك تقبل مبدأ إعطاء جميع فرص الإقامة في فلسطين لليهود الذين لا يستطيعون أو الذين لا يرغبون البقاء في البلاد التي يعيشون فيها حالياً ، وستبذل ما في وسعها لتسهيل تحقيق هذا الهدف كما أنها مستعدة للنظر في أي اقتراحات في هذا الشأن قد ترغب في عرضها عليه أية هيئة يهودية أو صهيونية .

**ملحوظة :**

إننى لا أرغب فى قصر التقدم بالاقتراحات على الهيئات الصهيونية وحدها ، وإننى أفضل طبعاً ألا تقول الحكومة أى شىء بصفتها حكومة ولكنى آمل ألا تذهب الحكومة إلى أبعد من ذلك .

إلى : الرايت أدنورابل اللورد روبرت سيسل

المخلص أدوين س . مونتاجو

## « ترجمة حرفية ( صفحة ٢٩ ) »

« هذا المستند هو ملك لحكومة جلالة ملك بريطانيا »

## وزارة الحرب

### الحركة الصهيونية

« انظر أيضاً G.T. ٢٠١٥ »

وصلت البرقيات التالية من واشنطن إلى الدكتور وايزمان رئيس الاتحاد الصهيونى فى بريطانيا بشأن التصريح المقترح عن موضوع الصهيونية :

١ — البرقية رقم١٦٦ مرسلة بتاريخ ١٩١٧/٩/٢٦ ووصلت فى١٩١٧/٩/٢٧.

وما يلى نص ما جاء من القاضى برانديس إلى الدكتور وايزمان :

« من المباحثات التى أجريتها مع الرئيس ومن الآراء ، التى صرح بها إلىّ ، مستشاروه المقربون أشعر أن باستطاعتى الرد عليك بأن الرئيس موافق تماماً على التصريح كما جاء فى برقيتكم بتاريخ ١٩ الجارى الذى وافقت عليه وزارة الخارجية البريطانية ورئيس الوزراء وأنا بطبيعة الحال موافق من كل قلبى » .

٢ — البرقية رقم ١٦٧ — نفس التاريخ .

ما يلى هو نص ما أرسلة القاضى برانديس إلى الدكتور وايزمان :

سأنظر فى موضوع برقيتكم بتاريخ ١٩ الجارى بشأن برقية فرانكفورتر علماً بأن بعض التأخير فى القرار — يكون حتمياً .

وكان الدكتور وايزمان قد استفسر فى برقيته بتاريخ ١٩ الجارى المشار إليها فى البرقيات السالفة الذكر — من القاضى برانديس رئيس الاتحاد الصهيونى فى أمريكا عن الآتى :

١ — ما هى آراء الرئيس ولسون بشأن موضوع التصريح ؟

٢ — ما هى الاتجاهات بشأن مساهمة أمريكا العسكرية فى الحملة الفلسطينية ؟

— فرانكفورتر هو مساعد وزير الحربية فى واشنطن — وهو الصهيونى الذى أجرى مباحثات مع الدكتور وايزمان فى جبل طارق منذ شهرين .

سرى

السكرتير العام

0.1 125-358

0.1 125-359

وزارة الحرب

أرفق مع هذا بحثاً عن سياستنا العسكرية فى المستقبل وآخر عن مشروع احتلال خط حيفا – القدس .

لقد كت أنوى تأجيل إرسال هذه البحوث حتّى تصل آراء الجنرال اللنبى وكذلك المذكرة الخاصة بالموقف العسكرى العام والتى كان رئيس الوزراء قد طلب من السير دوجلاس هايج Sir Doglas Haig إعدادها . ولكن بما أن رئيس وزراء فرنسا قد حضر فجأة فأعتقد أنه من المستحب تقديمها فوراً . ومن المفهوم ضمنا أن الآراء التى ذكرت فى البحث الخاص عن حيفا – القدس تعتبر رهن ما يقوله الجنرال اللنبى .

و. ر. روبرتسن

W.R. Robertson
C.I.G.S.

مكتب الحرب

١٧/١٠/٨

# السياسة العسكرية المستقبلة

١٧/١٠/٩

١ - فى اجتماع لجنة وزارة الحرب لشئون السياسة العامة فى الخامس من الشهر الجارى أكد رئيس الوزراء ضرورة إخراج تركيا من قائمة أعدائنا . وهناك اعتقاد بأنه نظراً للظروف التى تمر بها تركيا فإن هزيمة شديدة مصحوبة باحتلال أكيد وفعال لخط حيفا - القدس ، بما فيه هذان المكانان ، ربما يرغمها على ترك حلفائها إذا ما تبع هذه الخطوات الإجراءات الدبلوماسية المناسبة . ولقد أمرت بأن أدرس إمكانيات تطبيق هذه السياسة وأن أسأل الجنرال اللنبى عن آرائه وخصوصاً فيما يتعلق بالتعزيزات التى قد يحتاجها . وبما انه لا بد من بحث المشروع فى إطار سياستنا العسكرية المستقلة بصفة عامة فإنى أتقدم بالملحوظات التالية لمعاونة وزارة الحرب فى اتخاذ القرارات السليمة فى المسألة كلها .

٢ - فإذا ما تقرر أنه من الضرورى لكسب الحرب أن تخرج تركيا من الحرب بواسطة عمل عسكرى ودبلوماسى فإن المناطق التركية ستصبح الميدان الرئيسى لمدة غير محدودة . وأن الجبهة الغربية ستحتل المركز الثانى فى الأهمية خلال هذه المدة . وذلك نظراً لعدم توفر الإمكانيات التى تمكننا من اتخاذ قرارات فى ميدانين فى الوقت نفسه ، هذه الإمكانيات التى لم ولن تتوفر لأية دولة . إن القاعدة الأساسية فى جميع الحروب هى تركيز جميع القوات المتوفرة فى الميدان الرئسى ولقد ثبت دائماً أن الخروج على هذه القاعدة يؤدى إلى عواقب وخيمة .

من المستحيل أن نتنبأ بالوقت الذى قد تستغرقه عملية إخراج تركيا ولا بعدد

القوات اللازمة لتحقيق هذا الغرض ، فإذا كان من مصلحتنا إخراج تركيا من الحرب فإن من مصلحة ألمانيا أن تبقيها فى الحرب أى أن تعاونها . وأن أية سياسة مبنية على افتراض إمكانية إخراج تركيا بواسطة الأساليب الدبلوماسية مصحوبة بهزيمة عسكرية أقل من هزيمة تامة لقواتها الأساسية أو بواسطة عدد معين من الرجال فى وقت معين ، هذه السياسة ستكون نوعاً من المقامرة ، والمقامرة فى هذه المرحلة من الحرب ستكون أخطر من العادة . إن علينا أن نواجه نتائج السياسة التى نتبعها ، مهما كانت هذه السياسة ، وعلينا أن نصمم على تنفيذها حتى على حساب بعض العمليات والمصالح الأخرى .

٣ ــ وبالإضافة إلى ذلك، فيجب أن ندرك أن أية قوات ترسل من فرنسا هذا الشتاء لا يمكن الاعتماد عليها للقتال فى فرنسا فى الصيف القادم . وأن المواصلات وحدها تعترض طريق هذا الاحتمال بالإضافة إلى ضرورات التدريب وحدود القوى البشرية ، ويجب على أن أذكر وزارة الحرب مرة أخرى أن الألمان يفوقوننا إلى حد كبير فى مميزات نقل القوات فباستطاعتهم على الأقل نقل عشر فرق كل شهر من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية أو بالعكس . ولقد استغرقت عملية نقل فرقة من فرقنا من سالونيكا إلى مصر شهراً واحداً ، رغم أنه كانت قد صدرت تعليمات بالتحرك منذ عدة أسابيع قبل القيام به .

ويقول قسم النقل بالسلاح البحرى إن نقل الفرق من مرسيليا إلى مصر لا يمكن أن يتم قبل ١٥ نوفمبر ، وعندئذ يمكن نقل الفرق بمعدل فرقتين شهرياً . ولكى يعاد تكوين الفرقة للعمل فى فلسطين ونقلها بالسكك الحديد إلى الجبهة يحتاج الأمر إلى ثلاثة أسابيع من تاريخ وصولها إلى الاسكندرية .

٤ ــ ويجب أن نتذكر أيضاً أننا بزيادة قواتنا فى فلسطين نزيد الضغط على

النقل البحرى . ويمكن لمراقب النقل البحرى أن يعطى رأيه فى ذلك ولقيادة السلاح البحرى أن تعطى رأيها فى الحراسة المصاحبة وكل ما أحتاج أن أقوله إننا يجب أن ننظر إلى بعيد . وأن نتذكر ضرورة تموين حلفائنا والمعاونة فى إحضار واستيعاب القوات الكبيرة التى يمكن لأمريكا أن تنشئها .

٥ ــ أما عن الآثار المعنوية لاحتلال خط القدس ــ حيفا على تركيا فإنى لا أدعى القدرة على التحدث بثقة أكثر من أى شخص آخر ، ولكن الأثر العسكرى لن تكون له أية قيمة بالنسبة لنا ، بل بالعكس ، فإننا سنحتاج إلى قوات أكثر لكى نحافظ على احتلال هذا الخط والمواصلات الأخرى ، قوات أكثر من تلك التى يحتاجها خط بير سبع ــ غزة ، وهذا الالتزام المتزايد سيكون لفترة غير محدودة .

٦ ــ كنتيجة لإقرارنا لمشروع نيفيل Nivelle Plan فى الربيع الماضى وفشل هذا المشروع لم تقدم لنا الوزارة الفرنسية سوى مساعدات قليلة بصفة مباشرة أو غير مباشرة فى تنفيذ عملياتنا الشمالية ، وكان أن تأخر البدء فى هذه العمليات وأصبح الجو فيما بعد سيئاً للغاية وبالرغم من هذه الظروف فقد أثبتت الأحداث أنه فى استطاعتنا أن نهزم الألمان فى كل مرة نحاربهم فيها وأن نكبدهم خسائر أكبر من تلك التى نتحملها . ويجب أن نأخذ فى الاعتبار ظروف الجيش الفرنسى والظروف العامة فى فرنسا . فقد حلت السياسة هناك محل الوطنية إلى حد كبير . والوزراء الفرنسيون يفكرون أساساً فى مؤخرة قواتهم لا فى مقدمتها أى فى الضغط الذى يفرضه عليهم النواب الذين يهمهم تسريح هذه الفئة أو الأخرى من الجيش أكثر مما يهمهم المشكلات العسكرية الكبرى التى تواجه الحلفاء . هذا بالإضافة إلى أن الجماهير قد بدأت تتشكك فى إمكانية كسب الأمريكان للحرب من أجلهم . ولهذه الأسباب السابقة ولأسباب أخرى عديدة يبدو لى أنه ليس من الحكمة أن نضعف

مجهوداتنا فى الجبهة الغربية . ولا شك أنه من المرغوب فيه أن نقلل من عدد أعدائنا وإنى أؤكد للوزارة، اننى ومعاونى قد أعطينا للموضوع كل انتباه واهتمام خلال الأشهر القليلة الأخيرة . ولكن نظراً لأن روسيا قد انهارت وأصبحت تواجهنا مسألة مواجهة القوات التركية كلها وربما تعززها القوات الألمانية . ونظراً للموقف العسكرى بصفة عامة، فلم يمكنا اعتبار أن الهجوم الشامل فى فلسطين يمكن أن يكون إجراء عسكرياً سليما .

٨ ـ خلال الأسبوع الماضى أعدت استعراض الموقف ولم أتمكن من الوصول إلى أى قرار آخر سوى أن السياسة العسكرية السليمة تقتضى أن نتخذ موقف الدفاع فى فلسطين وفى الشرق عموماً ، وأن نستمر فى محاولة الوصول إلى قرار فى الغرب وأعتقد أن هذه السياسة هى التى ستمنحنا أقوى احتمالات النصر النهائى . وهذا يقتضى بالطبع أن نوجه جميع الموارد إلى الجبهة الغربية باستثناء تلك التى نحتاجها بالضرورة للدفاع عن ممتلكاتنا فى الشرق . ولدينا الكثير حالياً من أجل هذا الغرض . فبالقوات الموجودة حالياً فى فلسطين بالإضافة إلى النشاط العربى الذى أعد ، يمكننا أن نأمل فى نجاح محلى وأن نستمر فى فرض ضغط أقوى على الأتراك . وقد أعدت إجراءات النقل البحرى لنقل الإمدادات من فرنسا إلى الشرق فى حالات احتياجها . ويجب ألا ترسل هذه الإمدادات حتى تظهر الحاجة إليها . وفى أوائل الربيع يجب أن نسحب أكبر عدد ممكن من القوات والأسلحة يمكن الاستغناء عنها من الشرق وإرسالها إلى فرنسا .

٩ ـ هذه هى نصيحتى ولا يسعنى إلا أن أترك الموضوع لوزارة الحرب وقد لا أحتاج القول بأن النجاح فى الغرب ، أو فى أى مكان يحتاج إلى أن تشعر وزارة الحرب بأنه فى مقدرتها أن تنفذ عملياً السياسة التى تنفق عليها من ناحية المبدأ .

ومهما كانت هذه السياسة فيجب أن يحدد الميدان المختار كميدان أساسى وأن تعامل الميادين الأخرى ، كميادين أقل فى الأهمية ، وعليها أن تعمل ما يمكنها فى حدود الإمكانيات المتوفرة لها .

١٠ — وهناك بعض الضروريات الأخرى للنجاح والتى يجب أن أذكرها نظراً للمؤتمر القادم للحلفاء . إن الجيش البريطانى وحده لا يمكن أن يكسب الحرب ويجب أن يدفع حلفاؤنا للحرب . فلقد تخلوا عنا كثيراً هذا العام . ومن المنتظر أن يتخلوا عنا أكثر فى المستقبل إذا لم يواجهوا بشدة. ولا يمكن للجيش البريطانى أن يقوم بالجزء الرئيسى فى القتال وأن يقوم فى نفس الوقت بالدفاع عن جزء كامل من خط القتال فى فرنسا . فمن المؤكد أننا علينا أن نقوم بالجزء الأكبر من القتال فى العام القادم ولذلك فعلينا أن نستريح وأن ندرب قواتنا فى الشتاء. فإلى أى مدى ، إذا كان ذلك ممكناً ، يمكننا أن نمد جبهتنا فهذا موضوع يجب أن يؤخذ فيه نصح سير دوجلاس هايج ، وإذا ما احتاج إلى تأييد وزارة الحرب خلال مفاوضاته مع الجنرال بيتان حول الموضوع ، فإنى ألح فى أن يمنح هذه المساعدة من أجل صالح الحرب . وعلى العموم فليس هناك مجال لكى يقوم بالخط كله فى الوقت الذى تستمر فيه عملياته الهامة وأرجو أن تصمم وزارة الحرب على ذلك إذا ما أثارت الحكومة الفرنسية هذه المسألة .

ويمكننى أن أذكر أن الفرنسيين لم يتخذوا أى أماكن على خطنا فى مقدونيا منذ انسحاب فرقتين من فرقنا التى توجد هناك ، ومن المعروف أن عدداً كبيراً من قواتكم موجودة فى فرنسا فى إجازة .

١١ — إن مبدأ « وحدة القيادة » و « وحدة الجبهة » يجب أن يطبق بحذر ، فهو مغرى من الناحية النظرية ولكنه لم يكن مشجعاً من الناحية العملية فقد كان

مسئولا عن فترة نيفل Nivelle ونتائجها . ويمكن أن يعزى إليه أيضاً أن حوالى ١٥٠ مدفعاً ثقيلا بريطانيا وفرنسيا أرسلت إلى إيطاليا رغم الحاجة إليها فى الجبهة الغربية وما زالوا معطلين منذ عدة أشهر . فبخصوص ، « وحدة القيادة » يجب أن نحاول الحصول لأنفسنا على الإشراف على العمليات فى الجبهة الغربية فى العام القادم ، كما يؤهلنا لذلك نجاحنا هذا العام وكفاءة قواتنا وروحها المعنوية واستقرار حكومتنا بالنسبة لجميع حلفائنا الأوربيين تقريباً .

١٢ ــ يجب أن نتحاشى وضع سياستنا على أساس الأعداد وحدها . فلأن روسيا كان تعداد سكانها كبيراً أرسلنا إليها ٤٠٠ مدفع ميدان و ١٥٠ مدفعاً ثقيلا بالإضافة إلى كمية هائلة من معدات الحرب .

لقد فقدنا الكل . ويلح الإيطاليون علينا للحصول على مدافع ثقيلة فى الربيع ، ولعل مما يدل على احتمالات استعمالها هو توقف إيطاليا فجأة عن الحرب وعن انتهازها لفرصة طيبة . واليونانيون يعدون بوضع بعض الفرق فى الميدان ويلحون فى طلب المدفعية الثقيلة و نجد أن فرنسا تعاونهم . ولكن لا يوجد حالياً أى احتمال لكى يساهم الجيش اليونانى كثيراً إلى كسب الحرب . فى يوم ٦ الجارى مثلا أبرق وزيرنا فى أثينا أنه إذا لم تقدم كميات كافية من القمح فلن تفشل الخطط العسكرية اليونانية فحسب ولكن وجود الوزارة الحالية نفسها سيتعرض للخطر .

وباختصار فإن الموقف العام يستدعى أن تكون هناك قيادة عسكرية قوية لحلفائنا وهذا يستدعى أن تمنح قواتنا الإمكانيات التى تمكنها من هذه القيادة وهذه الحقيقة الأساسية يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند النظر فى مطالب المعونة التى يتقدم بها حلفاؤنا .

١٣ ــ وأخيراً ، وبما أن الجيش البريطانى هو أكثر قوى الحلفاء فاعلية فإنه من

الضرورى أن يستمر قوياً ، وأن الجيش حالياً فى وضع أقل من القوة ، والتجنيد فى حالة سيئة ، وكما قلت أكثر من مرة فإننا يجب ألا ننتظر أن نكسب الحرب إلا إذا انضم إلى الجيش أكبر عدد ممكن من الرجال . وبهذا الخصوص هناك استياء متزايد كما تعلم وزارة الحرب ، نظراً لأن الرجال الجرحى يعادون إلى جبهات القتال فى الوقت الذى يوجد فيه رجال آخرون لم يطلبوا للعمل فى الجيش .

إمضاء C.I.G.S.

و.ر. روبرتسن W.R. Robertson

٩/١٠/١٧

## احتلال خط حيفا ــ القدس

جاء فى بحث عن العمليات فى فلسطين قدمه إلى وزارة الحرب يوم ٢٣ أبريل الماضى أن تركيا تستطيع وضع قوات تبلغ ٢٠٠,٠٠٠ رجل فى سوريا منهم ٦٠,٠٠٠ فى الميدان جنوب القدس . ولم يحدث أى شىء منذ كتابة هذا البحث يستدعى تغيير هذا التقرير . ومنذ مدة والأتراك يشعرون أننا نعد هجوماً قوياً على جبهة غزة ــ بير سبع ، ولنا الآن ٥٢,٠٠٠ مقاتل فى جنوب القدس وفرقتان أخريان يمكن استدعاؤهما للجبهة فى حوالى أربعة أو خمسة أيام . ويعتقد الجنرال اللنبى أنه يمكن للقوة الموجودة لديه ، إذا ما تكونت تماماً كما سيحدث قريباً أن تهزم العدو المواجه له وأنها قد تكون كافية لتمكنه من الوصول إلى خط يافا ــ القدس .

وهكذا إذا ما وقف العدو فى موقع غزة وأنزلت به ضربة شديدة فربما ينهار بنفس الطريقة التى انهارت بها القوات التركية فى الكوت ويمكن لقوات الجنرال اللنبى الراكبة أن تطارد العدو وتمنعه من التجمع فى جنوب القدس .

ولكن كل ذلك لا يمكن الاعتماد عليه فى إعداد خطة للحملة . ومن المعروف أن الأتراك قد أعدوا عدة مواقع بين خطى بير سبع وغزة من يافا ، القدس ، ويجب أن نفترض أن الجنرال اللنبى سيقوم بمعركة واسعة النطاق على الخط الأول ويجب أن نقدر بأنه قد يخوض معركتين مماثلتين على الأقل قبل سقوط القدس .

وبما أننا نعلم أن فولكنهاين يدرك نوايانا وأنه لا يمكنه الاعتماد على وجود قوات فى جبهة غزة كافية لمواجهتنا فى معركة مباشرة فمن المحتمل أنه سينصح الأتراك بعدم المقاومة حتى النهاية هناك، ولكنه سينصحهم بتعطيلنا والتراجع إلى الخطوط

المعدة حتى يحين الوقت الذى يتمكنون فيه من مواجهتنا بقوة متساوية لنا .

ولكى يقوم الجنرال اللنبى بمعركته الأولى فسيضطر إلى استكمال فرقة المشاة السبع المتوفرة لديه ، ولقد دلت خبرتنا فى هذه الحرب على أنه لا ينتظر أن تتمكن الفرقة من المحافظة على فعاليتها بعد معركتين حاميتين إذا ما واجهت العنف. ومن الضرورى فى مثل هذه الظروف أن تسحب الفرقة من الجبهة لتستريح ويعاد إعدادها لتستوعب وتدرب المجندين الجدد بها . ورغم أنه لا ينتظر أن تؤدى الحرب فى فلسطين إلى مثل هذا الضغط على الرجال كما حدث فى فلاندرز ، إلا أن مصاعب إمدادها بالرجال الجدد أكبر واستنزاف الفرق سيكون أسرع . فالذكر مقاتل عنيد فى الخنادق ويجب أن نتوقع أنه سيقف مكانه مدة طويلة تكفى لإلحاق خسائر كبرى بنا وأنه على الأقل بعض فرق الجنرال اللنبى ستمنى بخسائر كبيرة . وعلى ذلك وربما استطعنا أخيراً أن نصل إلى القدس بالقوة الموجودة حالياً فى فلسطين فيجب أن نكون على استعداد لإمداد الجنرال اللنبى بثلاث فرق أخرى لكى تمكنه من إراحة الفرق المتعبة ومحاربة معركتين أو أكثر إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك قبل وصوله إلى هذا المكان . ومن هذه الناحية فإن التركى فى موقع أميز منا ، فرغم أنه يمكنه الاحتفاظ بحوالى ٦٠,٠٠٠ مقاتل فى جنوب القدس ، فلن يجد صعوبة فى استمرار تواجد هذا العدد أو فى تجدد فرق بأكملها .

٣ ــ وعندما نصل إلى خط يافا ــ القدس فسيكون لدينا بين الأردن والبحر جبهة دفاعية من حوالى ٥٠ ميلا منها ، مقابل ٣٠ ميلا من غزة إلى بير سبع ، ويجب أن نتوقع فى ذلك الوقت أن تواجهنا قوة تركية متزايدة .

وفى شمال القدس سيكون العدو على مقربة من خط دمشق ــ حيفا الحديدى والذى يسير الجزء الجنوبى منه فى خط مواز لهذا الخط مما يسهل على التركى

إقامة عدة مستودعات لإمداد قواته بسهوله . وسيمكنه أيضاً بالنسبة لجناحه اليسارى على الأقل ، استخدام خط سكك حديد الحجاز الذى يمر بمناطق حوران الخصبة . وبهذه التسهيلات الإضافية فمن المقدر أن يتمكن العدو من إيجاد قوة من ١٦ فرقة تضم ١٢٠,٠٠٠ مقاتل فى شمال القدس . إذا ما اختار العدو التنازل عن مشروعاته فى العراق وتوجيه جميع اتفاقياته المركزة حالياً على مد سكك حديد بغداد لتحسين الخط الحديدى جنوب دمشق فسيمكنه ذلك من زيادة قواته .

٤ ــ طالما أن روسيا لن تضغط على تركيا فيجب أن نقدر أن القوات التى يمكن أن يعدها العدو لمواجهتنا فى فلسطين أو العراق لن يحدها إلا القدرة على إطعامها فى هذه المناطق . ولا توجد حاليا حركة جادة فى اتجاه العراق، يمكن افتراض أن فولكنهاين لا يمكنه أن يركز على هذه الجبهة ، خلال الثلاثة أشهر القادمة ، قوة تهدد الجنرال مود . ومن المحتمل أن الدراسة الدقيقة للمصاعب التى ستواجهه خلال تقدمه نحو بغداد ، مثل الانفجار الذى حدث فى حيدر باشا والنجاح الأخير للجنرال مود فى الرمادى سيدفع فولكنهاين إلى مراجعة خططه والتركيز على فلسطين . وإذا ما حدث ذلك فليس هناك ما يدعو الأتراك لزيادة قدرتهم التى تبلغ ٣٠,٠٠٠ رجل فى العراق، وسيتمكنون من الاستمرار إلى ما لانهاية فى تغيير فرقهم التى توجد فى فلسطين ، هذا بالإضافة إلى أنه من المعروف أنه هناك فرقتين ألمانيتين معدتين للانتقال إلى آسيا الصغرى وليس هناك ما يمنع زيادة هذا العدد إذا علمت ألمانيا بأننا نسعى لإخراج تركيا من الحرب، ورأت أن من مصلحتها إبقاءها فيها ، كما أبقت النمسا ، وعلى ذلك فيجب أن نفترض أنه ستواجهنا فى شمال القدس باستمرار قوة من ١٢٠,٠٠٠ مقاتل جديد من بينهم بعض الألمان .

٥ ــ أما عن القوة التى سنحتاجها لنتمكن من السيطرة على جبهة من ٥٠ ميلا شمال القدس ضد هذه الحشود ، والمحافظة فى نفس الوقت على خط مواصلاتنا ،

فإن العشر فرق ( ١٢٠,٠٠٠ مقاتل ) والثلاث فرق المدرعة التى قدر أن تكون معدة للتقدم إلى القدس . هذه القوات يجب أن تكون كافية لفترة ما خصوصاً أن التقدم الناجح فى فلسطين غالباً ما سيشجع العرب السوريين إلى الاشتراك الإيجابى من جانبنا . ولكن يجب أن نكون مستعدين لإبقاء هذه القوة فى الجبهة أو بالقرب منها طالما أن الأتراك باقون فى الميدان ضدنا . خلال فترة الجو الحار يجب أن يخفف العمل على القوات وإلا ستضعف مقدرتها . وإذا وصل الجنرال اللنبى إلى القدس بدون أن يشترك فى معارك حامية وكانت فرقه ما زالت محتفظة بقوتها نسبياً فيمكن عندئذ للعشر فرق المحافظة على الجبهة الجديدة. ولكننا يجب ألا نطمئن تماماً إلى هذه الظروف المناسبة ويجب أن نكون على استعداد لأن نرسل فرقتين أخريين حتى يصبح مجموعها ١٢ فرقة أو ٥ فرق أكثر من المجموع الكلى الحالى لدى الجنرالى اللنبى . وهذه الفرق الخمس يجب أن نحصل عليها من فرنسا ويجب أن يتم إعدادها قبل نقلها ولم يتحدد بعد موعد انتهاء عمليات سير دوجلاس ولكنه من المستبعد أن يتمكن من الاستغناء عن بعض الفرق قبل منتصف شهر نوفمبر على أحسن تقدير . حتى لو تمكن من قبل فقد أخبرنا السلاح البحرى أنه لن يمكن إعداد سفن النقل اللازمة من مارسيليا قبل ذلك التاريخ . وابتداء من منتصف نوفمبر يمكن أن تصل الفرق إلى مصر بمعدل فرقة واحدة كل ١٦ يوماً بشرط ألا تعطل الحركة بسبب تدخل بحرية العدو التى لاتستطيع أن تتنبأ بها قيادة السلاح البحرى وعند الوصول إلى الإسكندرية فيستغرق إعداد كل فرقة وتوصيلها إلى الجبهة ثلاثة أسابيع حتى أن أول فرقة ستصل الجبهة فى آخر ديسمبر . إن الفرق الثلاث اللازمة للتقدم إلى القدس يمكن أن تصل الجبهة فى الأسبوع الثالث من يناير والفرق الخمس كلها تصل فى الأسبوع الثالث من فبراير — وإذا ما امتدت

عمليات السير دوجلاس هايج إلى نوفبر أو إذا لم تتوفر السفن ولا الحراسات اللازمة فإن الحركة بالتالى ستتأخر .

٦ — ويقوم التحليل الذى جاء فى الفقرة السابقة على افتراض أنه لن يكون هناك صعوبات محلية فى توصيل القوات إلى الجبهة وإقامتها هناك . وفى هذا الخصوص يذكر الجنرال اللنبى أن احتياجات قواته الحالية التى تبلغ ٧ فرق — ٣ فرق فرسان وقوة المدفعية الثقيلة ، تستهلك هذه الاحتياجات إمكانيات خط السكك الحديد المنفرد المتوفر لديه . وأن العمل فى ازدواجية هذا الخط ما زال فى تقدم ، ولكن لن يتم مده حتى رفح قبل مضى أربعة أشهر أى حتى منتصف شهر يناير . ومن الطبيعى أن مد الخط إلى يافا فى اتجاه القدس سيكون ضرورياً قبل أن يتمكن الجنرالى اللنبى من الحصول على عشر فرق وثلاث فرق فرسان على خط القدس — يافا . ولا نستطيع التكهن بالوقت اللازم لإجراء هذه العملية . وبما أن الفرقتين الإضافيتين اللذين جاء ذكرهما فى الفقرة الخامسة سيكون الغرض منهما راحة القوات فلن يكون هناك حاجة إليهما حالياً وعلى ذلك فلن يحتاج الأمر إلى إرسالهما إلى الجبهة فوراً عند وصولنا إلى القدس. وفى بضعة أيام سيكون على خطنا المفرد قوة من ١٢٠,٠٠٠ فى اتجاه غزة ضد القوة التى يمكن للأتراك أن يعدوها والتى تقدر بـ ٦٠,٠٠٠ ، وإذا تذكرنا الفرق بين احتياجات القوات البريطانية والقوات التركية من نواحى الإمدادات وعدد مدافعنا ومدافع العدو (٥٢٠ إلى ٢٧٠ ) وبالتالى الفرق فى وزن الأسلحة اللازم حملها ، فإن هذه المقارنة هى لصالحنا بالنسبة إلى إمكانيات خطنا الحديدى . ولدينا ما يبرر اعتقادنا بأنه قد بذلت جميع المحاولات الممكنة لتنمية قدرة الخط الحديدى المنفرد وعلى ذلك فإن قدرتنا على الاحتفاظ بقوات أكبر من الجبهة فى فلسطين تتوقف أساساً على مدى

التقدم فى ازدواج الخط الحالى وعلى مدى إمكانيات مده . وسيكون مد هذا الخط بمقدار حوالى ¾ ميل يومياً، ويمكن البدء فى هذه العملية فى اليوم الذى يطرد فيه الأتراك من غزة . وكما أشرنا مسبقاً فإن الظروف شمال القدس أكثر ملاءمة للتركى، حيث إنه يتوفر لديه عندئذ خطان حتى دمشق منطقة خصبة كبيرة من خلفه يستطيع الاعتماد عليها وإذا ما كانت معلوماتنا صحيحة فإن جنوب فلسطين تكاد تكون خالية من التموين وعلينا أن نستمر فى استيراد ونقل كل ما نحتاجه عبر صحراء سيناء .

٧ — وبالإضافة إلى نقل الفرق إلى فلسطين يجب أن نأخذ فى الاعتبار إمكانيات الحصول على الإمدادات والتموين لمدة غير محدودة . أما عن الإمدادات فقد طلب جنرال اللنبى ٣٠,٠٠٠ مجند إضافى حتى يتمكن من الاحتفاظ بالقوة اللازمة عندما يبدأ القتال . وليس لدينا هذا العدد المطلوب من الرجال . وفى الظروف الراهنة لقوتنا العددية فمن المستبعد أن نتمكن من الاحتفاظ بـ ١٢ فرقة فى جو حار والاحتفاظ فى الوقت ذاته بقواتنا فى فرنسا والميادين الأخرى .

٨ — وعلى ذلك فإن الرأى هو أنه إذا ما اتبع العدو الطريق المعقول وتحاشى الإجراءات الحاسمة فإن احتلال خط يافا — القدس هذا الشتاء لن يؤتى إلا بنتائج قليلة باستثناء المزايا المعنوية التى يمكن أن نحققها . ولا شك أن هذه العملية ستقتضى تقدماً بطيئاً من موقع إلى آخر وسيتحاشى العدو الإجراءات الحاسمة وسيحدد تقدمنا مدى إمكانياتنا فى التغلب على مقاومة العدو ومد الخط الحديدى من غزة . إننا لا يمكن أن نعتمد على إمكانية ضرب القوات التركية ضربة تؤثر على قوتها العسكرية بصورة حاسمة ، وستتغير الظروف مادياً إذا ما صحبت العمليات على الأرض عمليات كبيرة على الساحل وهذا غير ممكن نظراً لعدم وجود ميناء مناسب ولطبيعة الساحل ولصعوبة حراسة المواصلات البحرية .

٩ أكتوبر سنة ١٩١٧

## مجلس الوزراء ٢٤/٢٨
## السجلات الرسمية للحكومة البريطانية
## وزعت بمعرفة وزير الدولة للهند

### الصهيونية

١ ـ إنه ليؤسفنى أن أشغل مجلس الوزراء ببحث آخر عن هذا الموضوع ، ولكنى حصلت على مزيد من المعلومات التى أود أن أعرضها على أعضاء المجلس .

٢ ـ لقد تلقينا فى وزارة الهند سلسلة من الأبحاث القيمة عن تركيا وآسيا بقلم الآنسة جير ترود لوثيان بل ، المرأة المرموقة التى بعد أعوام من المعرفة التى جنتها فى أثناء رحلات فريدة قامت بها فى تلك المناطق تعمل كضابط سياسى مساعد فى بغداد وقد كتبت تقول :

« وثمة عامل لا يقل أهمية عن غيره من العوامل المقوضة للقومية ، وهو الحقيقة الماثلة فى أن شعبنا غير عربى ويعتبر جزءاً من سوريا ـ بالرغم من أنه كبقية أجزاء سوريا تسكنه غالبية من العرب ـ بمثابة ميراث موصى به له وبلغ تعداد اليهود فى فلسطين ، على أحسن تقدير ، حوالى ربع السكان والمسيحيين الخمس والباقى من العرب المسلمين . ولقد دعمت الهجرة اليهودية بطريقة مصطنعة بالإعانات والتبرعات من أصحاب الملايين من اليهود الأوربيين . ولقد استقرت الآن جذور المستعمرات الجديدة وأصبحت تتمتع بالاكتفاء الذاتى أو تكاد . ولاريب أن الأمل الدينى فى قيام دولة يهودية مستقلة فى فلسطين فى يوم ما موجود غير أنه ثمة شك فى أن تكون هناك

رغبة ملحة بين اليهود المحليين فى تحقيق هذا الأمل ، اللهم إذا كان ذلك للتخلص من الاضطهاد التركى ولعل هذا الأمل يعيش أكثر فى صدور أولئك الذين يعيشون بعيداً عن تلال فلسطين الصخرية ولا ينوون تغيير محل إقامتهم . ولقد كان اللورد كرومر يجد متعة فى رواية حديث كان قد دار بينه وبين أحد مشاهير اليهود الإنجليز الذى قال له : « إذا ما قامت مملكة يهودية فى القدس فلن أتوانى عن تقديم طلب للعمل كسفير لها فى لندن » . ولكن بالرغم من مثل هذه المشاعر السائدة . فهناك عاملان يلغيان فكرة فلسطين اليهودية المستقلة من واقع السياسة العملية وهما :

أولا : ان الإقليم — كما نعلم — ليس يهودياً وانه ما من مسلم أو عربى يقبل سلطة يهودية ، والسبب الثانى هو أن العاصمة القدس هى مدينة مقدسة بالتساوى بالنسبة للأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام ولا يجب أن توضع أبداً — طالما كان فى الاستطاعة تجنب ذلك تحت السلطان المنفرد لأية طائفة من الطوائف المحلية مهما كانت دقة الضمانات التى يمكن اعطاؤها لحماية حقوق الطائفتين الأخريين » .

إن هذه النبذة توضح تماماً مدى حجم السكان اليهود فى فلسطين حالياً ، وإنى لأتساءل مرة أخرى : هل يمكن لأى شخص يعرف هذه البلاد أن يتصور أن ثمة مكاناً فى فلسطين لاستيعاب زيادة أكيدة فى عدد السكان ؟ وإذا لم يخطر ذلك ببال أحد فأية فئة من السكان يقترح سلبها أملاكها ؟ .أ وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأحوال الجغرافية والجيولوجية والمناخية لفلسطين فهل يستحق الأمر أن يهدد وضع جميع اليهود الذين يبقون فى البلاد الأخرى من أجل ذلك القسم الضئيل من اليهود الذى يمكنه عقلا أن يجد لنفسه وطناً فى فلسطين ؟ إنى أرجو مجلس الوزراء أن ينظر فى هذا الموضوع من وجهة النظر العملية . إننى لا أخضع لتأثير أى شخص فى إعجابى بالبروفسور وايزمان الروسى البارز الذى له شأن كبير فى مناقشاتنا . وأن خدماته

لقضية الحلفاء كانت عظيمة وهو عالم ذائع الصيت ولكنه فى هذا الأمر أقرب ما يكون إلى المتعصب الدينى . ذلك أن حماسه لهذه القضية كان هو المبدأ الذى ألهمه خلال جزء كبير من حياته ، على الأقل ، بل إن هذه القضية هى مبعث حماسه الطاغى وكم أدى مثل هذا الحماس إلى تجاهل الإمكانيات العملية تجاهلا تاما . وما أضأل الاحتمال بأن يؤدى مثل هذا الحماس بصاحبه إلى أن يأخذ بعين الاعتبار مشاعر أولئك الذين يختلفون معه من أبناء دينه أو من أبناء الأديان الأخرى الذين يهددهم نشاطه – إذا نجح – بتجريدهم مما يملكون .

٣ – لقد أحيط مجلس الوزراء علماً بعطف الحكومة الفرنسية على الأهداف الصهيونية ولقد علمت أخيراً بأن السفير الفرنسى قد تقدم لوزارة خارجيتنا باقتراح لإقامة أمة يهودية فى الأحساء بالجزيرة العربية متناسياً أنه برغم أن هذه المنطقة تعتبر إقليماً تركيا من الناحية الفنية، إلا أننا قد عقدنا معاهدة ، فى عهد قريب لا يتجاوز عام ١٩١٥، نتعهد بموجبها بصفة عامة بتأييد ابن سعود وأتباعه فى احتلالهم لهذه البلاد ، وإنى أذكر هذا لأثبت أن الفرنسيين يحرصون على توطين اليهود فى أى مكان وإذا لم يكن لديهم سبب آخر لهذا الحرص فلكى يجدوا ذريعة للتخلص منهم أو من أعداد كبيرة منهم .

٤ – لقد حصلت على قائمة تضم بعض الشخصيات البارزة المناهضة للصهيونية ويلاحظ أنها تضم كل يهودى ذى شأن فى الحياة العامة باستثناء لورد روتشيلد الحالى ومستر هيربرت صمويل وقلة أخرى .

| | |
|---|---|
| Dr. Israel Abrahams, M.A., University of Cambridge. | C.G. Montefiore Esq., M.A. |
| Sir Lionel Abrahams, K.C.B. | A.R. Moro, Esq. |
| | Sir Mattew Nathan,G.C.M.G. |

Professor S. Alexander, M.A., University of Manchester.
D.I. Alexander, Esq., K.C.M.P.
Captain O.E. d'Avigdor-Goldsmid.
Leonard L. Cohen, Esq.
Robert Waley Cohen, Esq.
Dr. A. Eichholz.
S.I.I. Emanuel, Esq., B.A., Recorder of Winchester.
Ernest I., Franklin, Esq.
Professor I. Gollancz, M.A.,Secretary of the British Academy.
Michael A. Green, Esq.
P.J. Hartog, Esq., M.A., Registrar, University of London.
H.S.Q. Henriques, Esq., M.A.
Sir Charles S. Henry, Bart, M.P.
J.D. Israel, Esq.
Benjamin Kisch, Esq.
Rev. Ephraim Levine, M.A.
Joshua M. Levy, Esq., Chairman of the Council of Jews College.
Major Laurie Magnus
Sir Philip Magnus, Bart, M.P.
Sir Alfred Mond, M.P.
Captain Anthony de Rothschild, New Court, St. Swithin's Lane, E.C.
J. Prag, Esq., M.P.
The Right Hon. Viscount Reading, G.C.B.K. C.V.O. Swithin's Lane, E.C.
Captain Evelyn de Rothschild New Court, E.C.
Major Lionel de Rothschild, New Court, E.C.
Captain I. Salmon, I.C.C.
Sir Harry S. Samuel, M.P.
Sir Marcus Samuel, Bart,
Edmund Sebag Montefiore, Esq.
Oswald J. Simon, Esq.
Dr. Charles Singer, M.A. & C., 33 Upper Brook Street, W.
Sir Isidore Spielman C.M.C.
Marion II Spielmann, Esq.
Meyer A. Spielman, Esq.
Sir Edward D. Stern.
Lord Swaythling.
Sir Adolph Tuck, Bart.
Philip S. Waley, Esq.
Professor A. Wolf, M.A. University College, London.
Lucien Wolf, Esq.
Albert M. Woolf, Esq.

وهؤلاء جميعاً من الرجال الذين يحيون حياة إنجليزية فى الوقت الذى يعترفون فيه بإخوانهم فى الدين ويقدمون لهم الخدمات سواء فى هذه البلاد أو خارجها . ويضم هؤلاء بينهم يهوداً من المغالين فى الأرثوذكسية وبعض اليهود المبدعين على السواء .

إننى أحاول مرة أخرى ، أن واجب مجلس الوزراء الأول هو تجاه الانجليز مواطنى الإمبراطورية البريطانية من أصحاب التقاليد البريطانيين ، وإنى أتقدم بكل احترام بالقول إنه ليس من شأنهم تبنى قضية الأمريكيين والروس والنمساويين والألمان ، وإن كانوا قد تجنسوا بالجنسية البريطانية على حساب أولئك الذين عاشوا أجيالا فى هذه البلاد ويشعرون أنهم إنجليز . إن اليهود يهاجمون الآن باستمرار لبقائهم بمنأى عن المشاعر الوطنية العظيمة التى أشعلتها الحرب ولكونهم غير أمميين فى عاطفتهم ودوليين فى أمانيهم . وهذه سبة جسيمة لليهودى البريطانى وإن كانت صحيحة بالنسبة للصهيونى . وآمل أو تتريث الحكومة البريطانية التى اشترك فى عضويتها قبل أن تتجاهل الشعور البريطانى الذى أمثله فى هذا الموضوع لصالح تلك الفئة من أبناء الطائفة صاحبة النزعات الدولية .

٥ — ولقد استشهدنا برأى الحاخام الأكبر الحالى وإنى أستشهد برأى الحاخام الأكبر الراحل الذى توفى منذ بضع سنوات والذى تولى منصبه وسط احترام كبير سنين عديدة .

« عندما كنا نعيش فى الأراضى المقدسة كان لنا تنظيمنا السياسى الخاص بنا وكان لنا قضاة وملوك يحكموننا . ولكن منذ أن غزا الرومان فلسطين لم يعد لنا كيان سياسى وإنما أصبحنا مواطنين فى الدولة التى نعيش فيها . فنحن مجرد إنجليز أو فرنسيين أو ألمان على حسب كل حالة وإن كنا نؤمن بالتأكيد بعقيدة دينية

معينة ونقيم شعائر دينية معينة ولكن علاقتنا بمواطنينا هى نفس علاقة أبناء أية طائفة دينية أخرى يحدونا نفس الاهتمام بالصالح القومى ولنا نفس حقوق وامتيازات المواطنين . وإنى أجيب على سؤال مستر جولدوين سميث عن الاتجاه السياسى لليهودية بقولى إنه ليس لليهودية مرمى سياسى على الإطلاق » .

« إن الرابطة الكبيرة التى توحد إسرائيل ليست رابطة الجنس وإنما رابطة الدين وإننا نعتبر أبناء البشرية جميعاً إخوة . إننا نعتبر أنفسنا مواطنين فى البلد الذى نعيش فيه بكل وأسمى ماتحمله هذه الكلمة من معنى . ونعتبر أنه من أعز واجباتنا وحقوقنا أن نعمل من أجل رفاهيته . فهل ثمة أى تناقض بين ولائنا للإنسانية ووطنيتنا إذا ما تعاطفنا فى نفس الوقت مع أولئك الذين يشتركون معنا فى الدين ويقيمون نفس الشعائر الدينية سواء أكانوا يعيشون فى هذا البلد أم فى غيره ؟ فإذا كان الرباط الذى يوحد اليهود حقيقة رباطاً قلبيا لما كان يهمنا على الإطلاق أية ديانة أو أية معتقدات يعتنقها إخواننا فى الجنس . ولكن الحقيقة العارية الماثلة فى أننا نعتبر إخواننا الذين يتخلون عن ديانتهم بمثابة مرتدين هى الدليل الكافى على أن الرابطة الرئيسية بيننا هى الدين » .

٦ ــ فى حديث مع مستر نورمان بنتويتش سنة ١٩٠٩ ورد المقطع التالى :

« السائل : ولكن هل هم يشعرون ( الطلاب الصهيونيون ) بأنهم مرتبطون بالأمة الإنجليزيه ؟

ــ مستر بنتويتش : إنهم يشعرون بهذا الشعور وذلك ليس مستحيلا عليهم بوصفهم يهودا ولكنه، ليس فى وسعهم أن يصبحوا إنجليزاً تماماً فى فكرهم مثل الشخص الذى يولد لأبوين بريطانيين ، وسليل أسلاف اختلطت دماؤهم بغيرهم

من الإنجليز منذ أجيال . . ولا جدوى من إخفاء هذه الحقيقة ذلك أنه يبدو لى أنه من المستحيل أن نفصل الدين عن الهوية الوطنية فى اليهودية » .

إن هذه الروح بالتحديد هى التى نحتج عليها نحن غير الصهيونيين والتى أشعر أنها يمكن أن تكون مبرراً وجيهاً لحرمان الصهيونيين من الجنسية البريطانية ومن ثم فلن يكن مستغرباً أن يستنكر خريجو جامعات أكسفورد وكمبردج ولندن هذا التصريح .

٧ — يقال بالتأكيد إن اليهود الأمريكيين يحبذون الصهيونية وقد قال رئيس المؤتمر الثامن والعشرين للمجلس المركزى للربابنة الأمريكيين الذى عقد فى مدينة بافالو بولاية نيويورك فى ٢٨ من يونيو من هذا العام : « إننى لست هنا للتشاحن مع الصهيونيين . إن هدفى فقط ، هو أن أعلن أننا نحن الربابنة الذين يكرسون أنفسهم لخدمة الله والمحافظة على المعرفة والذين يلتمس الناس معرفة الشريعة من أفواههم . ولأننا رسل رب الأرباب فليس لنا مكان إذن فى حركة يتجمع فيها اليهود على أساس من الجنس أو القومية ومن أجل دولة سياسية أو حتى من أجل وطن يضمنه القانون .. إن إسرائيل الدينية التى يقرها التاريخ يجب ألا يضحى بها من أجل إسرائيل التى تقوم على أساس جنس بحت حسب التخطيط الجديد .. ولقد آن الأوان لكى ينشر هذا المؤتمر بياناً بأنه يناصر إسرائيل ذات الرسالة الدينية وأنه فى ضوء هذه الرسالة ينظر بالسخط إلى أية حركة تستهدف غير الدين » .

وفى ١١ مايو ١٩١٧ كتب مستر يعقوب شيف أحد الزعماء اليهود فى أمريكا يقول :

« إن انهيار الأسوار التى تحيط بالأحياء اليهودية فى روسيا والتغير الشامل فى الوضع الاجتماعى لنصف مجموع أبناء جنسنا لا بد وأن يكون له آثار بعيدة على

المسألة اليهودية فى كل مكان . والشيء الذى يبدو مؤكداً هو أن الامداد الذى كانت تحصل عليه اليهودية خارج روسيا وفى بلادنا على الأخص من الوعاء الروسى القديم سواء من الناحية العددية أو من ناحية نتاج العقل اليهودى العظيم سوف ينخفض كثيراً إن لم يتوقف تماماً، وثمة خطر كبير من أن ذلك سوف يؤدى إلى الانحلال فى الأجيال القادمة ، ولقد ساءلت نفسى ما الذى يمكن عمله لتفادى ذلك؟ والآن لا يمكننا ولا يجب علينا أن نغمض أعيننا عن الحقيقة الماثلة فى أن فلسطين لها جاذبية خاصة عند اليهود، ولقد ازدادت هذه الجاذبية الآن أكثر مما كانت عليه فى العهود الماضية وفى مواجهة ما يحدث فى روسيا أشعر أنه يجب أن نستغل هذه الحقيقة لكى ننشئ فى فلسطين لا أمة يهودية وإنما نواة لتجمع سكانى يهودى كبير إن لم يكن تجمعاً يهودياً خالصاً تنمو فيه الديانة اليهودية والفكر اليهودى والعلم اليهودى فى صوره البدائية النقية لتصبح منبعاً ينساب منه التيار الذى من شأنه أن ينشط اليهودية حيثما وجدت بين أمم العالم . أن المسيسبى والأنهار العظيمة الأخرى لابد أن تجف وتصبح البلاد التى تعتمد على هذه الأنهار قاحلة إذا ما أغلقت منابع هذه الأنهار ، ومهما كانت الحجج التى يمكن أن تقام لإثبات العكس فإن اليهودية ستختفى ورسالتها ستنتهى إذا لم يوجد فى مكان ما مركز أو مستودع مركزى يمكنها أن تستمد منه غذاءها المتجدد على الدوام .

« وإننى بما أحس به من مشاعر فى هذا الشأن وبعد أن وصلت إلى النتيجة الماثلة فى أن علاج الأحوال القائمة يمكن أن يكمن فى توطين اليهود فى فلسطين فإنى ما زالت أعتقد فى نفس الوقت بأنه يجب ألا يكون هناك أية محاولات لإعادة قيام أمة يهودية، ذلك إننى أعتقد أنه إذا تم ذلك فإن الهدف الذى أفكر فيه سوف يتحطم وأظن

أنى لست مخطئاً إذا قلت أن نسبة تتراوح بين ٥٠ و ٧٥ ٪ من الذين يدعون بالقوميين اليهود هم إما ملحدون وأما مارقون عن الدين وأن الغالبية العظمى بين الزعماء القوميين لليهود لا يهتمون مطلقاً بالديانة اليهودية . وأن الظروف السائدة حالياً فى هذا الشأن — حتى قبل قيام الأمة اليهودية فعلا كما يتمنى هؤلاء القوميون اليهود — هى نفس الظروف التى كانت سائدة عندما كانت الدولة يهودية حقيقة واقعة ، وكان الأنبياء ورجال الدين فى خلاف ونزاع مستمرين مع المملكة والدولة الأمر الذى أدى فى النهاية إلى تدمير الدولة وهذا هو ما سيتكرر حدوثه بالتأكيد إذا ما أقيمت دولة يهودية مرة أخرى .

٨ — ولقد حصلت على نبذتين أخريين قد يهمان مجلس الوزراء :

## ١ — إيطاليا :

السيد لويجى لوزاتى السياسى الإيطالى المشهور والذى كان رئيساً للوزراء سنة ١٩١٠ كتب فى Jewish Exponent فى ١٨ مايو ١٩١٧ :

« يجب أن ينال اليهود فى كل مكان الحرية الدينية الكاملة كما هو الحال فى الولايات المتحدة وإيطاليا . وفى فلسطين . بعد أن تتحرر من الأتراك . سيعيش اليهود لا كأصحاب سيادة ولكن كمواطنين أحرار لتخصيب أرض آبائهم . إن اليهودية ليست هوية وطنية وإنما هى ديانة » .

## ٢ — فرنسا :

السيد جوزيف ريناخ النائب الفرنسى المشهور وأحد كتاب جريدة Figaro كتب بتاريخ ١٢ أبريل ١٩١٧ .

« إن الوطنية هى أولى واجباتنا . ومن واجب كل دولة أن تمنح جميع مواطنيها نفس الحقوق بصرف النظر عن معتقداتهم وأنه لمن المؤكد أن رومانيا فى هذا الشأن سوف تحذو حذو روسيا » .

« إننى أعارض الصهيونية بكل قوة فالقدس هى ملك لجميع الأديان ونحن نعرف تاريخها منذ ٣٠٠٠ عام وأن المملكة اليهودية لم تكن تقوى على الاستمرار سوى خمسة قرون » .

« إن اليهودية ديانة . والواجب الحتمى على جميع اليهود — مثلهم فى ذلك مثل الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس — هو أن يخدموا دولتهم كمواطنين صالحين وجنود مخلصين . لقد كانت الصهيونية حلماً وغداً لن تكون أكثر من مصيدة أثرية » .

٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ — أ. س. مونتاجيو

## مذكرة عن موقف الحكومات المعادية تجاه الصهيونية

### خلاصة الأحداث حتى فبراير ١٩١٨

### منذ نشوب الحرب إلى الخريف ١٩١٧ :

بدأ المستوطنون اليهود فى فلسطين يتكبدون الآلام منذ دخلت تركيا الحرب ، فقد عيء رجالهم وصودرت ممتلكاتهم وبلغ عدم الارتياح بين اليهود فى ألمانيا — من جراء ذلك — درجة فى ربيع ١٩١٥ اضطرت السفير التركى فى برلين إلى نشر بيان مطمئن .

وبدأت الصحافة الألمانية منذ ذلك الحين تبحث المسألة الصهيونية ، ونشرت فكرة قيام الدول الوسطى بعمل لضمان العطف اليهودى ومن بين الذين قاموا بنشرها الماجور ف . س. أندريز وهو ضابط بافارى فى هيئة الأركان الألمانية العامة خدم فى تركيا خلال الحرب ونشر عدة كتب شعبية عن الشرق . ونشرت جريدة فوسيش زايتونج فى عددها الصادر فى ٨ أغسطس ١٩١٧ مقالة هامة بقلم س.أ. براتير ، المدافع الألمانى عن الفظائع التركية فى أرمينيا ، تكهن فيها بأن بريطانيا ستقدم عرضاً من أجل التأييد الصهيونى ، كما شدد على أهمية الصهيونية كعامل ضد ألمانيا أو معها فى الحرب أو بعدها .

**تهجيرات يافا :**

أدى تهجير اليهود من يافا ، الذى بدأه جمال باشا بعد تقدم البريطانيين إلى وادى غوره فى ربيع ١٩١٧ إلى موجة من الاستنكار بين اليهود الألمان لم تستطع تملقات الصحافة الألمانية ( من جميع الأحزاب ) تهدئتها .

فقد قدم استجواب فى الريشستاج واضطرت الحكومة الألمانية لأول مرة أن تقوم بضغط دبلوماسى على استانبول .

وقد أوقفت عمليات التهجير وأرسلت الحكومة العثمانية مساعدات مالية وألقت بالمسئولية على كتف جمال ، كما أظهرت فى الوقت نفسه أن عمليات التهجير قد بولغ فيها كثيراً وأنها كانت تدبيراً عسكريا صرفاً على جميع السكان فى منطقة العمليات دون أية تفرقة ضد اليهود .

ونشر اللاسلكى الألمانى هذا العذر وجهد فى إنكار الاتهامات بالجملة وأعطيت أهمية خاصة إلى مقابلة مع الحاخام الأكبر فى تركيا نشرتها فرانكفورتر زايتونج فى ٢٩ مايو ١٩١٧ .

ويبدو أنه لا يهود ألمانيا ولا عناصر السفاردى الدونمة فى جمعية الاتحاد والترقى اقتنعوا بإخلاص هذه التوضيحات . ولكنهم رضوا بالتعويض المالى والتأكيد بالتخلى عن هذه السياسة .

**تأثير خطاب مستر بلفور ( ٢ نوفمبر ) وتحرير القدس ( ١٩ ديسمبر ) :**

إن هاتين الحادثتين اللتين ، أثرتا كثيراً على يهود روسيا والبلدان المحايدة أثرتا كذلك على الرأى اليهودى فى الإمبراطوريات الوسطى ، حيث مهدت التطورات المذكورة آنفاً ، الأرض لذلك .

وقد أصدر المؤتمر الصهيونى الألمانى المنعقد من ٢٣ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩١٧ قراراً أعرب عن ارتياحه لعمل الحكومة البريطانية . وفى ١٦ نوفمبر نشرت جريدة جوديش اندشو الناطقة بلسان الصهيونية الألمانية مقالة هامة وصفت فيها خطاب مستر بلفور بأنه حدث تاريخى هام للجنس اليهودى مبدية اهتماماً قليلا بالاستعدادات التركية الألمانية .

**تدابير مضادة رسمية :**

يقال إنه فى أغسطس ١٩١٧ بحث فون كوهلمان وزعيم صهيونى ألمانى المسألة الفلسطينية مع جمال باشا وذلك خلال زيارة هذا الأخير إلى برلين كما قيل أيضاً أن الكونت برنستورف بحث هذه المسألة فى سبتمبر بعد تعيينه سفيراً فى استانبول .

إن تأثير خطاب مستر بلفور على اليهود ، ليس فقط فى البلدان المتحالفة والمحايدة بل فى ألمانيا ذاتها جعل الحكومة الألمانية تتخذ عملا إيجابياً . ويبدو أن الصهيونيين الألمان ضغطوا عليها حالا لنيل تنازلات كبيرة للصهيونية من تركيا كما كان ظاهراً فى خطاب مستر بلفور . ولكن بما أن التنازلات القومية والمحلية تتعارض مع برنامج جمعية الاتحاد والترقى للتتريك والمركزية فقد كان من الصعب على الحكومة الألمانية أن تتدخل إلى أن تقوم الحكومة التركية بعمل من جانبها .

وبعد سقوط القدس أشار نسيمى بك وزير الخارجية التركية فى مقابلة مع صحفى أجنبى إلى الملجأ الذى قدمته تركيا للاجئين اليهود وإننى على إخلاص المهاجرين اليهود جهدهم أعلن أن « تركيا تضمن جميع حقوقهم المدنية » .

وفى ٢٢ يناير من عام١٩١٨ ، عمم اللاسلكى الألمانى تصريحاً لطلعت إلى مراسل

فوسيش زايتونج فى استانبول بحضور شيخ الإسلام . وفى هذه المقابلة أدلى طلعت بالنقاط التالية :

١ – كانت تركيا دائماً متسامحة تجاه مواطنيها اليهود . وتركيا هى البلاد الوحيدة التى لم تكن فيها حركة ضد السامية ولكن « من الطبيعى أننا اتخذنا موقف عدم إعطاء اليهود امتيازات أكثر من مواطنينا » .

( ب ) إن خطاب مستر بلفور هو أكذوبة » .

( ح ) إن أية قيود إدارية فرضتها الحكومة العثمانية على الاستيطان اليهودى تعود إلى سياسة روسيا القيصرية التى أجبرت اليهود المهاجرين من روسيا على الاحتفاظ بجنسيتهم الروسية مما أدى بموجب نظام الامتيازات إلى بقائهم تحت السلطة القضائية للسلطات القنصيلة الروسية .

وقد أزال إلغاء الامتيازات هذه الصعوبة ولكن من المفروض طبيعياً أنه يجب على اليهود الذين يرغبون فى الإقامة الدائمة فى البلاد التخلى عن جنسيتهم السابقة ليصبحوا رعايا عثمانيين ويؤدوا جميع الواجبات .

( د ) ينبغى أن تكون الهجرة ضمن حدود إمكانية البلاد على إعاشة سكانها . فالهجرة الجماعية لمئات الألوف اليهود إلى فلسطين مستحيلة .

( هـ ) من الناحية الثقافية والروحية فاليهود تحت الحكومة العثمانية أكثر حرية منهم تحت أية حكومة أخرى فى العالم .

( و ) هناك مشروع أمام مجلس النواب التركى لإعطاء حكم بلدى لجميع التجمعات التى يبلغ تعدادها خمسة آلاف نسمة أو أكثر « ويمكن للمجتمعات اليهودية الصغيرة أن تعتمد على النية الحسنة للحكومة العثمانية . ويمكن تحقيق

جميع رغبات اليهود فى فلسطين ذات المبرر ضمن هذا الإطار * .

إن بيان طلعت هذا قد انتقد بشدة مستر جاكيوس هـ . كان رئيس لجنة المنظمة الصهيونية العالمية فى لاهاى وهو يهودى نمساوى الأصل . وفيما يلى النقاط التى أوردها مستر كان :

( ا ) يثبت إخلاص بريطانيا عروضها السابقة بشأن العريش وأفريقية الشرقية .

( ب ) إذا كانت فلسطين لا تستطيع الآن تحمل أعداد كبيرة من المهاجرين فهذا يعود إلى الإهمال الطويل الذى يمكن علاجه فقط بواسطة العلم والمال اليهوديين .

( حـ ) لا يمكن لليهود أن يضعوا ما لهم وجهدهم فى فلسطين ما لم يحصلوا على ضمانات كافية بأنهم سيسمح لهم بالتمتع بالنتائج .

( د ) من الطبيعى أن يتمتع جميع المواطنين فى فلسطين بحقوق متساوية ولكن نطلب أن تعود فلسطين بلد اليهود » .

لم يكن هذا من وجهة النظر التركية – الألمانية استقبالا حسناً لبيان طلعت على أن هذا البيان كان الغرض منه أن يكون نقطة انطلاق لسياسة التراضى . وبعد ذلك بأيام سافر طلعت إلى برلين لبحث المسألة الفلسطينية هناك . وفى القسم الثانى من هذه المذكرة ما عرف الآن عن نتائج مباحثاته .

---

* ومما يجدر ذكره أن أحد المبعدين كان دافيد باليى منظم أحزاب المعلمين الفلسطينيين اليهود ضد استخدام اللغة الألمانية قبل الحرب مباشرة .

## مشروع خطة العدو « لربح الصهيونية »

وصلت المعلومات التالية فى فبراير ١٩١٨ من مصدر يهودى موثوق به فى كوبنهاجن :

« فضى طلعت باشا بعض الوقت فى برلين لبحث السياسة الصهيونية وقد طلب من كراسو عضو مجلس النواب التركى المجىء إلى برلين وفوضه بمعالجة المسألة اليهودية مع تأكيدات بقبول الحكومتين التركية والألمانية السياسية التى يوصى بها .

« فى الأسبوع الماضى جمع كراسو مؤتمرا من ٢٤ زعيما يهودياً ألفوا لجنة من عشرين شخصاً تضم الدكتور ناثان ، الدكتور جايمس سايمون ، الأستاذ لودوجشتاين والأستاذ أوبنهايمر ، لإبداء الرأى بالموضوع .

« أوصت اللجنة بإقامة شركة مصرح بها من جانب البرلمان على الطراز البريطانى من جميع اليهود فى آسيا الصغرى .

« ولهذه الشركة التى يكون مقرها استانبول السلطة فى منح الحكم الذاتى للمناطق التى يسكنها اليهود، ليس فقط فى فلسطين وإنما فى أى مكان آخر من الإمبراطورية التركية ، ويكون لهذه المناطق السلطات الكاملة على الضرائب والشرطة والمؤسسات البلدية .

« وافق طلعت على المشروع ووعد بتضمينه شروط الصلح . وقد تأثر عمله هذا باعتراض الكاثوليك النمسويين ( الذين يعتقد أنهم مؤيدون من البابا ) لوضع فلسطين أو سورية تحت سلطة الحكومة التركية ، وهدفه الآن كسب اليهود إلى جانب الأتراك .

« ويخشى أن يخلق هذا الاقتراح تأثيراً كبيراً على اليهود فى أوربا وآسيا الصغرى ، ذلك أنه يعد بشيء فى استطاعة تركيا منحه لهم فى حين أن العرض البريطانى يمكن تحقيقه عند انتهاء الحرب فقط ، أو أبكر من ذلك عندما تقع سورية . وفلسطين فى أيدينا » .

## مذكرة عن الوثيقة السابقة

ويذكر المخبر اليهودى فى حديثه أن طلعت استدعى كراسو أفندى إلى برلين وأنه بالاشتراك مع لجنة من اليهود الألمان وضع مشروعاً بشأن التنازلات من جانب الحكومة التركية إلى الفكرة الصهيونية فى تركيا يضاف إلى ذلك أن طلعت تعهد بتضمين هذا المشروع فى معاهدة الصلح .

وهذا يثير مسألة ما إذا كان هناك من خطر لهذا المشروع فى التقليل من أثر خطاب مستر بلفور ويعيد العطف على الحكومات المعادية فى العالم اليهودى ويتضح من استعراض الوقائع أن الأوراق الرابحة لا تزال فى أيدى الحلفاء :

١ — إن أهم الجاليات اليهودية فى العالم تعيش فى ظل الحكومات المتحالفة وعلى كل حال ليس فى ظل حكومات دول الأعداء — مثل يهود الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وسالونيك — ويعتمد هؤلاء اليهود علينا من أجل مستقبلهم وهم واثقون بحسن نيتنا .

وتسيطر حكومات الأعداء على يهود ألمانيا والنمسا والمجر وطائفة السيفارديم فى استانبول وأدرنة وأزمير ( وهى أقل أهمية من ناحية الثروة والعدد من سيفارديم سالونيك ) .

إن يهود بولندا الروسية ورومانيا أصبحوا جزئياً تحت سيطرة العدو من جراء الاحتلال العسكرى غير أنه ينبغى التذكر أن :

( ا ) كثيرين منهم فروا أوجرى إجلاؤهم إلى داخل روسيا سنة ١٩١٥

( ب ) غيرت الثورة الروسية مشاعرهم نحو روسيا .

( ح ) إن وطنية النظام البولندى الجديد فى مقاطعات الفستولا الروسية السابقة أبعدتهم عن الدول الوسطى ، وقد كان يعتمد عليهم هذا النظام .

أما فيما يتعلق بالمصالح العالمية لليهودية كمنفصلة عن المصالح الصهيونية الصرفة فإننا فى وضع أقوى من وضع دول الأعداء .

وفيما يتعلق بالصهيونية أو الاستيطان اليهودى فى تركيا فإننا نسيطر فى المقام الأول على أهم التجمعات السكانية التى سيتوقف عليها مستقبل الصهيونية .

٢ — وفيما يتعلق باليهود القاطنين حالياً ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية والمراكز اليهودية ذات الأهمية التاريخية والدينية فى تركيا : فيمكن مقارنة ما يسيطر عليه الحلفاء والعدو الآن من الجدول الآتى :

| تحت سيطرة الحلفاء | تحت سيطرة العدو |
|---|---|
| **( ا ) المستعمرات اليهودية الزراعية فى فلسطين :** | |
| ست عشرة مستعمرة على طول الخط الحديدى بين يافا والقدس أو جنوبيه نحو ٣٠٥٠ مستوطنا و ١٥٫٦٢٧ — ( فدانا ) + ٤ مستعمرات على خط العوجا ( نحو ٢٥٤٠ مستوطنا و ٥١٨٧ فدانا ) | ٢٤ مستعمرة فى الجليل وسهل شارون شمال جبهة العوجا بما فيه عتليت وزيخران — ياكوب الهامتين . ( نحو ٤٥١٥ مستوطنا و ٦٥,٩٧٣ فدانا تضم ١٢,٦٠٠ فدان من الأراضى غير المستعمرة شرق الأردن ) |

### ( ب ) المستعمرات اليهودية الزراعية فى الأناضول:

ثمان مستعمرات على المثال الفلسطينى يبدو أنها غير مزدهرة كثيراً( نحو ٣٧ ألف فدان )

### (ح) المراكز اليهودية المدنية فى فلسطين :

القدس ( ٧٠ ألف يهودى ) نابلس
صفد ( ٨ آلاف يهودى. )

### ( د ) السكان اليهود فى المناطق الأخرى :

بغداد ( ٥٠ ألف يهودى ) استانبول ( ٧٠ ألفا ) أزمير ( نحو ٣٠ ألفا ) أدرنة ( ١٧ ألفا) طائفة السيفارديم الذين منهم كراسو أفندى )
اليهود اليمنيون ( منعزلون )

ومن ناحية الخريطة الحربية يسيطر الحلفاء من الناحية العددية على قسم هام من اليهود فى تركيا معادل لما يسيطر عليه العدو فى حين أن امتلاك القدس ( وبغداد ) يعطينا ميزة عظيمة فى الناحية التاريخية — الدينية .

ويقول الخبر اليهودى إن مشروع كراسو «يعد بشىء فى مقدور تركيا منحه بينما يصبح العرض البريطانى ممكن التحقيق عند انتهاء الحرب ، وأبكر

من ذلك عندما تقع أزمير وفلسطين فى أيدينا » .

وهذا خطأ . فالأساس المحسوس فى الوقت الحاضر ، للعروض المقدمة للصهيونية فى أى الجانبين هو الخريطة الحربية الراهنة .

ويؤخذ من الخريطة الحربية كما تبين أننا فى وضع أحسن بالنسبة لليهود العثمانيين من وضع الحكومة التركية . وإذا كان سينظر إلى الخريطة الحربية على أنها مؤقتة ويؤثر على اليهود بتكهنات تسوية الصلح ، فإنه كذلك من غير المؤكد إذا كان الأتراك سيحافظون على خطهم الحالى ويستعيدون القدس واليهودية وإذا كان البريطانيون سيحتفظون بهما ويضيفون إليهما بقية فلسطين . وحالياً فإن القدس هى « عصفورنا فى اليد » .

وأخيراً فإن مشروع كراسو لا يعد المستعمرات اليهودية فى تركيا بحكم ذاتى أوسع من الذين كانوا يتمتعون به . إنهم يجبون ضرائبهم ويحتفظون بشرطتهم ويحكمون أنفسهم بلدياً . ولا يريدون حقوقاً أوسع بل ضماناً أكبر بأن حقوقهم المعترف بها ستحترم — وهذا مما لن ينالوه تحت الحكم التركى . وقد أثرت هذه الحقيقة عليهم لما عانوه من السلطات التركية خلال الحرب . إنهم الآن فى شوق إلى حكومة ثابتة منصفة وإذا حصلوا عليها فمن المرجح أنهم يفضلون التخلى عن بعض حقوقهم بدلا من أن يضيفوا إليها — مثلا ، حق الاحتفاظ بمليشيا محلية وهو حمل فرحة فشل الحكم التركى فى المحافظة على النظام ، حتى جباية ضرائبهم الذى يكون حملا بلدياً تحت أى نظام خلاف النظام المالى التركى ، حتى بناء طرقهم لأن الأتراك لم يبنوا طرقاً .

والظاهرة الجديدة فى المشروع هو « الشركة المرخصة » وهذه ليست حرية

بل قيد ذلك أنها ستقف بين المستوطنين اليهود والمنظمات اليهودية العالمية — ومراكزها فى أوديسا وبرلين ولندن ونيويورك — التى كانت تدعمهم .

وهذا من شأنه أن يخضع الاستيطان اليهودى للسيطرة العثمانية الرسمية أكثر مما كان الحال قبلا — وهو اقتراح يمثل سياسة المركزية والتتريك التى تنتهجها جمعية الاتحاد والترقى ومن الصعب أن يكون مقبولا لدى الرأى العام اليهودى .

ويبدو على العموم أن الأوراق فى أيدينا ويكون من السهل علينا التخلص من مشروع كراسو بدعاية مضادة — برغم أنه لا يمكننا أن نتركه دون جواب .

## ٦٨

# تصريح بلفور *

وزارة الخارجية

في الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

« إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى» .

وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح .

المخلص

آثر بلفور

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » إصدار جامعة الدول العربية .

Foreign Office,
November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

## ٦٩

# مشروع الحاخام صموئيل هلل إزاكس

## كما جاء فى كتاب

## « الحدود الحقيقية للأرض المقدسة » *

## سنة ١٩١٧

### الحاخام إيزاكس وإسرائيل الكبرى :

يعتبر كتاب الحاخام صموئيل إيزاكس عن « الحدود الصحيحة أو الحقة للأرض المقدسة » بمثابة التعبير الرسمى عن المعايير التاريخية والدينية لدى الجناح الأرثوذكسى المتدين داخل الحركة الصهيونية . ولا بد من استكمال عناصر الصورة التى رسمتها الصهيونية آنذاك لإسرائيل الكبرى وحدودها فى ضوء ما أسمته بالعوامل والمقاييس الاستراتيجية والاقتصادية والتاريخية المستندة إلى نصوص دينية معينة .

فالحدود التى يختارها إيزاكس للأرض المقدسة هى تلك الحدود التى يرد وصفها فى الإصحاح ٣٤ من سفر العدد : ١-١٢ من العهد القديم . والغرض الذى يرمى إليه من وراء بحثه فى « الحدود الحقة » ليس إلا الفصل فى النظريات المتنوعة والمتباينة حول مواقع تلك الحدود والوصول إلى تعيين ما يعتبره بمثابة الحدود التاريخية الصحيحة لإسرائيل .

* "The True Boundaries of the Holy Land" by Samuel Hillel Isaacs (Chicago 1917).

وتقول « النبذة عن حياة المؤلف » فى مطلع الكتاب بأن أصدقاء الحاخام تمكنوا من إقناعه بعد انعقاد المؤتمر الأول للسلام فى لاهاى( ١٨٩٩ ) أن يضع فى متناول الباحثين فى الكتاب المقدس من الناطقين باللغة الإنجليزية الاكتشافات التى قام بها حول الحدود الصحيحة للأرض المقدسة كما أن التوطئة التى تسبق مقدمة الكتاب يرجع تاريخها إلى عام ١٩٠٦ — أى قبل انعقاد مؤتمر لاهاى الدولى الثانى بعام واحد ( ١٩٠٧ ) . وقد تحدث المؤلف فى تلك التوطئة عن نبوءة ارميا ( ٣٣ : ٢٣ — ٢٦ ) معتبراً إياها بمثابة النذير لمضطهدى إسرائيل . ثم آشار إلى كونها إحدى النبوءات التى لاحصر لها ، إذ وجدها تعد البقية الباقية من إسرائيل بمستقبل باهر يشهد رجوعها إلى ربها وعودتها إلى أرضه المقدسة ، بالإضافة إلى السلام والسعادة الجامعة التى تسود العالم فى المستقبل . وعلى الرغم من اعترافه بأن تحقيق هذه النبوءات لم تظهر علائمه فى الأفق بعده ، فإنه يجد فى العلامات الاستثنائية للعصر دلائل تشجعه على تبرير حدسه باحتمال حصول رجوع جزئى فى مستقبل قريب . أما الدلائل التى تبشره باقتراب الموعد فقد اختار منها ما يلى :

( ا ) مؤتمرات السلام الدولية ، والتى قد تتخطى مرحلتها التجريبية الحالية ، وتنتقل إلى تحقيق غرضها على الصعيد العملى .

( ب ) الروح السائدة ، فى تحريكها للتغييرات من السلطة الفردية المطلقة والاستبدادية إلى الحكم الدستورى . فحين تتوطد دعائم هاتين الحركتين — حركة السلام العالمى والحكومة الدستورية — يتوقع الحاخام سيادة العدالة والحرية والتساهل .

( ح ) الاهتمام المتزايد والنشط بالأرض المقدسة ، تمثله وتشهد عليه الاسكتشافات الأخيرة هناك . إذ يعود الفضل إليها فى « فتح آفاق

البلاد أمام ناظرينا وإقامة المجال أمامنا لاقتفاء آثار حدودها التى مضى عليها حوالى ألفى سنة وهى دفينة وخبيئة » .

غير أن الحاخام إيزاكس لا يكتفى بالدلائل الثلاثة التى أوردها لتبرير النبوءة المتوقعة التحقيق ، بل يضيف إليها دليله الرابع على صورة « المسألة اليهودية » التى ازدادت خطورتها ، و« الحركة الصهيونية » التى أصبحت قوة لا يستهان بها ومازالت فى نمو مستمر . ويبدو له من خلال الأصل المعاصر لهذه الدلائل أن القصد منها هو التحامها واندماجها لتعطى نتائج عظيمة وحسنة . فيسارع إلى التعبير عن أمنية الصهيونيين التى سبق لماكس نوردو أن تحدث عنها : الاعتراف بالصهيونيين كهيئة تمثل يهود العالم ، والسماح لهم بعرض المسألة اليهودية والمطالب التى يريدونها أمام مؤتمر صلح فى المستقبل ، على أمل التوصل إلى حل يرضيهم .

## المنحة المخفضة وميراث المستقبل :

تقول ابنة الحاخام إيزاكس فى التوطئة التى صدرت بها الطبعة الأولى لكتاب والدها بأن المؤلف أعرب عن رغبته قبل وفاته بنشر نتائج أبحاثه فى حقل « الحدود الحقة » لإسرائيل الكبرى قبل انعقاد المؤتمر اليهودى الأمريكى لكى يتسنى للمعنيين بالموضوع الاطلاع على نتائج تلك الأبحاث .

إن الحدود التى يضعها إيزاكس فى ضوء أبحاثه ومكتشفاته هى نفسها المستمدة من سفر العدد ٣٤ : ١ — ١٢ . فما هى تلك التخوم ؟ التى وردت كتابة فى نصوص العهد القديم من الكتاب المقدس . وجاءت ابنته فى مقدمتها للطبعة الثانية ( شباط فبراير ١٩١٩ ) لتنبه القارئ بأن النص الذى يورده سفر العدد أعلاه يدل فقط على

الرقعة الصغرى التى أعطاها الرب ميراثا لبنى إسرائيل ، وعقد الحاخام إيزاكس آماله على رجوع اليهود إليها . كما أنها وجدت من اللازم إعطاءنا التأكيد التالى :

« لكن هذا لا يعنى بأن مطلبه فى الوطن يجب أن يبقى محصورا ضمن هذه الحدود ، بل على العكس من ذلك فإن مؤلفنا يصرح بقوله إن « وعود الله المشروطة لاتلغى أبداً ، بل يحتفظ بها لكى تتحقق . . فى زمن مستقبل » .

ومن هنا تفتق ذهن الحاخام عن رسم صورة لتلك الحدود القصوى التى تتعدى مايدعوه بـ« المنحة المخفضة » لإسرائيل الكبرى. وهى التى يطلق عليها تسمية « المنحة المشروطة Provisional grants بعد استناده إلى الشرط ( Proviso المتضمن فى سفر التثنية ١١ : ٢٢ ( لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التى أنا أوصيكم بها لتعملوها ، لتحبوا الرب إلهكم وتسلكوا فى جميع طرقه وتلتصقوا به » ). فلو استوفت إسرائيل شرط الرب وحفظت جميع وصاياه وعملت بها ، لسارع الرب إلهها إلى تقديم المكافأة على صورة المنحة الثانية :

« يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكبر وأعظم منكم ، كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم . من البرية ولبنان من النهر ، نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم » .

( تثنية ١١ : ٢٣ — ٢٤ )

وكلم الرب موسى قائلا : أوص بنى إسرائيل وقل لهم إنكم داخلون إلى أرض كنعان . هذه هى الأرض التى تقع لكم نصيبا . أرض كنعان بتخومها :

« تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين على جانب أدوم . ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق ، ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم يعبر إلى صين ، وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع ويخرج إلى حصر أدار يعبر

إلى عصمون . ثم يدور التخم من عصمون إلى وادى مصر وتكون مخارجه عند البحر . وأما تخم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخما . . . وهذا يكون لكم تخم الشمال : من البحر الكبير ترسمون لكم إلى جبل هور ، ومن جبل هور ترسمون إلى مدخل حماه وتكون مخارج التخم إلى صدد . ثم يخرج التخم إلى زفرون وتكون مخارجه عند حصر عينان . . . وترسمون لكم تخما إلى الشرق من حصر عينان إلى شفام . وينحدر التخم من شفام إلى ربلة شرقى عين . ثم ينحدر التخم ويمر جانب بحر كنارة إلى الشرق . ثم ينحدر التخم إلى الأردن وتكون مخارجه عند بحر الملح . وهذه تكون لكم الأرض بتخومها حواليها .

( سفر العدد، ٣٤ : ١ — ١٢ )

الاتساع نحو الشمال، تسمية المنحة المخفضة ( red ced grants )

ولو عدنا إلى الخريطة التى ألحقها الحاخام إيزاكس بكتابه (انظر الخريطة )لتبين لنا كيف جرى رسم حدود « الأرض الموعودة » (١٩١٦ ) وفقاً للنص الوارد أعلاه من سفر العدد ( الرقعة المظللة ). وقد أطلق الحاخام ايزاكس على هذه الرقعة ، المفرطة باعتبارها لاتشمل جميع التعيينات الإسرائيلية الكبرى وقد جرى رسمها وفقاً لما يعتبره حدود إمبراطورية سليمان . فهو يلصق بتلك«الرقعة » الصغرى » ( المنحة المخفضة ) مساحات شاسعة تمتد من نهر الفرات إلى نهر مصر ( وادى العريش ) وتشمل خليج العقبة. ومما تجدر ملاحظته أن « مدخل حماة »(Entrance of Hamath) قد صورته الحدود المخفضة للرقعة الصغرى من ضواحى مدينة حماة إلى جبال طورس وحدود منطقة كيليكية .

وقد سارعت ابنة الحاخام إلى التذكير بأن هذه الرقعة الكبرى تضم تلك المراعى والأراضى الزراعية الخصبة والتى لها قيمتها إلى الشرق من نهر الأردن . وبررت مسألة

الضم بقولها : إن هذه المساحات جرى توزيعها – فيما مضى – على بنى راو بين وجاد ونصف بنى منسى : كما أنها تضم تلك الأراضى التى تم الاستيلاء عليها « بالاستيطان السلمى » أو « الغزو الذى له ما يبرره » حتى زمن الملك سليمان ، « الذى كان على رأس المملكة اليهودية ، إذ وصلت إلى مداها الأوسع قبل وفاة الملك داود » . ولم تنس الإشارة إلى استرجاع الوطن القومى اليهودى فى ظل الوصاية البريطانية ، بعد أن ظلت المسألة موضع نقاش بفضل صدور الوعد وتأييد كل من فرنسا وإيطاليا وغيرها من الحكومات ، وبفضل موافقة « رئيسنا العظيم ودرو ويلسون » ، ويضاف إليه استحسان قداسة البابا بنديكت الخامس عشر . كما رأت من الضرورى لفت نظرنا إلى ماسوف يطالعنا به الكتاب من أن : « الحدود التوراتية والتقليدية والتاريخية » تشمل مساحة أكبر بكثير من تلك المساحة التى يسلم بها عموماً للأمة اليهودية .

ومما يجدر ذكره بصدد « الاكتشافات » التى يعلنها الحاخام إيزاكس أن الغالبية العظمى منها مستمدة من الابحاث التى قام بها « صندوق اكتشاف فلسطين » . فهو يقتبس الكثير عن شارل ويلسون والكابتن وارين والكولونيل كوندر فى أعمالهم وكتاباتهم المتعلقة بجغرافية فلسطين وطوبوغرافيتها . ويؤكد أن التعرف على هوية جميع الأمكنة الواردة فى نص سفر العدد كان ضربا من المحال ، لولا استجابة هؤلاء الرواد وأمثالهم إلى ضرورة ذكر الأسماء إلى جانب الحديثة ، لتلك الأماكن التى عكفوا على وصفها وتعيين مواقعها . غير أنه لايكترث ، مثلا لكون الأسماء الحديثة والسائدة عريقة فى القدم أيضاً ، ومن زاوية التاريخ العربى للشرق الأردنى بنوع خاص . بل يجعل همه الصهيونى الأوحد : نبش الأسماء البائدة وفرضها على التاريخ المتطور كيفما اتفق ، بحجه ورودها فى النصوص المقدسة وتحت ستار « الوعد » و « الميثاق » و « الميراث » .

فالبحر الكبير غرباً ( البحر الأبيض المتوسط ) و « بحر الملح » عند نهر الأردن شرقاً ( البحر الميت ) كانت حدوداً معروفة فى نظره . بينما « القسم الشمالى من التخوم الغربية والشرقية والحدود الشمالية بأكملها كانت منسية وعرضة للتخمين ». لذلك يلجأ إلى الاستعانة بأعمال « صندوق اكتشاف فلسطين » على أن يقارن الأسماء التى عينتها بتلك التى يمكنه العثور عليها فى الشروحات والترجومات العبرانية القديمة . والغرض من كل ذلك ليس إلا التعرف على هوياتها الصحيحة . عن طريق تعيين هوية تلك العلامات الواردة فى النصوص المقدسة حول خطوط التخوم . وهكذا يتم له ــ على حد قوله ــ تكملة الحدود عند الجهات الأربع على « هيئة مستطيل » كما أنه يأبى الفروغ من مقدمة كتابه قبل التوجه إلى تلاميذة الكتاب المقدس ولفيف الباحثين بالتماس يطلب فيه إعارة انتباههم التام للأسباب التى يعطيها كتعليل لخروجه عن نطاق المواقع والأماكن التى اختارها الشراح المعاصرون ، وللبديلات إلى وقع اختياره عليها . ويعترف ــ دونما أى مبرر لذلك ــ بالشطط الجديد الذى ارتكبه فى القسم الشمالى بنوع خاص ، مؤكداً أنه يشكل «خطوة جريئة » أو جسورة ، ويعد القارئ بتقديم تعليلات حسنة لكل خطوة ينحرف بها عن السلف والمعاصرين ، على أمل تسليمهم بها والإعراب عن ترحيبهم بالترتيب الجديد .

الحدود الجنوبية : ورد فى النص المذكور : إن قادش برنيع هى بمثابة أبعد نقطة فى مخارج التخم إلى الجنوب . وفى الإصحاح ٤٧ : ١٩ من سفر حزقيال نجد السيد الرب يصف جانب الجنوب « يميناً من ثامار إلى مياه مريبوث قادش النهر إلى البحر الكبير » كما نعرف من سفر العدد . . . (١٣ : ٣و٢٦، ٣٢ : ٨ ) بأن قادش برنيع ، حيث أرسل منها موسى جواسيسه الاثنى عشر إلى أرض كنعان ، تقع فى برية فاران فكيف نوفق بين هذه النصوص المتباينة ؟ هنا يخالف الحاخام إيزاكس رأى معظم

المكتشفين والباحثين المحدثين فيفترض وجود مكانين باسم قادش بدلا من القبول بالرأى السائد الذى لا يميل إلى نسبة الدقة فى التعيينات القديمة . ولا يلتفت إلى إجماع الباحثين بأن تخوم التيه آنذاك لم تكن على شاكلة الخطوط المرسومة بدقة ، كما هى الحال فى الحدود السياسية الحاضرة ، وقد سبق ومر معنا شىء عن اختلاف الباحثين والمكتشفين بصدد موقع قادش برنيع . فجعلها ستانلى فى البتراء مثلا ، واكتشفها الرحالة الأمريكى روبنسون عند التخم الغربى للعربة . واعتمد البعض الآخر على المصادر الجغرافية والتاريخية العربية مؤكداً أن قادش برنيع ليست سوى عين قدس.

لذلك يطالبنا الحاخام إيزاكس بافتراض وجود مكانين يحملان الاسم نفسه . ويرضى بأن تكون قادش برنيع هى « عين الويبة » كما عرفها روبنصون ، مما يجعل الاثنتين فى نظره مؤهلتين لاحتلال مكانيهما على تخم أرض إسرائيل .

الحدود الغربية : لا داعى للجدال فى مسألة اعتبار البحر الأبيض المتوسط بمثابة تخم الغرب فهو يؤلف علامة واضحة . لكن ما يقلق الحاخام إيزاكس هو انعدام أى تحديد جلى فى النص المقدس للنقطة التى تنتهى عندها الحدود الغربية شمالا على شاطئ البحر . إذ يفترض أن تتجه الحدود الشمالية صوب « جبل هور » ومنه إلى « مدخل حماه » . وقد شغل المكتشفون والباحثون طيلة النصف الثانى من القرن الماضى فى إطلاق شتى التخمينات والنظريات المتباينة حول موقع « الجبل » و « المدخل » واستعرض إيزاكس نظرياتهم ملخصاً إياها على الشكل التالى :

( ا ) الرأى القديم — يعتبر جبل هور إحدى قمم جبل حرمون . بينما « مدخل حماه » يعنى الممر المؤدى إلى مدينة حماة عبر البقيعة والذى يبتدئ إلى الجنوب الغربى من جبل حرمون ، أما النقطة التى ترسم التخوم عندها

على الشاطئ فتقع إلى الغرب مباشرة من جبل حرمون ويسير التخم منها شرقاً إلى جبل هور المذكور .

(ب) الرحلة اليهودية استورى هابارشى ( الفارحى ): خطر له عام ١٣٢٢م تعريف جبل هور بالجبل الأقرع ، الواقع على شاطئ البحر بين اللاذقية والإسكندرونة «شمالى مدينة اللاذقية» . فرسم خط الحدود من هذه النقطة وسار بها عبر البقيعة نحو حماة فى الاتجاه الشرقى الجنوبى . مما أدى إلى توسيع الرقعة التى يشملها الرأى القديم بحوالى ١١٠ أميال على امتداد الشاطئ .

(ح) الحاخام جوزيف شفارتز (١٥٨٠) — يجعل الجبل الباحث عن مكانه عند جبل النورية ( رأس شكا على الساحل اللبنانى الآن ) ويرسم الخط من هناك مروراً بالبقيعة (مدخل حماة ) إلى ما يدعوه بالجديدة تبعد نقطته هذه حوالى ٦٣ ميلا عن نقطة الرأى القديم .

(د) روبنصون وبورتر وغيرهما من الباحثين : يضعان الجبل التائه مكان جبل عكار ، ذلك القسم الشمالى الشامخ من جبال لبنان فيصبح مدخل حماة ذلك الوادى المتقاطع مع سلسلة جبال لبنان وجبال النصيرية ( العلويين ) وتنطلق الحدود من مصب النهر الكبير عبر الوادى المذكور . وبذلك تتوسع مسافة ٨٤ ميلا على امتداد الساحل وعن النقطة التى يأخذ بها الرأى القديم .

وقد أفرد الحاخام إيزاكس ملحقاً خاصا فى القسم الثانى من كتابه ( الفصل الرابع للرد على الرأى السائد منذ القدم وتفنيد آراء كل من استورى هابارشى والحاخام جوزيف شفارتز ، ونظرية روبنصون وبورتر . فسارع إلى القول بأن واحدا

من هذه الآراء والنظريات لا يمكن القبول به . وعلى الرغم من استناد معظمها إلى نصوص دينية استقاها أصحابها من المصدر نفسه — أسفار يشوع والقضاة والتثنية وحزقيال فى العهد القديم، مثلا — فإن الحاخام إيزاكس يرد على الرأى السائد: « جبل هور = جبل حرمون ». . . . باستحضار النصوص المقدسة التى تتعارض معه وتناقضه . مع العلم بأن هذه النصوص لاتتفق أبداً وقطعا مع الرأى الذى يخطر له تبنيه . ولذلك نجده يلجأ إلى ما يعرف عند اليهود بـ « الطوسفتا » أو ملحق المشنا الذى جرى تنقيحه فى القرن الثالث فيزعم أن النص المذكور — كما استشهد به التلمود والترجوم الأرامى — يأتى على ذكر ( « طورى أمانون » أى «جبال أمانون » ثم يعين موقع جبل أومانيس والتسمية الإغريقية هى Mons Amanus على حد قوله ) فى مكان لا يرقى الشك إلى صحته على خليج الإسكندرون ويسارع إلى الاعتراف بأن الجبال التى يتحدث عنها الآن لا تحمل اسما مشتركا فى الوقت الحاضر ، مؤكداً أن اسم «مانوس» قد ضاع . ولا يتردد فى إرجاع التغير الذى طرأ على الاسم إلى الفتح العربى لسوريا فى القرن السابع للميلاد .

ومما تجدر ملاحظته أن الحاخام إيزاكس لا يجد تناقضاً بين مختلف النصوص الواردة فى اسفار العهد القديم بصدد رقعة الأرض الموعودة . بل يرد التباين فى تعيين الحدود بجميع جهاتها إلى خطأ فى تفسير النصوص ولا يجد سبيلا إلى نكران الغموض الذى يكتنف معظمها ، ويعتبر تغير الأسماء الجغرافية بمثابة سبب رئيسى يعلل به منشأ هذا التباين فى الآراء . وقد بلغ به التخمين حداً جعله ينحى باللائمة على جغرافية بطليموس وكتاب المجسطى فزعم أنها بقيت كتب التدريس المتعارف عليها لدى الأجيال اللاحقة حتى مجىء كوبرنيكوس وحصول الاكتشافات البحرية الكبرى فى القرن الخامس عشر وانتقد خريطة بطليموس لأنها وضعت سلسلتى جبال

لبنان ، الغربية والشرقية بعيداً عن حدود فلسطين ،مما حال دون ضمهما فى نطاق تخومها .

أما تعيين إيزاكس للحدود الغربية : وفقا لما يعتبره التفسير الحرفى المتشدد للنص الذى يختاره من سفر العدد ، فقد جاء على الشكل الآتى :

« يبتدىء عندالزاوية الجنوبية الشرقية من البحر الكبير ، حيث ينحدر صوبه نهر مصر ( وادى العريش ). . . ثم يتجه شمالا فيمر بجبل الكرمل ،وصور وصيدا، وجبال لبنان، إلخ حتى يصل إلى الزاوية الشمالية الشرقية من خليج الإسكندرون » .

ولا غرو فقد اعتبر هذا التفسير «ترجمة حرفية » للنص الذى بين يديه وأعلنه خلواً من كل التباس وغموض . ثم قرر أنه يستحق القبول دون براهين إضافية . وأحال المستزيدين منا إلى ملحق كتابه ،حيث يريدنا أن نرى عجز جميع النظريين المار ذكرهم عن تعيين علامات الحدود الشمالية بشكل مقبول .

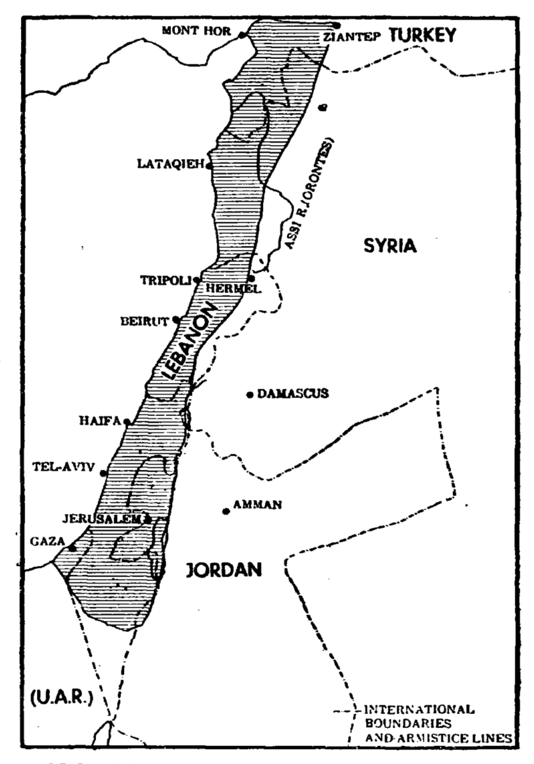
والحدود الشمالية ، كما يرسمها إيزاكس ، تبدأ من اجتهاده فى تفسير تسمية « جبل هور » . فهذه العبارة مؤلفة من فكرة « جبل » واسم علم « هور » — مع العلم بأن لفظة« هور » العبرانية تعنى الجبل . . وماذا تعنيه إذن تسمية « جبل الجبل » أو « الجبل المزدوج» أو الجبل القائم على جبل؟ وهل من وجود لشىء اسمه « جبل هور»؟ هنا يلجأ الحاخام إلى نص من المدراش كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء ويصبح الجواب على سؤالنا : ما هو جبل الجبل ؟ — ( إنه الجبل القائم على رأس جبل مثل تفاحة صغيرة على ظهر تفاحة كبيرة ) وهكذا يتحول «جبل هور » فى تفسير إيزاكس إلى وصف يدل على أى جبل يعلوه جبل ويقع على خط الحدود . . . فى سفر العدد أيضا ( ٢٠ : ٢٢ — ٢٥ و ٢٧ )نقرأ عن ارتحال بنى إسرائيل من قادش ومجيئهم إلى جبل هور ، حيث كلم الرب موسى وهارون فى جبل هور على تخم أرض أدوم . مما يؤكد

أن التسمية المذكورة ربما أطلقت على أى جبل يعتمر جبلا آخر . ولا وجود للجبل المذكور عند شاطئ البحر بتاتا . كما أن إيزاكس يرفض اعتبار جبل هارون التقليدى هو نفسه جبل هور ، على الرغم مما ورد فى سفر العدد ( ٢٠ : ١٦ و ٢٣ ) من وصف لقادش وجبل هور (هارون) باعتبارهما على تخم أرض أدوم . ويعرب عن تأكده من كون جبل هارون غير جبل هور ، بينما يرجح قليلا أن يكون جبل مديرة هو نفسه جبل هور . غير أنه يفضل تعيين جبلين بهذا الاسم : جبل هور فى الجنوب على تخم أرض أدوم ، وجبل هور فى الشمال ، وهو الذى يتحدث عنه سفر العدد فى وصفه للتخوم . هذه هى الخطوة الأولى فى تفسير إيزاكس واجتهاداته .

ثم يعمد إلى التنقيب فى الترجوم ( الترجمة الأرامية القديمة للأسفار الخمسة ) والمشنا ( خلاصة الشريعة الشفهية ، تؤلف مجموعة قوانين اليهود السياسية والدينية ) ليستنبط « جبل أمانوس » ويعلنه جبل هارون المنشود ، فيصبح جبل « هارون » ( أمانوس على الأصح ) الحد الفاصل بين الشمال الغربى من سوريا وكيليكيا . وينتقل « مدخل حماة إلى مقربة من الجبل المذكور ، كما تتبعه سائر النقاط والمواقع الأخرى . وتصبح حصر عينان مكان عينتاب التركية على الزاوية الشمالية الشرقية لحدود الأرض الموعودة وهكذا يتسنى للحاخام إيزاكس اعتبار جبل هور جزءاً من سلسلة جبال طوروس .

وتمتد التخوم الشرقية : من حصار عينان ( عينتاب التركية ) إلى بلدة شفام التى يعتبرها موقع قلعة المضيق على حدود لبنان الشمالية ( ربما كانت هى نفسها قلعة الحصن ) . ثم تسير نحو ربله ، التى يضعها مكان بلدة الهرمل الحالية باعتبارها تقع شرقى عين ( ؛ عين العاصى ) . وتنزل من هناك نحو بحيرة طبرية لتلتقى بالحدود الجنوبية عند البحر الميت .

## The Israel of Rabbi Isaacs (1917)




In 1917, Rabbi J. Isaacs wrote a book called **The True Boundaries of the Jewish State** which he submitted to the post-war Peace Conference. In this book he asks that the boundaries of Isràel should extend from the Taurus Mountains in the north to the Sinai Desert in the south.

## ٧٠

# رسالة هوجارث إلى الملك حسين *

## يناير سنة ١٩١٨

فيما يلي نص الرسالة التى صدر الأمر إلى الكومندر هوجارث بأن يبلغها إلى الملك حسين ، لما زار الكومندر هوجارث جدة فى يناير سنة ١٩١٨ .

١ — إن دول الحلفاء مصممة على أن تتاح للشعب العربى فرصة كاملة لاستعادة كيانه كأمة فى العالم . وهذا لا يتيسر تحقيقه إلا بوساطة العرب أنفسهم باتحادهم . وستتبع بريطانيا العظمى وحلفاؤها سياسة ترمى إلى تحقيق هذه الوحدة .

٢ — ونحن مصممون — فيما يتعلق بفلسطين — على ألا يكون شعب خاضعا لغيره ، ولكن :

(ا) بالنظر إلى أن فى فلسطين معابد وأوقافاً وأماكن مقدسة بعضها عند المسلمين وحدهم والبعض عند اليهود وحدهم والبعض عند المسيحيين وحدهم وأحياناً لفئتين أو لثلاث ولما كانت هذه الأماكن ذات أهمية لكثيرين من الناس خارج فلسطين و بلاد العرب فلابد أن يكون هناك نظام خاص بهذه الأماكن يوافق عليه العالم .

(ب) وأما فيما يتعلق بمسجد عمر ، فإنه سيعد أمراً يعنى المسلمين وحدهم ولن

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » إصدار جامعة الدول العربية .

يكون خاضعاً — لا مباشرة ولا بطريق غير مباشر — لأية سلطة غير إسلامية .

٣ — لما كان الرأى العام اليهودى فى العالم يميل إلى عودة اليهود إلى فلسطين ، ولما كان هذا الرأى العام لابد أن يظل عاملا دائما ، وفضلا عن ذلك فإنه لما كانت حكومة جلالته تنظر بعين الرضاء إلى تحقيق هذا الأمل فإن حكومة جلالته مصممة على ألا توضع عقبة فى سبيل تحقيق هذا الأمل ، بقدر ما يتفق ذلك مع حرية الأهالى الموجودين من الوجهتين الاقتصادية والسياسية .

وفى هذا الصدد تعد صداقة « اليهودية العالمية » لقضية العرب ، معادلة لتأييد كل الدول التى لليهود فيها نفوذ سياسى . وزعماء الحركة اليهودية مصممون على إنجاح الصهيونية بالصداقة والتعاون مع العرب . ومثل هذا الغرض ليس مما يطرح جانباً باستخفاف .

## ٧١

# من مذكرات الكومندر هوجارث *

## ١٥ يناير ١٩١٨

فيما يلى بعض ما كتبه الكومندر هوجارث خاصا بالحديث الذى دار بينه وبين الملك حسين :

«الوحدة العربية وعلاقة الملك الفعلية أو الممكنة بها » — من الجلى أن الملك يعد الوحدة العربية مرادفة لملكه وأنها بغير ذلك لاتكون ذات معنى . وهو ينظر إلى تصريحاتنا ودعواتنا إليها على اعتبار أنها مظهر لنياتنا الحسنة لا أكثر . ولا يعتقد أنها تكون ذات أثر إلا إذا جعلنا الفكرة محصورة ومجسدة فى شخصية واحدة — هى شخصه هو .

« الإشراف الدولى على الأماكن المقدسة فى فلسطين » — لم يترك لى الملك شكا فى أنه يعد هذه مسألة يعاد النظر فيها بعد عقد الصلح ، على الرغم من تأكيدى له بأنها تدبير نهائى . وقد شبهنا معه باثنين يهمان بأن يسكنا بيتا واحداً ولكنهما غير متفقين على اقتسام الغرف وتوزيع « الأدوار ». وكان كثيراً فى أثناء حديثنا يتكلم عن حسابات سيسويها بعد الحرب وإنه إلى أن يجئ أوان ذلك لا يلح فى شىء . وأنا أشك فى أن له خطة مرسومة أو أنه يعرف طريقه إلى غايته ولكنى لا أشك فى أنه فيما بينه وبين نفسه لا ينزل عن شىء من مطالبه الأصلية للعرب أو لنفسه مع الزمن .

---

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » إصدار جامعة الدول العربية .

« إقامة اليهود فى فلسطين » ــ و « القضية المشتركة بين اليهود والعرب والأرمن فى سوريا » أظن أن الحالة فيما يتعلق بهذه الشئون مثلها فيما يتعلق بما سبق . فالملك لايقبل قيام دولة مستقلة يهودية فى فلسطين ولم تصدر لى تعليمات بأن أذكر له أن هذا ماتفكر فيه وتنويه بريطانيا العظمى. ولعله لا يعرف إلا القليل عن الحالة الاقتصادية الواقعية أو الممكنة فى فلسطين. أما موافقته السريعة على إقامة اليهود فى فلسطين فلا تعنى شيئاً ولا قيمة لها ولكنى أظنه يقدر مزية التعاون العربى مع اليهود .

## ٧٢

# التصريح للسبعة *

## يونية ١٩١٨

نظرت حكومة جلالته فى مذكرة السبعة بأعظم عناية. وحكومة جلالته تقدر تمام التقدير الأسباب التى تدفع أصحاب المذكرة إلى الاحتفاظ بتنكرهم واخفاء أسمائهم وليس فى كون المذكرة غفلا من التوقيعات ماينقص من قيمتها فى نظر حكومة جلالته .

وتنقسم الأراضى التى ورد ذكرها فى المذكرة إلى أربعة أقسام أو طبقات :

١ ــ العرب فى الأراضى التى كانت حرة ومستقلة قبل قيام الحرب .

٢ ــ أراض حررت من السيطرة التركية بعمل العرب أنفسهم أثناء الحرب الحاضرة .

٣ ــ أراض كانت فى الماضى تحت الحكم العثمانى وتحتلها قوات الحلفاء فى الحرب الحاضرة .

٤ ــ أراض لاتزال تحت السيطرة التركية .

ففيما يتعلق بالطبقتين الأوليتين تعترف حكومة جلالته بالاستقلال التام والسيادة للعرب الذين يقطنون هذه الأراضى وتؤيدهم فى جهادهم فى سبيل الحرية .

وفيما يتعلق بالأراضى التى تحتلها قوات الحلفاء ، تلفت حكومة جلالته نظر أصحاب المذكرة إلى نصوص التصريحات الصادرة من القواد العامين ، عند

* من كتاب « يقظة العرب » جورج أنطونيوس .

الاستيلاء على بغداد والقدس . وهذه التصريحات تتضمن سياسة حكومة جلالته بازاء أهالى هذه الأقاليم . وترغب حكومة جلالته فى أن تكون حكومة هذه الأقاليم قائمة على إرضاء المحكومين وهذه السياسة ستظل مؤيدة من حكومة جلالته .

وأما فيمايتعلق بالأراضى المذكورة فى القسم الرابع ، فإن من رغبة حكومة جلالته أن تفوز الشعوب المظلومة فى هذه الأراضى بالحرية والاستقلال ولاتزال حكومة جلالته تعمل على تحقيق هذه الغاية .

وحكومة جلالته تعلم تمام العلم مقدار الصعوبات والأخطار التى تحيط بالذين يعملون لاسترداد حرية البلاد المذكورة .

على أن حكومة جلالته على الرغم من هذه العقبات تثق وتؤمن بإمكان التغلب عليها . وهى راغبة فى تأييد كل من يعماون على تذليلها . ومستعدة للنظر فى أى مشروع للتعاون يتفق مع الأعمال الحربية الحالية وينطبق على المبادئ السياسية التى تسترشد بها حكومة جلالته وحلفاؤها .

## ٧٣

## التأكيد الذى قدمه السير أدموند اللنبى *

## إلى الأمير فيصل

## ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٨

أبلغ السير أدموند اللنبى حكومة جلالته ( الحكومة البريطانية ) بالتصريح الذى قدمه للأمير فيصل وهذا نصه :

« قدمت للأمير فيصل تأكيداً رسميا بأنه مهما تكن التدابير التى قد تتخذ فى فترة الإدارة العسكرية فإن هذه التدابير وقتية ليس إلا وأنه لا يمكن أن يسمح لها بأن تؤثر فى التسوية النهائية التى يضعها مؤتمر الصلح الذى لاشك أن العرب سيكون لهم من يمثلهم فيه . وأضفت إلى هذا، ان التعليمات الصادرة إلى الحكام العسكريين تمنع أن يتدخلوا فى الشئون السياسية وإنى سأعزل منهم من يخالف هذه الأوامر . وذكرت الأمير فيصل بأن الحلفاء ملتزمون بحكم واجب الشرف أن يحاولوا الوصول إلى تسوية تطابق رغبات الشعوب التى يعنيها الأمر وحثثته على أن يثق بهم ثقة قلبية » .

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » إصدار جامعة الدول العربية » .

## ٧٤

# التصريح البريطانى الفرنسى *

## الصادر فى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨

إن الغرض الذى ترمى إليه فرنسا وبريطانيا العظمى من نهجهما فى الشرق فى الحرب التى أثارتها أطماع ألمانيا . هو التحرير التام النهائى للشعوب التى طال اضطهاد الترك لها ، وإقامة حكومات وإدارات قومية تستمد سلطتها من الاختيار الحر والإرادة المستقلة للأهالى الوطنيين .

ولتحقيق هذا الغرض اتفقت فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع إقامة الحكومات والإدارات الوطنية ومساعدتها ، فى سوريا والعراق اللتين حررهما الحلفاء ، وفى الأراضى التى تعملان على تحريرها وستعترفان بها بمجرد حصول ذلك .

ولا رغبة لهما فى أن تفرضا على أهالى هذه البلاد أى نظام معين ، وإنما تريدان بتأييدهما وبالمساعدة الكافية أن تكفلا حسن سير الحكومات والإدارات التى يختارها الأهالى اختياراً حرا . والسياسة التى تؤيدها الحكومتان المتحالفتان فى البلاد المحررة . هى ضمان المساواة والعدل النزيه للجميع ، وتيسير التقدم الاقتصادى للبلاد بتشجيع النشاط المحلى ونشر التعليم والقضاء على الخلافات والمنازعات التى طالما انتفعت بها واستخدمتها السياسة التركية .

---

* من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس .

## ٧٥

# عرض كتاب
# إنجلترا وفلسطين *

## لهربرت سايدبوثام سنة ١٩١٨

يستعرض المؤلف ما يدعوه بـ « تاريخ السياسة الخارجية لإسرائيل فى ظل حكم الملوك » ليجده بصورة رئيسية ضحية الإخفاقات الثلاثة التالية :

( ا ) الإخفاق فى الوصول إلى حدود البحر .

( ب ) الإخفاق فى العثور على حدود مرضية إلى الشمال .

( حـ ) الإخفاق فى ترسيخ نفسها على طرف الصحراء إلى الشرق من نهر الأردن .

وقد أدى الإخفاق الأول ، ليس إلى حرمان الدولة آنذاك من الثروة والنفوذ الناتجين عن القوة البحرية فحسب ، بل إلى كشف المداخل الغربية لتلال اليهودية وفتح طريق واسعة للاجتياح من الشمال والجنوب. على حين أفقدها الإخفاق الثانى القبائل الشمالية ، واتاح المجال أمام عدوها لكى يبادر إلى اقتطاع رأس البلاد باحتلاله لسهل عكا ( مرج ابن عامر ) وجاء الإخفاق الثالث ليفتح معابر الأردن ، التى لا تشكل بأى معنى من المعانى وعلى الرغم من العمق السحيق للوادى ( الغور ) الذى

* "Great Britain and Palestine" Herbert Sidebotham (Macmillan, London, 1927)

يجرى فيه نهر الأردن ، خط حدود يمكن الدفاع عنه .

لذلك يعمد سايدبوثام إلى استحضار هذه الخصائص الجغرافية فى ذهنه باستمرار من خلال محاولته للعثور على بعض المفاتيح الهامة لتاريخ فلسطين عبر القرون والعصور. ويشبه وضع فلسطين وموقعها فى آسيا بما هى عليه بلجيكا فى أوربا فيستعرض جغرافية فلسطين العسكرية من خلال التقسيمات الثلاثة التالية : اليهودية والسامرة والجليل . ثم يؤكد أن الجليل لعب دوراً صغيراً فى الفترة الكلاسيكية للتاريخ اليهودى العلمانى ، وذلك بسبب اقتطاع سهل عكا عن باقى البلاد . غير أن أهمية الجليل فى فلسطين تتجسد فى كونه مركز تقاطع الطرق بين الشاطئ المتوسطى وبلاد ما بين النهرين . والاعتقاد الشائع يعتبر « طريق البحر » هو ذلك الطريق المنحدر من دمشق والملتف حول طرف جبل حرمون ليعبر الأردن إلى الجليل عند جسر بنات يعقوب بين بحيرتى الحولة وطبرية . وحين ينتقل إلى الحديث عن وادى الأردن يؤكد لنا بأن الإسرائليين القدماء لم يضيعوا أية مشاعر حيال نهر الأردن ، وذلك لأسباب معقولة . فهو ينساب مسرعاً وقاتماً ومنتفخا بين الضفاف الموحلة والطبقات الصخرية مخترقا الأدغال المجلبة للأمراض ومتجها صوب البحر الميت ، بينما يخلف وراءه تربة مسمومة وإلى الشرق من نهر الأردن يستلفت نظره ذلك الحزام الخصب من الأراضى المرتفعة بين النهر والصحراء . حيث يتراوح عرضه بين الثلاثين والثمانين ميلا . فيعتبر هذه المنطقة أهم مناطق فلسطين على الإطلاق من ناحية القيمة الاقتصادية والعسكرية ويؤكدلنا أن الهدف الكبير للسياسة الخارجية اليهودية فى ظل الملوك كان يقضى ببسط السيطرة على هذه المنطقة إلى الشرق من نهر الأردن ، والتى لم تكن فلسطين بدونها لتضمن حدوداً آمنة من جهة الصحراء .

ويعترف سايدبوثام فى حديثه عن الجغرافية السياسية لتلك البلاد البالغة الأهمية إلى الشرق من نهر الأردن بأنها لم تنعم بالاستقرار خلال تاريخ «العهد القديم»، لكن «حدودها الطبيعية واضحة المعالم حسنة التخطيط». فهو يعنى دون شك «أرض جلعاد» وسهل حوران وبيسان جاعلا إياها تمتد من أقدام تلال حرمون فى الشمال إلى اليرموك جنوبا ومن الأردن إلى طرف الصحراء. كما لا يفوته التنبيه إلى أهمية سهل حوران بتربته الحمراء الخصبة التى ترجع إلى الحمم البركانية المنطفئة والتى تعتبر أغنى الأراضى المنتجة للحبوب فى فلسطين بأكملها. وهو يفسر المعاهدات التجارية بين إسرائيل وصور زمن داود فى ضوء التنازع بين الطرفين على الاستئثار بغلال سهل حوران، مؤكداً أن أحد البواعث التى دفعت داود لشن حملاته على حوران وإقامة تحالف مع صور الفينيقية كانت الرغبة لدى مدن الساحل التجارية والصناعية فى الحصول على غلال حوران. وينتهى إلى القول بأن العظمة الدنيوية لفلسطين غالبا ما اعتمدت على امتلاك هذه المناطق.

## ٧٦

## احتجاج الفلسطينيين المنفيين إلى هيئة مؤتمر السلم العام ووزارة الخارجية البريطانية على الصهيونية والحالة فى فلسطين *

## ١٩١٨/١٢/١٢

يعرض الفلسطينيون الموقعون أدناه من مسيحيين ومسلمين بالنيابة عن جميع المنفيين من أهالى فلسطين — الذين أخرجنا الأتراك الظالمون من ديارنا لا لشيء سوى حبنا لها وارقيها بعد أن تحررنا من ظلمهم بانتصار الحلفاء ووصلنا الشام ، علمنا ما يذيعه الصهيونيون من جعل فلسطين وطنا قوميا لهم ، فأكبرنا الخطب واستفظعناه ، لكن تصريح الرئيس ولسن فى حفظ حقوق الشعوب الضعيفة وموافقة الحلفاء على ذلك جعل لنا الثقة العظمى بعدلهم متى اقتنعوا بثبات حججنا التى تؤيد حقوقنا فى البلاد ، وإليكم هى :

١ — إن مبدأ الحق والعدل لا يجيز قهر أمة من الأمم بإكثار عدد أمة أجنبية عنها فى بلادها حتى تذيبها فيها وان ذلك أثر من آثار القرون المظلمة لا يتفق مع روح عصر النور والعدالة . فاليهود إذا هاجروا إلى فلسطين بعددهم الكثير فستهضم

---

* مكتب السجلات العامة — لندن .

و سلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) — مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين — بغداد بيروت ١٩٦٨ .

حقوق سكان الوطن الأصليين المقدسة فى نظر العدالة ونظر دول الحلفاء العادلة التى لم تفز بالنصر إلا لاتباعها الحق والعدل وهى أرفع من أن تشوه أعمالها المجيدة بهذا الإجحاف .

٢ - إن العدل الذى خول الولايات المتحدة سن قانون منع مهاجرة الصينيين إلى بلادها ، والعدل الذى خول استراليا منع الآسيويين ، والذى خول مصر العربية منع استخدام السورى العربى فى بلادها - ألا يجيز للفلسطينيين العرب سن قانون تمنع به مهاجرة أى عنصر يخشى جانبه ليحفظوا حياتهم من الزوال ؟

٣ - البلاد بلادنا قديما وحديثا ، أقمنا فيها أكثر مما أقاموا وعمرناها أكثر مما عمروها وأن علاقتنا التاريخية والدينية نحن المسلمين والمسيحيين أكثر من اليهود جداً ، فادعاؤهم الحقوق التاريخية القديمة فى البلاد لايكسبهم حق الاستقلال فيها كما وأنه لايكسبنا نحن العرب هذا الادعاء حق العودة إلى الأندلس ، وطننا القديم الذى خلقنا فيه مجداً عظيما بثمانية قرون كان الرقى الأوربى فى العصر الحاضر من نتائجه لأن ذلك طوت أمره العصور .

٤ - إن اليهود فى فلسطين لايتجاوز عددهم ، على أعظم تقدير ، ثمن عدد العرب الأهلين وليس لهم فى الأراضى أكثر من ثلاثة فى المائة ، أفيجيز العدل هضم حقوق الأكثرية المطلقة ؟ . أما إخواننا اليهود سكان الوطن الأصليون فهم إخواننا فى السراء والضراء لهم ما لناوعليهم ما علينا نعيش وإياهم فى أرغد عيش نتمتع كلنا بالحرية الشخصية .

٥ - إن الأتراك قد أرهقونا عدة قرون وقتلوا منا ونفوا وحالوا بيننا وبين كل رقي علمى أو اقتصادى ولو أتيح لنا الوقت الكافى لعمرنا أوطاننا وجعلناها من أرقى البلاد، وإنا نطلب امهالنا مدة نسترجع فيها قوانا وحينئذ لانخشى مزاحمة أى عنصر .

أما الآن إذا داهمنا الصهيونيون فإنا نخشى أن تضيع حقوقنا فنضطر للدفاع عن حقوقنا العربية التي لم يستطع الترك أن يمحوها بحكمهم أربعة قرون فيحدث فى البلاد من الاضطراب والشغب ما يفقدنا وإياهم الراحة ويعوق البلاد عن الرقى .

فنحن المبعدين العائدين الآن، نرى أن لا وطن لنا واننا سنعود من منفانا غرباء فى بلادنا ، لذلك نرفع شكوانا إلى الحلفاء العادلين ونحتج على الصهيونية التى تثير التعصب الدينى فى القرن العشرين والاثرة والأنانية والطمع الخبيث الذى جر على الإنسانية بلاء هذه الحرب . ولنا الثقة العظمى بأننا سننال مطلبنا ما دام فى العالم المتمدن عدل ، وقد أثبتنا أن اليهود شرذمة صغيرة فى البلاد .

( التوقيعات )

المحامى نجيب الحكيم ( حيفا ) إبراهيم هاشم ( نابلس ) داود شكرى (الخليل ) محمد صالح ( ) عيسى العبسى ( صاحب جريدة فلسطين ) موسى شكرى (الخليل) محمد سعيد مراد ( غزة ) عبد الحى مراد ( غزة ) سليم عبد الرحمن ( طولكرم ) خليل عزت ( الخليل )أحمد الشوا ( غزة ) محمد رستم ( صفد ) رشدى التميمى ( نابلس ) أحمد حمدى ( نابلس )محمود على خضرا ( صفد ) حسين سرحان (عكا ) صبحى خضرا ( صفد ) رشدى ملحس ( نابلس ) عبد القادر المظفر (القدس )عبد الله عمار ( غزة ) راجى الطويل ( عكا ) أحمد حمدى ( صفد ) قاسم درويش ( صفد ) عارف شاهين ( نابلس )عبد الهادى إسماعيل ( القدس )نجيب الحاج ( يافا ) سليم بركات ( يافا ) قسطندى الخورى ( يافا ) حمدان أبو حسان ( نابلس )إسكندر فيعانى ( يافا )خليل تادرس ( يافا )خليل صيدح ( يافا )توفيق يوسف الملك ( يافا )

## ٧٧

# تقرير لجنة الخبراء الأمريكية

## إلى الرئيس ويلسون *

## فى ١٢ يناير سنة ١٩١٩

الخطوط العريضة للتقرير المؤقت والتوصيات : فلسطين « توصى اللجنة بما يلى :

١ — إنشاء دولة منفصلة فى فلسطين .

٢ — وضع هذه الدولة تحت إشراف بريطانيا العظمى كدولة منتدبة عن عصبة الأمم .

٣ — توجيه الدعوة إلى اليهود للعودة لفلسطين والاستيطان فيها ، مع تأكيد المؤتمر بتقديم جميع المساعدات اللازمة والتى لا تتعارض مع الحفاظ على الحقوق الشخصية « الدينية منها بنوع خاص » وحقوق الملكية لدى السكان من غير اليهود ، ومع التأكيد بأن سياسة عصبة الأمم تقوم على الاعتراف بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية بالفعل .

٤ — وضع الأماكن المقدسة والحقوق الدينية لجميع الطوائف والمذاهب الموجودة بفلسطين تحت حماية عصبة الأمم والدولة التى تنتدبها .

وأضيفت الحواشى الأربع التالية إلى التوصيات الواردة أعلاه :

---

* عن كتاب « إسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق ص ٣٨٦ — ٣٨٧ .

حاشية رقم ١ — « إن فصل المنطقة الفلسطينية عن سورية له ما يبرره فى الخبرة الدينية للانسانية . فالكنيستان اليهودية والمسيحية أبصرتا النور فى فلسطين وكانت القدس ، لسنوات طويلة وفترات مختلفة ، عاصمة لكل منهما . ومع كون صلة المسلمين بفلسطين غير وثيقة إلى الدرجة نفسها ، فقد اعتبروا القدس منذ البداية مكاناً مقدساً . ولايمكن إيفاء هذه الحقائق الكبرى نصيبها من الأهمية إلا بجعل فلسطين دولة قائمة بذاتها .

وكما هو مرسوم على الخريطة ، سوف تبسط الدولة الجديدة سيطرتها على مصادرها الخاصة للطاقة المائية واالرى . على جبل حرمون إلى الشرق من نهر الأردن وهذه ناحية بالغة الأهمية إذ يتوقف نجاح الدولة الجديدة على إمكانات التطور الزراعى ومجالاته .

حاشية رقم ٢ — من الواضح أن فلسطين تحتاج إلى هداية حكيمة وحازمة وسكانها لا يتمتعون بخبرة سياسية ، كما أنهم يؤلفون مزيجاً من عناصر متعددة ؛ ومن السهل أن يتلهوا بالتعصب والخلافات الدينية المريرة .

إن نجاح بريطانيا فى معالجة أوضاع مماثلة وصلتها بمصر ، والمنجزات الإدارية التى حققتها ( فى فلسطين ) منذ أن قام الجنرال اللنبى بتحريرها من الأتراك — جميع هذه الأمور تشير إليها ( إلى بريطانيا ) باعتبارها الدولة المؤهلة منطقيا للانتداب .

حاشية رقم ٣ — من الصحيح أن فلسطين يجب أن تصبح دولة يهودية فيما لو جعلها اليهود كذلك ، ومتى أتيحت لهم الفرصة الكاملة . فقد كانت مهد عنصرهم الحيوى وموطنه ، ذلك العنصر الذى قدم مساهمات روحية عظمى للإنسانية . وهى البلاد الوحيدة ، حيث يمكنهم عقد الأمل على إيجاد وطن خاص بهم — لكونهم ينفردون فى هذه الخاصة الأخيرة بين سائر الشعوب البارزة .

بيد أن اليهود فى الوقت الحاضر لا يكادون يؤلفون سدس مجموع السكان البالغ عددهم ٧٠٠ ألف فى فلسطين، وما إذا كانوا سيؤلفون أكثرية ، أوحتى كثرة بين السكان فى دولة المستقبل تبقى مسألة غير مؤكدة . وباختصار ، فإن فلسطين أبعد من أن تكون بلداً يهودياً الآن. إلا أنه يمكن الاعتماد على بريطانيا، كدولة منتدبة، لكى تمنح اليهود ذلك المركز الممتاز ( المميز ) الذى يجب حصولهم عليه ، دون التضحية بحقوق غير اليهود ) .

حاشية رقم ٤ — إن أساس هذه التوصية أثر بديهى .

## ٧٨

# ملخص لمذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح فى باريس *

## ٢٩ يناير سنة ١٩١٩

جئت ممثلا لوالدى الذى قاد الثورة العربية ضد الترك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية فى آسيا من خط الإسكندرية ديار بكر حتى المحيط الهندى جنوبا : معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم . ويستثنى من هذا الطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة ، وعدن وهى محمية بريطانية . وبعد التحقق من رغبات السكان فى تلك المنطقة يمكننا أن نرتب الأمور فيما بيننا ، مثل تثبيت الدول القائمة فعلا فى تلك المنطقة ، وتعديل الحدود فيما بينها وبين الحجاز ، وفيما بينها وبين البريطانيين فى عدن ، وإنشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها ، وستتقدم حكومتى فى الوقت المناسب بمقترحات تفصيلية فى هذه النقاط الصغيرة وإنى لأستند فى مطلبى هذا على المبادئ التى صرح بها الرئيس ولسن ( وهى مرفقة بهذه المذكرة ) وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجساد الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هى نفسها من مصالح مادية .

* « أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين » – أمينه السعيد ص ٢٨٠ .

## ٧٩
## مذكرة وفد المنظمة الصهيونية
## إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح بباريس *
## ٣ فبراير سنة ١٩١٩

أعد المذكرة وايزمان وسكولوف ويوششكين وأندريه سبير

طالبت المذكرة بالآتى :—

١ — الاعتراف بالحق التاريخى لليهود فى فلسطين والاعتراف بحق اليهود فى إعادة إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين .

٢ — إقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضم الجزء الجنوبى من لبنان وجبل حرمون والعقبة والأردن .

٣ — وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى .

٤ — الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه .

٥ — تسهيل الاستعمار اليهودى لفلسطين .

٦ — إقامة مجلس تمثيلى ليهود فلسطين .

---

* كتاب « فلسطين بين عصبة الأمم والأمم المتحدة » لعلى محمد على .

نقلا عن كتاب : "Trial & Error," Chaim Weizm ann.

## ٨٠

## برقية احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الأول إلى مؤتمر السلم العام ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود *
## ( القدس — ١٩١٩/٢/٣ )

إن جميع سكان فلسطين المؤلفة من مناطق القدس ونابلس وعكا العربية من مسلمين ومسيحيين اجتمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاما فى القدس لبحث شكل الحكومة الملائم لبلدهم .

وقبل التطرق إلى أى بحث فى الموضوع قرروا بادئ ذى بدء أن يرفعوا إلى مؤتمركم العالى احتجاجهم الشديد بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين نالوا وعداً بجعل بلدنا وطناً قوميا لهم وأنهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماره .

وعليه فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعين بصفة مندوبين لأمة عربية حية من الأمم الضعيفة التى حررها الحلفاء جئنا بهذا رافضين رفضاً باتا كل قرار يتخذ بهذا الصدد قبل أخذ رأينا .

وإننا نرفع إلى المؤتمر بياناً مفصلا بالحيف الذى سيلحق بمصالح سكان هذا البلد من مسلمين ومسيحيين وهم يشكلون الأكثرية المطلقة من جراء هجرة الصهيونيين إليه واستعمارهم إياه وجعله وطنيا قوميا لهم .

فنرجو من مؤتمركم العالى عدم اتخاذ أى قرار يتعلق بهذا البلد إلا بعد الوقوف على رغباتنا وأمانينا التى سنعرضها .

---

* وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨— ١٩٣٩ ) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ ص٣ ، ٤

( التوقيعات ).

عارف الداودى الدجانى ، رئيس المؤتمر .

شكرى كرمى، أحمد راغب أبو السعود ، يوسف العيسى ، أحمد سيف الدين ، محمد بيدس ، الحاج سعيد الشوا ، أحمد الصورانى .

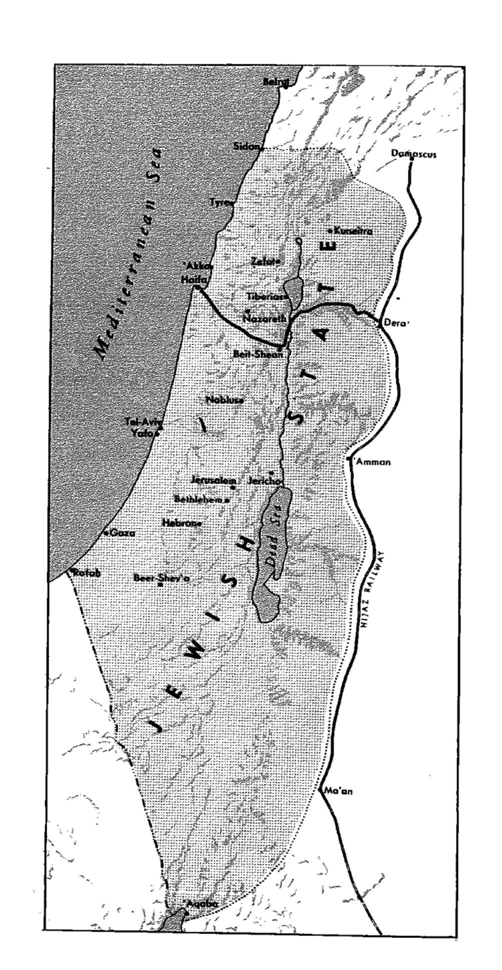
( منطقة القدس )

رشيد الحاج إبراهيم ، إسكندر منسى ، حسين الزعبي ، جبران قزما ، محمود الطبرى ، إلياس قعوار ، محمود الهين ، صلاح الدين الحاج يوسف ، محي الدين عيسى .

( منطقة عكا )

سعيد الكرمى ، توفيق الطيبي ، حيدر عبد الهادى ، نافع عبوشى ، كمال الدين عرفات ، محمد عزة دروزة ، إبراهيم عبد الهادى ، رامز النمر .

( منطقة نابلس )



Beirut
Sidon
Damascus
Mediterranean Sea
Tyre
Kuneitra
'Akka
Zefat
Haifa
Tiberias
Nazareth
Dera'
Beit-Shean
Nablus
Tel-Aviv
Yafo
'Amman
Jerusalem
Jericho
Bethlehem
Hebron
Gaza
Dead Sea
Rafah
Beer-Shev'a
JEWISH STATE
HIJAZ RAILWAY
Ma'an
'Aqaba

## ٨١

# اتفاقية فيصل – وايزمن *

إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنطقة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي ويتحققان أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي يقوم بينهما ، فقد اتفقا على المواد التالية :

١ – يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما .

٢ – تحدد بعد إتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدولة العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

٣ – عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ .

٤ – يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على

---

* من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس .

مدى واسع والحث عليها وبأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين فى الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة . ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا فى سيرهم نحو التقدم الاقتصادى .

٥ — يجب ألا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأى طريقة ما فى ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضاً بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ، ويجب ألا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية .

٦ — إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين .

٧ — تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية فى البلاد وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية فى الدولة العربية وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها ، وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والإمكانيات الاقتصادية فى البلاد.

٨ — يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم التامين فى جميع الأمور التى شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح .

٩ — كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم .

وقع فى لندن ، إنجلترا فى اليوم الثالث من شهر يناير سنة ١٩١٩ .

**ترجمة تحفظات فيصل عن الإنكليزية :**

يجب على أن أوافق على المواد المذكورة أعلاه . بشرط أن يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتى المؤرخة فى الرابع من شهر يناير سنة ١٩١٩ المرسلة إلى وزارة خارجية حكومة بريطانيا العظمى .

ولكن إذا وقع أقل تعديل أو تحويل ( يقصد بما يتعلق بالمطالب الواردة بالمذكرة ) فيجب ألا أكون عندها مقيداً بأى كلمة وردت فى هذه الاتفاقية التى يجب اعتبارها ملغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها ، و يجب ألا أكون مسئولا بأية طريقة مهما كانت .

## ٨٢

# عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية
# إلى مؤتمر السلم العام *

## حول تمسك عرب فلسطين ببلادهم ورفضهم فكرة الوطن القومى اليهودى والهجرة الصهيونية

## ١٩١٩/٣/٣٠

يؤلمنا شديد الألم ما نقرأه يوميا فى الصحف عن النداءات المتكروة الموجهة إلى مؤتمر السلم من اللجنة الصهيونية بصدد فلسطين . إنهم يظهرون الحقيقة بلون غير لونها ويزعمون أنهم أهل الأرض وأصحابها ولما كانت تصريحاتهم غير صحيحة فنحن مضطرون إلى تقديم هذا الاحتجاج البرقى بالإضافة إلى الاحتجاجات العديدة الأخرى التى تقدمنا بها عن فلسطين بأكملها . ولو تصفحنا التاريخ لاتضح لنا جليا أن فلسطين كانت بلداً عربيا قبل المسلمين والمسيحيين واليهود . فاليهود هاجروا من بلاد ما بين النهرين إلى مصر حيث أقاموا ٤٠٠ سنة ، وبعد ذلك قدموا إلى هذه البلاد وامتلكوا قسما منها فترة قصيرة . ومنذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة جلوا عنها وتشتتوا فى جميع أنحاء العالم ولم يتركوا فيها آثاراً ولا روابط ولاحقوقاً . إن البلد بلدنا منذ زمن أطول وهو لنا اليوم ، وقد أقمنا فيه زمناً أطول كثيراً مما أقام فيه اليهود وإن ادعاءهم بحق تاريخى فيه لايخولهم حق العودة إلى احتلاله كما أن ادعاء كهذا لايخولنا

---

* وثائق المقاومة العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونيه ص ٨ – ٩

نحن العرب حق استرداد أسبانيا وغيرها من البلاد التى أضعناها .

إن العرب سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين أشد ارتباطاً بالبلاد من اليهود ففيها المسجد الأقصى ثالث الحرمين الذى يربط بوحدة الدين أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم ، ومسجد عمر ثانى الخلفاء وغيرهما من الأماكن المقدسة . وفيها القبر والمكان الذى ولد فيه السيد المسيح والناصرة وغيرها من الأماكن الدينية التى تربط أكثر من سبعمائة مليون مسيحى برابطة الدين . وليس من العدل تجاهل هذه الحقائق والروابط القوية وتفضل العلاقات القديمة التى عفا عليها الزمن . إن فلسطين مأهولة بنحو مليون مسلم ومسيحى فى حين أن السكان اليهود ، الوطنيين منهم والأجانب ، لايتجاوز عددهم مائة ألف على أبعد تقدير ، والأراضى الزراعية فى البلد تبلغ خمسة وعشرين ألف كيلو متر مربع تقريباً لا يملك اليهود سوى نحو ثلاثمائة وخمسين كيلومتراً مربعاً والباقى ملك للعرب المسلمين والمسيحيين. فلا يجوز تجاهل حقوقنا المطلقة وأكثريتنا المطلقة والسماح للأقلية اليهودية بأن تطالب بالحق فى إنشاء وطن قومى فى بلدنا.

إن الحقائق الدامغة الواردة أعلاه تبين أن اليهود ليس لهم من الأملاك أو الحقوق التاريخية أو عدد السكان فى فلسطين ما يخولهم حق المطالبة والادعاء .

فنظراً إلى ماتقدم نرفع شكوانا إلى الحلفاء المنصفين ونحتج على الصهيونية التى تثير التعصب الدينى والأنانية فى القرن العشرين . ونحن على يقين من أن الحلفاء ومؤتمر السلم سيثبتون حقوقنا الصريحة فى بلدنا ويرفضون مطالب الصهيونيين ويمنعون الهجرة التى تشرد العرب عن وطنهم هذا الوطن الذى سيذودون عنه بكل الوسائل الممكنة ويدافعون عنه حتى آخر قطرة من دمهم ولن يرضوا بهجرة اليهود إليه ما دامت فيهم بقية من نفس .

من : الجمعية الإسلامية المسيحية فى فلسطين .

إلى : سكرتير مؤتمر السلم ، للتفضل بإبلاغه إلى الحكومات المعنية .

## ٨٣

# قرارات المؤتمر السورى العام *

## ٨ يولية سنة ١٩١٩

١ – الاعتراف باستقلال سوريا بما فى ذلك فلسطين دولة ذات سيادة على رأسها الإمبراطور فيصل ملكاً والاعتراف باستقلال العراق .

٢ – إلغاء اتفاقية سايكس – بيكو ووعد بلفور وأى مشروع لتقسيم سوريا أو إنشاء دولة يهودية فى فلسطين .

٣ – رفض الوصاية السياسية التى تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة ،وقبول المعونة الأجنبية لفترة محدودة ،على شرط ألا تتعارض مع الاستقلال الوطنى والوحدة القومية ،وتفضل المعونة التى تقدمها أمريكا ،فإن لم تتيسر فالمعونة البريطانية .

٤ – رفض المعونة الفرنسية فى أى شكل جاءت .

( كان المؤتمر يتألف اسميا من أعداد متساوية من المندوبين تمثل كل جزء من أجزاء سورية ،ولكن بعض الممثلين الذين انتخبوا فى القسم الغربى لسوريا ( المحتلة الغربية ) منعتهم السلطات الفرنسية من السفر إلى دمشق لحضور المؤتمر فكان الذين حضروا جلسة الافتتاح ٦٩ عضواً من مجموع ٨٥ عضواً يمثلون سوريا وفلسطين ) .

---

* نقلا عن « يقظة العرب » لجورج انطونيوس نقلا عن كتاب « مارك سايكس : حياته ورسائله » لشن لزلى .

## ٨٤

# مذكرة بلفور عن سوريا وفلسطين *

## ١ أغسطس ١٩١٩

« يبدو التناقض بين نص ميثاق « عصبة الأمم » ، وبين سياسة الحلفاء فى موضوع شعب فلسطين المستقل ، أكثر وضوحاً منه فى موضوع « شعب » سوريا ، فنحن فى فلسطين لا نرى حتى التمسك بالشكل فى استشارة رغبات السكان الحاليين فى فلسطين وإن كانت اللجنة الأمريكية (١) قد شرعت فى سؤالهم عن رغباتهم . فقد التزمت الدول الأربع الكبرى لعهودها تجاه الصهيونية ، ولا ريب فى أن الصهيونية سواء أكانت على حق أم على باطل ، وسواء أكانت طيبة أم شريرة ، عميقة الجذور فى تقاليدنا وفى حاجاتنا الراهنة ، وفى آمالنا المقبلة ، وهى أكثر أهمية لنا من رغبات السبعمائة ألف من العرب الذين يقيمون الآن فى البلاد العريقة وأهوائهم .

---

(١) إشارة إلى لجنة كينج – كراين الأمريكية . فى الخامس عشر من مارس عام ١٩١٩ قرر مؤتمر الصلح فى فرساى إرسال لجنة تحقيق من دول الحلفاء إلى الشرقين الأدنى والأوسط وانسحبت الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية لأسباب دبلوماتية من عضوية اللجنة . ولكن الرئيس ويلسون أصر على إرسالها فبعث بالمندوبين الأمريكيين هنرى كينج وشارل كراين . واستغرق عمل اللجنة ما بين ١٦ يونيو وأوائل أغسطس من عام ١٩١٩ . ثم قدمت تقريرها للوفد الأمريكى إلى مؤتمر الصلح ، وكان مناهضاً للأهداف البريطانية والفرنسية والصهيونية .

* وثائق عن سياسة بريطانيا الخارجية – السلسلة الأولى ، المجلد الرابع عن كتاب :
"Cross Roads to Israel" By Christopher Sykes, London.

« هذا هو السبيل الصحيح فى رأيى . ولكن الذى لم أستطع فهمه أبداً هو كيف يمكن التوفيق بين هذا السبيل وبين التصريح الإنجليزى – الفرنسى المشترك أو بينه وبين ميثاق العصبة أو توجيهات لجنة التحقيق .

« وبالنسبة إلى فلسطين ، فإن الدول الكبرى ، لم تصدر أى بيان بصددها يخلو من الخطأ فى الواقع . كما أنها لم تصدر أى تصريح سياسى عنها لم تكن قد بيتت النية من قبل على التنكر له .

## ٨٥

# لجنة كنج – كراين *

## ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٩

وصلت اللجنة الأمريكية إلى يافا يوم ١٠ يونيو ١٩١٩ وأذاعت البيان التالى :

إن الشعب الأمريكى ليس له مطامع سياسية فى أوربا أو الشرق الأدنى بل يفضل – على قدر الإمكان – تجنب كل علاقة بالمشاكل الأوربية والأسيوية والأفريقية ويرغب بإخلاص أن يسود السلام الدائم وأنه بهذه الروح يدنو من مشاكل الشرق الأدنى.

« لقد عين مجلس الأربعة لجنة دولية لدرس الحالة فى المملكة التركية لعلاقاتها بالوصايات ، وغاية اللجنة الفرعية الأمريكية الموجودة الآن الوقوف جهد المستطاع على أحوال السكان والطبقات وعلاقاتهم ليكون الرئيس ولسون والشعب الأمريكى على بينة من الحقائق فى كل سياسة يدعى إلى السير عليها فيما يتعلق بمشاكل الشرق الأدنى سواء أكان ذلك فى مؤتمر الصلح أم فى جامعة الأمم » .

ولقد اتضح لهذه اللجنة أن الشعور العدائى نحو الصهيونية ليس مقصوراً على فلسطين فحسب بل يشمل سكان سوريا بوجه عام فإن ٧٢ فى المائة من مجموع العرائض التى تناولتها اللجنة فى سوريا مضادة للصهيونية ولم ينل مطلب نسبة أكثر من هذه النسبة سوى الوحدة السورية والاستقلال . وبعد أن ذكر التقرير أن اللجنة قضت أسبوعاً فى القدس واستفتت رؤساء الطوائف المختلفة وزارت خلاله بيت لحم

* من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس .

والخليل وبئر السبع ثم طافت شمالى فلسطين واستقبلت الوفود فى رام الله ونابلس وجنين والناصرة وحيفا وعكا واجتمعت بمستعمرة ( ريشون زيون ) بزعماء عدة مستعمرات يهودية وبأعضاء اللجنة الصهيونية المركزية تناول التقرير مطالب الشعب الفلسطينى على الوجه التالى :

اجتمعت كلمة المسلمين وهم حسب الإحصاء الانجليزى الأخير نحو أربعة أخماس السكان على المطالبة باستقلال سوريا المتحدة ولم تشذ منهم سوى طائفة معروفة من الموظفين كانت تسير مع تيار النفوذ السياسى . وقررت الأحزاب التى اجتمعت فى يافا أن سوريا أهل لحكومة مستقلة بلا دولة وصية ، وإنه إذا أصر مؤتمر الصلح على تعيين دولة فإنهم يفضلون الولايات المتحدة .

وقد أيد الناس فى القدس وغيرها . من مدن فلسطين هذا القرار وكانوا يحيلون مسألة الوصاية إلى المؤتمر السورى الذى ينطق بلسانهم ورفض بعض المسلمين ولاسيما فى الجنوب قبول الوصايا رفضاً باتا مهما كان نوعها ، وقد ظهر منذ أعلن المؤتمر السورى رغبته فى مساعدة أمريكا بالدرجة الأولى وانكلترا فى الدرجة الثانية

ورفض الوصاية الفرنسية بتاتا . إن هذا هو ما يطلبه سواد المسلمين فى فلسطين . ويرجح أن ذلك كان يجول فى خواطرهم حينما أحالوا اللجنة على المؤتمر .

وكانت مطالب المسيحيين فى فلسطين — وهم ١٠ فى المائة من مجموع السكان — مختلفة فكانت جماعات الشمال كاللاتين والكاثوليك فى طبريا وحيفا وأكثر مسيحى الناصرة مع المسلمين فى طلب الاستقلال وترك تقرير مسألة الوصايا إلى المؤتمر السورى وكان الروم الكاثوليك والموارنة يطلبون الوصاية الفرنسية وكان الأرثوذكس فى كل مكان متفقين على طلب الوصاية الإنكليزية وهناك جماعات أخرى لم يطلب أحد منها وصاية أمريكا مباشره ، ولكنها كانت تقول بأنها لو تأكدت من قبول الولايات

المتحدة فإنها لا تختار سواها وأكثر المسيحيين من هذا الرأى وكلهم فى جانب الوصاية يريدون دولة ذات حكم صحيح .

وكان اليهود الذين يؤلفون أكثر من ١٠ فى المائة من سكان فلسطين يؤيدون الصهيونية الإنكليزية فى الحين الذى اتفقت فيه كلمة المسلمين والمسيحيين على مقاومة الصهيونية وهذه المسألة ذات علاقة كبيرة بوحدة سوريا .

بما يتعلق بالصهيونية ذكر التقرير عنها ما يأتى :

لقد أعلن يهود فلسطين تأييدهم للصهيونية بوجه عام واختلفوا فى التفاصيل والطرق الموصلة إلى تحقيقها ويمكن وصف الأمور التى اتفق عليها بما يلى :

جعل فلسطين « وطناً قوميا » فى الحال وأن يصبح الحكم السياسى فى البلاد عاجلا أو آجلا معروفاً باسم الحكومة اليهودية . والسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين من كل مكان فى العالم وأن يكون شراء الأراضى مباحاً لهم وأن تكون العبرانية لغة رسمية . وأن تكون بريطانيا هى الدولة الوصية على فلسطين فتحمى اليهود وتساعدهم على تحقيق مشروعهم . ولما كانت الدول الكبرى فى العالم قد استحسنت فكرة الصهيونية فهى لا تحتاج سوى التنفيذ . أما الذى اختلف عليه اليهود فهو مسألة الحكومة اليهودية وهل يجب إنشاؤها عاجلا أو بعد زمان طويل وهل يسيرون على حسب الطقوس والتقاليد اليهودية القديمة أم على الطريقة العصرية فيهتمون بالمسائل الاقتصادية واستثمار الموارد وتوليد القوى الكهربية من الأنهار .

ثم بحثت اللجنة البرنامج الصهيونى فقالت :

تشير اللجنة بتنقيح البرنامج الصهيونى لفلسطين تنقيحاً كبيراً لاسيما هجرة اليهود غير المحدودة التى ترمى إلى جعل فلسطين بلاداً يهودية .

١ ــ باشرت اللجنة درس الصهيونية وهى ميالة إلى استحسانها ولكن الحقائق

الحسية التى وجدتها فى فلسطين مع قوة المبادئ العامة التى أعلنها الحلفاء وقبلها السوريون حملتها على وضع المشورة الآنفة .

٢ – تلقت اللجنة من اللجنة الصهيونية فصولا إنشائية كثيرة عن البرنامج الصهيونى وسمعت كثيراً عن المستعمرات الصهيونية ومطالبها فى المؤتمر ورأت بنفسها شيئاً مما فعلته ووجدت عدداً كبيراً يؤيد أمانى الصهيونيين وخططهم وهى تعجب من انصراف تلك الجاليات إلى العمل وتغلبها بالوسائط الحديثة على العقبات الطبيعية .

٣ – تعتقد اللجنة أن الصهيونيين حصلوا على تشجيع معلوم من الحلفاء فى تصريح اللورد بلفور الذى كثر اقتباسه والاستشهاد به وتصديق ممثلى الحلفاء الآخرين عليه . إنما إذا عمل بهذا التصريح الذى يقضى بإنشاء « وطن قومى لليهود فى فلسطين مع الفهم الصريح بأنه لا يجب أن يعمل شئ يمس بالحقوق المدنية والدينية التى للجماعات غير اليهودية فى فلسطين »

إذا عمل بهذا النص لا يبقى شك فى أنه يجب إدخال تعديل كبير على البرنامج الصهيونى .

إن إنشاء « وطن قومى للشعب اليهودى » لا يعنى جعل فلسطين بلاداً يهودية كما أنه لا يمكن إقامة حكومة يهودية بدون اهتضام الحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية فى فلسطين والحقيقة التى وقفت اللجنة عليها فى أحاديثها مع ممثلى اليهود هى أن الصهيونيين يتوقعون أن يجلوا السكان غير اليهود من فلسطين بشراء الأراضى منهم .

إن الرئيس ولسن فى خطبته التى ألقاها فى ٤ يوليو سنة ١٩١٨ وضع المبدأ التالى كواحد من المقاصد الأربعة الكبرى التى يحارب الحلفاء من أجلها وهو :

« حل كل مسألة سواء كانت تتعلق بالأرض أو السيادة أو المسائل الاقتصاديه

والسياسية يجب أن يبنى على قبول الناس الذين يتعلق بهم قبولا حرا لا على المصالح المادية أو الفائدة لأى دولة أو أمة أخرى ترغب فى حل آخر خدمة لنفوذها الخارجى أو لسيادتها » فإذا كان هذا المبدأ سيسود وإذا كانت رغبات السكان فى فلسطين سيعمل بها فيما يتعلق بفلسطين ، فيجب الاعتراف بأن السكان غير اليهود فى فلسطين وهم تسعة أعشار السكان كلهم تقريباً يرفضون البرنامج الصهيونى رفضاً باتا والجداول تثبت « إن سكان فلسطين لم يجمعوا على شى مثل اجماعهم على هذا الرفض فتعريض شعب هذه حالته النفسية لمهاجرة يهودية لاحد لها ولضغط اقتصادى اجتماعى متواصل ليسلم بلاده — نقض شائن للمبدأ العادل الذى تقدم شرحه واعتداء على حقوق الشعب وإن كان ضمن صور قانونية .

وقد اتضح أيضاً أن الشعور العدائى ضد الصهيونية غير مقصور على فلسطين بل يشمل سكان سورية بوجه عام فإن ٧٢ فى المائة من مجموع العرائض فى سورية ضد الصهيونية فى فلسطين وسورية بالغ أشده وليس من السهل الاستخفاف به فإن جميع الموظفين الإنكليز الذين حادثهم اللجنة يعتقدون أن البرنامج الصهيونى لايمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة ، ويجب ألا تقل هذه القوة عن خمسين ألف جندى ، وهذا فى نفسه برهان واضح على ما فى البرنامج الصهيونى من الإجحاف بحقوق غير اليهود . لابد من الجيوش لتنفيذ قرارات جائرة ، هذا فضلا عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية فى حقهم على فلسطين مبنية على كونهم احتلوها منذ ألفى سنة وهذه دعوى لاتستوجب الاكتراث والاهتمام .

وهناك أمر لا يجوز إغفاله إذا كان العالم يريد أن تصير فلسطين مع الوقت بلاداً يهودية وهو أن فلسطين هى الأرض المقدسة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين على السواء ، يهم أمرها ملايين من المسيحيين والمسلمين فى العالم ولا سيما ما يتعلق من

تلك الأحوال بالعقائد الدينية والحقوق ، فسألة فلسطين وما يتفرع منها مسألة دقيقة حرجة ومن المستحيل أن يرضى المسلمون والمسيحيون بوضع الأماكن المقدسة تحت رعاية اليهود مهما حسنت مقاصد هؤلاء والسبب فى ذلك هو أن الأماكن الأكثر تقديساً عند المسيحيين هو ماله علاقة بالمسيح والأماكن التى يقدسها المسلمون غير مقدسة عند اليهود بل مكروهة ولا يستطيع المسيحيون والمسلمون فى هذه الأحوال وضع تلك الأماكن تحت إشراف اليهود . ثم هناك أماكن أخرى لها فى نفوس المسلمين مثل هذا الشعور ولما كانت هذه الأماكن مقدسة ومحترمة من المسلمين كانت وصايتهم عليها فيما مضى أمراً طبيعيا فالذين يطلبون صيرورة فلسطين يهودية لم يحسبوا للنتائج حسابها ولا للشعور العدائى ضد الصهيونية فى فلسطين وفى جميع أنحاء العالم التى تعتبر فلسطين أرضاً مقدسة .

وبناء على ما تقدم تشعر اللجنة مع عطفها على مسألة اليهود أن الواجب يقضى عليها بأن تشير على المؤتمر بألا يؤيد غير برنامج صهيونى معتدل يجب العمل فيه بالتدريج ، وبعبارة أخرى يجب تحديد المهاجرة اليهودية إلى فلسطين والعدول بتاتاً عن الخطة التى ترمى إلى جعل فلسطين حكومة يهودية .

ولا يوجد هناك سبب يمنع ضم فلسطين إلى سورية المتحدة فأقسام البلاد الأخرى ووضع الأماكن المقدسة تحت إدارة لجنة دولية دينية تكون كما هى الحال فى الوقت الحاضر تحت إشراف الدولة الوصية وجمعية الأمم ويكون لليهود بالطبع عضو فى هذه اللجنة .

## ٨٦

# مذكرة الجمعية الإسلامية المسيحية

## إلى الحاكم العسكرى البريطانى بالقدس

## برفض فكرة الوطن القومى اليهودى وفصل فلسطين عن سورية *

( القدس — ١٩١٩/٨/٢٠ )

فى مكاتباتنا السابقة طلبنا عدم فصل فلسطين عن سورية واحتججنا على ما ينوى من تحويل فلسطين إلى وطن قومى لليهود .

وعندما زارت اللجنة الأمريكية هذا البلد تأكد لديها أن جميع سكان سورية من الجنوب إلى الشمال يرفضون بالإجماع قبول الحركة الصهيونية والسماح لفلسطين بأن تصبح وطناً قوميا لهم .

ونحن متأكدون من أن عدالة الدول الحليفة لن تضرب بمطلب ملايين السكان عرض الحائط وتؤيد طلب عدد قليل من الصهيونيين ؟

ونلاحظ أن بعض الصحف ينقل هذه الفكرة التى تؤدى إلى فناء السكان الأصليين لذلك جئنا بهذا مكررين طلبنا السابق .

ونطلب عدم فصل فلسطين عن سورية بحال من الأحوال ونطلب أيضاً أن تقوم

---

* مكتب السجلات العامة — لندن .

الدولة المنتدبة فى سوريا وفلسطين بالمساعدة فعلا فترفض السماح بصيرورة فلسطين وطناً قوميا لليهود .

وكما ذكرنا سابقا فإن جميع سكان فلسطين بوجه عام لا يمكن أن يقبلوا بهذا المشروع وهم على استعداد للتضحية بأنفسهم فى سبيل مقاومته . ونلتمس أن تتكرموا بعرض هذا على حكومتكم الجليلة ونشكركم سلفاً .

( ختم الجمعية الإسلامية المسيحية )

## ٨٧
## خطاب وايزمان فى لندن *
## ٢١ سبتمبر ١٩١٩

إن الدولة اليهودية سوف تأتى :

ولكنها لن تأتى بوساطة الوعود والتصريحات السياسية ، بل بعرق الشعب اليهودى ودمعه . تلكم هى الطريقة الوحيدة لبناء الدول . .

أ . . . وأما وعد بلفور ، فهو المفتاح الذهبى الذى يفتح أبواب فلسطين ، ويعطيكم فرصة لبذل كل جهودكم فيها .

. . لقد سألونا عما نريده فقلنا .. نريد خلق أوضاع فى فلسطين من شأنها أن تسمح لنا ، عندما ينمو ذلك البلد ، أن نصب فيه عددا ضخماً من المهاجرين ، إلى أن ننشئ آخر الأمر مجتمعاً فى فلسطين يجعل فلسطين يهودية بمقدار ما إنكلترا إنكليزية وأمريكا أمريكية .

ة . فهل ستصبح فلسطين دولة يهودية فى المستقبل أم لا؟. وعلى من سيتوقف ما إذا كان المستقبل المشار إليه سوف يعنى المستقبل القريب أم المستقبل البعيد ؟

إنى أقول لكم : إن ذلك يتوقف علينا نحن .

« نعم ، إنه يتوقف —إلى حد بعيد— على الدول الأخرى أيضا . ولكن سرعة الدول ( ولاسيما بريطانيا ) فى التجاوب معنا ، سوف تتوقف على الضغط الذى نمارسه . وهذا الضغط سوف يتوقف على متانة تنظيمنا ، وعلى وفرة خزينتنا وعلى معرفتنا كيف نعمل لكى نأتى بالشعب إلى البلد » .

* « حاييم وايزمان : مختارات من بياناته التاريخية ، كتاباته وخطبة » ص ٤١ — ٤٢ — نقلا عن كتاب « الدبلوماسية الصهيونية » للدكتور فايز صايغ —منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الأبحاث — دراسات فلسطينية رقم ١٣

## ٨٨

# عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية فى يافا

## المقدمة إلى الجنرال وطسن المدير العام للبلاد حول الهجرة والنوايا الصهيونية فى فلسطين *

يافا

كنا أوضحنا للجنة الأمريكية بأن رغائب ومصالح قضاء يافا لا تمتزج مع حكومة غير الحكومة البريطانية، نظراً إلى حركة صادراتنا مدة ثمانين سنة مع بريطانيا العظمى وخصوصا مصر، وذلك للجوار الموجود بين بلادنا وبينها . وعليه فمهما قيل لكم إن الأهلين لهم ميول ورغبات لا توافق على وجودكم فى البلاد كوجود أحزاب ينتمون إلى حكومة غير الحكومة البريطانية فهو عار عن الصحة لا يستحق التفاتكم .

كنا أقنعنا الأهالى بأن حكومة بريطانيا العظمى هى أفضل حكومة تنظر فى عمران بلادنا وترقيها وأبنا لهم وجوب حمايتها للبلاد ، فطلب منا بل أكد علينا ببذل جهدنا لدى الحكومة لتوقيف مهاجرة الصهيونيين إلى فلسطين ومنعها. ولما كنا قد وعدناهم بالدفاع عن حقوق وطننا نعرض الآن ما يأتى :

أخذ الصهيونيون، ممن لا تعرف هويتهم وميولهم يهاجرون إلى فلسطين من جميع أقطار العالم زرافات زرافات لا يلوون على شىء إلا الوصول إلى فلسطين مع أننا نرى

* المقطم – القاهرة – ١٩١٩/١١/٨ .

فى أكثر الجرائد الكبيرة ما ينشره الدكتور وايزمان وغيره من زعماء الصهيونيين على أن اسكان مليون مهاجر الآن فى فلسطين أمر صعب لأن البلاد فقيرة لا يمكنها أن تقوم بمعايشهم اقتصادياً، ونراهم يخطبون على منابر أمريكا وبريطانيا وفرنسا ويقيمون الأدلة على أنهم حصلوا على عطف الحلفاء ومصادقتهم. كم ننظر اليوم فى بلادنا فنراهم حاصلين على تسهيلات ومساعدات كلية نأسف ونبكى لحرماننا منها.

نحن قوم طائعون محبون لمن تولى أمرنا. والدليل على ذلك قبولنا دفع جميع الرسوم التى طلبت منا رغم بلايانا الدامية المفجعة. كنا موقنين بأن حكومة بريطانيا العظمى ستعرض علينا أضعاف أضعاف ما تأخذه منا. طلبنا بإلحاح ورجاء فتح بنك عقارى للتسليف، كما يفعل الآن البنك الصهيونى مع ذويه الذين — بوساطة المال طبعا — سيضعون أيديهم على مرافق البلاد وربما نحتاج إليهم لبيع أراضينا لا عن قصور منا بل لقلة ما بأيدينا بعد حرب دامت خمس سنوات واحتمال مصائبها الهائلة العديدة.

ولا سيما أن فى إمكان أوربا إسكان اليهود فى أرض الله الواسعة إذا كانت تشفق عليهم، وليس فى بلادنا التى ارتوت تربتها بدماء أجدادنا وامتزجت بعظام آبائنا.

وأعجب من هذا، أن فلسطين المسكينة التعسة المنكودة الحظ صارت ألعوبة بيد السياسيين تتناولها كما شاءت أهواؤهم، فإنهم لم يكتفوا بتصريحاتهم بوجوب إعطاء فلسطين لليهود، بل جعلوا يقترحون اقتراحات تبرهن لنا على أن الشعب العربى الموجود فى فلسطين اليوم لا يأتى عليه نصف قرن وهو فى عالم الوجود. إذ يقترحون فصل فلسطين عن سورية وجعلها وحدة سياسية منفصلة — ولعمرى لا ندرى ما هى الوحدة المنفصلة — تحت إشراف إنجلترا فيكونون باقتراحاتهم هذه:

أولا : قد أعطوا فلسطين لليهود.

ثانيا : جزءوها وسلخوها عن سورية وبانسلاخها قل عددها وكثر عدد اليهود وأصبحت لهم الأكثرية فى كل شيء، ونحن لسنا بقادرين عليهم مع كثرتنا وقلتهم الآن، فكيف بنا إذا صارت لهم الأكثرية وهم أكثر منا مالا وأرقى علماً.

ثالثا : يكونون قد وضعوا البلاد العربية تحت إشرافين أجنبيين بحيث تكون فرنسا الدولة المبغضة لليهود والمعاكسة للفكرة الصهيونية فى سورية، وإنجلترا — المتساهلة أكثر من كل دولة فى فلسطين. فياالهول هذه الاقتراحات التى تقضى علينا وعلى بلادنا القضاء المبرم. وليت تلك الاقتراحات اقترحها أناس ليس لهم مركز فى العالم السياسى، بل هى اقتراحات لجريدة التايمس التى تعبر عن أرقى أفكار الساسة البريطانيين.. تقول إنها أتتها من رجل أقام فى الشرق بضع سنين وليس له غرض شخصى ولا سياسى. فتأمل !!

واقتراحات المستر هربرت صموئيل من وزراء بريطانيا العظمى السابقين القائل : إن اقتراحه الآتى يجعله يعتقد بارتياح أن العرب واليهود يعيشون معاً بوئام فى فلسطين إذا طبق. وما علم أن ذلك يؤدى إلى أوخم العواقب إذ قام يقترح وضع قرار يظهر لمؤتمر الصلح ضرورة تنفيذ وعد بريطانيا للصهيونيين بمقتضى عقد دولى رسمى فى أقرب وقت.

ثم إن وضع خليط من المهاجرين لا وطن لهم، بل معظمهم من الروس والألمان ( وكل صهيونى العالم يتكلمون الألمانية وهى لغتهم فى اجتماعاتهم ) سيكون بالطبع نقمة أبدية على هذه البلاد وبسبب التحاسد والغيظ من الهند إلى بغداد فمصر فراكش، وكل امتياز يعطى للصهيونيين يحرك غيرة وحقد المصرى والبغدادى والسورى.

وفى النهاية نود أن نعرف ماذا يقصد الصهيونيون فى بلاد متألمة كفلسطين وهم

فئة من خمسة عشر مليونا منتشرين فى خمسة أقطار المعمورة، لهم تجارة رابحة وثروة طائلة ومواهب معتبرة . فإن كان قصدهم الاستيلاء على فلسطين وأخذها من أهلها وفصلها عن مجاوريها وعن بريطانيا العظمى وكان ذلك بإغضاء بريطانيا الحكيمة وصاحبة الرأى السديد فى السياسة فإنا نرفع صوتنا إلى الإنسانية محتجين على تحقيق هذا القصد وصوتنا لا ينقطع حتى يخرسه الموت وحينئذ سينضم إلى أصوات أبطال بريطانيا الذين أريقت دماؤهم فى ثلاثة حروب تاريخية وقعت فى فلسطين ويمتزج دمنا بدمهم ويصرخان سويا .. العدل . . العدل .. العدل .

## ٨٩

## المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم

( وقع العهد بتاريخ ٢٨ يونيو من سنة ١٩١٩ وأصبح نافذ المفعول في ١٠ يناير من سنة ١٩٢٠ ) *

إن المستعمرات والبلاد التى زالت عنها صلة التبعية للدول التى كانت تحكمها سابقاً نتيجة للحرب الأخيرة والتى يقطنها أقوام لايستطيعون النهوض وحدهم حسب مقتضيات العالم الحديث النشطة يجب أن يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية مثل هذه الشعوب وتقدمها يعد وديعة مقدسة فى عنق المدنية وأن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة يجب أن يشتمل عليها هذا العهد .

١ — إن أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ عمليا ، هى أن يعهد بالوصاية على مثل هذه الشعوب للأمم المتقدمة ، والتى تستطيع بسبب مواردها وخبرتها أو موقعها الجغرافى أن تأخذ على عاتقها هذه المسئولية على أحسن وجه وتتقبلها ويجب عليها أن تمارس هذه الوصاية بوصفها دولة منتدبة بالنيابة عن عصبة الأمم .

٢ — إن نوع الانتداب يجب أن يختلف تبعاً لدرجة تقدم الشعب وموقع البلاد الجغرافى وأحواله الاقتصادية وغير ذلك من الظروف المماثلة ؛

٣ — إن بعض الشعوب التى كانت خاضعة للإمبراطورية التركية قد وصلت إلى درجة من التقدم يمكن معها الاعتراف مؤقتا بكيانها كأمم مستقلة خاضعة لقبول

---

* ترجم نص هذه المادة من أصل عهد عصبة الأمم ، كما نقل من كتاب :
"Basic Documents of International Relations"
المطبوع فى أمريكا سنة ١٩٥١ لواضعه فردريك هـ . هارتمان ، مساعد أستاذ علم السياسة فى جامعة فلوريدا .

الارشاد الإدارى والمساعدة من قبل الدول المنتدبة حتى ذلك الوقت الذى تصبح فيه هذه الشعوب قادرة على النهوض وحدها. ويجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الأول فى اختيار الدولة المنتدبة .

٤ — إن الشعوب الأخرى ، وخصوصاً شعوب وسط أفريقيا ، فإنها فى مثل الدرجة التى هى عليها يجب معها على الدولة المنتدبة أن تكون مسئولة عن إدارتها تحت ظروف تضمن لها حرية العقيدة والدين مراعية فقط حفظ النظام العام ومبادئ الأخلاق ، وأن تمنع التصرفات السيئة مثل تجارة الرقيق ونقل السلاح والخمور ومنع إنشاء الحصون العسكرية والقواعد البحرية وعدم تدريب الوطنيين عسكريا إلا بقصد استخدامهم فى البوليس وفى الدفاع عن البلاد ، وأن تضمن أيضاً فرصاً متساوية فى المتاجرة للأعضاء الآخرين فى عصبة الأمم ؛

٥ — هناك بلاد مثل جنوب غربى أفريقيا وبعض جزر المحيط الهادى الجنوبى نظراً لتفرق سكانها أو قلة عددهم أو بعدهم عن مراكز المدنية أو الاتصال الجغرافى فى بلاد الدولة المنتدبة وغير ذلك من الظروف ، يمكن إدارتها على وجه أحسن بمقتضى قوانين الدولة المنتدبة كجزء من بلادها بشرط أن تراعى التحفظات المذكورة أعلاه لصالح السكان الوطنيين .

٦ — فى كل حالة يفرض فيها الانتداب على الدولة المنتدبة أن تقدم إلى المجلس تقريراً سنوياً يتعلق بالبلد الذى عهدت إليها شئونه .]

٧ — إن درجة السلطة من الرقابة أو الإدارة التى تمارسها الدولة المنتدبة ، إن لم تكن قد اتفق عليها سابقاً من قبل أعضاء عصبة الأمم ، يجب أن تحدد بصراحة

فى كل حالة من قبل المجلس ؛

٨ — يجب أن تؤلف لجنة دائمة لتسلم التقارير السنوية التى تقدمها الدول المنتدبة وفحصها ولتقديم المشورة للمجلس فى جميع المسائل المتعلقة بمراعاة شئون الانتداب .

## ٩٠

# احتجاج الجمعية الإسلامية بنابلس على تسليم أراضي عرب يافا إلى اليهود الصهيونيين المستعمرين *

## نابلس ١٩٢٠/٢/١٥

علمنا أن الحكومة المحتلة رفعت أيدي الوطنيين من أهالي يافا عن أراضيهم الواقعة جنوبي يافا ومساحتها تزيد على أربعين ألف دونم وسلمتها إلى اليهود الصهيونيين المستعمرين لقرية «عيون قارة»، مع أن بعض أولئك الوطنيين يحتفظون بسندات «الطابو» التي تثبت ملكيتهم لتلك الأراضي والأخرين لديهم وثائق وقرارات من مجلس إدارة اللواء في عهد الحكومة السابقة تثبت تصرفهم المديد، وقد شجروا بعض هذه الأراضي منذ خمس عشرة سنة .

فعليه جئنا نحتج على هذا العمل المجحف بحقوق الوطنيين والذي هو عبارة عن مساعدة خصوصية لليهود، بل هو ضربة عملية ضربتنا بها الحكومة المحتلة في تنفيذ وعدها للصهيونيين ونطلب إعادة تلك الأراضي إلى أصحابها المتصرفين فيها وفقاً للعدل والحق مع التكرم بقبول فائق احتراماتنا ؛

رئيس الجمعية

---

* المقطم — القاهرة — ١٩٢٠/٣/١٥ .
= سلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) — مؤسسة الدراسات الفلسطينية — بيروت . جمعية صندوق فلسطين . بغداد بيروت ١٩٦٨ .

## ٩١

# احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث إلى الحكومة البريطانية وبرلمانها على وعد بلفور *

المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث ، الممثل لجميع طبقات الشعب الإسلامى والنصرانى ، يتظلم من تصريح بلفور بالوطن القومى لليهود ومهما بولغ فى تلطيفه وتأميننا من شره فهو مخالف لكل الشرائع السماوية والوضعية :

١ — اعتداء على حقوقنا الطبيعية بانحصار وطننا بنا لتناسلنا فيه وعمارتنا له منذ بضعة عشر قرناً ووراثتنا له عن آبائنا الذين اشتروه بدمائهم .

٢ — خرق لحرمة الحقوق الدولية التى زعم الحلفاء أنهم خاضوا الحرب من أجلها والتى لاتجوز أن تسلب رعية الدولة المغلوبة حق توطنها فى وطنها أو أن يعتبر ذلك الحق غنيمة حربية تعطيه الدول الغالبة لمن شاءت ، بل إن حقوق الفتح فى القرون الخالية قصارى ما كانت تأتيه إجلاء الشعب المغلوب عن بلاده .

٣ — انتهاك حرمة الشرائع المدنية التى تعد وطن الشعب كمسكن الفرد ليس لغيره حق مشاركته فيه إلا أن يثبت بكثرة جنسيته أو بحدود جغرافيته ، وليس لليهود فى بلادنا إلا سبعة فى المائة من النفوس واثنان فى المائة من الثروة .

---

* المقطم — القاهرة — ٢٢/١٢/١٩٢٠ .
وسلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية . ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين — بغداد . بيروت ١٩٦٨ .

٤ – عبث بالعهود التى قطعها الحلفاء بينهم بتحرير الشعوب الخارجة عن تركيا، وهزء بوصايا ولسن و بدماء شهداء الحرب التى سفكت وفاء بتلك العهود، ولاسيما بالعرب الذين منحوا الحلفاء دماءهم وسيوفهم.. إن دول عصبة الأمم ولاسيما ذوات المصالح فى الشرق أحكم من أن تسدد إلى الشرق هذا السهم وأن تضرب العالمين: الإسلامى والمسيحى فى الموضع الحساس من نفسه فى دينه ومقدساته. وأن تتركنا نولى وجوهنا شطر ذينك العالمين نستثير حميتهما و إننا لانكون مسئولين عن نتائج هذا التصريح و ما سيكون له من الآثار فى الشرق التى من أولها جلب البلشفية.. كما ظهر ذلك فى فلسطين من الأعمال والنشرات اليهودية البلشفية.

إن فلسطين تضيق بسكانها، فكيف بشعب غريب أصبح يتدفق إليها كالسيل العرم؟..

ونوجه نظركم إلى أن إنجلترا آخذة فى تنفيذ تصريح بلفور على الرغم منا.

## ٩٢

# احتجاج الجمعيات الإسلامية والمسيحية

## على فرض الانتداب ودمج وعد بلفور فيه *

## فبراير ١٩٢٠

نحن أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية، الممثلة عموم عرب فلسطين، نحتج على القرار الصادر من مؤتمركم بخصوص مستقبل فلسطين ونرفضه رفضا باتا لما فيه من الإجحاف بحقوقنا المقدسة. ونعلن أننا لا نتخلى عن مطالبنا المنحصرة فى استقلال سوريا المتحدة من طوروس إلى رفح. ونرفض الهجرة الصهيونية رفضا باتا وعدم فصل فلسطين عن سوريا للأسباب التالية.

١ – لأننا لم نقاتل الترك الذين تجمعنا وإياهم الرابطة الشرقية ونحارب بجانب الحلفاء لتعطى بلادنا هدية لأناس أجانب عنها وليس لهم حق من حقوق التملك فيها، بل لننال حقنا من الاستقلال فى الحياة.

٢ – لأن فصل فلسطين عن سورية يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية وبمصالح الوطنيين القومية والمحلية.

٣ – لعدم كفاية أراضى البلاد لأهلها الوطنيين الذين هم فى ازدياد مستمر لا سيما أنه فى النية الاهتمام بأمر إسكان وتحضير القبائل البدوية القاطنة فيها.

---

* عيسى السفرى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية يافا، مكتبة فلسطين الجديدة، ١٩٣٧، ص ٣٧ – ٣٨.

٤ — لأن الهجرة ستزيد النفوس ، وتسبب المجاعات وتعرض البلاد للشغب والثورة الدائمين .

٥ — لو لم يكن دخول الأجنبي مضرا بمصالح البلاد الاقتصادية والأدبية لما منعت أرقى دول العالم وأشدها بأسا ، كدولتي بريطانيا وأمريكا ، دخول الأجنبي إلى بلادها فكيف بفلسطين المنهوكة القوى من الحرب الطاحنة . . إنها لا تتحمل هجرة أشد الشعوب طمعا وأكثرها أنانية .

لذلك نطلب من المجلس أن ينظر إلى مطالبنا بعين الانصاف ويؤكد الحق الطبيعي الذي لا حياة للبلاد إلا به . ونلقي تبعة كل ما يحدث في البلاد مستقبلا على عاتق المؤتمر والسلام .

## ٩٣

# لجنة التحقيق العسكرية

## للتحقيق فى أسباب الاضطرابات التى وقعت فى القدس فى ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٠ *

قام الثائرون من العرب فى مدينة القدس بهجوم وحشى على اليهود وأموالهم وقد قتل خمسة من اليهود وجرح ٢١١ وقد أعيد الأمن إلى نصابه بتدخل كتائب من الجيش البريطانى وكان عدد القتلى من العرب أربعة والجرحى ٢١ .

وقد قررت لجنة التحقيق العسكرية « لم يطبع تقريرها » أن أسباب الاضطرابات هى ما يأتى :

( ا ) خيبة أمل العرب لعدم تنفيذ الوعود باستقلالهم التى يدعون بأنها منحت لهم أثناء الحرب .

( ب ) اعتقاد العرب بأن وعد بلفور يتضمن إنكارا لحق مصيرهم ، وخوفهم من إنشاء الوطن القومى الذى يعنى الزيادة الهائلة فى الهجرة اليهودية التى ستؤدى إلى إخضاعهم لسيطرة اليهود الاقتصادية والسياسية .

( حـ ) ازدياد حدة الشعور بسبب الدعاية التى تبث من خارج فلسطين مصحوبة بإعلان الأمير فيصل ملكا على سوريا التى أعيدت لها وحدتها ، وبنمو فكرة الاتحاد العربى والاتحاد الإسلامى من ناحية وبسبب نشاط اللجنة الصهيونية مؤيدة بموارد ونفوذ اليهود فى أنحاء العالم من الناحية الأخرى .

---

* من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس .

## ٩٤

## رسالة ملك الإنجليز إلى شعب فلسطين

بمناسبة إصدار مجلس الحلفاء فى سان ريمو قراره بانتداب بريطانيا على فلسطين *

٢٠ أبريل ١٩٢٠

أذيع البيان يوم الأربعاء ٧ يوليو ١٩٢٠ فى القدس

**إلى أهالى فلسطين :**

إن الدول المختلفة التى نالت الفوز الباهر فى هذه الحرب قد أودعت بلادى أمر الانتداب على فلسطين لكى تسهر على صوالحها وتكفل لبلادكم العمران السلمى الذى طالما كنتم تنشدونه . وإنى أذكر بافتخار العمل المجيد الذى قام به جنودى تحت قيادة الفيلد مارشال اللورد اللنبى بتحرير بلادكم من النير التركى وسأتهلل حقيقة إذا وفقت ،أنا وشعبى أيضا ، إلى أن نكون وسيلة لتنالوا السعادة بوجود إدارة حازمة وصادقة .

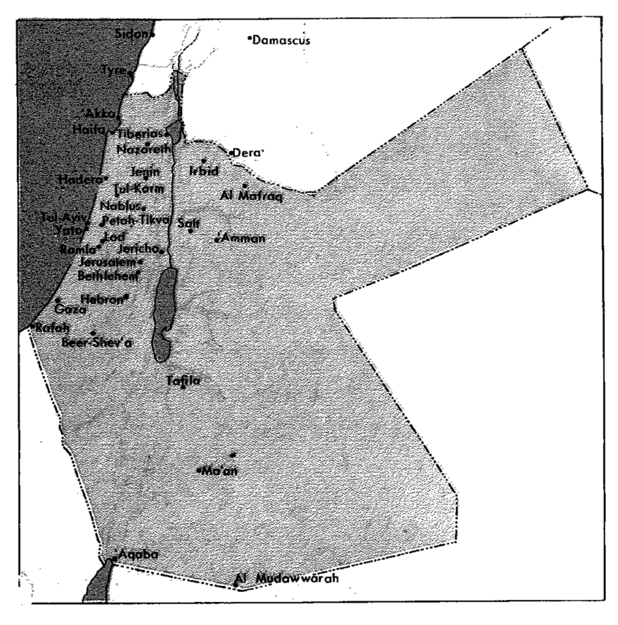
إنى أرغب أو أؤكد لكم أن الدولة المنتدبة ستنفذ ما عليها من الواجبات بدون محاباة مطلقا . كما أن فى عزم حكومتى أن تحترم حقوق العناصر والمذاهب على اختلافها فى المدة التى يلزم انقضاؤها إلى أن يصادق مجلس جامعة الأمم نهائياً على أمر الانتداب وفى المستقبل عندما يصبح الانتداب أمراً واقعاً .

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » إصدار جامعة الدول العربية .

ولا يخفاكم أن الدول المتحالفة والمشتركة قد قررت أن تتخذ التدابير لتضمن تأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين بالتدريج وهذه التدابير لن تؤثر قطعيا على حقوق الأهالى الدينية والمدنية ولن تنقص من الرقى المعنوى لعموم طبقات الشعب الفلسطينى .

إنى واثق أن المندوب السامى الذى انتدبته لإنفاذ هذه المبادىء سيفعل بعزم ثابت ونية صادقة ، وسيسعى لاستعمال كل الوسائل التى تئول إلى خير واتحاد طبقات الشعب على اختلاف مذاهبه :

إنى أدرك جيداً خطورة الأحداث المحدقة بحكومة البلاد التى يقدسها المسيحى والمسلم واليهودى على السواء ، وسأحافظ بكل اهتمام وعاطفة حارة فى المستقبل على رقى وعمران البلاد التى ينظر العالم إلى تاريخها باهتمام عظيم .




خريطة توضح الانتداب البريطانى فى الشرق الأوسط
سنة ١٩٢٠

## ٩٥

# تقرير المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث

## المرسل إلى المندوب السامي

## ( حيفا – ١٨/١٢/١٩٢٠ ) *

إن هذا المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث الممثل قانونا لجميع طبقات الشعب الفلسطيني العربي وعناصره المنعقدة فى مدينة حيفا منذ اليوم الثالث من شهر كانون أول ( ديسمبر )سنة ١٩٢٠ استناداً على العهد الذى عقدته دولة بريطانيا العظمى مع حليفها جلالة ملك الحجاز سنة ١٩١٥ ، وعلى تصريحات سائر رؤساء الحكومات المتحالفة وساستها المؤيدة لضرورة منح الشعوب المحررة المنفصلة عن السلطنة العثمانية حق تعيين مصيرها واختيار شكل الحكومة التى ترضاها . هذا المؤتمر يطلب باسم الشرف الدولى وشرف الإنسانية وباسم الدينين الإسلامى والنصرانى إلى دولة بريطانيا العظمى بذل المبادرة إلى تشكيل حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابى ينتخب أعضاءه الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن فى فلسطين حتى أول الحرب إحقاقاً لمبادئها السامية التى ترغب فى تطبيقها فى العراق وشرقى الآردن المتكلمتين بالعربية ، وتأييداً وتوثيقا للمودة المتأصلة بينها وبين الأمة العربية على الإطلاق ، وهذا المؤتمر على يقين تام من أن طلبه هذا مصادف خير قبول وأسرع تلبية وأن التردد فى إجابته استدامة لما لاضرورة له ويمكن تجنبه من استياء الشعب العربى وتحميل

---

* أحمد طربين ، محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٥٨ ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

الشعب البريطانى نفقات باهظة فى سبيل الراحة الداخلية والخارجية .

فإن هذا المؤتمر، متكلماً باسم الشعب، غير راض عن شكل الإدارة الحالية لأنها مخالفة لرغائبه وحقوقه لأسباب أهمها :

١ — اتخاذ صلاحية سن القوانين لنفسها أى بدون مجلس تشريعى نيابى منتخب وقبل صدور قرار جمعية الأمم النهائى .

٢ — اعترافها بالجمعية الصهيونية كهيئة رسمية .

٣ — شروعها فى تنفيذ المآرب الصهيونية بإدخالها المهاجرين الصهيونيين، واستعمالها العبرانية لغة رسمية، وسكوتها على وجود راية صهيونية .

٤ — تأليفها مجلسا استشاريا عينته تعيينا لتوهم أن فى فلسطين مجلسا تشريعيا يمثل الأهالى .

٥ — وجود زعماء صهيونيين فى أعلى مراكزها مع أن فلسطين هذه هى البلاد المقدسة للعالمين النصرانى والإسلامى ولا يجوز وصول أمرها إلى أيد غير إسلامية ونصرانية .
وأن هذا المؤتمر يرفع لبريطانيا العظمى شكره بنسبة ثقته فى أنها تحل طلبه هذا محل النظر والتلبية والسلام .

## ٩٦
## مذكرة الكولونيل ماينر تزهاجن
## ( السكرتير العسكرى للورد اللنبى ) إلى رئيس
## الوزراء لويد جورج *
## فى سنة ١٩٢٠

**عزيزى رئيس الحكومة :**

طلب منى أن أرسل إليك مذكرة غير رسمية عن السيادة على سيناء . وهو موضوع له أهمية عندى بصورة خاصة لا بالنسبة إلى الظروف الراهنة فحسب ، بل بالنسبة إلى السنوات القادمة أيضا . واسمحوا لى بتناول هذا البحث بإسهاب : إننا نسير بحكمة زائدة ، مستهدفين السماح لليهود ، بإنشاء وطنهم القومى فى فلسطين ، فقد حررنا العرب من النير التركى ، ولن نستطيع البقاء فى مصر إلى الأبد ، وقد تمخض مؤتمر الصلح عن وليدين ، القومية اليهودية والقومية العربية ، وشتان بينهما : فالأول يمتاز بحيويته ونشاطه على حين يمتاز الثانى بكسله وخموله المكتسبين من الصحراء .

أضف إلى ذلك أن اليهود بالرغم من تشتتهم ، يمتازون بولائهم ورقة شعورهم وعلمهم ... كما أنهم قد قدموا لبريطانيا أحد رؤساء حكوماتها الممتازين ، وسيلتصق العرب واليهود من الآن إلى خمسين سنة بقوميتهم وسوف يزدهر الوطن القومى اليهودى إن عاجلا أو آجلا ، ويصل إلى مرحلة السيادة ، وإنى أفهم أن بعض أعضاء

* نقلا عن كتاب « التطورات الأخيرة للقضية الفلسطينية » للأستاذ خيرى حماد .

حكومة جلالته يتطلعون إلى هذه المرحلة .

وكذلك ستتطور القومية العربية إلى مرحلة المناداة بالسيادة من المحيط إلى الخليج ، ومما لاشك فيه أن السيادة العربية واليهودية ستصطدمان. وإذا قدر لمشروع الهجرة اليهودية إلى فلسطين النجاح ، فإن الصهيونية ستتوسع على حساب العرب دون سواهم . وسيبذل العرب قصارى جهودهم للقضاء على قوة وعظمة فلسطين اليهودية ، وهذا يعنى سفك الدماء .

وبريطانيا تتحكم الآن فى الشرق الأوسط ، ونحن لا نستطيع أن نكون أصدقاء للعرب واليهود فى آن واحد ، وإنى أقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم بتقدير أنهم الشعب الذى سيكون صديقنا المخلص الموالى فى المستقبل ، إن اليهود مدينون لنا كثيراً ، وهم يحفظون لنا هذا الجميل. . . وسيكونون ثروة لنا بعكس العرب ، الذين سيكونون سلبيين معنا ، برغم خدماتنا لهم .

وسوف تكون فلسطين حجر الزاوية فى الشرق الأوسط ، فبينما تحدها الصحراء من جهة يحدها البحر من جهة أخرى ، ولها ميناء طبيعى ممتاز ، هو أحسن ميناء على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط ، ثم إن اليهود برهنوا على كفايتهم الحربية منذ احتل الرومان البلاد على حين يمتاز العربى بقسوته فى الحرب ، وحبه للسلب والتدمير والقتل .

والآن دعنى أتكلم عن فلسطين بالنسبة إلى مصر : فى حالة تطور السلاح من طائرات ودبابات ، سيكون الفصل فى المعركة لسلاح الأحدث ، والشجاعة وقوة الأعصاب والصبر ، ولذلك فإنى أرى فى مصر العدو المسلح لليهود وبتطور القوميتين العربية واليهودية إلى مرحلة السيادة ، وبخسارتنا قناة السويس فى سنة ١٩٦٨ : أى بعد ٤٧ سنة . فإن بريطانيا ستخسر مراكزها فى الشرق الأوسط . ولتقوية هذه

المراكز ، أقترح ضم سيناء إلى فلسطين . فقبل سنة ١٩٠٦ كان الحد التركى المصرى ممتداً من رفح فى الشمال إلى قرب القناة . وكان شرقى سيناء وجنوبيها قسما من الحجاز الخاضع للعثمانيين . وفى تشرين الأول سنة ١٩٠٦ منحت مصر حق إدارة سيناء حتى الخط الممتد من رفح إلى رأس خليج العقبة . أما ملكيتها فبقيت لتركيا . وقد احتلها اللورد اللنبي بجيشه البريطانى دون مساعدة الجيش المصرى فأصبح مصيرها منوطا بقرار من الحكومة البريطانية المحتلة ... وفى حالة ضم سيناء إلينا ، فإننا نربح حداً فاصلا بين مصر وفلسطين ونثبت لبريطانيا مركزا قويا فى الشرق الأوسط ، مع اتصال سهل بالبحرين المتوسط والأحمر ، وقاعدة استراتيجية واسعة النطاق مع سيناء حيفا الممتاز الذى سنستعمله بموافقة اليهود .

ومن حسنات هذا الضم أنه سيحبط أية محاولة مصرية لإغلاق القناة فى وجه ملاحتنا ، كما سيمكننا من حفر قناة تربط بين البحرين المتوسط والأحمر ، ثم إن ضم سيناء لن يثير أية قضية قومية ضدنا ، إذ أن البدو الرحل المقيمين فيها لا يتجاوزون بضعة آلاف .

## ٩٧
# مذكرة رئيس المؤتمر العربى الفلسطينى الثالث
## لوزير الخارجية البريطانية حول ضرورة وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين *
## ١٩٢١/٣/٨

سعادة ناظر خارجية إنجلترا . .

طالما نبهنا حكومات الحلفاء بأن مهاجرى اليهود الذين يؤمون فلسطين ينشرون مبادئ البلشفية فى البلاد ويسببون وقوع الفتن فيها ولكننا قبل؛ لم نلق أذنا مصغية أما اليوم ، فقد اعترفت الحكومة بأن فتنة يافا قد تسببت وبدأت من قبل اليهود وأن مهاجريهم ينشرون روح البلشفية فى فلسطين . لهذا نطلب — مكررين — إيقاف سير الهجرة اليهودية إلى هذه البلاد حقنا للدماء ومنعا لسير نار البلشفية فى الشرق .

**لجنة المؤتمر العربى الفلسطينى**
**( الإسلامى والمسيحى )**

( قدمت نسخ إلى كل من :

جلالة ملك بريطانيا العظمى — ومجلس اللوردات — ومجلس العموم — وقداسة البابا — وناظر خارجية فرنسا — وناظر خارجية إيطاليا — وناظر خارجية أسبانيا — وناظر خارجية الولايات المتحدة الأمريكية .

---

* « وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ - ١٩٣٩ ) » اصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين — بغداد — بيروت ١٩٦٨ — سلسلة الوثائق العامة رقم ١ ص ١٩

## ٩٨

# قرارات مؤتمر القاهرة *

## ١٢ – ٢٤ مارس سنة ١٩٢١

عقد وزير المستعمرات البريطانية مؤتمراً عاماً لشئون الشرق الأوسط فى القاهرة أيام ١٢ – ٢٤ آذار سنة ١٩٢١ ورأسه تشرشل نفسه وحضره بيرس كوكس والسير هوبرت صموئيل ، وهما المندوبان الساميان فى العراق وفلسطين ، وحضره لورانس وكلايتون وكورنواليس وجيرترود بيل .

وأصدر المؤتمر القرارات الآتية :

إن تقدم ملكية العراق إلى فيصل ، ملك سوريا المخلوع .

وأن تقدم إمارة شرق الأردن إلى عبد الله شقيق فيصل الأكبر .

وللتخفيف من حدة الوطنية العراقية تقرر أن يستبدل الانتداب بمعاهدة تحالف تعقد مع فيصل عند توليه العرش .

* نقلا عن كتاب « الشرق الأوسط فى الشئون العالمية » جورج لنشوفسكى – دار المتنبى فى بغداد سنة ١٩٦٤ – ترجمة جعفر خياط .

## ٩٩

# بيان اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي فى فلسطين

## بمناسبة عيد العمال *

## ١٩٢١

ايها العمال فى جميع بلاد العالم: اتحدوا . إلى جميع فئات العمال فى فلسطين . أيها الزملاء : إن العمال فى جميع العالم يحتفلون بعيد أول مايو عيد الربيع كرمز لتحريرهم القريب.

فى هذا اليوم تتعطل الآلات ، وتسود السكينة فى جميع الأنحاء فلا عمل فى قطارات ولا تراموای ولا بواخر . ويهجر العمال المعامل والمصانع والمكاتب والمناجم والحقول والغابات، فيترك العمال آلاتهم والفلاحون محاريثهم ويسيرون فرحين فى الشوارع والميادين للتمتع بالشمس البهية والربيع والمناظر الطبيعية التى تعيد إلى النفوس قوتها وإلى القلوب شعورها .

اليوم يعبر العمال عن إرادتهم الثابتة فى تكسير القيود التى جعلتهم عبيداً منحطين . برغم الحدود الطبيعية والعراقيل التى شيدتها العداوات بين الشعوب وفى جميع أنحاء العالم يمد العمال أيديهم إلى أيدى بعضهم البعض ويتحدون اتحاداً قويا فى

* منشور موجود فى مكتب السجلات العامة – لندن .

= وسلسلة الوثائق العامة ١ – وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ – ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت – جمعية صندوق فلسطين – بغداد . بيروت ١٩٦٨ .

جمعية كبيرة تؤهلهم لمقاومة القيود التى وضعتها الحالة الاجتماعية الحاضرة .. تلك الحالة التى دفعت العمال إلى الشقاء والعذاب وجعلت أفراداً معدودين يتمتعون بخيرات العالم ورفاهيته .

أيها الزملاء : إن العمال فى جميع بلاد العالم يسيرون فى معركة هائلة ضد الذين جعلوا السيف والنار وسيلة للقضاء على توسلات العامل الواقع فى العبودية — إن هذه المعركة هائلة ولكن الشجاعة التى يتحلى بها العامل تمكنه من السير إلى الأمام لأنه يعرف أنه وحيد فى مهمته وليس له غير ذراعين لتشييد حالة اجتماعية جديدة — إن النداء يرن فى الآذان :

أيها العمال والفلاحون : ضموا صفوفكم فى المعركة ولا تستمروا فى عذابكم الذى ينزله بكم أعداؤكم ارفعوا رؤوسكم واستولوا بأيديكم على السلطة .

فى كل صقع سمع فيه النداء . تمسك به العمال والفلاحون فى أوربا . وفى الأصقاع السيبيرية وفى مصر الزاهية . فى آسيا المضطربة وفى استرالية يبلغ عدد المنضمين إلى صفوف المجاهدين عدة ملايين من الأنفس وينتظرون الساعة للسير مع زملائهم سكان روسيا الكبيرة التى قضت على كل الأغنياء والثروات الكبيرة والأمراض الاجتماعية التى أخرجها إلى العالم رأس المال . فى هذه البلاد الروسية لا يعيش غير أناس يعملون وينتجون . والكسالى يبعدون عن هذا المجموع وإبعادهم أرسل الخوف إلى أولئك الذين كانوا يعتمدون على غيرهم ليعيشوا : فأخذوا يقاومون المبادئ الروسية . وقام المستبدون فى إنجلترا وفرنسا وإيطاليا والسلاح بأيديهم لإخضاع شعوبهم وشعوب أخرى فى الهند وفى أفريقية وفى البلاد العربية خوفا من الثورة الروسية لا يريد هؤلاء المستبدون أن يتركوا فريستهم ( المستعمرات ) التى أصبحت منذ زمن بعيد ركنا قويا يعتمد عليه ممولوهم ، ولكنهم يعرفون أن الثورة الروسية تساعد جميع الشعوب للنهوض والقضاء على هذه العبودية . وهذا ما حملهم على محاربة الروسية ، لأنهم

بمحاربتها يحاربون عدو نفوذهم. ولكن الروسيا بوساطة جيوشها الحمراء وحالتها المعنوية الهائلة كسرت شوكة أعدائها وأصبح هؤلاء يطلبون منها العفو والرحمة .

أيها العمال: إن مبادئ موسكو تناديكم أن تضموا صفوفكم وتسيروا على الخطة التى سار عليها الروسيون. وتقضوا على جلاديكم والمستبدين فيكم وتنضموا إلى المؤتمر الثالث الدولى الشيوعى. لأن السلاح يقرقع قبل الموقعة القادمة التى تؤدى إلى الحرية وقوتنا تزداد وتنمو .

أيها العمال والفلاحون العرب: مضى على الشرق زمن طويل وهو فى سبات عميق يستثمره المولون المحليون والأجانب. قد صحا من سباته وهب من يقظته لأن الثورة الروسية قضت على جميع المخاوف وتآلفت الجمهوريات الكثيرة فى بلاد الجركس والتتر والأرمن والترك والعجم وكلها حرة بعيدة عن كل المؤثرات . وقد لا يمضى وقت طويل حتى يخرج الشعب الهندى ظافرا من معركته مع إنجلترا المستبدة ويؤلف جمهورية اشتراكية . جميع الشعوب التى تحررت والتى تتحرر الآن تدرك أن الصديق الحقيقى الذى يساعدهم ولا يخونهم قط هو الجمهورية الروسية الحالية . وقد أظهر مؤتمر باكو الذى اشترك فيه ألفا مندوب من جميع البلاد الشرقية هذه الحقيقة الناصعة. فى هذا المؤتمر أقسم الجميع على الحرب فى جانب روسيا إلى أن يتحرر الشرق وتتحرر جميع بلاد العالم .

يا عمال فلسطين وفلاحيها الكرام: هل تخونون أنتم هذا القسم العظيم ؟ وهل تتركون الأجانب مسيطرين عليكم زمنا طويلا ؟ هل تبقى حياتكم وثرواتكم ونساؤكم وأولادكم ملكا لبعض الأفندية زمنا طويلا ؟

إنكم تموتون جوعا وشقاء وحياتكم لاقيمة لها لأن أغنياءكم يسبحون فى دمائكم وينعمون فى شقائكم وأنتم ساكتون .

يعيش معكم العمال اليهود الذين لم يأتوا لاضطهادكم ، بل كى يعيشوا معكم وهم مستعدون للجهاد بجانبكم ضد هؤلاء الأعداء الماليين من اليهود والعرب والإنجليز . إن البلاد معطلة لا زرع فيها ولا عمل. ولكن إذا كانت ملكا للذين يحرثونها ويزرعونها ويستثمرونها فإنها تكفى الجميع . وإذا كان أصحاب الأموال يدفعونكم ضد العمال اليهود حتى يأمنوا من تعديكم عليهم فهل تبقون على خطئكم هذا ؟

إن هذا العامل اليهودى ، جندى الثورة ، جاء يمد يده إلى أيديكم كزميل لمقاومة الماليين الإنجليز واليهود والعرب. ومصيركم واحد فى الحرية أو فى الاضطهاد . ولا ينتهى عذاب العمال والفلاحين إلا إذا تحرروا جميعاً من هذه العبودية الضاغطة عليهم .

أيها الزملاء عمالا وفلاحين :

فى هذا اليوم التاريخى. يوم أول مايو . نناديكم أن تنضموا إلى الشيوعيين الروسيين للجهاد ضد قتلة باريس ولوندرا الذين يقررون مصيرنا كأننا غير موجودين أو كأن لا سلطة لنا لتقرير مصيرنا .

نناديكم للجهاد ضد الأغنياء الذين يبيعون البلاد وأهاليها للأجانب .

اتحدوا مع الشعب الروسى فهو يساعدكم لنوال حريتكم واستقلالكم الوطنى .

إن هذا العيد العام يجب أن يكون عيدكم ، اتركوا العمل فى هذا اليوم واخرجوا فى الشوارع واهتفوا تحت العلم الأحمر .

فلتسقط الحراب الإنجليزية والفرنسية :

وليسقط أصحاب الثروات العرب والأجانب :

وليحيي المؤتمر الثالث الدولي الشيوعي :

ولتحيي الثورة الاجتماعية فى العالم . لتحيي سلطة العمل : ولتحيي فلسطين السوفيتية .

عن اللجنة التنفيذية
للحزب الشيوعى فى فلسطين

## ١٠٠

# صك الانتداب على فلسطين *

( أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٢١ وصودق عليه فى ٢٤ يوليوسنة ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ )

مجلس عصبة الأمم :

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين ، التى كانت تابعة فيامضى للمملكة العثمانية ، بالحدود التى تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذاً لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم .

ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى أصدرته فى الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى سنة ١٩١٧ ، وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن فى فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسى مما يتمتع به اليهود فى أية بلاد أخرى .

ولما كان قد اعترف — بذلك — بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين وبالأسباب التى تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد .

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدباً على فلسطين :

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » جامعة الدول العربية .

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ فى النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره .

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقاً للنصوص والشروط التالية .

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ ـ المتقدمة الذكر ـ تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التى تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم .

لذلك فإن مجلس عصبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلى :

## المادة الأولى :

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة فى التشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيد فى نصوص هذا الصك .

## المادة الثانية :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى وفقاً لما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتى. وتكون مسئولة أيضاً عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس والدين .

## المادة الثالثة :

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلى على قدر ما تسمح به الظروف .

المادة الرابعة :

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر فى إنشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة .

يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى إنشاء الوطن اليهودى .

المادة الخامسة :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ضمان عدم التنازل عن أى جزء من أراضى فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية وعدم تأجيره إلى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة أخرى .

المادة السادسة :

على إدارة فلسطين — مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالى الآخرى — أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية ، المشار إليها فى المادة الرابعة ، حشد اليهود فى الأراضى الأميرية والأراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية .

المادة السابعة :

تتولى إدارة فلسطين مسئولية سن قانون للجنسية . ويجب أن يشتمل ذلك

القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائماً لهم .

المادة الثامنة :

إن امتيازات وحصانات الأجانب ، بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التى يتمتع بها الرعايا الأجانب فى السابق بحكم الامتيازات أو العرف فى المملكة العثمانية ، لاتكون نافذة فى فلسطين.

غير أنه متى انتهى أجل الانتداب تعاد هذه الامتيازات فى الحال برمتها أو مع التعديل الذى يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن ، إلا إذا سبق للدول التى كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة فى أول آب سنة ١٩١٤ أن تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لأجل مسمى.

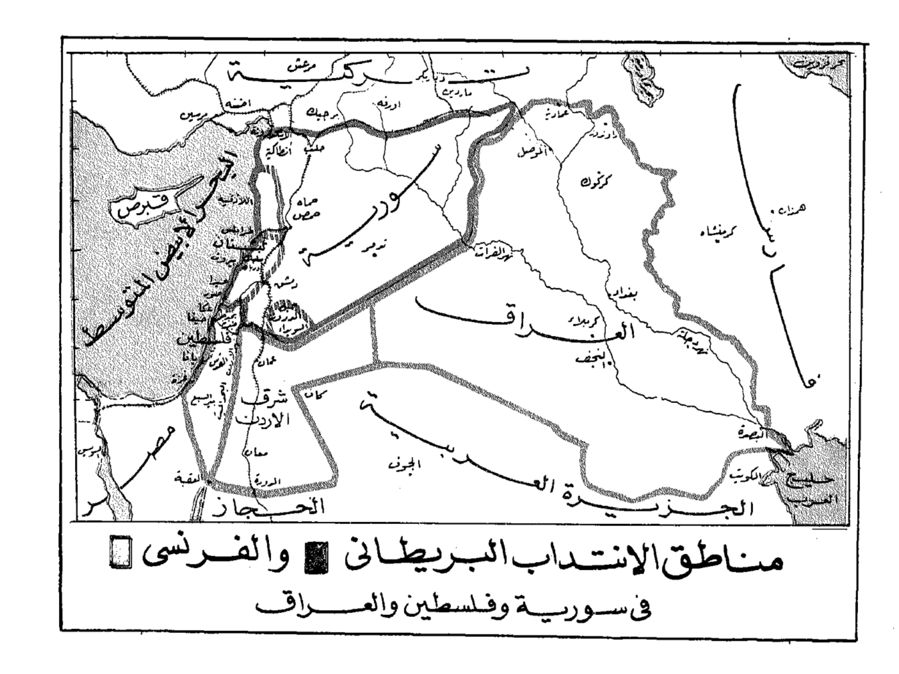
المادة التاسعة :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل النظام القضائى القائم فى فلسطين ضامناً تمام الضمان لحقوق الأجانب والوطنيين على السواء .

ويكون احترام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضموناً تمام الضمان أيضاً ؛ وبصورة خاصة ، تكون إدارة الأوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين .

المادة العاشرة :

تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الأجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الإجراء فى فلسطين إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين .




# مناطق الانتداب البريطانى ▪ والفرنسى ▫

في سورية وفلسطين والعراق

## المادة الحادية عشرة :

تتخذ إدارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ويكون لها السلطة التامة فى وضع ما يلزم من الأحكام لاستهلاك أى مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة فى البلاد أو التى ستؤسس فيما بعد ، أو السيطرة عليها بشرط مراعاة الالتزامات التى قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها . ويترتب عليها أن توجد نظاماً للأراضى يلائم احتياجات البلاد مراعية فى ذلك ، من بين الأمور الأخرى ، الرغبة فى تشجيع حشد السكان فى الأراضى وتكثيف الزراعة .

ويمكن لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية ، المذكورة فى المادة الرابعة ، على أن تقوم هذه الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة مادامت الإدارة لا تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها. غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه ألا تتجاوز الأرباح التى توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التى يعود بها رأس المال المستثمر ، وإن كل ما يزيد على هذه الفائدة من الأرباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذى توافق عليه الإدارة .

## المادة الثانية عشرة :

يعهد إلى الدولة المنتدبة بالإشراف على علاقات فلسطين الخارجية وحق إصدار البراءات إلى القناصل الذين تعينهم الدول الأجنبية. ويكون لها الحق أيضاً فى أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها .

## المادة الثالثة عشرة :

تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسئوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة والمبانى أو المواقع الدينية فى فلسطين بما فى ذلك مسئولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة. وتكون الدولة المنتدبة مسئولة أمام عصبةالأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة، مع إدارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائماً لتنفيذ نصوص هذه المادة وبشرط ألا يفسر شيء من هذا الصك تفسيراً يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل فى نظام أو إدارة المقامات الإسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها .

## المادة الرابعة عشرة :

تؤلف الدولة المنتدبة ، لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة ، والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة فى فلسطين ، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لإقرارها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور .

## المادة الخامسة عشرة :

يترتب على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط. ويجب ألا يكون ثمة تمييز — مهما كان نوعه — بين سكان فلسطين على أساس الجنس

أو الدين أو اللغة وألا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الدينى فقط .

ويجب ألا تحرم أية طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة وألا تنتقص من هذا الحق ما دام ذلك مطابقاً لشروط التعليم العمومية التى قد تفرضها الإدارة .

## المادة السادسة عشرة :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الإشراف على الهيئات الدينية والخيرية التابعة لجميع الطوائف المذهبية فى فلسطين، ومع مراعاة هذا الشرط، لايجوز أن تتخذ فى فلسطين تدابير من شأنها إعاقة هذه الهيئات أو التعرض لها أو إظهار التحيز ضد أى ممثل من ممثليها أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته .

## المادة السابعة عشرة :

يجوز لإدارة فلسطين أن تنظم - على أساس التطوع - القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضاً بشرط أن يكون ذلك خاضعا لإشراف الدولة المنتدبة . ولكن لايجوز لإدارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات فى غير الأغراض الآنفة الذكر إلا بموافقة الدولة المنتدبة وفيما عدا ذلك لا يجوز لإدارة فلسطين أن تؤلف أو أن تستبقى أية قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية .

ليس فى هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشتراك فى نفقات القوات التى تكون للدولة المنتدبة فى فلسطين .

ويحق للدولة المنتدبة فى كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية ومرافئها لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمهمات .

## المادة الثامنة عشرة :

يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز فى فلسطين بين رعايا أية دولة من الدول الداخلة فى عصبة الأمم ( ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة ) ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى فى الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطى البضائع أو المهن أو فى معاملة السفن التجارية أو الطيارات المدنية. وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز فى فلسطين ضد البضائع التى يكون أصلها من بلاد من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة إليها وتطلق حرية مرور البضائع بطريق التوسط ( الترانسيت ) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة .

ومع مراعاة ما تقدم وسائر أحكام صك الانتداب هذا ، يجوز لإدرة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه ضروريا من الضرائب والرسوم الجمركية وأن تتخذ ما تراه صالحاً من التدابير لتنشيط ترقية المرافق الطبيعية فى البلاد وصيانة مصالح السكان فيها ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقاً جمركيا خاصًا مع أية دولة من الدول التى كانت جميع أملاكها فى سنة ١٩١٤ داخلة فى تركيا الآسيوية أو شبه جزيرة العرب .

## المادة التاسعة عشرة :

تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين إلى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التى سبق عقدها ، أو التى تعقد فيما بعد ، بموافقة عصبة الأمم بشأن

الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة أوبالمخدرات أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط ( الترانسيت ) والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالممتلكات الأدبية والفنية والصناعية .

## المادة العشرون :

تتعاون الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين فى تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها عصبة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحتها بما فى ذلك أمراض النباتات والحيوانات بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الأحوال .

## المادة الحادية والعشرون :

يترتب على الدولة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يلى خلال الاثنى عشر شهراً الأولى من هذا التاريخ. ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا جميع الدول الداخلة فى عصبة الأمم المساواة فى المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية :

١ — تعنى عبارة ( الآثار القديمة ) كل ما أنشأته أو أنتجته أيدى البشر قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية .

٢ — يسن التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد، وكل من اكتشف أثراً دون أن يكون مزوداً بالتصريح المذكور فى الفقرة الخامسة وأبلغ الأمر إلى أحد موظفى الدائرة المختصة يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه .

٣ — لا يجوز بيع شىء من الآثار القديمة إلا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك

الدائرة عن شرائه. ولا يجوز إخراج شيء من الآثار القديمة من البلاد إلا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة .

٤ — كل من أتلف أو ألحق ضرراً بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو إهمال يعاقب بالعقوبة المعينة .

٥ — يحظر إجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة إلا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية .

٦ — توضع شروط عادلة لنزع ملكية الأراضي ذات القيمة التاريخية أو الأثرية سواء أكان نزع الملكية مؤقتا أم دائما .

٧ — يقتصر في إعطاء التصريح لإجراء الحفريات على الأشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم في الآثار . ويترتب على إدارة فلسطين ألا تسير عند إعطاء هذه التصريحات على طريقة تؤدي إلى استثناء علماء أية أمة من الأمم من التراخيص بدون سبب مبرر .

٨ — يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التي تعينها تلك الدائرة . فإذا تعذرت القسمة لأسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض بدلا من إعطائه قسما من الآثار المكتشفة .

### المادة الثانية والعشرون :

تكون — الإنكليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين . وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل في فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية ، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية .

### المادة الثالثة والعشرون :

تعترف إدارة فلسطين بالأيام المقدسة ( الأعياد ) عند كل طائفة من الطوائف في فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة .

المادة الرابعة والعشرون :

تقدم الدولة المنتدبة إلى عصبة الأمم تقريراً سنويا بصورة تقنع المجلس بتناول التدابير التي اتخذت أثناء تلك السنة لتنفيذ نصوص الانتداب . وترسل نسخ من جميع الأنظمة والقوانين التي تسن أو تصدر أثناء تلك السنة مع التقرير.

المادة الخامسة والعشرون :

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم ، أن ترجئ أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين. كما سيتعين فيما بعد بالنسبة للأحوال المحلية السائدة فى تلك المنطقة ، وأن تتخذ ما تراه ملائما من التدابير لادارة تلك المنطقة وفقاً لأحوالها المحلية بشرط ألا يؤتى بعمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥ ،١٦، ١٨ .

المادة السادسة والعشرون :

توافق الدولة المنتدبة على أنه إذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الأمم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها وتعذر حله بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم .

المادة السابعة والعشرون :

إن كل تعديل يجرى فى شروط هذا الانتداب يجب أن يكون مقترنا بموافقة مجلس عصبة الأمم .

## المادة الثامنة والعشرون :

فى حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضروريًّا من التدابير لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين ١٣ ، ١٤ على الدوام بضمان العصبة ويستعمل نفوذه لأن يكفل بضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التى تحملتها إدارة فلسطين بصورة مشروعة فى عهد الانتداب احتراماً تاما . وفى جملة ذلك حقوق الموظفين فى رواتب التقاعد أو المكافآت .

## ١٠١

# مذكرة الوفد العربى الفلسطينى الأول

## إلى الحكومة البريطانية

## حول المطالب الوطنية لعرب فلسطين *

## ١٩٢١/٨/١٢

إن أهالى فلسطين من مسلمين ومسيحيين الذين نمثلهم قد أوفدونا لنطلب من الشعب الإنجليزى الحر ومن حكومة إنجلترا حليفة العرب ما يأتى :

أولا : نطلب إنشاء حكومة وطنية تكون مسئولة أمام مجلس نيابى « برلمان » منتخب من السكان الذين قطنوا فلسطين قبل الحرب من مسلمين ومسيحيين ويهود . وهذه الطلبات نبنيها على ما يأتى :

( ا ) على المعاهدة المعقودة بين جلالة الملك حسين من جهة والحكومات البريطانية من جهة أخرى فى ١٤ أكتوبر من سنة ١٩١٥ بوساطة السير مكماهون الذى كان ممثلا لحكومة بريطانيا العظمى ، فى ذلك الوقت ويتكلم بلسانها. وفى هذه المعاهدة اعترفت إنجلترا باستقلال البلاد العربية والمبينة حدودها فيها ومن ضمنها فلسطين .

(ب) على تصريح بريطانيا وفرنسا المشترك الصادر فى ١١ من نوفمبر سنة ١٩١٨ .

* « وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨-١٩٣٩ ) » إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ص ٢٦ - ٣٣ .

(ح) على تصريح اللورد اللنبي فى ١٤ نوفمبر من سنة ١٩١٧ .

(د) على تصريحات ابان الحرب فاه بها رجال السياسة ورؤساء الحكومات المسئولون ، كتصريح المسيو بريان من الذى كان وقتئذ رئيسا لوزراء فرنسا أمام مجلس النواب فى ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ — وتصريح السير إدوارد غراى، الذى كان وزيراً لخارجية بريطانيا أمام لجنة الأمور الخارجية فى٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٦ —وعلى ردالحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩١٧ وعلى تصريح المسيو ريبو رئيس وزراء فرنسا أمام مجلس النواب فى ٢٣ مايو سنة ١٩١٧ وعلى ما دار فى مجلس النواب الافرنسى فى ليلة ٤و٥ من شهر حزيران سنة ١٩١٧ ، وما دار فى مجلس الأعيان الأفرنسية فى ٦ حزيران سنة١٩١٧ وعلى تصريح للمستر لويد جورج فاهبه فى جلاسكون فى ٢٩حزيرانسنة ١٩١٧ ، وعلى تصريح المسيو بوانكاريه وأخيراً على تصريحات الرئيس ولسن المتعددة التى قال فيها إن الحلفاء إنما دخلت الحرب لتحرير الأمم الضعيفة ولاستقلال الشعوب التى كانت مظلومة من الأتراك.ولم يخطر على بال أحد أن ترغم هذه الشعوب على قبول شكل حكومة لايريدونه.

(هـ) إن استعداد الشعب الفلسطينى للحكم الذاتى لا يقل عن استعداد غيره من الشعوب التى قد ساعدتها بريطانيا فى الماضى والحاضر على الاستقلال. وهنا نذكر اليونان والعرب والجبل الأسود وبولاندا والعراق .

إن ماينوف عن الخمسة والأربعين فى المائة من سكان فلسطين يقرأون ويكتبون وقد يوجد بينهم ما يزيد عن الألف من متخرجى المدارس العليا كمدارس الطب والحقوق والهندسة وباقى العلوم . وقد صرح المندوب

السامى فى خطابه فى ٣ حزيران من سنة ١٩٢١ حيث قال : أسر عندما أرى بين الأهالى شوقا حاراً للتمتع بمنافع التعليم . وهذه الشهادة تكفى للغرض .

(و) كنا نتمتع تحت حكم الأتراك بكثير من حقوقنا السياسية وكنا نوفد الممثلين لنا إلى مجلس المبعوثان فى الاستانة وبذلك نشترك فى إدارة كل السلطة ولكن ثرنا عليهم طلباً فى الاستقلال، ولذا أيضاً، اتحدت قواتنا مع بريطانيا وحاربنا مع الحلفاء جنباً لجنب ومن المعروف أن عدداً كبيراً من جيش الملك فيصل كان من العرب الفلسطينيين .

(ز) إن الحكومة الوطنية الفلسطينية تقوم بنفقات الإدارة وتوفر على بريطانيا الملايين التى تنفقها الأمة على جيشها الذى كان أكبر سبب لوجوده فى فلسطين إنما هو لتنفيذ الفكرة الصهيونية . فالميزانية الحاضرة مع ما يمكن اقتصاده من المال بالرغم من وظائف كثيرة لا لزوم لها، ومع الاقتصاد المعقول ومع الصرف والتبذير القائمين على قدم وساق فى الإدارة المالية تكفى ليس لإدارة البلاد فقط بل أيضاً لإنشاء جيش صغير وقوة من البوليس والجندرمة للأمن العام . إن مادة (٢٣) من عهد جمعية الأمم تخول الاستقلال الذاتى للبلاد المسلوخة عن تركيا والتى منها فلسطين .

ثانياً : نطلب إلغاء فكرة إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

(ا) كل من اطلع على تاريخ الحركة الصهيونية وعلى أقوال المسئولين وطبق هذه الأقوال على ما هو جار الآن فى فلسطين لا بد له من الاعتراف بأن هناك خطراً داهماً يهدد حياتنا كافة ولو اجتهد الصهيونيون لإخفاء نواياهم الحقيقية المبنية عليها سياستهم وعندنا من هذه الأقوال التى

لا يمكن دحضها أو تفسيرها بغير تفسير إنشاء حكومة يهودية .

( ب ) إن عدد اليهود الذين سكنوا فلسطين قبل الحرب لم يتجاوز السبعة في المائة من مجموع عدد السكان . وبين هذه الأقلية الضحلة لايوجد ما يزيد على العشرة فى المائة تتكلم اللغة العبرانية. وأما الباقون فيتكلمون العربية . وقد وضعت السلطتان التنفيذية والقضائية فى أيدى رجلين صهيونيين صميمين . فهذه الإجراءات قد ضاعفت مخاوف الأهالى من خطر الوطن القومى .

( ح ) إن ادعاء اليهود فى فلسطين بنى على كونهم احتلوا هذه البلاد لمدة وجيزة قبل ما ينوف على ألفى سنة وقد كانوا فى عراك دائم مع جيرانهم مدة هذا الاحتلال ولم يتركوا آثاراً تذكر فى فلسطين تقابل مع الآثار التى تركها العرب والذين سكنوا البلاد مدة هى أطول بكثير من مدة الاحتلال اليهودى . زد على ذلك إن العرب ورثوا بلادهم عن أجدادهم جيلا بعد جيل فأى عدالة ترغمهم أن يشركوا شعباً آخر معهم فى بلادهم .

ثالثا : نطالب أن توقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين بينما تؤلف حكومة وطنية :

( ا ) قد كانت هذه المهاجرة من أهم أسباب العوز وغلاء المعيشة فى فلسطين.

( ب ) إن جلب عدد كبير من العمال اليهود ليزاحموا العامل الوطنى قد جعلت حالة هذا الأخير تزيد سوءا عما كانت عليه قبل، خصوصاً إن العامل اليهودى يتمتع بعطف الحكومة . فحالة فلسطين الاقتصادية لاتسمح بالمهاجرة .

( ح ) قد دخل إلى البلاد مع المهاجرين يهود متشربون المبادئ البلشفية

واجتهدوا فى منشوراتهم ومظاهراتهم وأعمالهم ليس فى محاربة المهواين فقط ، بل فى قلب الحكومة البريطانية .

( د ) المهاجرة هى أسباب الاضطرابات التى حدثت فى البلاد التى قتل من جرائها الأبرياء وسفكت الدماء وهذا مما يؤسف له جدا. فقدحدث اضطراب فى القدس فى ٤ من نيسان سنة ١٩١٩ وآخر فى حيفا فى آذار من سنة ١٩٢١ وآخر فى يافا فى أيار من سنة ١٩٢١ فأوقف االسير هربرت صموئيل المهاجرة عندما شعر بخطرها ولكنه عاد وسمح بها وقد أدمج قيوداً لإدخال المهاجرين بصورة خاصة ، إن هذه القيود واسعة جداً كأنها تفتح باب المهاجرة بدون قيد جديد .

رابعاً : نطلب أن تحكم البلاد بموجب القانون العثمانى الذى كان معمولا به قبل الحرب وأن تلغى جميع الشرائع والقوانين التى سنت بعد الاحتلال البريطانى و إلا تسن قوانين إلا بعد ما تشكل حكومة وطنية .

( ا ) ان حكومة فلسطين قد سنت قوانين قبل أن يبت فى مصير البلاد وبدون استشارة الأهالى الذين سنت هذه القوانين لأجلهم . زد على ذلك إن معظم هذه القوانين مضر بصالح الأهالى .

(ب ) ومن هذه القوانين : قانون منع الجرائم الذى يمنح الحكام ورؤساء المحاكم فى المادتين ٢و٣ حق القبض على من يشاءون من الناس بصورة إدارية وبدون محاكمة وتكليفهم دفع مبلغ على حسن سلوكهم. وقد يستندون فى عملهم هذا على مجرد اعتقادهم بأن فلانا من الناس هو خطر على الهيئة أو ينوى أن يكون مشوشاً لها ، فقانون كهذا ، يحكم على نيات

الناس غير المصرح بها، ويقيد حريتهم الشخصية ويهدد كل عضو فى الهيئة الاجتماعية بالغرامة والحبس لمجرد وشاية واش لا يمكن قبوله بصمت. وقد يسهل هذا القانون الوشاية لمن أراد أن يكتسب رضاء الحكومة أو أن ينتقم من أحد الناس لعداء شخصى موجود بين الاثنين عدا أنه يزيد فى سوء التفاهم بين الحاكم والمحكوم. وقد طبق هذا القانون على أناس متعددين ذوى منزلة رفيعة بين الأهلين وسلوك حسن. ونحتج على أن قانونا، كهذا، لا يجب أن يسن تحت إدارة ملكية والبلاد فى حالة سلم لا فى حالة حرب وليس هناك ظروف فوق العادة تجيزه.

( ح ) فى المادتين ١٤ و ١٥ من قانون البوليس الجديد قد منحت الإدارة نفسها الحق فى أن تزيد عند اللزوم عدد البوليس فى مقاطعة على أن تجبى من الأهالى ما يقوم بنفقات هذا البوليس الإضافى.

نرى أن حفظ الأمن من أهم واجبات الحكومة، وإذا اقتضى الأمر زيادة عدد البوليس يجب أن يصرف لهم نفقات من ميزانية البوليس العامة وليس من جيوب تلك المقاطعة فإن المحاكم وجدت لمحاكمة المجرمين، إن كان هنالك جرم من أهالى تلك المقاطعة أو غيرها.

( د ) فى أول أكتوبر من سنة ١٩٢١، صدر قانون الأراضى المحاولة وقد منحت الحكومة لنفسها الحق بالاستيلاء على بقعة من الأرض أهملت زراعتها وفلاحتها مدة ثلاث سنوات. نعم إن الحكومة العثمانية سنت قانوناً كهذا، ولكنها لم تعمل به أبداً، وذلك لأن هناك أسباباً معقولة لترك الأرض بدون زراعة. فكان الأجدر بحكومة فلسطين أن تنتظر حتى تمر الأزمة الحالية الناتجة عن الحرب وحتى تشكل حكومة وطنية تنظر فى أقدس حقوق الأهالى وهى الملكية الشخصية.

( هـ ) وقد أصدرت قانوناً آخر يختص بالأراضى، وحددت فيه ما يمكن للشخص شراؤه من الأرض فى المدن بثلاثين دونماً وفى القرى والمزارع بثلاثمائة دونم؛ إنما صرحت للجمعيات والشركات بشراء عدد يزيد كثيراً عما ذكر وقد أعطى المندوب السامى لنفسه الصلاحية لتحوير هذا القانون وتغيير مواده وتطبيقها حسبما يتراءى له . فقانون كهذا يحدد الملكية الشخصية وكان من سوء نتيجته أنه زاد فى اشتباه الأهالى وتخوفهم من المقاصد الصهيونية .

( و ) ثم فى ٢٦ آب من سنة ١٩٢٠ صدر قانون المهاجرة وقد حفظ المندوب السامى لنفسه الصلاحية بحسب المادة الخامسة منه ( بالسماح ) لكل من أراد الدخول إلى فلسطين . وبحسب المادة الثامنة من هذا القانون يمكن للمندوب أن يخرج من البلاد من أراد من الناس إذا تراءى له ذلك، ثم قد زاد على ذلك بأنه أعطى لنفسه الصلاحية بإعفاء أى شخص أو أشخاص من هذا القانون أو من بعض مواده . فمن يضمن أن هذه الصلاحية لا تستعمل فى صالح اليهود، وهل روح العصر تسمح بصلاحيات كهذه تعطى لشخص واحد ؟

فهذا أيضاً قد زاد فى تخوف الأهالى واشتباههم بمقاصد اليهود .

( ز ) وصدر قانون آخر فى ٤ تموز من سنة ١٩١٨ يسلب الأهالى حقهم فى تمييز الدعاوى التى تحكم فيها محاكم الاستئناف. فهذا الحق كنا متمتعين به فى عهد الحكومة العثمانية ولا يمكن لشعب متمدن أن يسلم به .

خامساً : نطلب عدم فصل فلسطين عن أخواتها المقاطعات العربية المجاورة لها .

( ا ) إن تجزئة البلاد العربية التى كانت تحت حكم الدولة العثمانية ، واعتناق

كل منها قوانين وأنظمة مختلفة بخصوص الجمارك والتلغراف والسكك الحديد والمصارف بالطبع يضر فى مستقبل وتقدم الأمة العربية الطامحة لاسترداد مدنيتها ومجدها السابق :

(ب) النفقات الكبيرة التى يلزم صرفها للقيام بالحكومات المركزية والإدارية والجمارك المتفرقة والضرائب على أهالى كل من المقاطعات المختلفة تسبب حملا ثقيلا . ويستغنى عن ذلك إذا كانت كل هذه المقاطعات تدار بحكومة متحدة بلغة واحدة وجمرك واحد « إلى آخره » .

(ح) الحلفاء الذين جاهروا بأن الشعوب الذين كانوا محاربين لهم ستتبع — سياسيا — أصلها كضم التيرول إلى إيطاليا والرومانيين الذى كانوا تحت حكم أوستريا لرومانيا. فبكل تأكيد يمنحون ذلك للعرب الذين حاربوا معهم جنباً لجنب وساعدوهم فى إحراز النصر .

(الأعضاء)

إبراهيم شماس — — شبلى جمل — أمين التميمى — توفيق حماد — موشى كاظم الحسينى (رئيس الوفد الفلسطينى العربى).

# ١٠٢
# تقرير لجنة هيكرافت *

**نظرة عامة :**

إن الشغب الحقيقى الذى نبحث عنه ليس شغباً اعتيادياً لأنه دام عدة أيام وقد ازداد يوما بعد يوم إلى أن عم قضاء يافا بأجمعه وهوجمت المستعمرات اليهودية بشدة . بالحقيقة أن مظاهرة البولشفيك كانت الشرارة التى أشعلت حنق العرب القابل للانفجار وأحدثت الهياج الذى آل إلى سفك دماء العرب واليهود .

ونحن متيقنون بأن ليس هناك دافع لوقوع الاضطرابات غير الشعور السائد البلاد ضد اليهود وهو ناشئ عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومى اليهودى. وقد أكد لنا الكثيرون وتحققنا نحن بأنفسنا أنه لولا وجود القضية اليهودية فى فلسطين لما لاقت الحكومة أقل صعوبة فى إدارة الشئون المحلية . ونعتقد أن كره العرب للحكومة البريطانية نشأ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية .

ولا أساس للتهمة التى كان اليهود يوجهونها للعرب وهى : انهم قد دبروا هذه الاضرابات هم أو قادة الأفكار بينهم ورتبوا وقوعها فى اليوم الأول من آيار . إن يوم آيار كان عيد الفصح عند العرب الأرثوذكس الذين كانوا صباح ذلك اليوم فى كنائسهم ، وأخذوا بعدئذ يتقبلون زيارات المعايدات الاعتيادية من أصدقائهم المسلمين . وبناء عليه يكون بعيد الاحتمال أن ينتخب المسلمون والمسيحيون ذلك اليوم للقيام بفتنة عامة .

وعندما ندقق النظر فى الهجوم على المستعمرات اليهودية : مليس والخضيرة وديران

* مذكرة خطية موجودة فى مكتب السجلات العامة بلندن .

واليهودية نجد أن السبب الأول فى ذلك كان الإشاعات عن قتل اليهود للعرب فى حوادث يافا ، وكذا كانت كل الغارات نتيجة الحنق على اليهود المتسبب عن هذه الإشاعات .

وما دام اليهود أقلية لا أهمية لها ، كما كانوا عهد الحكومة التركية، فلا يضايقهم ويكرههم أحد، ولكن عندما بدأ العرب يعتقدون أن اليهود أصبحوا ذوى نفوذ عظيم على الحكومة نشأ شعور فى البلاد لم يحتج إلا إلى تحرش قليل من جانب عدد صغير من اليهود الممقوتين لإضرام نار السخط العام ضد اليهود بعامة .

وقد تقدم إلينا طوعا أشخاص يمثلون كافة فئات الشعب غير اليهود ليشرحوا لنا : لماذا ثار الشعور العام ضد اليهود وكان هؤلاء الشهود. من المسلمين والأرثوذكس واللاتين والموارنة والروم الكاثوليك والإنجلكان بما فى ذلك كهنة الطوائف المسيحية المذكورة . فاستنتجنا أن كل الشعب غير اليهود تقريبا . كان متحداً فى العداء لليهود .

## شكاوى العرب :

إن شكاوى العرب التى كان لها دخل عظيم فى الاضطرابات هى كما يلى :

١ ـ إن الصهيونيين جعلوا حكومة بريطانيا العظمى عند استلامها زمام إدارة فلسطين تتخذ خطة موجهة ـ فى الغالب ـ نحو تأسيس وطن قومى لليهود وليس لمنفعة كافة الفلسطينيين على السواء .

٢ ـ إن حكومة فلسطين، وفقا لهذه الخطة، قد اتخذت كهيئة استشارية رسمية لها جمعية صهيونية مرتبطة بها تهتم بالمصالح اليهودية قبل غيرها ومؤلفة بموجب امتيازاتها العديدة كحكومة داخل حكومة .

٣ – إنه يوجد فى خدمة الحكومة عدد كبير من اليهود تزيد نسبتهم على عدد طائفتهم .

٤ – إن قسما من خطة الصهيونيين هو غمر فلسطين بشعب ذى مقدرة فى الأمور التجارية والإدارية أكثر من العرب ، فينتج عن ذلك تفوقهم على بقية الأهالى .

٥ – إن المهاجرين خطر اقتصادى على أهالى فلسطين بسبب مزاحمتهم ، ولأن المزاحمة تسهل عليهم .

٦ – إن اليهود والمهاجرين يسيئون للعرب بعجرفتهم واحتقارهم العادات الاجتماعية العربية .

٧ – إنه ، بالنظر للاحتياطيات غير الكافية قد سمح لليهود والمتشربين بالأفكار البلشفية الدخول إلى البلاد ، وإن هؤلاء الأشخاص قد سعوا لإحداث نزاع اجتماعى واضطراب اقتصادى فى فلسطين وبث المبادئ البلشفية . ومن جملة أسباب تهييج العرب فى يافا ضد اليهود العجرفة التى كان شبان وشابات « الحالونسيم» يظهرونها فى شوارعها مرتدين لباسا خارجا عن اللياقة متأبطين بعضهم بعضا.. ذراعا بذراع ينشدون الأناشيد ، ويعيقون حركة السير . وعلى العموم كانوا يسلكون سلوكا مخالفا لمبادئ التأدب والحشمة عند العرب .

وبديهى ان الانتقال من أحوال الشدة التى كانوا يقاسونها فى البلاد التى جاءوا منها إلى حرية « وطنهم القومى » محط أحلامهم وآمالهم قد ضاعت وأنعش روحهم. ومن جهة أخرى، بديهى أيضاً أن يتهيج العرب من تبجح أولئك اليهود القادمين حديثا إذ ليس من السهل صب الخمر الجديد فى أوعيته القديمة .

ونحن نعتقد أنه لولا البواعث المذكورة أعلاه لما كان حقد على اليهود ولما وجد ميل غريزى ضدهم Anti - Semitism فى البلاد جنسياً كان أو دينياً .

ومن المهم أن يدرك أن ما يكتبه الصهيونيون ومن يعطف عليهم فى أوربا يقرأه العرب فى فلسطين ويبحثون فيه لا فى المدن فقط ، بل فى القرى أيضا. ونذكر على سبيل المثال فقرة مهيجة قدمها لنا أحد الشهود من كتاب عنوانه « إنكلترا وفلسطين » تأليف هـ . سايدبوتام طبع فى لندن سنة ١٩١٨ :

ويرغب فى تشجيع المهاجرة اليهودية بكل وسيلة وفى ذات الوقت عدم تنشيط مهاجرة العرب. ونقتطف ما يأتى من مقالة افتتاحية الجويش كرونيكل فى عددها ٢٧٢٠ بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٢١ :

« إن الحل الوحيد لمسألة فلسطين هو إعطاء اليهود ، كيهود تلك الحقوق والامتيازات فى فلسطين التى تمكنهم من جعلها يهودية كما إن إنكلترا إنكليزية وكندا كندية » .

ولم تدرك اللجنة إلى أى حد يصادق الصهيونيون المسئولون على التعابير التى ذكرناها آنفا إلى أن بدأت باستنطاق الدكتور ايدر نائب رئيس الجمعية الصهيونية الذى كان معتدلا بالنسبة إلى غيره فهو لم يحبذ فكرة الوطن القومى ، كما صرح بها وزير المستعمرات والمندوب السامى . وفى رأيه :

« ليس من الممكن أن يكون فى فلسطين سوى وطن قومى واحد هو الوطن اليهودى ومن المستحيل أن تكون ثمة مساواة فى الشركة بين اليهود والعرب . . وينبغى أن تكون هناك سيادة يهودية حالما يزداد عدد هذا العنصر ازدياداً كافيا » .

ولا يخفى أن تصريحات الدكتور « أيدر » ، بصفته محيطا بأفكار الصهيونيين واعتقاداتهم الرسمية من جميع وجوهها ، تعتبر ذات شأن عظيم .

وقد قال أيضا بصريح العبارة : « إنه يجب أن يسمح لليهود لا العرب بحمل السلاح وأكد أن تسلح اليهود يحسن العلاقات بينهم وبين العرب وانه يجب أن يسمح الجمعية الصهيونية بتقديم الاعتراضات على تعيينات الحكومة وأن تقدم إليها أسماء الذين ترغب فى ترشيحهم لمنصب المندوب السامى فتنتخب الحكومة منهم واحداً » .

## ١٠٣

# بيان هربرت صموئيل *

## بصدد سياسته فى فلسطين بعد اضطرابات سنة ١٩٢١

« إنى لحزين أشد الحزن لأننى لم أستطع تحقيق الانسجام بين مختلف المذاهب والطوائف فى فلسطين ، وهو ما كنت أسعى إلى تحقيقه بكثير من السعى الجدى. . . وعلى أولا أن أشير هنا إلى ما وقع من سوء فهم مزعج للتعبير الذى ظهر فى وعد بلفور عن «إقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين» وإنى لأسمع من جهات عديدة أن الشعب العربى لن يوافق على اغتصاب بلاده وأماكنه المقدسة وأراضيه لاعطائها إلى الغرباء ، وإن العرب لن يقروا على الاطلاق قيام حكومة يهودية تحكم غالبية السكان من مسلمين ومسيحيين . ويقول الناس : إنهم لا يستطيعون أن يفهموا كيف وافقت الحكومة البريطانية التى عرفت فى العالم بعدلها على مثل هذه السياسة . وردى على هذه الأقوال ، أن الحكومة البريطانية التى تولى العدل المحل الأول من اعتبارها لم توافق ولن توافق قط على مثل هذه السياسة. وليس هذا هو المعنى الذى هدف إليه وعد بلفور. ومن المحتمل أن تكون الترجمة العربية للعبارات الانجليزية لم تنقل المعنى الحقيقى للوعد. فهو يعنى أن فى وسع اليهود ، الشعب المشتت فى جميع أرجاء العالم والذى ظلت قلوب أبنائه متعلقة بفلسطين أن يجدوا فى فلسطين وطناً لهم ، وأن فى وسع فريق منهم. تحدد مصالح السكان الحاليين عدد أفراده أن يفدوا إلى فلسطين ليساعدوا بما لديهم من موارد وما يقدمونه من جهود فى تطوير البلاد لصالح جميع سكانها . ولو رأينا أنفسنا فى حاجة إلى اتخاذ أية إجراءات لاقناع السكان المسلمين والمسيحيين بأن

* "Cross Roads to Israel" : By Christopher Sykes.

الحكومة ستراعى عمليا وفى تطبيقها ، هذه المبادئ وتحافظ على حقوقهم محافظة تامة ، فإننا لن نتوانى عن اتخاذها. وليس من المعقول أن تفرض الحكومة البريطانية التى أصبحت وصية على سعادة أهل فلسطين بموجب انتدابها عليها أية سياسة يجدون ما يبرر لهم الظن فى أنها تتعارض مع دياناتهم ومع مصالحهم السياسية والاقتصادية . »

وانتقل بعد ذلك إلى موضوع الهجرة اليهودية ، وأعلن طبيعة الأنظمة التى يعتزم وضعها لتنظيمها . وقال إن فى وسع الزائرين الذين يعتزمون قضاء ثلاثة أشهر فى البلاد أو أقل ، أو الذين يملكون موارد مالية كافية ومستقلة أو أصحاب المهن الذين يعتزمون ممارسة مهنهم فى البلاد ، أو أفراد العائلات التى يقيم معيلوها فى فلسطين ، أولئك الذين يمكن تشغيلهم فترة زمنية محددة بأن يأتوا إلى فلسطين ، لكن ، « أوضاع فلسطين لاتسمح بأية صورة من الصور بما يشبه الهجرة الجماعية »

وانتقل السير هربرت من موضوع الهجرة إلى موضوع الخطر الشيوعى المتجسد فى حزب « موبسى » فقال إن « عدداً صغيراً من الوافدين الجدد قد صبغوا بالصبغة البلشفية المؤذية ، وأنهم يحملون معهم الدمار الاقتصادى لجميع الطبقات فى أية بلاد يدخلونها » .

## ١٠٤

## مذكرة رئيس اللجنة التنفيذية
## للمؤتمر العربي « الإسلامي والمسيحي » في فلسطين
## لرئيس مجلس العموم البريطاني
## حول ضرورة إلغاء وعد بلفور وتغيير السياسة البريطانية بفلسطين *
## ١٩٢١

سعادة رئيس مجلس العموم بلندن :

إن المعارك الدموية القائمة – اليوم – في يافا، ويد التقويض، والهدم الإباحية التي تهدد جميع فلسطين إنما هي إحدى نتائج عهد بلفور، وسياسة الحكومة الحاضرة التي ترمي إلى جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وملاحقتها للخطط الفاسدة التي ترسمها الجمعية الصهيونية لأجل إخراج الوطنيين من بلادهم، ومنازلهم مما سهل لمهاجري اليهود نشر مبادئ البلشفية في الطائفة اليهودية وإثارة الفتن والثورات في بلاد السلام ومهد الأديان .

إن احتجاجات الأمة على هذا الوعد وهذه السياسة قد توالت عليكم بلا جدوى، أما وقد بدأ شرر اللهيب المقبل يتطاير فيحرق البلاد بلدة بلدة فقد جئناكم اليوم – ونار البلشفية تكاد تلتهم إحدى أمهات بلادنا وعلم الهدم والتقويض الأحمر يرفع علنا في البلاد ومنشورات دعوة الشيوعية توزع على الأهلين بصورة متوالية – نطلب إلغاء

---

* « وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ١٩١٨ – ١٩٣٩ » إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت سنة ١٩٦٨ ص ٣٧ – ٣٨ .

عهد بلفور وتغيير سياسة الحكومة الحاضرة قبل أن تداهمنا نار البلشفية بحالة أوسع وأشد بحيث لا نقوى معها على مساعدة الحكومة لإطفائها فتلتهم البلاد والشرق أجمع .

( قدمت نسخ إلى المراجع الآتية :

جلالة الملك — قداسة البابا — مجلس اللوردات — ناظر خارجية فرنسا — ناظر خارجية الولايات المتحدة — ناظر خارجية إيطاليا — ناظر خارجية أسبانيا — ناظر خارجية إنجلترا ) .

## ١٠٥

# القانون الأساسى للمنظمة الصهيونية

## كما تبناه المؤتمر الصهيونى الثانى عشر ( ١٩٢١ ) ، فى صيغته المعدلة ، وبناء على قرار المؤتمر الذى خول اللجنة التنفيذية صلاحية تقويم أسلوب النص

١ــ تسعى الصهيونية لإيجاد وطن للشعب اليهودى فى فلسطين يضمنه القانون العام.

٢ــ تضم المنظمة الصهيونية جميع اليهود الذين يعترفون بالبرنامج الصهيونى ويدفعون رسوم الشيقل .

## ١ ــ التنظيم

( ا ) قواعد عامة :

٣ /١ ــ تتألف المنظمة من جمعيات أهلية وجمعيات عمل . يحق لأعضاء جمعية العمل الانتماء إلى الجمعيات الأهلية المحلية أيضا ، لكنهم لا يدفعون الشيقل (رسم العضوية ) إلا مرة واحدة .

٣/٢ ــ يمكن للجمعية الأهلية فى بلد ما أن تتحد مع الفروع المحلية لجمعيات العمل لتشكل وإياها هيئة مشتركة بقصد حل القضايا المشتركة بينها . ويصدق ذلك أيضا على الجمعيات الأهلية المحلية فيما بينها .

٣/٣ — لا يسمح بتشكيل أكثر من جمعية أهلية فى البلد الواحد إلا بصورة استثنائية وفى مناطق محددة إقليمياً ، وذلك بعد ترخيص من اللجنة التنفيذية التى تستمع إلى الجمعية الأهلية فى ذلك البلد وتنظر فى طلبها الرامى إلى إنشاء الفرع الثانى .

٤ — يشترط فى قبول انتساب رابطة من دافعى الشيقل إلى الجمعية الأهلية فى بلد ما ، أن توافق هيئتها الإدارية على ذلك. وفى حال الامتناع عن القبول ، يحق للرابطة المذكورة أن تتقدم بالشكوى إلى اللجنة التنفيذية التى تتخذ قرارا نهائياً بعد الاستماع إلى الجمعية الأهلية .

٥ — يتوجب على أعضاء المنظمة القاطنين فى محل ما أو فى أقاليم مجاورة أن يتحدوا لتشكيل رابطة من دافعى الشيقل .

٦ — الإدارة الكلية للمنظمة هى بأيدى المؤتمر ( انظر القسم . د » ) اللجنة المركزية ( قسم «هـ» ) ولجنة ( قسم «و» ) واللجنة التنفيذية (القسم «ز» ) .

١/٧ — المقررات الصادرة من هيئة عليا ( كاللجنة التنفيذية والهيئات الإدارية لكل من الجمعيات الأهلية أو الروابط المحلية ) ومن ضمن صلاحياتها تلزم الأجهزة الخاضعة لها على التقيد بها .

٢/٧ — أجهزة الحركة مسئولة عن نشاط موظفيها ضمن دوائر عملهم .

٨ — فى حال تعارض قوانين البلد مع التنظيم الذى تنص عليه هذه القوانين تخول اللجنة التنفيذية ، بناء على طلب مقدم من الهيئة الإدارية للجمعية الأهلية وبعد موافقة اللجنة المركزية ، احداث استثنائية مؤقتة من هذه القوانين ، ويمكن أن تسمح اللجنة التنفيذية فى الحالات الطارئة باتخاذ إجراءات من هذا النوع شريطة أن تحظى بموافقة اللجنة المركزية فيما بعد .

## ( ب ) الجمعيات الأهلية :

٩ — ينتخب جميع دافعى الشيقل المنتمين إلى جمعية أهلية واحدة لجنة دائمة من المندوبين وفقا للقوانين الأهلية وتجتمع هذه اللجنة على الأقل مرة كل عامين .

١٠ — تقوم لجنة المندوبين الدائمة بتثبيت القوانين الأهلية و إدارة الجمعية الأهلية وفقا لقوانين المنظمة والجمعية ، وكذلك بانتخاب الهيئة الإدارية التى تصرف الشئون القائمة فى الجمعية الأهلية .

## ( حـ ) جمعيات العمل :

١١/١ — يحق لكل مجموعة تضم ٢٠ر٠٠٠ من دافعى الشيقل الذين يمثلون نظارات خاصة داخل المنظمة الصهيونية أن تشكل جمعية عمل بموافقة لجنة العمل.

١١/٢ — يتوجب على لجنة العمل التأكد من مطابقة هذا التجمع للنظام العام. وذلك خلال الجلسة الثانية من تقديم الطلب المكتوب لدى اللجنة التنفيذية على أبعد حد .

١٢ — فى حال ممانعة لجنة العمل تجوز الشكوى أمام اللجنة المركزية التى تتخذ قراراً نهائياً بهذا الصدد .

١٣ — حين ينخفض عدد دافعى الشيقل والمنتمين إلى جمعية عمل إلى أقل من ١٠ر٠٠٠ عضو ، يستطيع المؤتمر ، أى اللجنة المركزية ( بأكثرية ثلثى الأصوات فى اللجنة الأخيرة ) إعلان حل جمعية العمل المذكورة .

١٤ — القوانين المتعلقة بالجمعيات الأهلية وهيئاتها الإدارية هي سارية المفعول على جمعيات العمل أيضاً .

## ( د ) المؤتمر :

١٥ — المؤتمر هو الهيئة التشريعية العليا في المنظمة الصهيونية .

١٦ — يجتمع المؤتمر الصهيوني الرسمي مرة كل عامين على الأقل وفي المكان والزمان المعينين من قبل لجنة العمل . توجه اللجنة التنفيذية الدعوة للاجتماع ؛

١٧ — واجبات المؤتمر هي التالية بصورة خاصة :

( ا ) تقبل التقرير المرفوع من اللجنة التنفيذية حول نشاطها ونشاط جميع المؤسسات الصهيونية ودراسته .

(ب ) تحديد برنامج العمل ووضع الميزانية للمرحلة الإدارية التالية على أساس الوثائق المصدقة .

( ح ) قبول اقتراحات لجنة العمل واللجنة المركزية والمندوبين للتباحث بشأنها واتخاذ القرارات .

( د ) استلام استجوابات المندوبين وتدارسها .

( ه ) اجراء الانتخابات .

١٨ — تبقى الانتخابات التي يجريها المؤتمر (باستثناء تلك التي تنتهي مدتها بانتهاء المؤتمر )صالحة حتى اختتام المؤتمر الرسمي التالي وطالما لا يقرر المؤتمر العكس ولا تنص هذه القوانين على عكس ذلك صراحة .

١٩ — تسير أعمال المؤتمر وفقا للنظام الداخلي الذي يقره المؤتمر .

٢٠ — بالإضافة إلى المندوبين المنتخبين يحق لأعضاء لجنة العمل (انظر المادة ٤٦) أن يشتركوا فى المؤتمر ويحق لهم أن يتمتعوا بالحقوق نفسها التى يتمتع بها المندوبون .

٢١ / ١ — يحق لكل من اللجنة التنفيذية ولجنة العمل واللجنة المركزية أن تدعو لعقد مؤتمر استثنائى فى أى وقت . ويضم هذا المؤتمر أولئك المندوبين الذين جرى انتخابهم للمؤتمر الرسمى السابق مضافا إليهم أولئك الأشخاص الذين جاء ذكرهم فى المادة عشرين وكانوا من المسئولين خلال مدة انعقاد المؤتمر الاستثنائى .

٢١ / ٢ — يجرى تعيين أعمال المؤتمر الاستثنائى .

(ا) بوساطة قرار الهيئة المدعوة للاجتماع .

(ب) عن طريق الاقتراحات المقدمة من خمس الأعضاء المشتركين فى هذه الجلسة .

(ح) بناء على طلب اللجنة التنفيذية فى هذا الاجتماع .

٢١ / ٣ — يحق للمؤتمر الاستثنائى أن يغير جدول الأعمال .

٢٢ — تخضع أعمال المؤتمر الاستثنائى للأنظمة والقوانين نفسها التى يخضع لها المؤتمر العادى .

٢٣ — يتمتع كل عضو فى المنظمة يبلغ الثامنة عشرة من العمر بحق التصويت داخل المؤتمر ويحق له الانتخاب للمؤتمر فى سنه الرابعة والعشرين .

٢٤ — تتخذ كل من الهيئات الإدارية للجمعيات الأهلية والرابطات الإجراءات الكفيلة بمنع المنتخب من ممارسة حقه الانتخابى أكثر من مرة .

٢٥/١ – تنتخب كل جمعية أصلية مندوبا – وفقا لما ورد فى نص المادة ٢٦ – عن كل ٢٠٠٠ دافع شيقل ، وتدفع هذه الرسوم بناء على قانون الانتخاب خلال عام المؤتمر . كل زيادة ١٠٠٠ شيقل فائضة عن ٢٠٠٠ و ٤٠٠٠ و ٦٠٠٠ إلخ .. انتخاب مندوب ثان .

٢٥/٢ – الجمعيات الأهلية التى لها فروعها فى بلد ما أو أكثر من بلد واحد والتى دفعت تسليما ١٠٠٠ شيقل على الأقل يحق لها انتحاب مندوب عنها ، مع أنها لم تبلغ حد الألفى شيقل المذكور .

٢٥/٣ – الجعيات الأهلية التى لم تبلغ حد الألف شيقل ، وكذلك رابطات دافعى الشيقل وتجمعاتها فى البلدان الخالية من جمعية أهلية تستطيع أن تتحد فى هيئة انتخابية واحدة لكى تصل إلى العدد المطلوب وتخوض الانتخاب سويا يتعين عدد مندوبيها وفقا للفقرتين ١ و ٢ فى هذه المادة ويجب إعلام اللجنة التنفيذية عن كل اتفاق من هذا النوع ضمن المدة التى يحددها قانون الانتخاب . وفى حال تعذر الوصول إلى اتفاق ضمن المدة القانونية تأخذ اللجنة التنفيذية على عاتقها مسئولية دمج تلك الجمعيات فى هيئة انتخابية واحدة .

٢٥/٤ – يحق للجمعية الأهلية فى فلسطين أن تنتخب مندوبا عن كل ١٠٠٠ شيقل كاملة .

٢٥/٥ يحق لجمعيات العمل أن تقرر ، بالاتفاق مع جمعيات أهلية منفردة اشتراك دافعى الشيقل فيها ، والذين يقيمون فى مناطق الأهلية تلك ، بالانتخاب مع الجمعية الأهلية وليس ضمن جمعية العمل .

٢٥/٦ – تنتخب جمعيات العمل فى كل بلد وفقا للطريقة نفسها التى تتبعها الجمعيات الأهلية فى البلد نفسه .

٢٦/١ – يحق للجنة المركزية ، وكذلك لجنة العمل ، أن تغير الأرقام الألفى والألف شيقل المنصوص عنها والمحددة فى المادة ٢٥ ويكون هذا التغيير سارى المفعول بالنسبة لانتخابات المؤتمر التالية ، وذلك عندما ترى اللجنة التنفيذية أن هذا التغيير يحسن الأخذ به لكى لا يتعدى عدد المندوبين ٤٠٠ ولا ينخفض إلى أقل من ٢٥٠.

٢٦/٢ – لا تجوز زيادة الأرقام المذكورة فى نص المادة ٢٥ فيما يتعلق بالعشرة آلاف الأولى من دافعى الشيقل فى أى جمعية أهلية أو لدى أية جماعة محلية تنتمى إلى جمعية عمل.

٢٧/١ – انتخاب المندوبين للمؤتمر يجرى بصورة مباشرة و بطريقة الاقتراع السرى .

٢٧/٢ – لكل ناخب حق الإدلاء بصوت .

٢٨/١ – ينص قانون الانتخاب على أحوال الانتخابات الأخرى وعلى المدة التى يجب من ضمنها دفع مبالغ الشيقل التى يجرى على أساسها حساب عدد المندوبين .

٢٨/٢ – يتوجب على قانون الانتخابات اتخاذ الإجراءات الكفيلة بضمان تمثيل للأقليات .

٢٨/٣ – تعد اللجنة التنفيذية قانون الانتخابات وتوافق عليه اللجنة المركزية .

٢٨/٤ – تعين اللجنة التنفيذية موعد إجراء الانتخاب.

٢٩ – يحق للهيئات الإدارية فى الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل أن تلغى – بناء على احتجاج مكتوب – انتخاباً قد جرى وتعد لانتخابات جديدة .

٣٠ — تصدر محكمة المؤتمر قراراً نهائياً فيما يتعلق بشرعية انتخابات المؤتمر. وعلى المحكمة أن تبلغ المؤتمر قرارها خلال الجلسة الثانية فى أقصى حد. لا يحصل نقاش ولا تتخذ القرارات حول هذا الموضوع.

٣١ — المدة القانونية لولاية مندوب فى منصبه هى من تاريخ انعقاد المؤتمر الذى جرى انتخابه له حتى اجراء الانتخابات البعيدة للمؤتمر التالى داخل الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل. تبطل الصلاحية فى أقصى حد، مع انعقاد المؤتمر التالى الذى قام نتيجة انتخابات جديدة.

٣٢/١ — لكل مندوب حق الإدلاء بصوت واحد فى المؤتمر.

٣٢/٢ — لا يتقيد المندوبون بالأوامر والتعليمات.

٣٣ — مقعد المندوبية غير قابل للنقل والاستبدال.

٣٤ — يجرى انتخاب نواب للمندوبين خلال انتخاب المندوبين أنفسهم لكى ينوبوا عنهم فى الحالات الطارئة.

٣٥ — تنشر اللجنة التنفيذية جدول أعمال كل مؤتمر خلال مدة أقصاها ثلاثة أسابيع من ابتداء المؤتمر.

٣٦ — ينتخب المؤتمر مجلسه الرئاسى بناء على اقتراح من لجنة العمل.

## (هـ) اللجنة المركزية :

٣٧/١ — يجرى تشكيل لجنة مركزية للتشاور واتخاذ المقررات فى المسائل الهامة التابعة للمنظمة الصهيونية خلال المدة التى تفصل مؤتمراً عن الآخر.

٣٧/٢ — تقوم هذه اللجنة بالمهمات نفسها التى يقوم بها المؤتمر. وبالإضافة إلى ذلك

تصرف تلك الأعمال التى يعينها هذا القانون الأساسى أو يحيلها إليها المؤتمر بشكل خاص .

٣٧/٣ — لا يحق لهذه اللجنة المركزية أن تغير القانون الأساسى للمنظمة أو أن تعدل القرارات التى اتخذها المؤتمر أو أن تنتخب لجنة العمل أو اللجنة التنفيذية أو أياً من المجالس المالية والاقتصادية .

٣٧/٤ — غير أنه يحق للجنة المركزية ، بأكثرية ثلثى الأعضاء الحاضرين ، أن تحل كلا من اللجنة التنفيذية والمجلسين المالى والاقتصادى . وتستطيع اللجنة التنفيذية أن تدعو لعقد مؤتمر استثنائى ضد ذلك القرار. وعلى ذلك المؤتمر أن ينعقد فى خلال شهرين من نهاية اجتماع اللجنة المركزية وفى المكان والزمان المعينين من قبل اللجنة المركزية. ويجب على اللجنة التنفيذية أن تعلن عن قرارها فى دعوة مؤتمر استثنائى خلال مدة لا تتجاوز آخر جلسات اللجنة المركزية . وفى حال عدم القيام بذلك تجرى اللجنة المركزية انتخابات تكميلية لمقاعد الأعضاء الذين انتهت ولايتهم .

٣٧/٥ — تستطيع اللجنة المركزية إجراء انتخابات تكميلية لمقاعد الأعضاء المنتهين من اللجنة التنفيذية . وإلا توجب عليها تثبيت الانتخابات التى أجرتها لجنة العمل .

٣٨ — تتألف اللجنة المركزية من :

(ا ) أعضاء لجنة العمل الذين لا ينتمون إلى اللجنة التنفيذية ( انظر المادتين ٥٣ و ٥٥ فقرة ٤ ) .

(ب ) رئيس المؤتمر الأخير .

(حـ) ممثل عن المجلس الإدارى لكل من صندوق الائتمان اليهودى للاستعمار.. الصندوق القومى اليهودى والصندوق التأسيسى لفلسطين.

(د) رئيس محكمة المؤتمر ومحكمة الشرف ومحامى المؤتمر.

(هـ) ممثلين عن الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل.

٣٩ – يجب على الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل إبلاغ نتائج انتخاباتهم إلى اللجنة التنفيذية خلال ٣ أشهر من نهاية المؤتمر ، وكذلك إبلاغها عن كل التغييرات والدعوات.

١/٤٠ – يحق لكل جمعية أهلية أو جمعية عمل أن تبعث بمندوب عنها لقاء كل مبلغ يصل إلى ١٠٫٠٠٠ شيقل ، وفى حال فائض من ٥٠٠٠ شيقل عن ١٠٫٠٠٠ أو ٢٠٫٠٠٠ الخ. تبعث بمندوب إضافى آخر إلى اللجنة المركزية

٢/٤٠ – يحق لجمعية أهلية تمتد إلى بلد أو أكثر من بلد واحد وتدفع ١٥٠٠ شيقل على الأقل. أن تبعث بمندوب أو ممثل عنها على الرغم من عدم بلوغها حد ١٠٫٠٠٠ شيقل.

٣/٤٠ – الجمعيات الأهلية التى تبلغ حد ١٥٠٠ شيقل باستطاعتها الاتحاد مع جمعيات أهلية أخرى فى وضع مماثل، بقصد الوصول إلى ذلك الرقم و إرسال ممثل مشترك عنها.

١/٤١ – يتقرر عدد الممثلين عن كل جمعية أهلية أو جمعية عمل فى اللجنة المركزية وفقا لمبالغ الشيقل التى جمعتها كل واحدة منها خلال السنة المالية (سنة الشيقل) ودفعتها إلى اللجنة التنفيذية.

٢/٤١ – تعتبر السنة المالية منتهية بناء على المدة التى يحددها قانون الانتخاب لتسليم الشيقل.

٤٢ /١ – تترك مسألة طريقة الانتخاب للجمعيات الأهلية وجمعيات العمل وعلى هذه أن تضم القواعد اللازمة إلى قوانيننا الأساسية .

٤٢ /٢ – يجرى خلال انتخاب الممثلين انتخاب نائبين عنهم لكى يحلوا محلهم أثناء تغيبهم المستمر أو الاضطرارى .

٤٢ /٣ – يتمتع كل عضو فى اللجنة المركزية بصوت واحد .

٤٣ /١ – اللجنة التنفيذية تدعو اللجنة المركزية إلى الاجتماع .

٤٣ /٢ – تدعو اللجنة التنفيذية ، بناء على طلب مكتوب ومقدم من ثلث أعضاء اللجنة المركزية ، إلى الاجتماع خلال شهر واحد وضمن مدة أقصاها شهرين آخرين .

٤٤ – تجتمع اللجنة المركزية كل عام لاينعقد خلاله أى مؤتمر لكى تتباحث فى شئون الموازنة وتتخذ قراراً بشأنها ، لكى تتسلم تقرير اللجنة التنفيذية ( المؤتمر السنوى ) .

٤٥ /١ – يتضمن نظام أعمال اللجنة المركزية الذى يصادق عليه المؤتمر مقررات تحدد دعوة اللجنة للانعقاد ، ومدى صلاحياتها فى اتخاذ المقررات والطرق الخاصة التى تدار بها الجلسات والمناقشات .

٤٥ /٢ – وفيما يتعدى ذلك تخضع أعمال اللجنة المركزية لنظام أعمال المؤتمر سارى المفعول .

## ( و ) لجنة العمل :

تتألف لجنة العمل مما يلى :

٤٦ /١ – ( ا ) أعضاء اللجنة التنفيذية .

(ب) الأعضاء الثلاثة للمجلس المالى والاقتصادى كما نصت على ذلك المادة ٥٥ فقرة ٤ .

(حـ) ممثل عن المجلس الإدارى لكل من صندوق الائتمان اليهودى للاستعمار والصندوق القومى اليهودى والصندوق التأسيسى لفلسطين .

(د) ٢٥ عضوا ينتخبهم المؤتمر .

٤٦/٢ — الأعضاء الخمسة والعشرون المذكورون أعلاه تحت قسم « د »( مادة ٤٦ ) لهم وحدهم حق التصويت فى لجنة العمل .

٤٦/٣ — ينتخب المؤتمر نوابا لأعضاء لجنة العمل المقيمين فى بلدان ما وراء البحار فى فلسطين لكى ينوبوا عن الغائبين خلال الجلسات المعينة .

٤٦/٤ — ينتخب المؤتمر نائبا لكل واحد من الأعضاء المنتخبين الباقين فى حال الغياب الاضطرارى المستمر .

٤٦/٥ — لا يسرى مفعول تمثيل أعضاء لجنة العمل بواساطة نواب عنهم على المؤتمر ( المادة ٢٠ ) ، بناء على الفقرة ٣ .

٤٧/١ — تجتمع لجنة العمل مرة كل ثلاثة أشهر على الأقل .

٤٧/٢ — تقوم اللجنة التنفيذية بالدعوة القانونية للاجتماع .

٤٧/٣ — تجرى دعوة لجنة العمل للاجتماع بناء على طلب مكتوب يقدمه ثمانية من أعضائها المنتخبين خلال أسبوعين وفى مدة أقصاها أربعة أسابيع أخرى .

٤٨ — تنتخب لجنة العمل مجلسها الرئاسى الخاص . ويحق لهذا المجلس دعوة اللجنة للانعقاد فى أى وقت .

٤٩/١ — تقوم لجنة العمل بالتشاور وبمراقبة تنفيذ جميع المسائل التى قررها المؤتمر أو اللجنة المركزية ، وكذلك الإشراف على جميع المؤسسات الصهيونية .

٤٩ /٢ — تقع على عاتق لجنة العمل، ضمن حدود الميزانية التى عينها المؤتمر أو اللجنة المركزية ، مهمة اتخاذ القرارات التفصيلية أو المفردة .

٤٩ /٣ — حين تتطلب الأوضاع الطارئة ذلك ، تستطيع لجنة العمل بأكثرية الثلثين إدخال تعديلات على الميزانية المحددة .

٤٩ /٤ — يحق للجنة العمل ، فى المسائل العاجلة والهامة للمنظمة الصهيونية أن تتخذ مقررات بنفسها شريطة ألا تتعارض هذه المقررات مع مقررات المؤتمر أو اللجنة المركزية .

٥٠ — تستدعى صلاحية لجنة العمل لاتخاذ المقررات حضور ١٣ من الأعضاء المنتخبين على الأقل .

٥١ — لجنة العمل مسئولة عن أعمالها تجاه المؤتمر واللجنة المركزية .

٥٢ — يحق لأعضاء لجنة العمل المطالبة بأن تعوض عليهم المصروفات التى يتكلفونها من جراء اشتراكهم فى الجلسات

## ( ز ) اللجنة التنفيذية :

٥٣ /١ — تقوم اللجنة التنفيذية بإدارة المنظمة الصهيونية وتنفيذ مقررات كل من المؤتمر واللجنة المركزية ولجنة العمل وتصريف الأعمال . والشئون الجارية .

٥٣ /٢ — تتألف لجنة من ٩ — ١٥ عضواً ، يجب أن يقيم قسم منهم فى فلسطين على حين يقيم القسم الآخر خارج فلسطين وفى مكان واحد .

٥٣ /٣ — ينتخب المؤتمر أعضاء اللجنة التنفيذية بناء على اقتراح اللجنة الدائمة والتى يتوجب عليها قبل ذلك أن تستمع إلى مقترحات الصهيونيين الفلسطينيين .

٥٣ /٤ — يستطيع المؤتمر ، خلال عملية انتخاب خاصة ، أن ينتخب رئيساً للمنظمة ورئيساً للجنة التنفيذية .

٥٣ /٥ — يعين المؤتمر مقر اللجنة التنفيذية خلال الوقت الذى يجرى فيه انتخابها .

٦/٥٣ — تنتخب لجنة العمل أعضاء يحلون محل الخارجين من اللجنة التنفيذية ، تعرض هذه الانتخابات التكميلية على اللجنة المركزية فيما بعد لتثبيت صحتها .

٥٤ — يطلب إلى أعضاء اللجنة التنفيذية المقيمين فى فلسطين تمثيل المنظمة الصهيونية وإدارة أعمال المنظمة هناك .

١/٥٥ — ينتخب المؤتمر مجلساً مالياً واقتصادياً للمنظمة الصهيونية يضم من ٥ إلى ٧ أعضاء .

٢/٥٥ — يتوجب على هذا المجلس المالى والاقتصادى دراسة المسائل الاقتصادية والمالية ووضع الخطط المتعلقة بهذا المجال ثم رفعها إلى اللجنة التنفيذية لكى تتخذ مقررات بشأنها . وعلى اللجنة التنفيذية أن تحيل جميع المسائل المتعلقة بهذين الحقلين إلى المجلس المالى والاقتصادى لكى يقوم بدراستها ومعالجتها .

٣/٥٥ — يقوم المجلس المالى والاقتصادى بتنفيذ المقررات عن طريق الأجهزة المختصة التابعة للمنظمة الصهيونية .

٤/٥٥ — يعين المؤتمر ثلاثة أعضاء من المجلس المذكور فى اللجنة التنفيذية ، ويشغل هؤلاء مقاعد فيها ولهم حق التصويت فى جميع المسائل التى تتناول صلاحيات المجلس . يتمتع هؤلاء الأعضاء بالحقوق نفسها التى تتمتع بها اللجنة التنفيذية . داخل كل من لجنة العمل واللجنة المركزية .

٥/٥٥ — تطبق قواعد القانون الأساسى نفسها فيما يتعلق بمسألة إقالة أو استبدال أعضاء المجلس المالى والاقتصادى ، كما هى الحال لدى اللجنة التنفيذية .

٦/٥٥ — تستطيع اللجنة التنفيذية ، فى الحالات الطارئة ، إجراء انتخابات تكميلية

لملء المراكز الشاغرة فى المجلس : المالى والاقتصادى شريطة حصول الموافقة اللاحقة لدى كل من لجنة العمل واللجنة المركزية .

٥٦ — كل من اللجنة التنفيذية والمجلس المالى والاقتصادى مسئول أمام لجنة العمل واللجنة المركزية والمؤتمر .

٥٧ — تجوز الشكوى لدى لجنة العمل ضد قرارات اللجنة التنفيذية فيما يتعلق بالمسائل التنظيمية ، وطالما لم يرد نص آخر فى هذا القانون الأساسى .

٥٨/١ — يحق للجنة التنفيذية ، بموافقة لجنة العمل ، ودون الرجوع إلى الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل ، أن تتخذ التدابير المناسبة لتحصيل الشيقل وتصريف الأعمال الأخرى التى تعينها لجنة العمل فى حقل المنظمة والدعاية.

٥٨/٢ — تتخذ لجنة العمل قرارها هذا بأكثرية الثلثين .

## ح — المحاضر :

٥٩ — يجرى إعداد محاضر لوقائع جلسات المؤتمر واللجنة المركزية ولجنة العمل واللجنة التنفيذية بناء على قرارات خاصة تصدر عن هذه الهيئات .

٦٠/١ — تنشر محاضر جلسات المؤتمر ، ما عدا الحالات التى يقرر فيها المؤتمر العكس .

٦٠/٢ — يجرى نشر محاضر وقائع الجلسات لكل من اللجنة المركزية ولجنة العمل واللجنة التنفيذية ضمن النطاق الذى تقرره هذه الهيئات ، وفى حال تعذر صدور أى قرار ، تعمد اللجنة التنفيذية إلى تقرير النطاق الذى يحصل من ضمنه النشر .

## ٢ — مدة الولاية

٦١ — تشمل مدة الولاية ( رفع التقرير السنوى عن الأعمال ) الفترة الممتدة من أول تموز ( يوليو ) فى كل عام حتى ٣٠ حزيران ( يونيو ) من العام الذى يليه .

٦٢ — يجرى إغلاق حسابات اللجنة التنفيذية فى ٣٠ حزيران من كل عام وتقدم السجلات والدفاتر والوثائق كل عام ضمن المدة الكافية قبل انعقاد المؤتمر أو اللجنة المركزية لكى يراجعها المحاسبون والمفتشون .

## ٣ — واردات المنظمة

٦٣ — تتألف واردات المنظمة الصهيونية من رسوم الشيقل والتبرعات والهبات من مختلف الأنواع .

٦٤/١ — الشيقل ، مع التحفظ بنصوص المادة ٥٨ هو رسم الاشتراك السنوى للأعضاء ، تجمعه الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل لتغطية مصروفات المنظمة الصهيونية بكاملها ، وتسلمه غير منقوص إلى اللجنة التنفيذية خلال فترات منتظمة يتم تعيينها .

٦٤/٢ — إيصالات الدفع الصادرة عن اللجنة التنفيذية ، أو من تفوضه اللجنة إصدار الإيصالات ، هى وحدها صالحة المفعول .

١/٦٥ — تبلغ قيمة رسم الشيقل الذى يحصل من كل صهيونى سنوياً شلنين ونصف الشلن على الأقل ، أو ما يقابل ذلك فى عملات البلدان الأخرى . وهنا تقرر لجنة العمل سعر الشيقل بدقة فى البلدان المتعددة . . . ويجب المحافظة على سعر موحد للشيقل فى منطقة العملة الواحدة .

٢/٦٥ — يحق للجنة العمل ، مع مراعاة الوضع الاقتصادى لكل بلد ، أن تخفض هذا الرسم فى حالات استثنائية داخل بعض مناطق العملة الواحدة .

٣/٦٥ — تبلغ قيمة الشيقل فى فلسطين شلنا واحداً .

١/٦٦ — يستطيع المؤتمر واللجنة المركزية ، لتغطية عجز طارئ أو ناجم عن ارتفاع النفقات ، أن ترفع قيمة الرسوم التى يدفعها مجموع الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل بنسبة عدد الأعضاء المنتمين إلى كل منها . تسلم هذه المبالغ الإضافية إلى اللجنة التنفيذية غير منقوصة .

١/٦٦ — تقر كل جمعية بمفردها ، ومع التحفظ بنصوص المادة ٥٤ ، طريقة تغطية التكاليف الإضافية المترتبة عليها .

## ٤ — المفتشون

٦٧ — ينتخب المؤتمر مفتشين اثنين وممثلين عنهما للتدقيق فى قانونية المحاسبات وإدارة الصندوق التى تقوم بها اللجنة التنفيذية .

١/٦٨ — يتوجب على المفتشين تقديم تقرير مكتوب إلى المؤتمر واللجنة المركزية أو إلى لجنة مالية ينتخبها المؤتمر أو اللجنة المركزية .

٦٨/٢ – يتمتع المفتشان ، فيما لو دعت الحاجة إلى ذلك ، بصلاحية الاستعانة بخبير محاسبة رسمي ومعترف به .

٦٩ – لا يجوز للمفتشين وممثليهما أن يكونا أعضاء فى لجنة العمل .

## ٥ – محكمة المؤتمر ومحكمة الشرف

### ( ا ) محكمة المؤتمر :

٧٠ – يشكل المؤتمر محكمة بقصد الفصل فى مسائل الخلاف بين الهيئات الصهيونية وبين ممثلى تلك الهيئات بصفتهم أعضاء فى المنظمة الصهيونية ، أو لحل تلك المنازعات بين المنظمات وأعضائها ، . . . وللتدقيق فى شرعية الانتخابات وإصدار قرار بشأنها .

٧١ – ينتخب المؤتمر من أعضاء المنظمة الصهيونية محاميا ونائبا للمحامى فى حال تغيبه الاضطرارى ، وذلك لحماية مصالح المنظمة الصهيونية لدى محكمة المؤتمر .

٧٢ – لا تجوز إحالة القضية إلى محكمة المؤتمر إلا بعد استنفاد تلك الصلاحيات التى تنص عليها قوانين الجمعيات الأهلية والمحلية .

٧٣ – يتوجب على محامى المؤتمر أن يقدم ، قبل صدور الحكم ، شهادة تقريرية مكتوبة ، بناء على طلب فريق من المتنازعين أو بطلب من محكمة المؤتمر .

٧٤/١ – تصدر محكمة المؤتمر حكما نهائيًا فى القضايا المعروضة عليها .

٢/٧٤ ـ يبلغ الفرقاء المتنازعون حكم المحكمة بطريقة مكتوبة .

٣/٧٤ـ يجب أن يتيح نظر محكمة المؤتمر فى مسألة ما أمام الفرقاء المتنازعين فرصة النيابة عنهم ومجال المحاكمة الشفهية بناء على طلب أحد الفرقاء .

١/٧٥ـ ينتخب المؤتمر رئيسا لهيئة محكمته وثمانية مساعدين .

١/٧٥ـ تلتئم محكمة المؤتمر بصورة منتظمة وبحضور ثلاثة أعضاء ( رئيس المحكمة ومساعديه )وعند النظر فى المسائل المتعلقة بشرعية الانتخاب تكون عضويتها مؤلفة من خمسة أعضاء ( الرئيس وأربعة مساعدين ).

٧٦ ـ تعد محكمة المؤتمر نظام عمل لها يحتاج إلى موافقة اللجنة المركزية .

١/٧٧ـ تتألف محكمة الشرف من سبعة أعضاء . ينتخب المؤتمر الرئيس والمساعدين وتنعقد بعضوية ثلاثة أعضاء ( الرئيس ومساعدين له ).

٢/٧٧ـ القوانين المفصلة والمتعلقة بمحكمة الشرف يحددها مرسوم خاص ويحتاج موافقة اللجنة المركزية .

٣/٧٧ عرض القضية على « المحاكم » ( هيئات تحكيمية ) المنصوص عنها فى قوانين الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل يجب أن يسبق كقاعدة ، إحالتها إلى محكمة الشرف .

## ٦ ـ تعديل القانون

١/٧٨ـ يستطيع المؤتمر وحده تعديل هذا القانون .

٢/٧٨ـ يمكن تعديل المادتين ١ و ٧٨ بالطريقة التالية فقط : أن يقرر أكثر ثلاثة

أرباع الأعضاء الذين يحضرون المؤتمر إجراء التعديل. وذلك خلال مؤتمرين متتاليين ومنعقدين بصورة رسمية .

## ٧ – قرار ختامى

٧٩ – يصبح هذا القانون بعد الموافقة عليه سارى المفعول مباشرة . ويتم إبطال مفعول قانون المنظمة الذى أقره المؤتمر الصهيونى العاشر فى اليوم نفسه .

## ١٠٦

## مذكرة الوفد العربي الفلسطيني الأول إلى وزير المستعمرات البريطانية حول أماني عرب فلسطين ورأيهم في سياسة حكومة الانتداب والهجرة الصهيونية *

## ١٩٢١/١٠/٢٤

لحضرة وزير المستعمرات البريطانية الأفخم :

بالنيابة عن الشعب الفلسطيني ، الذي نمثله ، نشكركم على الفرص التي أعطتمونا إياها لنعرض عليكم قضيتهم ثم نريد الآن أن نعرض عليكم بالاختصار أهم نقاط القضية التي وكل إلينا أمر تبليغها للحكومة البريطانية ، ونرجوكم أن تضعوها أمام الوزارة وتسمحوا لنا أن نعرف ما هو رأي الوزارة فيها ونرغب قبل كل شيء أن نؤكد عليكم أمرين :

( ا ) إن ٩٣ في المائة من سكان فلسطين يؤيدون القضية التي نعرضها لكم .

( ب ) نعتقد أن شعب فلسطين يوافق على حل المشكلة بالطريقة التي نقترحها الآن .

---

( * ) مذكرة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة — لندن .

( وأيضاً ) سلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية — بيروت . جمعية صندوق فلسطين — بغداد . بيروت ١٩٦٨ .

١ — إن أهالى فلسطين رحبوا بالجيش البريطانى الظافر بفلسطين لاعتقادهم بأنه جاء ليمنحهم الحرية لتعيين مصير بلادهم وفقا للوعود والعهود .

إن استياء أهالى فلسطين المهم والمتزايد ناشىء عن اعتقادهم الأكيد أن سياسة الحكومة البريطانية الحالية موجهة إلى طردهم من بلادهم ،أوجعلهم لاشىء فيها، لكى تجعلها مملكة قومية للمهاجرين اليهود ومن العبث إقناعنا أن هذه ليست غاية سياسة الحكومة ، وإن السياسة الصهيونية ستوقف عند حدها قبل أن تصير خطراً وهلاكاً للأهالى ، لأننا نرى حقيقة أن الإدارة الحالية هى إدارة صهيونية إذا نظرنا إلى الموظفين فى الوظائف العالية المهمة ، وإن اللغة العبرانية التى لم تستعمل منذ أجيال فى فلسطين إلا عند بعض اللغويين ، قد اعترف بها لغة رسمية فى البلاد . ونرى أيضا سيلا عظيما من المهاجرة الصهيونية مؤلفا من أناس لافائدة منهم للبلاد رغم إرادتنا يمكن أن تكون سياسة الحكومة قصداً هى لخير العرب كما تدعون ، ولكن جميع علاقاتها ونتائجها ، التى بوساطتها فقط ،يمكن للشعب الفلسطينى أن يحكم عليها تدل على أن هذه السياسة تؤول إلى كف يد العرب فى فلسطين عن إدارة شئون بلادهم . وحتى عن السكن فى بلادهم لأجل اليهود .

٢ — إن وعد بلفور أعطى بدون استشارتنا ، فلا يمكننا قبوله كمقرر لمصيرنا . ولكن اسمحوا لنا أن نبين لكم بأنه إذا فسرتم هذا الوعد بدقة من جهة المحافظة على حقوق أهالى فلسطين لما كان الآن سيل المهاجرة إلى البلاد . ولما كانت الإدارة فى فلسطين هى إدارة صهيونية فى موظفيها لأن هذين الأمرين مخالفان لحق أهالى البلاد فى تقرير مصيرهم.

إن المندوب السامى فى خطابه فى ٣ حزيران من سنة ١٩٢١ اعترف بحقوق العرب السياسية فى فلسطين بقوله : « إن الحكومة البريطانية الموكل إليها تحت الوصاية

سعادة أهالى فلسطين لاتفرض عليهم سياسة يعتقد الأهالى أنها مضادة لمصالحهم الدينية والسياسية والاقتصادية » .

وقد ثبت وزير المستعمرات الاعتراف بهذه الحقوق عندما صرح فى البرلمان فى ١٤ حزيران من سنة ١٩٢١ ، أنه يتتبع بثقة عظيمة جداً أعمال السير هربرت صموئيل ويعطيها كل ما هو ممكن من التأييد . ثم قال المندوب السامى أيضا فى تقريره السنوى الذى نشر مؤخرا : إن سياسة حكومة جلالة الملك تضمن « الحراسة التامة لحقوق الأهالى الحاليين » . وبعد برهة قال : « إن اليهود يطلبون وطنا فى فلسطين » يكون له ميزات قومية فى اللغة والفوائد فى الأمور الفعلية فى الدين وفى الهيئات السياسية » . فيوجد تناقض صريح فى هذه التصريحات لأنه على حين يعترف بحقوق العرب السياسية من الوجه الواحد نرى أنهم يعترفون بوطن قومى سياسى لليهود أيضاً من الوجه الآخر . فالاعتراف الثانى يلغى الاعتراف الأول ، ثم إن الإجراءات فى الإدارة الحالية آيلة إلى قتل العرب. لذلك يجب أن يعمل اتفاق يؤمن فيه حقوق العرب وحريتهم ومصالحهم . وفى الوقت ذاته تكون فيه مادة يعترف بها فى تطمين شعور اليهود الدينى الذى لا يرمى إلى ميزات سياسية ولا يمس حقوق العرب .

٣ — فالدستور الفلسطينى يجب أن يعمل على هذا الاتفاق وأن يحتوى على :

( ا ) حكومة نيابية تعطى الأهالى الحق فى إدارة شئونهم الداخلية ويستمدون المعاونة من الدولة المساعدة .

(ب) حرية دينية تامة ومساواة دينية مضمونة بطريقة من الطرق التى لا يمكن لبرلمان فلسطين ولا لغيره تبديلها .

(ح) ضمانة إدارة المحلات المقدسة من حراسها الحاليين وعدم صلاحية البرلمان وغيره لتبديل الحالة الحاضرة .

( د ) مسألة الجيش البرى تكلف بها الجندرمة الوطنية وبذلك يتوفر عن للخزينة البريطانية مقادير كبيرة من المال .

٤ — قد عرضنا عليكم خطة — كما يلوح منا — ليس فيها إجحاف للأهالى أو لليهود وهذه الخطة تبقى مسألة المهاجرة فى يد الشعب الفلسطينى . إذ الصهيونيون يدعون أن أهالى فلسطين سيعترفون بعد الاختبار الفعلى بفوائد الهجرة الصهيونية للبلاد ، فإذا كان الأمر كذلك فليطمئن اليهود بأن الأهالى لا يسمحون لسياستهم فى المهاجرة أن تكون مضرة لليهود . ولكن إذا كانت سياسة المهاجرة الصهيونية مضرة للأهالى فعندئذ وجب على الأهالى أن يديروها بطريقة هى فى صالحهم وليس فى صالح اليهود . إن أهالى فلسطين لا يمكن أن يعترفوا ولن يعترفوا بأن هناك حقاً لهيئة غريبة عنهم أن تنزع حقوقهم فى بلادهم وتهدد كيانهم القومى سياسياً و اقتصادياً .

اسمحوا لنا أن نبين لكم بكل احترام — سيدى — أن أهالى فلسطين لا يمكنهم أن يقبلوا أى حل لا يعطيهم حق تقرير مصيرهم فى المستقبل بينما الإدارة فى الوقت الحاضر تسمح للمهاجرة أن تجرى إلى بلادهم وأن تكون الإدارة فى أيدى الصهيونيين .

ونرجوكم — سيدى — أن تعرضوا اقتراحنا هذا على الوزارة التى أرسلناها أيضاً صورة من هذا الاقتراح . فإذا لاقى ارتياحا منها يمكننا المذاكرة فيه بالتفصيل ثم نعرضه على أهالى فلسطين للمصادقة النهائية .

**رئيس الوفد العربى الفلسطينى**

**موسى كاظم الحسينى**

سكرتير الوفد : شبلى جمل

## ١٠٧

# احتجاج الجمعيتين الإسلامية والمسيحية بحيفا

## على تهريب الأسلحة ، المقدم للمندوب السامى *

## حيفا ٢٠-١٢-١٩٢١

أنة بعد أنات ، وشكوى تلو شكاوى طالما نفث بها صدرنا وارتفعت بها أصواتنا دفاعا عن كياننا واحتفاظا بحقوقنا .

أنة وشكوى لعلها تلقى الآن إصغاء واهتماما يعيدان إلى البلاد سكينتها وسلامتها .

ولعل نفس ممثل حكومة جلالة الملك تتأثر لآلامنا وتضرب بيد من حديد على كل مخل بالراحة العمومية عامل على إلقاء الفتن والاضطراب فى البلاد .

أنتم أدرى -ياسعادة المندوب السامى- بما أكتشف مؤخراً فى حيفا بالقضاء والقدر من كميات كبيرة من مسدسات الموزر وسائر الأسلحة مما يكفى لإجراء الدماء سيولا . تلك إرسالية لأحد أركان الصهيونية بادئ الفتن فى البلاد . وفى يقيننا أن ما لم يكتشف أكبر مما ظهر . فلا تعجبوا إذا شمل البلاد القلق من أقصاها إلى أدناها ، وقام الوطنيون وقعدوا لهذه الأمور .

---

* أحمد طربين محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين . القاهرة . معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ - وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ - ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت . جمعية صندوق فلسطين - بغداد . بيروت ١٩٦٨ .

فنحن كلنا نرى أنفسنا محوطين بدسائس خطرة دون أن نعرف حقيقة موقفنا تجاه الحكومة التى استسلمنا بكليتنا لها ولا حقيقة موقفها تجاهنا .

هل يرى سعادة المندوب السامى من العدالة أن يسلح فريق من الدخلاء فى البلاد المتشبعين بالمبادئ البلشفية كما ثبت ذلك فى ظروف كثيرة ؟

وهل يجوز أن تصلت هذه الفئة سلاحها فوق هام السكان المحظور عليهم حمل أى سلاح كان ؟ كأن الحكومة تسترخص حياة من جعلت نفوسهم وديعة بين أيديها. ومما يزيد فى حنق كل وطنى ويوغر صدره ما اشتهر من المعاملة غير العادلة من جانب الحكومة لمن ضبط معه سلاح من أحد الفريقين .

من مدة، حكم، بالقدس على أحد الوطنيين بخمس عشرة سنة سجنا لمجرد حمله مسدسا ومدية بالإجازة . ثم وجد صهيونى فى حيفا مقلداً مسدسا بلا إجازة فاقتصرت العدالة على عقوبته بستة أشهر .

فهل ياترى ، جعلت الحكومة معيارين للجرائم ، أحدهما خاص بالوطنيين والآخر بعيار ممتاز للصهيونيين ؟

أم نحن فى بلاد واحدة فيها التساوى فى العقوبات متى تساوت الجرائم ؟ .

اللهم إلا أن يعد الوطنى دون البشر أو يعد الصهيونى فوقه .

فباسم الوطنية المتعضة المنغصة ، أتينا نرفع لسيادتكم احتجاجنا على هذه المعاملات الجائرة التى نخشى أن تؤدى إلى نتائج وخيمة .

وإننا نطلب منكم طمأنة للنفوس :

١ — تشديد العقوبة على مهرب هذه الأسلحة وإتلافها بعد التدقيق والتحقيق على كل من لهم اتصال بهم ، إذ يتبادر إلى أذهاننا أن هنالك عصبة مدبرة لكل هذه الأمور وهى مبعث الفتن .

٢ – استرداد الأسلحة التى سلمت إلى الصهيونيين ،والتى لابد أنها وصلتهم أيضا بطريق التهريب، أو تسليح الوطنيين مثلهم ليظهر التساوى بالمعاملات والحقوق .

٣ – بما أن الحوادث المكررة أثبتت اعتياد بعض الصهيونيين على مثل هذه التهريبات ،فدفاعا عن حياتنا نطلب إصدار الأوامر بإجراء التفتيش المدقق لكل واردات الصهيونيين لئلا يتسرب شئ من هذه الأسلحة الجهنمية إلى داخلية البلاد .

٤ – حيث بدأ يداخلنا الشك بوجود علاقة بين تهريب السلاح والمهاجرة ونوع المهاجرين وصفاتهم ، وبما أنه لم يصادق بعد على « صك الانتداب » ووفدنا يفاوض الحكومة ،نطلب إيقاف المهاجرة التى نراها تزداد من يوم لآخر .

كل هذا نطلبه لأن اعتقادنا أن من واجبكم رعاية الحق والواجب . نطالبكم كممثل لحكومة أمة لها مصالح عظيمة مرتبطة بالبلاد العربية و بأهلها . نطالبكم ، كمن يريد أن يحتفظ بالثقة المتبادلة بين أمتين ، لأننا أصبحنا فى عصر قوميات ونحن نشعر بوجود أسلاك كهربية تنقل آلام نفس كل عربى إلى نفوس اخوانه أينما كانوا .

وعلى أمل أن جوابكم يحقق رجاءنا نتقدم برفع اعتباراتنا لسعادتكم .

# ١٠٨

# قرار اللجنة الفلسطينية بمصر برفض الانتداب

# ( ١٩٢٢ ) *

عقدت اللجنة الفلسطينية بمصر اجتماعاً عاماً للبحث فى الحالة التى وصلت إليها القضية الفلسطينية حتى اليوم، وبعد شرح جميع ما تم بها، خلال السنة الماضية، وما فاه به رجال السياسة عنها، وما أراد الوفد الفلسطينى بإنجلترا وأوربا من الأعمال، وما قامت به الجمعيات الفلسطينية فى الوطن، وأمريكا وسائر المهاجر، وبعد المذاكرة والبحث فيما يجب على هذه اللجنة أن تتخذه من الإجراءات التى تعتقد أنها فى مصلحة البلاد قرر نشر البيان الآتى :

حيث إن مبادئ هذه اللجنة الأساسية تنحصر فى المطالبة بوحدة سورية مع فلسطين، واستقلالهما تحت حكومة وطنية نيابية ورفض الوطن القومى اليهودى .

وحيث إن هذه المبادئ مطابقة لقرارات المؤتمرات الفلسطينية الأربعة، التى انعقدت فى فلسطين بعد الاحتلال .

وحيث إن الفلسطينيين — سكان جنوبى سورية — قد سكتوا حتى الآن، عن الإلحاح فى طلب الاستقلال التام محتفظين بجميع حقوقهم المدونة فى قرارات المؤتمرات المذكورة، ووجهوا معظم مساعيهم إلى المطالبة بإلغاء وعد بلفور الذى يهدد كيان الأمة والبلاد محسنين الظن بالسياسة الإنجليزية وتقاليدها .

---

* اللواء المصرى — القاهره ١٩٢٢/٦/٢٧ .

وحيث إن هذه السياسة أصبحت تصارحنا بما كانت تموه به علينا فى السر حتى ظهر لنا عياناً أنها تريد أن تستفيد من الوقت ريثما تستطيع إبرام الوصاية علينا ، وآخر دليل على ذلك خطاب اللورد بلفور الأخير فى مجلس جمعية الأمم، وطلبه الإسراع فى إبرام الوصاية على فلسطين ، فى حين أن حكومته تفاوض وفدنا رسميا فى تفسير وعده المشهور ، ثم خطاب السير هربرت صموئيل فى لندن، وتصريحه: إن اليهود يجب أن يصبحوا الأكثرية العظمى فى فلسطين . دون أن يكون التكذيب الذى أصدر لهذا القول سوى أداة لألاعيب السياسة .

وحيث إنه رغم عطف السواد الأعظم من الشعب الإنجليزى على رغائبنا فى بلادنا ، لا نزال نرى سياسة الحكومة الإنجليزية مسيرة نحونا بآراء الصهيونيين .

وحيث إن السكوت عن الإلحاح فى طلب الاستقلال التام، وسياسة الإخلاص التى سلكناها نحو بريطانيا العظمى ، قد جاءت بعكس ما كنا ننتظر منها، فكان من نتيجتها أن ساسة الإنجليز استهانوا بالشعب الفلسطينى وحاولوا، وما زالوا يحاولون، فرض أشر نوع من أنواع الانتداب على البلاد، وأنه رغم ما أبداه الشعب الفلسطينى من التودد لإنجلترا وما أثبته من حقوقه فى بلاده تاريخياً وجغرافياً ودينياً إلخ ، أصر ساسة الإنجليز على وجوب تنفيذ وعد بلفور طبقاً لرغائب الصهيونيين. وكان من نتيجتها أيضًا، أنهم عينوا لفلسطين مندوباً سامياً صهيونيا مطلق الإرادة والتصرف. وألغوا القوانين السابقة التى كانت تقيد هجرة اليهود فاتحين أبواب البلاد للصهيونيين دون أى مراعاة لأى حق من حقوق الأهالى، وفى الوقت نفسه أقاموا العثرات فى سبيل من يرجع من أبناء فلسطين إلى وطنه ، وألقوا مقاليد الأمور فى البلاد إلى الصهيونيين جاعلين منهم رؤساء الدوائر الكبيرة وجل الموظفين ، يتصرفون فيها بمطلق إرادتهم ، ومنحوا الصهيونيين وحدهم امتيازات تضع فى أيديهم وتحت رحمتهم موارد البلاد

الاقتصادية وثروتها ، وجعلوا الضرائب على الأهالى أضعاف ما كانت عليه منفقين قسماً وافراً منها على مشروعات أوجدوها خصيصاً لتشغيل المهاجرين الصهيونيين ، ووضعوا قوانين ضيقوا فيها الخناق على الحرية الشخصية ، ونزعوا الأراضى من أيدى الوطنيين لتسليمها لليهود ، الذين ظهر أخيراً طمعهم فى الاستيلاء على الأماكن المقدسة . وفى كل ذلك لم يلتفت ساسة الإنجليز إلا لتعزيز النفوذ الصهيونى وخنق الروح الوطنية فى فلسطين مادياً وأدبياً وسياسياً .

وحيث إن السياسة الإنجليزية لا تستطيع أن تنفذ بنا ما تريده إلا باسم الانتداب ، وبوساطة الانتداب المنافى للحقوق المقدسة التى للأمم وسيادتها ووحدتها وحياتها أيضاً .

وحيث إن الواجب يقضى على كل فلسطينى – رجلا كان أو امرأة ولداً أو بنتاً من الفقير إلى الغنى ومن الكبير إلى الصغير – أن يبذل كل ما عز وهان فى سبيل استقلال وطنه .

ولما كان ظاهراً من كل ما تقدم أن وعد بلفور والانتداب الإنجليزى على فلسطين جزء لا يتجزأ ولا يمكن تنفيذ الأول إلا بمساعدة الثانى ، فاللجنة الفلسطينية بمصر ترى أن خير وسيلة لنجاة الأمة وإنقاذها من المستعمرين والصهيونيين ، حفظاً لكيانها من الزوال ، هى معالجة القضية من أساسها والمداومة على السعى للتوصل إلى استقلال البلاد ، ولذلك قررت :

أولا : المجاهرة برفض كل انتداب مهما كان نوعه وشكله ، والسعى لتحقيق وحدة سورية واستقلالها استقلالا تاماً بحكومة وطنية نيابية مسئولة لدى الشعب .

ثانياً : إبلاغ هذا القرار إلى الوفد الفلسطينى فى لندن ، وإلى الجمعيات الوطنية فى فلسطين ، وفى المهاجر وإلى جمعية الأمم ، وإلى رؤساء الحكومات الكبرى . ونشره بأوسع طرق النشر .

| سكرتير اللجنة | رئيس اللجنة |
| --- | --- |
| محمد على الطاهر | وهبة العيسى |

## ١٠٩

# جواب الوفد العربى الفلسطينى الأول على كتاب *
# وزير المستعمرت البريطانى
## لندن ١٧/٦/١٩٢٢

إن تأييد وعد بلفور مناف لما وعد به الملك حسين قبل ذلك الوعد وبعده، ومناف للتصريح البريطانى الفرنسى، الذى أعلن فى ٨ تشرين الثانى من سنة ١٩١٨، ومناقض للمادة ٢٢ من عهد جامعة الأمم، وبموجب المادة ٢٠ (٢)، من عهد الجامعة المذكورة، أصبح هذا الوعد لغواً، لأنه من قبيل المتناقضات التى تفسخها هذه المادة. وفى الحقيقة إننا نخالف المادة ٢٢ من عهد جامعة الأمم إذا قلنا إنه أمنت على إدارة فلسطين دولة منتدبة وأردفناه بقولنا كى تنفذ وعد بلفور. وتطبق المادة ٢٢ من عهد الجامعة لأن هذه المادة تمنح فلسطين انتداباً من نوع ( ا ) لا من نوع ( ب ) أى أنها تعترف باستقلال الأمة الفلسطينية بشرط أن تقدم لها المعونة والإرشاد الإدارى دولة منتدبة .

وعلى قولكم : إن الوعد بالاعتراف باستقلال العرب وتعضيد ذلك الاستقلال قيد بتحفظ ورد فى الكتاب نفسه، أخرج عن نطاقه البلاد الواقعة غربى ولاية دمشق.

---

* عيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا . مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ص ٨٩ — ٩١ .

وسلسلة الوثائق العامة — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية — بيروت . جمعية صندوق فلسطين — بغداد — بيروت ١٩٦٨ .

وتلك الولاية شملت جميع بلاد شرق الأردن ، ولكنها لم تشمل سنجق القدس المستقل، ولا تلك الأقسام من ولاية بيروت التى هى الآن داخلة فى فلسطين .

نجيب :

أولا : كلمة « ولاية » لم ترد فى المخابرات ، وردت كلمة District « قضاء » .

ثانياً : لم يقصد ولاية ، وإنما قصد « قضاء ». وهذا لأن الكتاب يقول « أقضية دمشق وحمص وحماه وحلب » . ولما كان كل من حمص وحماه قضاء داخلا فى ولاية سوريا فمن الفضول والحشو التصريح بذكر « حمص وحماه » لو كان المقصود ولاية دمشق » ( سوريا ) لا « قضاء دمشق » . وما الولاية المزعوم التنويه عنها إلا « ولاية سوريا » لا « ولاية دمشق » إذ لم يكن فى الوجود شيء اسمه « ولاية دمشق » .

وهكذا يظهر جلياً أن فلسطين واقعة ضمن نطاق العهد .

ولا ريب أن التحفظ المثبت فى العهد إنما أريد به لبنان. وهذا، لأن السير هنرى مكماهون فى كتابه المؤرخ فى ٢٥ تشرين الأول يقول : « وفيما خص تلك الأقسام حيث تملك بريطانيا العظمى حرية التصرف من دون اجحاف بمصالح حليفتها فرنسا ، فإننى مفوض إلخ ... » وعلى ذلك أجاب الشريف حسين فى أول كانون الثانى من عام ١٩١٦ قائلا : « ومع ذلك فإننا نرى من الواجب علينا أن نؤكد للوزير الخطير أننا بعد انتهاء هذه الحرب سنطلب منه — وهو ما نصرف عنه الآن أنظارنا اعتباراً من هذا اليوم — ما نتركه الآن لفرنسا :

١ — وهكذا، فقد ثبت خروج فلسطين عن البلاد الواقعة غربى أقضية دمشق وحمص وحماة وحلب .

٢ — ومنذ الاحتلال ملكت بريطانيا العظمى حرية التصرف دون إجحاف بمصالح فرنسا .

٣ — واحتفظ الشريف بحقه فى البلاد الواقعة غربى الأقضية المتقدم ذكرها، دمشق وحمص وحماة وحلب إلى ما بعد الحرب .

وبناء عليه ، ففلسطين مشمولة بالعهود لا مخرجة عنها ، ومن حقها أن يعترف باستقلالها .

## ١١٠

# الكتاب الأبيض

## الذى أصدره وزير المستعمرات البريطانية *

## « مستر تشرشل » فى يونيو سنة ١٩٢٢

نظر وزير المستعمرات ، مجدداً ، فى الحالة السياسية الحاضرة فى فلسطين برغبة صادقة بغية الوصول إلى حل للمسائل المعلقة التى أفسحت مجالا للغموض والقلق اللذين استحوذا على بعض طبقات من السكان . وقد وضع البيان التالى بعد استشارة المندوب السامى لفلسطين ، وهو يتضمن خلاصة الأجزاء المهمة من المخابرات التى دارت بين وزير المستعمرات ووفد الجمعية الإسلامية المسيحية فى فلسطين الذى مضى على وجوده بعض الزمن فى إنكلترا ، وغير ذلك من الاستنتاجات الأخرى التى تم الوصول إليها منذ ذلك الحين .

إن التوتر الذى ساد فلسطين — من حين إلى آخر — يعزى معظمه إلى مخاوف أخذت تساور بعض طبقات من السكان العرب واليهود . أما مخاوف العرب ، فبعضها مبنى على تفاسير مبالغ فيها لمعنى التصريح الذى أعطى بالنيابة عن حكومة جلالته فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ ، والذى يحبذ إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . ذلك لأنه نشرت بيانات غير رسمية بأن الغاية المنشودة هى جعل فلسطين يهودية برمتها واستعملت عبارات قيل فيها : إن فلسطين ستصبح يهودية ، كما أن إنكلترا

* من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » إصدار جامعة الدول العربية .

إنكليزية . فحكومة جلالته تعتبر هذه الآمال غير قابلة للتحقيق وتعلن أنها لا ترمى إلى مثل هذه الغاية ، وأنها لم تفكر قط ، فى إخضاع أو محو السكان العرب أو القضاء على لغتهم وآدابهم فى فلسطين . كما يتخوف الوفد العربى — وهى تلفت النظر إلى أن عبارات التصريح المنوه بها لا تشير إلى تحويل فلسطين بجملتها وجعلها وطناً قومياً لليهود ، بل إنما تعنى بأن وطناً كهذا يؤسس فى فلسطين . ومما يلاحظ بسرور فيما يتعلق بهذا الأمر أن المؤتمر الصهيونى الذى عقد فى كارلسباد فى شهر آيلول سنة ١٩٢١ — وهو المجلس الأعلى المسيطر على الجمعية الصهيونية — اتخذ قراراً أعرب فيه رسمياً عن المقاصد الصهيونية جاء فيه :

« إن الشعب اليهودى عقد النية على أن يعيش مع الشعب العربى باتحاد واحترام متبادلين ، وأن يسعيا معاً لجعل هذا الوطن المشترك زاهراً بحيث يضمن تجديده الرقى القومى لكل من الشعبين بسلام » .

وهنالك أمر آخر لابد من لفت النظر إليه وهو : إن اللجنة الصهيونية فى فلسطين ، المعروفة الآن باللجنة التنفيذية الصهيونية ، لا ترغب فى أن يكون لها ، كما أنها لا تملك أى قسط فى إدارة البلاد العامة . والمركز الخاص الذى تشغله الجمعية الصهيونية بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب لا يخولها صلاحية تولى هذه الوظيفة ، وإنما ينحصر مركزها الخاص فى التدابير التى تتعلق باليهود ومساعدة البلاد فى تقدمها دون أن يخولها ذلك حق الاشتراك بصورة ما فى حكومتها .

وفضلا عن ذلك فإن الحكومة تفكر فى جعل جنسية الأهالى فى نظر القانون الجنسية الفلسطينية ولم يقصد قط أن يكون للأهالى أو لأى فئة منهم صفة قانونية أخرى .

أما فيما يتعلق بسكان فلسطين اليهود ، فالظاهر أن بعضهم يخشى أن تنحرف

حكومة جلالته عن السياسة المدرجة فى التصريح الصادر فى سنة ١٩١٧، ولذا من الضرورى التأكد مرة أخرى بأن هذه المخاوف لا أساس لها، وأن ذلك التصريح — الذى تأيد فى مؤتمر دول الحلفاء الكبرى المنعقد فى سان ريمو ثم معاهدة سيفر — هو غير قابل للتغيير .

وقد أعاد اليهود فى الجيلين أو الثلاثة الأجيال الأخيرة إنشاء طائفة لهم فى فلسطين يبلغ عددها الآن ثمانين ألفاً، ربعهم تقريباً مزارعون أو عملة فى الأرض، ولهذه الطائفة إدارات سياسية خاصة منها: مجمع منتخب لإدارة شئونها الداخلية ومجالس منتخبة فى المدن وهيئة تشرف على مدارسها ورئاسة حاخامين ومجلس ربانى لإدارة شئونها الدينية. وتدار أعمال هذه الطائفة باللغة العبرية كلغتها الوطنية، ولها صحف عبرية تفى بحاجتها، وهى تتبع نمطاً تهذيبياً يميزها عن سواها وتبدى نشاطاً كبيراً فى الحركة الاقتصادية . فهذه الطائفة بسكان المستعمرات والمدن وهيئاتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها الخاصة وعوائدها وطرق معيشتها الخاصة لها فى الحقيقة مميزات قومية . ومتى سأل سائل ما هو معنى ترقية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين، يمكن أن يجاب على ذلك بأنه لا يعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين إجمالا ، بل زيادة رقى الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى جميع أنحاء العالم حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية . ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل وطيد فى تقدمها الحر ويفسح للشعب اليهودى مجال واف لكى يظهر فيه مقدرته ، كان من الضرورى أن يعلم أن وجوده فى فلسطين هو كحق وليس كمنة . ذلك هو السبب الذى جعل من الضرورى ضمان إنشاء الوطن اليهودى ضماناً دولياً ، والاعتراف رسمياً بأنه يستند إلى صلة تاريخية قديمة .

هذا إذن، التفسير الذى تفسر به حكومة جلالته تصريح سنة ١٩١٧ويرى وزير المستعمرات أن هذا التصريح إن فهم على هذا الوجه لا يتضمن صراحة أو ضمناً شيئاً من شأنه أن يثير مخاوف عرب فلسطين أو يسبب استياء لليهود .

ومن الضرورى — لأجل تطبيق هذه السياسة — تمكين الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة . ولكن هذه المهاجرة لا يمكن أن تكون كبيرة إلى حد يزيد فى أية ظروف كانت على مقدرة البلاد الاقتصادية فى قبول مهاجرين جدد ، ومن الضرورى عدم صيرورة المهاجرين عالة على أهالى فلسطين عموماً، وعدم حرمان أى فئة من السكان الحاليين من أشغالها . وقد جرت المهاجرة حتّى الآن على هذه الشروط ، وبلغ عدد المهاجرين منذ الاحتلال البريطانى نحو ٢٥ ألف مهاجر. ومن الضرورى أيضاً ضمان عدم إدخال الأشخاص غير المرغوب فيهم سياسياً إلى فلسطين. وقد اتخذت الإدارة وستتخذ كل الاحتياطات لهذه الغاية .

وفى النية تأليف لجنة خاصة فى فلسطين من أعضاء المجلس التشريعى الجديد المنتخبين من الأهالى للبحث مع الإدارة فى لأمور المتعلقة بتنظيم المهاجرين، فإذا وقع خلاف فى الرأى بين هذه اللجنة والإدارة يرفع الأمر إلى حكومة جلالته وهى تعيره اهتماماً خاصاً. وفضلاعن ذلك فلكل طائفة مذهبية أو أى قسم كبير من أهالى فلسطين — توفيقاً لأحكام المادة ( ٨١ ) من مشروع دستور فلسطين — حق استئناف أية مسألة يرى أن حكومة فلسطين لم تجر فيها على أحكام صك الانتداب إلى جمعية الأمم بوساطة المندوب السامى ووزير المستعمرات .

أما بشأن الدستور المنوى تطبيقه فى فلسطين، والذى نشر مشروعه . فمن المرغوب فيه إيضاح بعض النقاط بشأنه . فى الدرجة الأولى ليس الأمر كما ادعى الوفد العربى بأن حكومة جلالة الملك أعطت فى أثناء الحرب تعهداً بأن ينشأ حالا حكومة وطنية

مستقلة فى فلسطين ، إن هذا القول يستند فى الغالب إلى كتاب أرسله فى ٢٤ من أكتوبر سنة ١٩١٥ السير هنرى مكماهون — الذى كان عندئذ مندوباً سامياً فى مصر — إلى شريف مكة الملك حسين ملك الحجاز — اليوم — . وقد ادعى أن هذا الكتاب يتضمن وعداً لشريف مكة بالاعتراف باستقلال العرب ضمن البلاد التى اقترحها الشريف وتأييده ، غير أن هذا الوعد أعطى معلقاً على تحفظ ورد فى الكتاب ذاته ، وهذا التحفظ يستثنى ، فى جملة ما يستثنيه من المناطق ، ذلك القسم من سوريا الواقع غربى ولاية الشام . وقد اعتبرت حكومة جلالته على الدوام أن هذا التحفظ يشمل ولاية بيروت وسنجق القدس المستقل . وبناء عليه تكون فلسطين برمتها غربى الأردن مستثناة من تعهد السير هنرى مكماهون .

ومع ذلك فى عزم حكومة جلالته تأسيس حكومة ذاتية واسعة النطاق فى فلسطين ، ولكنها ترتئى بالنظر للظروف الخاصة فى تلك البلاد أن يتم ذلك تدريجياً لا طفرة . وقد خطت الخطوة الأولى فى هذا السبيل حين تأسيس الإدارة المدنية ، فعينت المجلس الاستشارى الحالى . وذكر المندوب السامى وقتئذ أن هذه الخطوة هى الخطوة الأولى فى سبيل ترقية مؤسسات الحكم الذاتى . وفى النية الآن اتخاذ خطوة ثانية بتأليف مجلس تشريعى تكون أكثرية أعضائه منتخبة على أساس انتخابى واسع .

وقد اقترح فى مشروع الدستور أن يكون ثلاثة من أعضاء المجلس غير موظفين ، يعينهم المندوب السامى . ولكن بالنظر للاعتراضات التى وجهت إلى هذا النص المستند إلى اعتبارات قوية ، فإن وزير المستعمرات مستعد لان يحذفه من الدستور .

وسيؤلف المجلس التشريعى برئاسة المندوب السامى من اثنى عشر عضواً منتخباً وعشرة أعضاء من الموظفين ، وفى رأى وزير المستعمرات أن من الحكمة أن يمر وقت ما قبل توسيع الحكم الذاتى فى فلسطين وقبل تخويل المجلس صلاحية المراقبة على

السلطة التنفيذية ، وبعد بضع سنوات يعاد النظر فى حالة البلاد ، فإذا أسفر الاختيار فى سير النظم الدستورية التى يراد تأسيسها الآن عن نجاح تعطى إذ ذاك صلاحية أوفر لنواب الشعب المنتخبين .

ويود وزير المستعمرات أن يلفت النظر إلى أن الادارة الحالية قد نقلت للمجلس الإسلامى الأعلى المنتخب من الطائفة الإسلامية فى فلسطين حق الرقابة على الأوقاف الإسلامية والمحاكم الشرعية . وقد أعادت الإدارة لهذا المجلس أيضًا اختياراً منها ، إيرادات كبيرة لأوقاف قديمة كانت الحكومة العثمانية قد ضبطتها : ولدائرة المعارف لجنة استشارية تمثل جميع طبقات الأهالى ، كما أن دائرة التجارة والصناعة تستفيد من تعاون الغرف التجارية التى تأسست فى المدن الكبرى . وتنوى الإدارة أيضًا إشراك أمثال هذه اللجان التمثيلية مع دوائر الحكومة المختلطة بصورة أعم .

ويعتقد وزير المستعمرات أن سياسة تبنى على مثل هذه الخطط ، مع المحافظة على أوسع معانى الحرية الدينية فى فلسطين ، والمحافظة التامة على حقوق الطوائف كافة فيما يتعلق بأماكنها المقدسة لا يمكن إلا أن تكون مقبولة لدى جميع طبقات السكان وأنه . على هذا الأساس يمكن أن يبنى روح التعاون الذى يتوقف عليه — لدرجة كبرى — رقى ورخاء الأرض المقدسة فى المستقبل .

## ١١١

## خطاب وايزمان إلى تشرشل *

## فى ١٨ يونية سنة ١٩٢٢

## رداً على الكتاب الأبيض

« بالإشارة إلى كتابكم بتاريخ الثالث من يونيو ، لى الشرف أن أبلغكم أن اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية ، درست البيان الذى أصدرته حكومة جلالته عن سياستها فى فلسطين ، واتخذت القرارات التالية .

تؤكد اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية ، بعد أن أخذت بعين الاعتبار البيان الصادر عن حكومة جلالته عن سياسة بريطانيا فى فلسطين ، والمبلغ إليها بمذكرة وزارة المستعمرات بتاريخ الثالث من يونيو عام ١٩٢٢ ، لحكومة جلالة الملك ؛ بأن سياسة المنظمة الصهيونية ستسير طبقاً للسياسة التى أعلنت عنها الحكومة .

وتلاحظ اللجنة الصهيونية بكثير من الرضا ، إن حكومة جلالته ، فى تحديدها لسياستها المقبلة فى فلسطين . اهتبلت الفرصة من جديد لتأكيد الوعد الصادر فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ . وأنها قد عرضت على مسامع الرأى العام العالمى واهتمامه أن من واجب الشعب اليهودى أن يعرف أن وجوده فى فلسطين أمر يمت إلى الحق لا إلى شىء آخر .

وتلاحظ اللجنة الصهيونية أيضاً ، أن حكومة جلالته ، قد اعترفت إلى جانب هذا

* « Cross Roads to Israel » by Christopher Sykes,

الحق ، وكشيء مكمل له . بأن من الضروري أن يتمكن اليهود من زيادة عددهم في فلسطين ، عن طريق الهجرة . وهي تفهم من بيان الحكومة أن حجم هذه الهجرة سيتقرر على ضوء طاقة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب من وقت إلى آخر ، وقدرتها على قبول مهاجرين جدد ، وتثق اللجنة التنفيذية أنه مهما كانت الترتيبات التي ستوضع لتنظيم هذه الهجرة . فإن حكومة جلالته وإدارتها في فلسطين ، ستضعان هذا المبدأ نصب أعينهما دائماً .

وكانت المنظمة الصهيونية جد راغبة دائماً للسير بالتعاون الصادق مع جميع الطوائف الأخرى في فلسطين ، وقد سبق لها أن أوضحت دائماً ، قولا وعملا ، أن ليس ما هو أبعد عن أهدافها من أن تنزل الضرر ، مهما كان قليلا ، بالحقوق المدنية والدينية أو المصالح المادية للسكان من غير اليهود في البلاد ، وستواصل المنظمة الصهيونية بذل كل جهد في طاقتها لتعزيز روح الثقة ، التي أشارت إليها حكومة جلالته ، كالأساس الثابت الوحيد لازدهار فلسطين في المستقبل . وتأمل اللجنة التنفيذية في أن تؤدي السياسة التي ستعلن عنها حكومة جلالته إلى تبديد كل ما هناك من مخاوف باقية حتى الآن ، وأن تسجل هذه السياسة التي سيقبل بها جميع الفرقاء المعنيين ، بداية عهد جديد من التقدم السلمي .

التوقيع
**حايم وايزمان**

## ١١٢

# خطاب بلفور فى مجلس اللوردات *

## ( يونيو سنة ١٩٢٢ )

« إنى لأعتقد ، من وجهة نظر مادية خالصة ، أن السياسة التى اتبعناها ستثبت كسياسة ناجحة . ولكننا لم ندع مطلقاً ، وفى وسعى أن أقول : إننى لم أدع ذلك قط ، إن تصريح الثانى من نوفبر من عام ١٩١٧ قد صدر نتيجة هذه الاعتبارات المادية وحدها ، وأنا لا أعتبر هذا التصريح حلا ، وإنما مجرد حل جزئى للمشكلات اليهودية الكبيرة والمستمرة .

« وقد تحدث صديقنا النبيل ، وأنا أصدقه تمام التصديق ، فقال : إنه لا يحمل أية حزازات ضد اليهود . وإنى لعلى ثقة بدورى ، من أننى غير متحيز إلى جانبهم ، ولكننى أقول إنهم ينفردون فى أوضاعهم وتاريخهم وعلاقتهم بالديانات والسياسات العالمية ، فليس لهم نظير فى ذلك . بل ليس ثمة من يشابههم فى ذلك فى أى فرع آخر من فروع التاريخ الإنسانى ، فهناك جنس بشرى صغير العدد . كان يعيش فى البداية فى بلاد صغيرة لا تزيد فى مساحتها على مساحة ويلز أو بلجيكا ، بل إنها تضاهيهما فى المساحة ، ولم تكن لهذا الشعب فى أى وقت من تاريخه قوة مادية ، وإنما كان يسحق دائمًا بين ممالك شرقية عظيمة ، وكان أبناؤه يبعدون ويشردون ثم يطردون من البلاد ليتبددوا فى سائر أرجاء العالم ، محتفظين — رغم ذلك — بدينهم وتقاليدهم العنصرية التى لا مثيل لها فى أى مكان آخر ، ولا ريب فى أن هذا وحده فى غاية الأهمية ، وعلينا أن نفكر ، ولعل هذا التفكير لا يطيب لنا ، وإن كنا لا نستطيع

* « Cross Roads to Israel » by Christopher Sykes.

النسيان ، بما عومل به هذا الشعب طيلة قرون طويلة فى أرجاء مختلفة من العالم ، بل إن هذه المعاملة ــ التى أتحدث عنها ــ ما زالت ماثلة حتى هذه اللحظة التى أتحدث إليكم فيها ، أجل فكروا ، كيف تعرض هذا الشعب للطغيان والاضطهاد ، وكيف أن حضارة أوربا كلها ، بل نظامها الدينى كله ، كانا مسئولين عن الجرائم الفظيعة التى لحقت بهذا الشعب . وأنا لا أنكر أن بعض أفراد هذا الشعب قد سببوا بتصرفاتهم السيئة مثل هذه المعاملة ، إذ لا أدرى سبباً آخر لذلك ، ولكن لو أكدنا هذه الناحية فإن علينا ألا ننسى ــ فى الوقت نفسه ــ ما قدمه هذا الشعب من إسهام فكرى وفنى وفلسفى وعلمى فى تطوير العالم .

« وقد تمنى سياستنا بالفشل ، فأنا لا أنكر أن ما نحن مقدمون عليه مغامرة ، ولكن ألا يخطر فى بالنا أن نقوم بمغامرات ؟ أو ليس من حقنا أن نقوم بتجارب جديدة ؟ . إن ما آمله ألا يهبط سادتى اللوردات إلى ذلك المستوى من الافتقار إلى الخيال ، وأن يجدوا للتجربة والمغامرة كل ما يبررهما ، إذا كان لا بد من وجود قضية للتبرير ، ولا ريب فى أن علينا أن نوجه رسالة إلى كل بلاد توزع فيها الشعب اليهودى ــ نقول لأفراد هذا الشعب . إن المسيحية لا تتجاهل ديانتهم ولا تنسى الخدمات الجليلة التى قدموها إلى ديانات العالم العظمى . ولا سيما إلى الديانة التى تؤمن بها غالبية لوردات هذا المجلس ، وإننا نود بكل ما لدينا من طاقة ، أن نتيح لهم الفرصة لأن ينموا فى ظلال الهدوء والسلام تحت الحكم البريطانى تلك المواهب العظيمة التى كانوا مرغمين على تنميتها وإنضاجها فى بلاد لا تعرف لغتهم ، ولا تمت إلى عنصرهم . هذا هو الهدف المثالى الذى أتطلع إلى تحقيقه ، وهذه هى الغاية التى تكمن وراء هذه السياسة التى أحاول الدفاع عنها ، وبالرغم من صلاح هذه السياسة للدفاع فى كل مجال وعلى كل صعيد ، فإن هذا الصعيد هو الذى يؤثر على أكثر من غيره » .

## ١١٣
# بيان اللجنة التنفيذية
## للمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع برفض الانتداب *
## ( ١٩٢٢/٧/٨ )

للعرب فى فلسطين حق تقرير مصيرهم ومصير بلادهم السياسى . وهو حق أكسبتهم إياه الأجيال الطوال ، وتمخضت عنه آلام البشر فى أفظع حرب قامت على وجه البسيطة ، وهم به متمسكون وعنه مدافعون ، لا يثنيهم عنه قرار دول ، ولا يردهم عن طلبه راد ، وإن ما رميت به الأمة الفلسطينية من مصائب السياسة الغربية لم تكن سوى أداة لعجم عودها ومحك للكشف عن جوهرها ، وكانت رباطاً متيناً جمع بين شتات آرائها وأغراض أفرادها .

ولولا هذه المحن لما قامت لنا بعد الحرب قائمة ، لهذا ، وبعد أن اعتادت الأمة تلقى طغيان السياسة بصبر وثبات يوم فرسايل ويوم سيفر ويوم سان ريمو فلا يجب أن يؤثر قرار مجلس النواب البريطانى على قوتنا المعنوية أو أن يدخل التشاؤم على نفوسنا ، لا سيما ومجلس اللوردات بجانبنا ، وبيدنا حق أبلج ، ويد الله معنا .

يجب أن تعتبر الأمة بما مر بها من الحوادث وتقلب السياسة فى هذه السنوات الأربع ، يجب أن تقيس بمعيار العقل والرزانة المسافة الشاسعة ، التى قطعتها قضيتنا فى هذه المدة ، مع تقهقر قضية الأخصام ، بحيث إن حالة العالم السياسية القلقة أكبر

---

* أحمد طربين محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين . القاهرة معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨ ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .

برهان على أن كل ما يبنى على غير الحق تنسفه الرياح ، ويجب أن يعلم كل فرد من أفراد هذه الأمة أن من أدخل اليأس إلى نفسه أو إلى نفس غيره فى هذه الآونة الحرجة ، فقد خان أمته ووطنه وقضى على بنيه بالموت الأدبى والمادى .

إن فى فلسطين ثالث الحرمين وأولى القبلتين ، وهى البلاد المقدسة لدى جميع الأمم الإسلامية والمسيحية ، فهى ليست لسكان فلسطين وحدهم ، بل لكل مسلم ومسيحى فى قلبه ذرة من الدين والإيمان الصحيح. وإن الفلسطينيين الذين قاموا فى الدفاع عن هذه البلاد المقدسة وحدهم خير قيام سوف يطلبون إلى العالمين الإسلامى والمسيحى الاشتراك فى ذلك . ولا ريب فى أن ما بنته المبادئ السياسية السافلة من الباطل ستهدمه المبادئ القومية والدينية والسامية بأيدى الحق .

لذلك فاللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى الرابع تعلن — اليوم — باسم الأمة العربية الفلسطينية التى صممت أن تحيا فى بلادها عزيزة مكرمة حرة ، أنها تضرب بقرار مجلس النواب البريطانى الأخير المبنى على الجور والظلم عرض الحائط ، كما ضرب ذلك المجلس ووزارة بريطانيا بعهود الحكومة البريطانية لعرب فلسطين فى سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٨ عرض الحائط ، وستبقى مثابرة على أعمالها ثابتة على مطالب الأمة الأساسية. وقد دعت برقياً ، الوفد لقطع جميع المفاوضات مع وزارة المستعمرات والرجوع إلى البلاد ، بعد أن يعلن للحكومة البريطانية وعصبة الأمم قرار الأمة برفض الانتداب . وسندعو المؤتمر العربى الفلسطينى للاجتماع ، بعد عودة الوفد حالا كى يضع الخطط الجديدة التى تراها الأمة أضمن وأقرب للوصول إلى الغاية الأساسية . وعلى الله التوفيق .

لتحي فلسطين عربية حرة مستقلة وليحي العرب .

## ١١٤

# قرارات المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس *

## نابلس ٢٠ أغسطس ١٩٢٢

١ – إرسال برقية تعزية لعائلة اللورد نور ثكليف .

٢ – رفع برقية شكر لجلالة الملك حسين .

٣ – رفض دستور فلسطين الجديد ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعى المقبلة .

٤ – إرسال وفد للشرق على أن يفوض أمر تنفيذ ذلك للجنة التنفيذية .

٥ – تأسيس مكتب عربى فلسطينى فى لندن .

٦ – تأليف تاريخ للحركة الفلسطينية وتشكيل لجنة بذلك .

٧ – إرسال وفد لأمريكا وتفويض اللجنة التنفيذية بإجراء ذلك .

٨ – تشكيل اللجنة التنفيذية لجاناً تحكيمية مؤقتة لأجل إزالة الخلافات بين الفئات الوطنية كلما دعت الحاجة .

٩ – تشكيل جمعيات إسلامية مسيحية فى جميع النواحى والأقضية وتهيئة الأسباب لإثارة الفلاح بالأمور الوطنية .

١٠ – إحداث طوابع عليها أوسمة وطنية تباع لأجل إلصاقها على الصادرات والتحريرات والمعاملات التجارية الوطنية .

١١ – تأييد رفض نظام الانتداب باسم فلسطين .

---

* أحمد طربين ، محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

١٢ — مقاطعة اليهود فى شراء وبيع الأموال غير المنقولة على أن تعهد اللجنة التنفيذية تعيين ميعاد وكيفية تطبيقها .

١٢ — الاحتجاج على القرض المنوىّ عقده باسم فلسطين .

١٤ — إرسال كتاب شكر لجمعية العلماء فى مصر لدفاعهم عن فلسطين .

١٥ — وضع عهد لفلسطين واتخاذ يوم وضع العهد يومًا تاريخيًا للأمة .

١٦ — عدم الاشتراك بمشروع روتنبرج .

١٧ — تطبيق مشروع القرشين والنظام المالى الذى سنته اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفسطينى الرابع فى حزيران ( يونيه ) سنة ١٩٢٢ .

## ١١٥

## بيان اللجنة التنفيذية

### للمؤتمر العربي الفلسطيني الخامس
### حول مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي
### واستنكار تنفيذ بريطانيا لسياسة
### الوطن القومي اليهودي *
### (١٩٢٢/٩/١)

أجمعت الأمة العربية الفلسطينية على رفض الانتداب ومشروع إنشاء وطن قومي لليهود فى فلسطين . وذلك بعد أن تجلت لها نتائج هذه السياسة الرهيبة على حياتها القومية والاقتصادية ، وإن من مقتضيات رفض الأصل أن ترفض الفروع لذلك الأصل ، ولهذا فقد قرر المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس، المنعقد فى نابلس فى ٢٢ آب سنة ١٩٢٢، رفض الدستور الجديد لفلسطين بمقاطعة الانتخابات المقبلة للمجلس التشريعى، لأنه وجد بعد البحث الدقيق أن الاشتراك فى تلك الانتخابات إنما هو قبول ظاهر محسوس للانتداب ولتصريح بلفور الذى يقضى بجعل البلاد المقدسة وطناً قومياً لليهود .

ولقد رفض الوفد العربى الفلسطينى فى لندن، بلسان الأمة، ذلك الدستور لأنه وجد

---

* ملحق جريدة « الصباح » المقدسة – ١٩٢٢/٩/٢ : وعيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا . مكتبة فلسين الجديدة ١٩٣٧ ص ٨٦ .

فيه مخالفة أساسية لمطالب الأمة وأمانيها وفيه غبن فاحش لها ولمصالحها .

ولا نحتاج لبيان ذلك إلا أن نرجع إلى الإيضاح الذى نشرته الحكومة فى الجرائد المحلية فى البرهة الأخيرة إذ نرى أن :

١ – ليس للمجلس التشريعى سلطة تنفيذية مطلقاً .

٢ – ليس للمجلس التشريعى أن ينظر فى أى نقطة تخالف سياسة الحكومة الأساسية بتمهيد السبل لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

٣ – أن تنفيذ قرارات هذا المجلس تتوقف على إرادة المندوب السامى الذى عهد إليه بتطبيق تصريح بلفور للأمة اليهودية .

٤ – يؤلف هذا المجلس من أحد عشر عضواً من موظفى الحكومة واثنى عشر عضواً منتخباً لليهود، منهم عضوان تحت رئاسة المندوب السامى، ويكون له صوتان . وقد أوضحت الحكومة فى بيانها أن الأعضاء الموظفين مضطرون لأن يتمشوا فى المجلس طبق إرادة ورغبة الحكومة « فى المشاريع التى يعتقد فيها بأنها تعرب عن خطة الحكومة » .

فيكون فى المجلس مع هذه الحالة أربعة عشر صوتاً ينادون بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وعشرة أصوات ينادون بضد ذلك. وبما أن قرارات هذا المجلس ستتخذ بأكثرية الأصوات فستكون كلها مخالفة لأمانى الأمة ومصالحها، التى تناقض الأمانى والمصالح التى تتوخاها تلك الأكثرية .

٥ – نص الدستور على أنه ستشكل لجنة من أعضاء المجلس المنتخبين لكى تنظر مع الحكومة فى أمر المراقبة على المهاجرة ، وأن هذه اللجنة ستكون مقيدة بنظم لا تتخطاها ، وأن تنفيذ قراراتها يرجع إلى المندوب السامى ، الذى أنيط به أمر تمهيد السبل بجميع الوسائل لهذه الهجرة ، التى علمت الأمة أنها هى التى ستلتهم البلاد

أخضر ويابسًا . ولهذا فلن يكون لهذه اللجنة إلا الموافقة على عدد المهاجرين الذين سوف يدخلون البلاد للقضاء على سكانها من الوجهة الاقتصادية والقومية .

ومع أن للجنة التنفيذية ثقة تامة بأن أفراد الأمة على اختلاف الطبقات ساهرون على مصالحها عالمون بما يحتوى عليه هذا الدستور من المناقضات لمطالبها مصممون على تنفيذ مقررات مؤتمرها ، فقد قررت فى جلستها المنعقدة فى ١ أيلول سنة ١٩٢٢ أن تنشر للأمة هذا البيان مظهرة مجمل الأسباب التى حدت بالمؤتمر أن يقرر رفض ذلك الدستور ومقاطعة الانتخابات المقبلة للمجلس التشريعى ، وهى على يقين أن الأمة ستقاطع هذه الانتخابات منذ بدايتها كما جرى ذلك فى نابلس بسكون وهدوء ومراعاة للقوانين والأنظمة المدنية والله ولى التوفيق .

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى
موسى كاظم الحسينى

## ١١٦

## الميثاق الوطنى الذى وضعه المؤتمر العربى الفلسطينى *
## الخامس
## نابلس ١٩٢٢

نحن ممثلى فلسطين ، أعضاء المؤتمر العربى الخامس ، نقسم أمام الله والأمة والتاريخ بأن نواصل المساعى المشروعة لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربى ورفض الوطن اليهودى والهجرة الصهيونية .

---

* عيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ص ٩٥ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين — بغداد — بيروت ١٩٦٨ .

## ١١٧

# برقيات الجمعيات والشخصيات الفلسطينية إلى مجلس * جمعية الأمم بلندن برفض الانتداب ووعد بلفور

## ١٩٢٢

إلى مجلس جمعية الأمم بلندن :

النهضة الاقتصادية العربية ـ لتحققها أن « صك الانتداب » لفلسطين يقضى على حقوق العرب الاقتصادية ـ تؤيد بكل قواها قرار اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى برفض الانتداب وسائر الطلبات .

جمعية النهضة الاقتصادية العربية

حيفا

إلى مجلس جمعية الأمم بلندن :

جمعية تهذيب الفتاة الإسلامية ، وجمعية السيدات المسيحية بحيفا باسم المرأة العربية فى فلسطين تناشدان فروسة أجيال الحروب الصليبية العدول عن إهانة البلاد

* أعمال الوفد السورى الفلسطينى . القاهرة . المطبعة السلفية ١٩٢٣ ص ٥٣ — ٥٥ وسلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية . ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين — بغداد . بيروت ١٩٦٨ .

المقدسة بجعلها وطناً قومياً لليهود ،وتؤيدان الجمعيات الإسلامية والمسيحية برفض الانتداب وطلب الاستقلال .

عن جمعية تهذيب الفتاة
وجمعية السيدات المسيحية
عقيلة سعد ـــ عقيلة خليل

إلى مجلس جمعية الأمم بلندن :

حلقة الأدب بحيفا ترى أن سياسة الانتداب لفلسطين تقضى على حياة اللغة العربية وآدابها . وتؤيد بكل قواها قرار اللجنة التنفيذية برفض الانتداب وسائر الطلبات .

حلقة الأدب بحيفا

برقيتا عكا .

إلى مجلس جمعية الأمم بلندن :

نؤيد وفدنا الفلسطيني بجميع مطالبه برفض الانتداب ووعد بلفور ونطلب الاستقلال والوحدة السورية .

عن التجار : أحمد خيزران . عن أصحاب الأملاك : مصطفى فضة . عن أرباب الصناعات : عبد الرحيم ومحمد الباهى ، عن المزارعين : محمد كامل الشامى . عن العمال : سعيد اللحام . عن التجار : فوزى العدلونى .

إلى مجلس جمعية الأمم بلندن :

نحن الموقعين بذيله بما لنا من حق التمثيل نؤيد الوفد العربى الفلسطينى بجميع مطالبه ، ونعلن رفض الانتداب والوطن القومى لليهود، ونطلب الاستقلال والوحدة السورية بحدودها الطبيعية .

ممثلو قضاء عكا : جبرائيل الخورى . سليم نخلة الخورى . ابراهيم بدر . محمد حفظى عبد الحميد . عيسى العبسى ، رشيد ميرى ، سعيد الياسين . رفول خوام . أحمد فائق الصفدى . محمودحاج عبده .

برقية الناصرة .

إلى مجلس جمعية الأمم بلندن :

نرفض الانتداب الإنجليزى المؤدى لتصريح بلفور الجائر طالبين الاستقلال .

أعيان الناصرة ووجهاؤها

برقية صفد :

إلى مجلس جمعية الأمم ، ورئيس الوزارة الإنجليزية ، ووزير المستعمرات الإنجليزية . نطلب الاستقلال التام . نرفض الانتداب .

أعيان صفد ووجهاؤها

برقية الرملة :

إلى مجلس جمعية الأمم والوفد الفلسطينى :

يئسنا من العدالة البريطانية ، التى رغم عهودها ، منحت بلادنا لمتشردى العالم . نرفض الانتداب البريطانى مع وعد بلفور رغم القول بأن جمعية الأمم تمثال نحته لويد جورج . راجعناكم لآخر مرة ، راجين لآخرمرة ، من عدالة أوربا المسيحية عدم إعطاء قرار يكون أتوناً مستديمًا فى فلسطين .

أعيان الرملة ووجهاؤها

## ١١٨

# عهد فلسطين الذى قطعه أعضاء المؤتمر العربى الفلسطينى* الخامس ١٩٢٢

نحن نواب الشعب العربى الفلسطينى فى المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس المنعقد فى نابلس ، نعاهد الله والتاريخ والأمة على أن نواصل السعى فى سبيل استقلال بلادنا وتحقيق الوحدة العربية بالذرائع المشروعة القانونية ، وانا لانرضى بالوطن القومى اليهودى والهجرة الصهيونية .

---

* أحمد طربين . محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين . القاهرة معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨ ص ٢١٨ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ – وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ – ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت – جمعية صندوق فلسطين – بغداد بيروت ١٩٦٨ .




# فلسطين

(من ١٩١٧ - ١٩٢٢)

(•) اليهود في فلسطين

(الأبيض) - العرب في فلسطين

## ١١٩

## مقترحات الوفد العربى الفلسطينى المقدمة إلى *
## المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس
## نابلس ١٩٢٢

١ ـ تنمية التضامن بين العرب وتوطيده ، بطريقة عملية تأتى بالفائدة المنشودة واجتناء ثمرة تنشيط النهضة الاقتصادية وتوسيع نطاق العلم والزراعة .

٢ ـ بذل الاهتمام لتوثيق عرى الاتحاد بين إخواننا العرب وإعلان ذلك لدحض الزعم الفاسد بتشتت شملهم المبنى على الوهم بأن كل مقاطعة من مقاطعاتهم فى عزلة عن الأخرى ، فيقصر أمل الطامعين فى هذه الأمة ويعتقدون أنها ليست لقمة سائغة .

٣ ـ إرسال برقية شكر إلى جلالة الملك حسين لما أبداه ويبديه من العناية بالقضية العربية عامة والفلسطينية خاصة ، مع استمرار تلك العناية الهاشمية .

٤ ـ إرسال وفد إلى ملوك العرب وأمرائهم لإيقافهم على الظلم الواقع ، والبحث عن فوائد الاتفاق والتفاهم .

---

* عيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا . مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ص ٩٥ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين . بغداد — بيروت ١٩٦٨ .

## ١٢٠

# اقتراح لورد اسلنجتون فى مجلس اللوردات
## فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢

« لا يستطيع هذا المجلس أن يقبل الانتداب على فلسطين فى شكله الحالى، لأنه يتنكر تنكرا مباشرا للعهود التى قطعتها حكومة جلالته لشعب فلسطين فى بيانها الصادر فى أكتوبر من عام ١٩١٥ ، وكذلك فى إعلانها الصادر فى نوفبر من عام ١٩١٨ ولأن هذا الانتداب فى صورته الحالية يتعارض مع مشاعر ورغبات الأغلبية الغالبية من شعب فلسطين . ولذا يجب تأجيل قبول هذا الانتداب فى مجلس عصبة الأمم، إلى أن تجرى فيه التعديلات اللازمة التى تتفق مع العهود التى سبق لحكومة جلالته أن قطعتها .

## ١٢١

# رد اللجنة التنفيذية العربية
# على بيان السكرتير العام للحكومة
# حول انتخابات المجلس التشريعي *

نشر سعادة السكرتير العام فى الصحف المحلية بياناً ، ضمنه بعض الأسباب التى دعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى الخامس إلى مقاطعة الانتخابات ، وحمل الأهالى على النزول على مشيئتها . وأظهر أفكار الحكومة فى ذلك ، وحيث إن هذا البيان إنما جاء توطئة للانتخاب ، رأينا أن نبين النقاط التالية إظهاراً للحقيقة ورفعاً للالتباس :

١ ــ تتجاهل الحكومة أن اللجنة التنفيذية ليست هى التى قررت مقاطعة الانتخابات، بل إن ذلك كان بقرار المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الممثل لعموم طوائف الشعب العربى الفلسطينى ، وأن اللجنة (كذا ) آلة لتنفيذ قرارات المؤتمر ، وأن الأمة لا تعمل برأى اللجنة وتنزل على مشيئتها كما نوه سعادة السكرتير العام بل أن اللجنة هى التى تعمل برأى الأمة وبمقتضى رغائبها وهى النازلة على مشيئتها بطبيعة الحال ، وليست اللجنة ــ كما وصفها سعادته ــ تأبى الاشتراك فى انتخابات أى مجلس كان ومهما كان نوعه لئلا يظن أن ذلك يدل على قبولها الانتداب والدستور ، بل إن اللجنة، التى تستمد مطالبها من رغائب الأمة وأمانيها طلبت أن يكون للبلاد

---

* فلسطين ــ يافا ــ ١٩٢٢/١١/١٧ .

مجلس نيابي ينتخب السكان جميع أعضائه ،ويكون له ما لغيره من المجالس النيابية من صلاحية التشريع والإشراف على السلطة التنفيذية ، لا أن يكون آلة صماء فى يد رجل واحد وصفه المستر تشرشل ، فقال : إنه « صهيونى صميم » . وأما كون الاشتراك فى المجلس التشريعى هذا، إنما هو قبول الدستور والانتداب وما بنى عليه من إنشاء وطن قومى لليهود،فذلك مما لا ريب فيه . لأن قبول الفرع يقتضى قبول الأصل . فقبولنا بالمجلس التشريعى المبنى على الدستور الجديد المشتق من الانتداب قبول للانتداب ولجميع توابعه ، بل إن دخولنا فى الانتخابات فى ،الآونة الحاضرة، يفهم العالم بأن لاحاجة لعد قضيتنا ،التى تقتضى حلا عاجلا فى مؤتمر الصلح القادم . وكأننا بقبول المجلس نقول للوزارة البريطانية الجديدة، التى وعدت بالتدقيق فى هذه القضية مراعية مصالحنا قبل كل شىء «لقد رضينا بما قسمته لنا الوزارة التى تقدمتك »، وللشعب البريطانى الذى يلح على حكومته بالخروج من فلسطين « لا ضرر من بقاء السياسة كما هى فاسكتوا أنتم » .

٢ ــ ذكر سعادته بأن هذا الدستور يمنح حقوقاً واسعة لبلاد هى فى أول أطوار حياتها السياسية،وذلك القول غريب من سعادته ،وقد مكث زمناً فى البلاد العثمانية قبل الحرب ،وعرف أن فلسطين كانت ترسل نواباً عنها إلى البرلمان العثمانى،وأن كل لاية كانت تدار بمجلس عمومى ،وكل قضاء بمجلس ادارة ينتخب أعضاؤهما كلهم انتخابا . فبلاد هذه حالتها، ليست فى أول أطوار حياتها السياسية، ولا يمكن أن ترضى لنفسها بمجلس تشريعى مجرد من كل سلطة،تتوقف مقرراته على مصادقة المندوب السامى وتجبر أكثرية أعضائه( وهم رسميون وصهيونيون ) ،وتبقى السلطة التنفيذية بأيدى رجال غرباء عن البلاد ولغتها وعوائدها وطبائع سكانها،وهم يجهلون ما ينفعها وما يضر بها . ولا نعلم كيف جاز لسعادته إن يقول: إن البلاد فى أول أطوار حياتها السياسية

وإن هذا الدستور كاف لها وهو ينتسب إلى نفس الحكومة التى سلمت للعراقيين — وليسوا أرقى منا — بما نطلبه نحن ولا تسلم لنا به .

٣ — ذكر سعادته فى بيانه بأن الحكومة تعلم باحتياجات البلاد وتقوم بها، بقدر الإمكان، ولا ندرى كيف يتفق ذلك مع الواقع وحبل الأمن مضطرب بصورة لم يسبق لها مثيل، ودخل البلاد لا يتجاوز خمس خرجها والامتيازات الضخمة تمنح للغرباء، والمعارف تتخبط فى الظلمات إلخ إلخ . وذكر سعادته، بأن الحكومة عازمة على مراعاة الشق الثانى من تصريح بلفور فيما يتعلق بمصالح العرب كمراعاة الشق الأول وهو إنشاء وطن قومى لليهود ، والشقان ، متناقضان ، متنافيان لا يمكن التوفيق بينهما. والحالة الحاضرة أعظم دليل على ذلك .

وأما قول سعادته، بأن الذى حال دون منح حكومة جلالته دستوراً أسخى من الدستور الحالى هو موقف قادة العرب السياسيين، الذين فى أثناء وجودهم فى إنجلترا رفضوا أن يحيدوا عن نظريتهم بوجوب إلغاء وعدد بلفور، فهو قول فى غير محله . إذ أن الوفد بنى مطالب الأمة على أمرين :

(ا) إلغاء تصريح بلفور .

(ب) تشكيل حكومة وطنية .

ولو كان فى نية الحكومة أن تمنح البلاد دستوراً أسخى لفعلت ذلك بدون أن تتعرض لمطلب الوفد الأول . ومما لا ريب فيه أن تصرف الوفد فى لندن كان بمقتضى رغبة الأمة التى أوفدته .

٤ — ويحسن بالحكومة أن تعلم أن فلسطين لا تتغذى بالكلام وأنها غير ما كانت عليه بالأمس، فهى اليوم كالشرق كله ، لا تؤمن إلا بالواقع ولا قيمة عندها للأقوال،

إذ أن الوعود والعهود الرسمية لم تجدها نفعاً فكيف بالأقوال المجردة . ولهذا فبعد أن تقرأ فى دستور فلسطين ، أن قرار المجلس غير نافذ قبل تصديق المندوب السامى ، الذى يحق له أن يوقف أى قرار لا تصدق أحداً يقول : « ولكن المندوب السامى لن يستعمل هذا الحق » ، ولا تعتبر قول من يقول : إن حقوق عرب فلسطين تصان بهذا المجلس بعد أن ترى بأم عينها أن أكثرية هذا المجلس ( الأعضاء الرسميين والصهيونيين ) مضطرة أن تسير على نور تصريح بلفور القاضى بطبيعته على عموم مصالح العرب . ولا ترى كيف تأمن شر الهجرة اليهودية ولجنة المهاجرة ، إن هى إلا لجنة استشارية لا نفاذ لمقرراتها إلا بمشيئة المندوب السامى إلخ إلخ .

٥ — أما قول سعادته ، بأنه ينتظر من قادة الرأى العربى أن يعدلوا عن معارضتهم لأمر مقرر ويوحدوا مساعيهم فى معاضدة الحكومة ، فهو ما تدل جميع الظواهر على خلافه وانا لم نفهم منه الأمر المقرر بعد أن صمت آذاننا من صراخ الشعب الإنجليزى بطلب الخروج من فلسطين وتصريح الحكومة الجديدة بوجوب إعادة النظر فى هذه القضية ، وذلك الأمر المقرر . وبعد أن رأينا معاهدة سيفر أصل ذلك الأمر المقرر تلغى وتصبح فى خبر كان .

لذلك ، فإن اللجنة تعود فتؤكد للأمة قرار المؤتمر الخامس القاضى بمقاطعة الانتخابات للمجلس التشريعى ، وهى على ثقة بأن هذه الأمة ستقف بجانب قرارها متماسكة أمام الباطل ، كما وقفت من قبل مستمدة قوتها من حقها الذى تستند إليه . والله ولى التوفيق .

سكرتير اللجنة التنفيذية

## ١٢٢

## رد الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس على بيان السكرتير العام للحكومة حول انتخابات المجلس التشريعي*

### نابلس

قرأت الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس، بيان حضرة السكرتير العام بشأن انتخاب المجلس التشريعي؛ فقررت بجلستها المنعقدة في ١١ نوفمبر من سنة ١٩٢٢ أن تقدم الملاحظات الآتية على البيان المذكور، رغبة منها بضرورة اطلاع الحكومة على ما يلوح للأمة وممثليها بهذا الشأن لتحله المحل اللائق إذا أرادت حقيقة أن يحصل التفاهم بينها وبين الأمة؛ ولتعلم أن الأمة مصرة كل الإصرار على عدم الاشتراك في الانتخاب إذا ظلت السياسة الحاضرة محور سياسة فلسطين :

١ — إن المجلس التشريعي المزعوم، يتألف بموجب الدستور الذي وضع على أساس « صك الانتداب » . وحيث إن مشروعية الدساتير يجب أن تكون حسب رغبات الأمة التي يجري تطبيقها عليها وبما أن دستور فلسطين وضع بمشيئة غريبة عن الأمة التي هي صاحبة البلاد، وهو مخالف لرغائبها ومضر بمصالحها الأدبية والسياسية والاقتصادية. لذلك؛ رفضت الأمة الانتداب وما اندمج به من الوطن القومي اليهودي رفضاً صريحاً.

---

* فلسطين — يافا — ١٩٢٢/١٢/١ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين . بغداد — بيروت ١٩٦٨ .

٢ — جاء فى المادة ١٨ من الدستور : إن المجلس ليس له حق فى أن يتناول البحث فى أى أساس يتعلق « بصك الانتداب » . وصرحت المادة ١٣ : إن هبة الأراضى العمومية وغيرها من المعادن والمناجم محصورة فى المندوب السامى. وذكر فى المادة ٢٤ أنه لا يجوز للأعضاء أن يعترضوا أو أن يبدوا رأياً فى شىء له علاقة بالمشروعات المالية؛ بل هى محصورة فى المندوب السامى. وجاء فى المادتين ٢٤ و ٣٣ : إن قرارات المجلس لا تكون نافذة إلا إذا أجازها المندوب السامى، وهو الذى يعمل بحسب وظيفته لتنفيذ سياسة الانتداب المندمج بها الوطن القومى اليهودى. كما ذكر بالمادة الخامسة وأن تشكيل المجلس يقضى بأن يكون الأعضاء العرب أقلية دائمة أمام الأعضاء الرسميين والأعضاء اليهود بما، فى ذلك رأى المندوب السامى بحسب المادة ٣٢ — وحينئذ ليس هناك ضمان ما على احترام آراء الأعضاء العرب إذا أجمعوا على أمر من الأمور .

٣ — فى « صك الانتداب » : إن الحكومة مسئولة أن تجعل البلاد فى حالات سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى، والعمل على تسهيل الهجرة الصهيونية ، وهبة الأراضى للشعب اليهودى، وأن تعمل الحكومة كل ما تراه من التشريع والترتيبات لتأمين ذلك. وحيث إن هذا يخالف مصلحة البلاد وأهلها، لا سيما أنه محظور على المجلس أن يبحث فى هذه الأساسات ، فحينئذ لا يكون هناك فائدة إيجابية من اشتراك العرب فى هذا المجلس.

٤ — إن الدستور يعطى صلاحيات واسعة للمندوب السامى للتشريع والتنفيذ. وهذه الصلاحيات تتعارض كل التعارض مع فكرة اشتراك الأهالى فى إدارة شئونهم، فلا يكون ثمة قيمة لهذا الاشتراك .

٥ — إن القرارات والقوانين التى ستوضع بالمجلس تكون — بالطبع — بالأكثرية، فإذا اعتقد الأعضاء العرب بعدم موافقة قرار أو قانون ما ، لمصلحة منتخبيهم ولم يوافقوا

عليه، فإنهم يظلون أقلية، ولا يكون لمخالفتهم قيمة . وتعتبر حينئذ هذه القرارات شرعية نافذة، لأنها صدرت من مجلس قانونى اشتركت فيه الأمة، ولا يعود على البلاد من جرائها إلا التبعة القانونية ، التى ربما تكون ضربة عليها من وجهة نظرها .

٦ — جاء فى المذكرة التفسيرية — التى كانت قد نشرتها الحكومة — أنه قد ينظر فى ملاحظات الأعضاء العرب إذا لم تكن ملاحظاتهم بقصد المعارضة . غير أن المذكرة لم تذكر من الذى يتولى الحكم فى ماهية هذه الملاحظات . فأصبح هناك عدم وجود ضمان على إحلالها من الاعتبار ما تستحقه فى سياق مذاكرات المجلس .

٧ — جاء فى البيان مثل عن فوائد الاشتراك فى هذا المجلس، بأن الأمة تتمكن بوساطة مندوبيها من إلفات نظر الحكومة إلى أمثال مشاريع روتنبرج والهجرة وغيرها . فهذا المثل لا قيمة له، بل هو حجة على الحكومة ذ ، أن الحكومة التى انتدبت نفسها رأت أنها صاحبة الحق مباشرة فى منح مثل هذه المشاريع منحاً نهائياً، بدليل أن كل مداولة بشأن هذه المشاريع ظلت سرية إلى أن تم منحها . ولو كانت الحكومة ترغب أن تعبأ برأى الأمة لأعلنته — على الأقل — أو عرضته على مجلسها الاستشارى، الذى هو فى نظرها أول درجة من درجات الحكم الذاتى . وأما مسألة الهجرة فالدستور يصرح بأن أمرها موكول إلى لجنة مختلطة مقيدة ،يكون القول الفصل فيها للحكومة كما جاء بالمادة ٨٤ — وعلى هذه الصورة فإن الدستور و « صك الانتداب» قد قطعا خط الرجعة على كل تشبث أو اقتراح أو مداولة من قبل العرب فى الموضوعات التى لها مساس بمصالحهم. فلا يوجد حينئذ قيمة ما، لاشتراك العرب فى هذا المجلس .

٨ — تقول الحكومة فى بيانها : إنها عازمة على صيانة مصالح العرب — حسبما هو وارد أيضًا فى وعد بلفور — مثلما هى عازمة على إنشاء الوطن القومى اليهودى . فالعرب يعتقدون استحالة تحقيق معنى صيانة مصالحهم، مادامت سياسة إنشاء الوطن القومى

اليهودى هى المحور فى سياسة فلسطين . وقد أثبتت الوقائع والحوادث أنه لا يمكن التوفيق بين الشقين ، وأنهما متخالفان كل المخالفة فى كل حال وظرف ومناسبة ، وأن الحكومة تعمل على تحقيق ما يتعلق بالوطن القومى اليهودى ، بقطع النظر عن مصلحة العرب . وذلك دليل على أن الشق الثانى الخاص بحقوق العرب إنما وضع كمجاملة سياسية لا قيمة لها عملياً .

٩ — تقول الحكومة فى بيانها : إنها إذا رأت الأدلة القاطعة على حسن نية العرب ، فإنها لا تمتنع عن التقدم فى أمر الحكم الذاتى لهم . فى حين أن العرب قد أظهروا — أثناء الحرب وبعد الحرب — من حسن الثقة بالحكومة الإنجليزية ما يجعلها أن ترغب فى إخلاص عواطف العرب ، وأنهم لم يظهروا الارتياب وسوء الظن إلا بعد أن رأوا إصرار الحكومة على العبث بعواطفهم وعدم تقدير ثقتهم بها وتصميمها على السير فى سياستها المضرة بمصالحهم وحقوقهم . وبالطبع فإنهم — بعد هذه التجارب والصدمات المؤلمة — يحق لهم أن ينتظروا ظهور حسن التعديل من الحكومة الإنجليزية .

١٠ — بقطع النظر عما تقدم من الملاحظات ، فقد جاء بالفقرة الأخيرة من المادة ١٨ من الدستور : إنه لا يجوز إصدار قانون يخالف شروط الانتداب ، توفيقاً للمادة ٩٦ من معاهدة سيفر . وبما أن هذه المعاهدة التى يستند عليها دستور فلسطين قد سقطت وألغيت ، وسيعقد مؤتمر جديد لتحوير هذه المعاهدة ، فيجب توقيف المعاملات الإحصائية والمعاملات الانتخابية وغيرها بفلسطين على حين تظهر نتيجة قرار المؤتمر . على أن الأمة الفلسطينية أوفدت وفداً جديداً للمداولة فى قضيتها والمدافعة عن حقوقها . ولذلك قررت ألا تأتى بعمل ما ، كالدخول فى انتخابات المجلس التشريعى وما يتعلق به إلا بعد أن تنجلى الحالة فى المؤتمر ويتقرر فيه المصير الموافق لمصلحة العرب .

## ١٢٣

# برقية الفلسطينيين لمصطفى كمال حول طلب الاستقلال التام لفلسطين تحت انتداب الحكومة التركية*

## ١٩٢٢

### للغازي مصطفى كمال

إننا نطلب الاستقلال التام لفلسطين تحت انتداب الحكومة التركية الكمالية، وإذا خالف الوفد الفلسطيني مطالبنا هذه؛ فهو لا يمثل إلا نفسه .

### علماء ومشايخ

عبد الرحمن علمي . رجا الطوري . سعيد إمام حسني، أمين علمي . نقيب الأشراف على الحسيني . محمد أبو السعود . موسى شفيق الخالدي . شيخ التكية المولوية . محسن عادل . شيخ الحرم . خليل عبد الله . محمد قطب . على جماعي . حسن على عبد الباري . صالح اللفتاوي .

---

* اللواء المصري – القاهرة – ١٩٢٢/١٢/١٠ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ – وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ( ١٩١٨ – ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت – جمعية صندوق فلسطين . بغداد – بيروت ١٩٦٨ .

## أشراف :

عبد الحليم الطوبجى . رشيد جاران . عبد الله شهابى . عارف رجائى . سليم نسيبه . محمد يوسف علمى . عبد القادر شهابى . حسن نسيبه . عبد القادر علمى .

## رجال الصحافة :

حسن دجانى . صالح حسينى .

## تجار :

سليمان وفا . عثمان نمرى . إبراهيم هندية . فؤاد نشاشيبى . داود جانى . عمر دقاق . أنطون حلبى إخوان . شكيب نشاشيبى . مصطفى موقت . داود قطب . عزت نسيبه . رفعت أبو السعود . جودت دجانى . مختار باب الخليل . راتب جاعونى . مختار البقعة أحمد عاشور . يوسف عويضة . كامل عويضة . فهمى عويضة . إدريس مغربى . جاعونى .

## ١٢٤

## من خطاب لورد جراى فى مجلس اللوردات *

### مارس سنة ١٩٢٣

« إن قيام وطن صهيونى يعنى حتماً قيام حكومة صهيونية ، فى المناطق التى تشملها حدود هذا الوطن ، وإذا كان ثلاثة وتسعون فى المائة من سكان فلسطين هم من العرب ، فإننى لا أرى كيف يمكن إقامة شىء آخر ، سوى حكومة عربية دون الإضرار بحقوق اليهود . ويخيل إلى أن وعد بلفور ينطوى — دون أية مبالغة — على صعوبة عظمى فى تحقيقه » .

* "Cross Roads to Israel" by Christopher Sykes,

## ١٢٥

## من خطاب وايزمان فى مؤتمر بلتمور *

## سنة ١٩٢٣

« مضت علينا سنوات طويلة ، ونحن نضع القرارات السياسية التى تنص على أننا نرغب ــ نحن اليهود ــ فى أن نعيش فى سلام مع العرب . وقد أصدرنا قرارات حملت طابع الهدوء من جانبنا . ولكن عند ما نشرع فى اتخاذ الخطوات الفعالة والحاسمة لتنفيذ هذه القرارات . يتعرض الواحد منا للحملات من كل ناحية . لأن فهم هذه المشكلات يعتبر قضية حياة أو موت لكل ما عملناه فى فلسطين . وهناك من يزعم أننا نبيع للعرب أو لغيرهم كل ما فى الصهيونية من أفكار مقدسة . ويجب أن يكون واضحاً لجميع ساستنا الكبار أن ليس من السهل علينا الخلاص من العرب ، بمجرد الانطلاق بأقوال سخيفة . وقد مضت علينا سنوات ونحن نتخذ القرارات ، ولكن مهما حدث فى النهاية للوطن القومى اليهودى ، وحتى لو استوعب هذا الوطن ملايين اليهود ، وأصبحت لنا ، كما آمل ، الأغلبية فى فلسطين ؛ فيجب ألا ننسى هؤلاء الناس الذين يمتون إلينا بصلة القربى ، والذين عشنا معهم طويلا ــ فى الماضى ــ فى وئام وسلام . . . ففى أرض إسرائيل ، هناك شعب يعارض مجيئنا ويجعل من فلسطين مطوقة من الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وعلينا أن نرتب أمورنا معه بصورة جدية » .

---

* "Cross Roads to Israel" by Christopher Sykes.

## ١٢٦
# مشروع المعاهدة البريطانية
# مع الشريف حسين *
## ( صيف ١٩٢٣)

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يعترف باستقلال العرب فى العراق وشرقى الأردن والحكومات العربية الموجودة فى شبه جزيرة العرب ما عدا عدن ، وأما فلسطين فقد تعهد صاحب الجلالة البريطانية بألا يفعل فى تلك البلاد شيئاً قد يجحف بما للشعب العربى من حقوق مدنية ودينية .

ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بمركز صاحب الجلالة البريطانية الخاص فى العراق وشرقى الأردن وفلسطين ويتعهد بأنه — فيما يقع ضمن حدود نفوذ جلالته الهاشمية من الأمور المتعلقة بهذه الأقطار — سيبذل أفضل جهوده للتعاون مع صاحب الجلالة البريطانية فى سبيل قيامه بالتزاماته .

* نقلا عن كتاب « مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية » الدكتور جلال يحى .

## ١٢٧
## بيان الوفد الفلسطيني الثاني
## عن أعماله أمام المؤتمر العربي الفلسطيني السادس*
## ١٩٢٣

لما أعلن انعقاد مؤتمر لوزان الأول ليتداول فى أمر تقرير الصلح مع الترك ، رأت اللجنة التنفيذية ضرورة إيفاد وفد إلى لوزان ليكون فى محيط هذا المؤتمر ، الذى ستتناول أبحاثه أمر مصير البلاد العربية ، التى انسلخت عن الأتراك ، والتى لا تزال — من الوجهة الحقوقية قبل انعقاد الصلح — من ممتلكات الدولة العثمانية ، سيما وقد أعلن الترك الوطنيون أنهم لا يحيدون فى مفاوضتهم الصلحية عن ميثاقهم الملى ، الذى تنص مادته الأولى على ترك مصير البلاد التى انسلخت عنها لأهلها . وكان القصد من هذا الوفد أن يبذل جهده فى حمل مفوضى الترك على الثبات فى ميثاقهم الملى فى أمر بلادنا من جهة ، وإسماع صوت هذه البلاد لأعضاء ذلك المؤتمر بأنها لن ترضى عن أى حل لا يتفق مع رغائبها وحقوقها المشروعة من جهة ثانية . فغادر وفدنا البلاد ، ووجهته الآستانة لعله يجتمع بأولى الحل والعقد من الأتراك ومفوضيهم فيها ، فيبسط لهم قضيته بصورة خاصة . وقد عرج فى طريقه على القاهرة ، حيث اجتمع مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى ، الذى عقد فى جنيف عام ١٩٢١ ؛ وكان وفدنا الأول ممثلة فيه البلاد . وقد اقترحت اللجنة علينا أن نوحد أعمالنا مع الوفد السورى ، الذى سافر فريق

---

* فلسطين — يافا . ١٩٢٣/٦/٢٩ .

من أعضائه إلى الآستانة للغاية التى توخيناها نحن أيضًا ، فحبذنا الاقتراح وواصلنا السير .

وكان فى ودنا أن نمر بأزمير ولكن ، الاحتياطات العسكرية ــ التى كانت حكومة الأناضول قد اتخذتها ــ حالت دون مانريد ، فجئنا إلى الآستانة واجتمعنا مع رأفت باشا القائد العام فيها ، وبسطنا له آمالنا فأكد لنا أن حكومة المجلس الوطنى الكبير متمسكة تمام التمسك بالميثاق الملى . وقد كان عصمت باشا والوفد التركى قد سافروا قبلنا إلى لوزان ، فرأينا أن يذهب قسم من وفدنا إلى لوزان ليلحق بعصمت باشا وأن يبقى قسم آخر ــ وهو الأستاذ المظفر ــ فى الآستانة ينتظر فرصة يذهب فيها إلى أنقرة .

وصلنا لوزان يوم افتتاح المؤتمر ، فرأينا من المصلحة أن نوحد خطتنا مع الوفد السورى وأن نشتغل معاً باسم الوفد السورى الفلسطينى أيضًا . ومن ثم ، أخذ الوفد يجتمع بوفود الدول المشتركة فى المؤتمر ويبسط لهم قضيته بحذافيرها . واجتمع بصورة خاصة بعصمت باشا وقص عليه حالة البلاد ورغائب الأمة ، فوعد بالمحافظة على نص الميثاق الملى بتصريحه الرسمى الأخير بعد أن فشل المؤتمر فى أن تعترف الدولة التركية باستقلال البلاد العربية التى انسلخت عن المملكة العثمانية بعد الحرب العامة . وقد اجتمع وفدنا أيضًا بالوفد الإيطالى وذكره بقرار حزب الفاشستى الذى وضعه قبل استلامه مقاليد السياسة . وهو ينص على المساعدة فى استقلال سورية وفلسطين وعلى رفض الانتداب بشكله الحاضر . ويجمل بى هنا أن أذكر بالشكر والخير الوفد السورى الكريم الذى واصل جهاده فى أوربا بعد أوبتنا الأولى ، وكان ذلك القرار نتيجة من نتائج هذا الجهاد . أقمنا فى إيطاليا شهراً وبعض الشهر فى لوزان وبينما كانت مداولات المؤتمر سائرة من وجهة لا تأتلف مع مصلحة بلادنا ، ورد على الوفد تشجيع

من أنصارنا فى لندن بوجوب السفر إليها والتثبت لدى وزارة المحافظين الجديدة التى لنا أنصار كثيرون فى حزبها .

وكان قد اجتمع فى لوزان ، وفود سورية والعراق ومندوب جلالة الملك حسين ، والكل يبذل سعيه فى تعضيد القضية العربية ، وهى أول مرة اجتمع فيها وفود هذه الأقطار وجعلوا وجهتهم نحو القضية العربية جميعها كقضية كلية لا تفيدها التجزئة . وقد ترك وفدنا هذه الوفود تواصل سعيها فى مشروعها القومى ، وسافر إلى لندن حيث اجتمع بالأنصار الكثيرين من المحافظين ، الذين كانوا متفائلين جداً بعد أن انتقل أمر الوزارة إلى الحزب المحافظ ، وقرروا توجيه حملة صحفية جديدة وقوية فى الصحف والنوادى بشأن قضية فلسطين وضرورة حلها على وجه عادل يتفق مع العهود المقطوعة للعرب .

وقد نشرنا بيانات موضحة للعهود وعلاقتها بفلسطين ، بشكل لا يدع مجالا للشك ولماهية الحكومة الحاضرة فى فلسطين ، وغرابة الدستور المفروض فرضاً على البلاد . ووزعناها على النوادى السياسية وأعضاء البرلمان ، الذى كان زمن انعقاده قد قرب . وقد كان لهذه البيانات الأثر الحسن سيما وقد جاءت داحضة للنشرات الكاذبة ، التى كان يختلقها خصومنا السياسيون . وفى تلك الأثناء نشر المستر جفريس كتابه الذى أسماه خديعة فلسطين ، والذى ضمنه وضعية فلسطين ودخولها فى عهود العرب ، وأشار فيه إلى الإجحاف الذى يحيق بأهلها من جراء السياسة الحاضرة فيها ، مما لا يتفق مع تلك العهود . وقد كان لهذا الكتاب تأثير حسن جداً فى الظرف الذى نشر فيه سيما والمستر جفريس رجل محايد بالنسبة إلينا ويؤيدنا فى دعوانا كل التأييد ، وربما كان هذا الكتاب أحسن ما نشر فى الموضوع لقوته وصراحته وما فيه من الوثائق المحسوسة والرسمية التى أتى بها لتأييد مطالبنا الاستقلالية الحقة وإلغاء السياسة الصهيونية الغاشمة .

وقد قابل وفدنا وزير المستعمرات الجديد ـ الدوق ديفونشير ـ فأجابنا فى هذه المقابلة بأن المسألة الفلسطينية تحت البحث العادل فى الوزارة الجديدة ، ولكنه لا ينتظر أن يحصل تغيير فى السياسة المندرجة فى « الكتاب الأبيض » الذى نشرته الوزارة السابقة . فقامت ضجة على هذا الجواب فى الصحف الموالية ، واتصل بنا أيضاً ، أنه كان لا علم لأكثر أعضاء الوزارة بهذا الجواب وأنهم لم يرتاحوا إليه وأن المسألة ليست مناطة برأى وزير المستعمرات وقراره ، وإنما هى عائدة إلى الوزارة بهيئتها العامة ، وقد سعينا فى تهيئة بحث جديد فى المجلس حول قضيتنا ، وجرت مناقشة فى مجلس اللوردات طلب فيها تنفيذ قراره المعلوم الذى أصدره سنة ١٩٢٢ ، فاستمهلته الحكومة ريثما تمحص المسألة .

وقد كنا ننتظر ـ فى الوقت ذاته ـ نتيجة انتخابات المجلس التشريعى وأنصارنا ينتظرونها معنا لما علمنا من عظيم تأثيرها على سير قضيتنا فوصلتنا ، البشرى العظيمة ـ قبل مغادرتنا لندن بيومين ـ عن نجاح الأمة فى موقفها الشريف الذى وقفته ، وإحباط مشروع الانتخابات إحباطاً تاماً ، الأمر الذى أثبت للذين يشتغلون معنا ولخصومنا أن فلسطين جادة فى حركتها الوطنية وأنها لن ترضى عن سياسة يراد فرضها عليها فرضاً ، وأن الحركة فيها حركة شعبية إجماعية لا فردية شخصية .

وقد علمنا ، قبل مغادرتنا لندن ، بأن باب مفاوضات قد فتح بين مندوب جلالة الملك حسين والحكومة البريطانية حول عقد معاهدة تؤيد العهود المقطوعة الأولى وترضى العرب . فأوقفنا ذلك المندوب .. الدكتور ناجى بك الأصيل على ما لدينا من الوثائق والمخابرات السياسية المتعلقة بقضية فلسطين والتى قد دحضت كل قول بخروج فلسطين عن دائرة العهد المقطوع ، وصار فى إمكانه أن يقف وقفة العارف المطلع على قضية فلسطين أثناء مفاوضاته فى القضية العربية التى هى جزء منها .

كذلك اجتمعت وفود العرب فى لندن فانتهزنا الفرصة وجرت مذاكرات ، اشتركنا فيها ، انتهت بوضع قرارات بشأن توحيد السعى فى السير بالقضية العربية عملياً وقد نشرت الصحف ملخص هذه القرارات كما تعلمون ، والقصد الذى توخيناه جميعنا من ذلك هو توحيد مساعى المشتغلين فى القضية العربية فى كل قطر والاهتمام بقضيتهم، كقضية ، دون أن يكون هنالك مجال لضياع المساعى الفردية على أن يكون لكل قطر استقلاله الداخلى التام .

هذا ملخص عمل الوفد فى سفرته الثانية .

لقد رجعنا من أوربا ونحن قانعون أن قضيتنا أصبحت من القضايا العالمية التى تهتم لها الأمة الإنجليزية فى الدرجة الأولى ، والدول الكبرى التى لها علاقة بالشرق الأدنى فى الدرجة الثانية . وأننا كلما ازددنا ثباتاً وتمسكاً بحقوقنا ومطالبنا ، وكلما انتبهنا إلى كل شرك ينصب للبلاد فتوقيناه ، اقتربت قضيتنا من الحل العادل وضعف مركز خصومنا السياسى وأباطيلهم ، التى أصبحت لاتقوم على أساس . وأنه يجمل بنا —قبل الختام— أن نشير إلى أن الموقف الشريف الذى وقفه إخواننا المخلصون الذين انتدبوا للمجلس الاستشارى الجديد سيكون ذا أثر عظيم فى سلسلة جهادنا الوطنى ، الذى نجحنا فيه نجاحاً كبيراً ، نشير إلى ذلك الموقف مرسلين لهم الاحترام وجزيل الشكر .

## ١٢٨

# مقررات المؤتمر العربى الفلسطينى السادس *

## ١٩٢٣

١ – شكر أعضاء المجلس الاستشارى على انسحابهم ودعوتهم لحضور جلسات المؤتمر .

٢ – رفع برقية لجلالة الملك حسين تتضمن رفض المعاهدة، التى نشرت خلاصتها حكومة فلسطين وطلب عدم إبرامها قبل أخذ رأى الأمة فيها .

٣ – نشر بيان برفض مشروع المعاهدة وكل مشروع آخر لا يضمن للأمة مطالبها العادلة المعلومة المؤيدة بالمؤتمرات السابقة .

٤ – إحالة درس موضوع مقاطعة الضرائب إلى اللجنة التنفيذية وتطبيقها عند مسيس الحاجة بعد استشارة وفود البلاد أو مؤتمرها .

٥ – إرسال برقية للمقامات العالية فى لندن، تتضمن خلاصة البرقية المرفوعة لجلالة الملك حسين والبيان الذى نشره المؤتمر .

٦ – إعلان مقاطعة مشروع روتنبرج، والاحتجاج لوزارة المستعمرات على نصب الأعمدة ومد الأسلاك فى يافا وتكليف روتنبرج ثمن الأعمدة والأسلاك .

---

* أحمد طربين ، محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة . معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨ ص ٢٢٠ – ٢٢٢ .

٧ — مطالبة الحكومة بالإسراع بتنفيذ اتفاقية الغور .

٨ — إحالة النظر فى أمر مقاطعة اليهود إلى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاقتصادى.

٩ — إحالة النظر فى موضوع سن دستور لفلسطين إلى اللجنة التنفيذية .

١٠ — تفويض اللجنة التنفيذية بالمطالبة بالاكتفاء باللغة العربية واعتبارها اللغة الرسمية الوحيدة فى البلاد .

١١ — مطالبة الحكومة بحفظ حقوق الأهالى فى "الإحراج" وإعطائها قوانين بها .

١٢ — رفض كل قرض يعقد باسم فلسطين .

١٣ — إرسال وفد إلى لندن .

١٤ — الإبراق بطلب الإفراج عن المعتقلين السياسيين فى أرواد ( سوريا ) .

١٥ — المطالبة بجعل إدارة المعارف بيد الوطنيين ، وتسجيل أملاك المعارف باسم لجان المعارف الأهلية .

١٦ — الاحتجاج على إخلال الأمن العام فى البلاد .

١٧ — تخويل اللجنة التنفيذية الحق بتأييد مقررات المؤتمر الأرثوذكسى ، والاهتمام بتنفيذها بالاشتراك مع لجنة هذا المؤتمر .

١٨ — طلب الإفراج عن مسجونى ثورة يافا والقدس ، وعن جميع الموقوفين بسبب الحوادث السياسية .

١٩ — الاهتمام بتنظيم الجمعيات ، وتجديد انتخاباتها ، وإحداث جمعيات جديدة ، وتأمين الحالة المالية .

٢٠ — شكر النادى الوطنى السياسى بلندن .

٢١ – مطالبة الحكومة بإطلاق حرية إيجار العقارات .

٢٢ – مطالبة الحكومة بإلغاء الضمائم الحربية على الويركو .

٢٣ – مقاطعة كل شخص يقبل عضوية المجلس الاستشارى .

٢٤ – إرسال برقيات شكر للصحف الإنجليزية الموالية ، ولأنصار القضية من لوردات ونواب وغيرهم ، وللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى ، وللجنة الفلسطينية فى مصر والجمعيات الفلسطينية فى الخارج .

٢٥ – تذكير قداسة البابا بالمحافظة على فلسطين بوساطة ممثله فى القدس ، وشكره على وقفاته الدفاعية .

٢٦ – الإبراق لوزارة المستعمرات بأن أهالى فلسطين غير راضين عن الحالة الحاضرة ، وتكذيب ما يقوله وكيل هذه الوزارة المستر أورمبيسى غور فى هذا الأمر .

٢٧ – استنهاض همم المهاجرين فى أمريكا لتنفيذ فكرة تأسيس المصرف الزراعى الوطنى فى فلسطين ، والسعى لاجتذاب رءوس أموال من مصر والمهاجرين فى أمريكا لمشاريع اقتصادية أخرى .

## ١٢٩

## بيان الوفد العربي الفلسطيني في لندن
## إلى الرأى العام البريطانى حول الحالة فى فلسطين *
## ١٩٢٣/٨/١٥

إن عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين هم ثلاثة وتسعون فى المائة من السكان . وهذه الأكثرية الساحقة، لقصد ولأسباب، قاطعت الانتخابات للمجلس التشريعى الذى حاولت الحكومة إنزال البلاد على أحكامه، فكانت المقاطعة عبارة عن رفض رسمى لذلك الدستور الذى قام على أسس السياسة الصهيونية، وكان مناقضاً للعهود المقطوعة للعرب فى سنتى ١٩١٥ و ١٩١٨ ومجحفاً بحقوق عرب فلسطين السياسية والاقتصادية وسائر الحقوق الحيوية .

وتأليف ذلك المجلس التشريعى من عشرة أعضاء عرب منتخبين فقط، إزاء عشرة أعضاء رسميين معينين ( بعضهم الآن يهود ويمكن أن يكونوا كلهم يهوداً بعدئذ ) وعضوين يهوديين منتخبين، وصوت المندوب السامى المرجح هو تمثيل غير عادل سيئ بالنظر للسلطة الأوتوقراطية التى أبقيت فى يد المندوب السامى .

وقد أعلن فشل الانتخابات رسمياً من قبل الحكومة البريطانية، التى كان يأمل منها المخلصون أن تعتبر وتقدر هذه النتيجة الصادقة تجربة نهائية ورسمية لسياسة صهيونية غير عادلة ومستحيلة التطبيق فى فلسطين . إلا أنها — خلافاً لكل حسبان —

* فلسطين . يافا . ١٩٢٣/٩/٤ .

رأيناها التجأت إلى محاولة أشد بعداً عن الانصراف فى سبيل ترقيع سياستها . نعنى تأليفها مجلساً استشارياً يضم من الأعضاء غير الرسميين نفس النسبة المذكورة، على أن يعينهم المندوب السامى تعييناً . وهذه أيضاً لم يقدر لها غير الفشل ، وفشلت فعلا، فإن المندوب السامى لم يستطع إيجاد العشرة من بين السبعمائة ألف إلا كما يلى : أربعة من أعضاء مجلسه الاستشارى الذى ألفه سنة ١٩٢٠ ولم يلغ، وأربعة من رؤساء البلديات المعينين من قبل الحكومة، والتاسع عضو بلجنة رسمية والعاشر فقط من طبقة جديدة .

ومع ذلك فإنهم جميعاً انسحبوا لسبب معقول، وهو أن قبولهم الخدمة فى هذا المجلس بعد حصول فشل الانتخابات للمجلس التشريعى قد يعد قبولا منهم بذلك الدستور الذى رفضه الشعب وهم أبناؤه .

ثم إن حكومة فلسطين، عادت فارتكبت محاولة أغرب وأبعد عن التصور من أخواتها، ففى شهر تموز الأخير أعلنت رسمياً لأولئك العشرة المعينين من قبلها أن قبولهم تعيينها لهم لهذا المجلس لا يعتبر كقبول منهم بالدستور ، وكان ذلك منها مغالطة بينه، ومع ذلك فأربعة فقط من أولئك العشرة ( الذين يجب أن نذكر أن اثنين منهم رئيسا بلديتين معينان من الحكومة وواحداً منهم عضو فى المجلس الاستشارى العتيق، وواحداً عضو ر بلجنة رسمية بالتعيين) لم يستطيعوا حتى الآن صد رغبة الحكومة التى بيدها أمر وظائفهم ذات المعاش . أما الستة الآخرون فقد رفضوا هذا التعيين ثانية ولذلك ، فتأليف مجلس استشارى هكذا لا يزال حتى الآن بعيداً عن حيز الحقيقة، ثم لنفرض أن حكومة فلسطين وفقت فى آخر الأمر إلى الحصول على عشرة أفراد من الأمة العربية يقبلون عضوية هذا المجلس — سواء بالإغرء أو الإرهاب أو أى وسيلة أخرى — حباً منها فى إيهام العالم فى الخارج أن العرب أخيراً وافقوا على

الاشتراك فى السياسة والإدارة الحاليتين ، فإن المسألة الباقية تكون بعيدة عن الإنصاف الذى بموجبه يصح التسليم بأن مثل هذه الهيئة أو المجلس مما يصح اعتباره موفياً بالحقوق والمصالح الحقة التى هى للسبعمائة ألف عربى من أهالى فلسطين الذين وضعت لهم الحكومة الحالية — بدون إرادتهم — دستوراً بديلا عن المجلس التشريعى الآنف الذكر . فنحن الوفد العربى الفلسطينى المتكلم باسم هذه الأكثرية الساحقة نحتج بكل شدة على مواصلة مثل هذه المحاولات ومثل هذه السياسة ، ونكرر أيضاً بيان غرضنا من القدوم إلى لندن قائلين : بأنه الرغبة فى تنوير الحكومة البريطانية والشعب البريطانى عن حقائق الحال فى فلسطين والدفاع عن مصالح شعبنا وحقوقه ورفض كل مشروع غير متفق مع تلك الحقوق والمصالح التى قطعت العهود للاعتراف بها ولتأييدها من قبل بريطانيا العظمى ، وإن اعتقادنا الثابت الراسخ فى الإخلاص هو أن المبادرة إلى إنشاء حكومة نيابية وطنية فى فلسطين هو الدواء الوحيد للحالة الحاضرة . هذه هى رسالتنا للشعب البريطانى .

ثم إن طلبنا الاجتماع باللجنة الوزارية التى أنيط بها التحقيق فى القضية الفلسطينية قد رفض لكونه « غير ممكن » إننا صرحنا وأوضحنا أن طلبنا من تلك اللجنة أن تستمع لنا كان قائماً على شديد رغبتنا فى تقديم حل عادل للمعضلة الفلسطينية على أساس الحقائق والوثائق الخطية ( أى الحقائق المبنية على وثائق ومستندات ) وأننا نعلم أيضاً أن المندوب السامى كان قد بسط القضية الصهيونية لهذه اللجنة الوزارية .

وفى الختام ، إننا نغتنم هذه الفرصة لرد تلك الفكرة غير الصحيحة ، فكرة وجود أى حزب أو تشكيل حزب متطرف أو معتدل فى فلسطين . فإن الجمعية العربية الوحيدة فى فلسطين هى الجمعية الإسلامية المسيحية المنتظم فيها السبعمائة ألف

والممثلة فى مؤتمرها العربى الفلسطينى . وليست هيئات هذه الجمعية التمثيلية بعيدة عن التطرف فقط ، بل إنها لا تطلب شيئاً أقل أو أكثر من حقوقها ومصالحها القومية التى حصل التعهد بالاعتراف بها وتأييدها من قبل بريطانيا العظمى . ولذلك فاستعمال كلمة تطرف بهذه العلاقة يكون من قبيل ما لا معنى له أو من قبيل المغالطة المقصودة .

رئيس الوفد العربى الفلسطينى

## ١٣٠

# رد اللجنة التنفيذية العربية
# على عرض المندوب السامى
# بتشكيل وكالة عربية على غرار الوكالة اليهودية فى فلسطين *
## ١٩٢٣

أتشرف بأن أعرض على فخامتكم، إن الهيئة العربية التى دعوتموها فى اليوم الحادى عشر عن شهر تشرين الأول إلى دار الحكومة، فتلوتم عليها بيان حكومة جلالة الملك بشأن تأسيس وكالة عربية فى فلسطين، فأجمعت على رفضه ووعدت بالرد عليه كتابة . وقد عهدت إلى أن أقدم الجواب إلى فخامتكم لتتفضلوا برفعه إلى حكومة جلالة الملك .

ليست الغاية التى يتوخاها الوطنيون فى هذه البلاد هى الحصول على وكالة عربية تشبه الوكالة الصهيونية التى نصت عليها المادة الرابعة من « صك الانتداب » ؛ وإنما غايتهم التى لا يرجعون عنها ولا سبيل لهم إلا إليها هى الحصول على الاستقلال الذى ينشدونه من أمد بعيد والذى وعدهم به الحلفاء وفى مقدمتهم حكومة جلالة الملك، فاشتركوا فى الحرب الكبرى وقاموا بنصيبهم فيها لأجله .

تفضلتم فخامتكم فى البيان المذكور : « إن الحكومة أمعنت النظر فى أمر إدارة

* فلسطين – يافا – ١٦ و ١٩٢٣/١١/٢٠ .

فلسطين وأنها اتخذت ــ الآن ــ قراراً نهائيًّا بشأنه ، خلاصته : إن الحكومة لا ترى سبيلا للارتداد عن تصريح بلفور ، الذى قبله جميع الحلفاء ، ووافق عليه مجلسا الشيوخ والنواب فى الولايات المتحدة ، وأدرج أخيراً فى « صك الانتداب » فأصبح فى نظر حكومة جلالة الملك ، تعهداً دوليًّا لاتستطيع الرجوع عنه بتاتًا » . . .

لاترى الهيئة العربية ــ المذكورة ــ سبيلا إلى موافقة الحكومة على هذا القرار النهائى لأنه يخالف رغائب الأمة العربية وأمانيها وتعتقد أن حقوق الدول الطبيعية والموضوعية التى أقرها الرئيس ولسن فى مبادئه الأربعة عشر ، والتى أيدها الحلفاء فى تصريحاتهم الرسمية العديدة أثناء الحرب الكبرى لا تجيز لأمة من الأمم أن تزدرى هذه الرغائب وتلك الأمانى فتتصرف بالبلاد على غير رأى أهلها وعلى مالا يوافق مصلحتهم تصرف المالك بملكه .

لا تنكر الحكومة أنها إنما قبلت الانتداب على فلسطين وفقًا للمادة الثانية والعشرين من نظام « عصبة الأمم » ، ولكن هذه المادة لا تجيز لها أن تكون دولة منتدبة فيها إلا بموافقة أهليها على فرض قبولهم الانتداب وهم قد رفضوه مراراً فى مؤتمراتهم السابقة ، ثم إن الدول التى وقعت على نظام « عصبة الأمم » تعهدت فى المادة العشرين منه بأن تلغى جميع العهود التى قطعتها على نفسها قبل دخولها فى « عصبة الأمم » إذا كانت هذه العهود لا تتلاءم مع نصوص هذا النظام . ولا يخالج أحداً شك أن تصريح بلفور الذى يعد اليهود بتأسيس وطن قومى لهم فى فلسطين ، فرفضته الأهالى رفضاً باتًّا هو مخالف كل المخالفة لنصوص نظام « عصبة الأمم » وروحه . فقد وضع هذا النظام على أساس تحقيق رغائب الشعوب وحماية الأمم الضعيفة المضطهدة ، لا على أساس اضطهاد حرية الشعوب وإكراهها على قبول خطة تحرمها من كل حقوقها السياسية ، وتخضع البلاد لسياسة وإدارة أجنبيتين على ما هى عليه الحالة الآن فى

فلسطين . فما كان أجدر حكومة جلالة الملك – وهى من «عصبة الأمم » – أن تلغى وعد بلفور هذا وتحل نفسها منه لأنه لا ينطبق على نظام « عصبة الأمم » وروحه .

وقد أشرتم فخامتكم –فى بيانه المذكور– إلى العهود التى قطعتها حكومة جلالة الملك حسين بشأن مستقبل البلاد العربية . لا شك أن هذه العهود التى قطعت فى سنتى ١٩١٥ و ١٩١٦ ، قد ضمنت لفلسطين استقلالها ضمن البلاد العربية المعينة حدودها فى الكتب التى تبودلت بين السير هنرى مكماهون وجلالة الملك حسين سنة ١٩١٦ والتى اكتسبت صفة العهود الرسمية بعد أن وافقت عليها حكومة جلالة الملك قبل تصريح بلفور الذى لم يصدر إلا فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، إن هذا التصريح الذى صدر بدون أن يوافق عليه جلالة الملك حسين لا يلغى العهود المقطوعة لجلالته لاسيما وإن هذه العهود هى عهود دولية لأنها قطعت بين حكومتين مستقلتين، بخلاف تصريح بلفور فإنه ليس له صفة العهود الدولية لأنه لم يقطع بين حكومتين مستقلتين وفقًا لحقوق الدول ( حقوق الدول للمؤلف الإفرنسى بونفيس رقم ٨٢٠ ) ، وإذا قيل إنه صار تعهداً دوليًّا لأن حكومة الملك قد تعهدت به لدى الدول الأخرى، فذلك لا يكسبه أيضًا صفة التعهد الدولى لأن التعهدات الدولية لا تكون صحيحة إلا إذا بنيت على أسس مشروعة وفقًا لقواعد حقوق الدول ( حقوق الدول للمؤلف الإفرنسى بونفيس رقم ٨١٩ ) فتعهد حكومة جلالة الملك بمنح اليهود حقوقًا لا تملكها مناف للقواعد المذكورة .

أما ما تفضلتم به من أن وعد بلفور ذو شقين لا يناقض الواحد الآخر فأمر غريب . قد لا يكون تناقض بين شقى هذا التصريح إذا كانت البلاد يهودية وليس للعرب فيها إلا ما يكون لكل أجنبي دخيل فى كل بلد من حقوق مدنية ودينية. أما وهذه البلاد عربية ولها الحق المطلق فى الحياة الحرة المستقلة، فلا يمكن إلا أن يناقض الشق الأول

من هذا التصريح الشق الثانى ، والتوفيق بين هذين الشقين مستحيل .

تفضلتم فخامتكم أيضًا : إن الحكومة من جهة وفخامتكم من جهة أخرى تبذلان السعى المتواصل فى إدارة فلسطين على وجه يضمن عدالة متساوية لمصالح الفريقين ذوى الشأن . ولكن الهيئة العربية المذكورة تعتقد أنه مهما بذلت الحكومة ومهما بذلتم من السعى فى هذا الشأن فلا يمكن أن يضمن هذا السعى عدالة حقيقية لمصالح العرب لأن هذه المصالح لا تصان ولا تتحقق مع الوطن القومى الذى تبذلون الجهد فى إنشائه . والهيئة تحتج بشدة على اعتباركم اليهود الأجانب عن البلاد ذوى شأن فيها . ثم إن الوطنيين لا يكتفون بهذه العدالة — التى أشرتم إليها — على فرض أنكم حريصون عليها ، لأنهم لا يرضون إلا أن يكونوا فى بلادهم أحراراً يتولون حكم أنفسهم بأنفسهم ، لا أن تكون العدالة ثمن حريتهم واستقلالهم . ولهذا فإنهم يصرون على أن تكون لهم حكومة وطنية دستورية مستقلة .

أما الاقتراح بأن يشترك العرب فى إدارة بلادهم بوساطة وكالة عربية يتوقف تقريرها على مفاوضة « عصبة الأمم » ، لتوافق عليها لتكون لها صفة رسمية ، كالوكالة اليهودية ، واعتباركم هذا الاقتراح خطوة كبرى نحو استيفاء رغائب الشعب العربى ، فقد تلقته الأمة بالاستغراب العظيم . إذ كيف يعقل أن يقبلوا هذا المشروع بعد أن رفضوا مشروعى المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى ولهما صلاحية أوسع من صلاحية الوكالة . كيف يقبلون به وهو يجعل العرب أصحاب البلاد فى مستوى واحد مع اليهود ، فضلا عن أن اسم الوكالة يجعلهم يشعرون أنهم غرباء فى بلادهم أيضًا . أما الشكاوى التى أشرتم إليها بشأن الوكالة اليهودية فلم تكن لعدم وجود وكالة عربية مثلها ، وإنما كانت احتجاجًا على وجود وكالة يهودية .

ولا بد لى — قبل الختام — أن أشير إلى ما ورد فى بيان فخامتكم من تأكيدكم أن الحكومة لا تنوى تغيير خطتها وسياستها فى فلسطين ، وأن الذين يأملون نتيجة أخرى

تختلف عن هذه يضللون أنفسهم ويضللون غيرهم ممن يقبلون آراء كهذه .

إن أمل العرب – يا فخامة المندوب – فى تغيير سياسة الحكومة فى فلسطين مستند إلى إيمانهم القوى بحقهم الصريح واعتقادهم ببطلان السياسة الحاضرة. وقد كان الوطنيون يجلون فخامتكم عن أن تنسبوا إلى بعضهم أمر تضليل أمتهم فى قضيتهم الكبيرة هذه ، ويؤكدون لفخامتكم أن هذه العبارة الشديدة قد تركت فى نفوسهم أثراً سيئًا جداً ، فإن أمل المحق فى انتصار حقه أولى أن يكون موضع احترام لا أن يعتبر ضلالا وتضليلا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس اللجنة التنفيذية

موسى كاظم الحسينى

## ١٣١

# قرارات المؤتمر الاقتصادى العربى *

## القدس ١٩٢٣

١ ـ السعى لإلغاء ضريبة العشر وضمائم الويركو ورسوم الإفراز .

٢ ـ تشجيع غرس الأشجار ؛

٣ ـ تأسيس مدرسة زراعية ؛

٤ ـ إعادة المصرف الزراعى ؛

٥ ـ تخفيض رسوم التبغ البلدى وزيادة رسوم التبغ الأجنبى .

٦ ـ تحسين الطرق .

٧ ـ منع بيع الأراضى إذا كان المالك لا يملك أكثر من مائتى دونم .

٨ ـ زيادة ضريبة المشروبات الكحولية .

٩ ـ تحديد المهور .

---

* عيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا . مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ص ٢٠٢ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ ـ وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ ـ ١٩٣٩ ) مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت ـ جمعية صندوق فلسطين . بغداد ـ بيروت ١٩٦٨ .

١٠ – تخفيض أجور السكك الحديدية .

١١ – استنكار آفة القمار المنتشرة فى البلاد .

١٢ – مقاطعة مشروع روتنبرج .

١٣ – تشجيع تعليم فن الخياطة فى مدارس الإناث .

## ١٣٢

## نداء وعهد من جمعية النهضة الوطنية الفلسطينية بنيويورك *

## إلى عرب فلسطين

## نيويورك ١٩٢٣/١١/٢٥

سلام من الجالية الفلسطينية فى المهجر . أما بعد، فإن جهادكم فى سبيل وطننا المحبوب فى السنوات الخمس الماضية ، قد أصبح موضع إعجاب كل من يهمه أمر المستقبل لفلسطين العربية . ومع أن الجهاد لم ينته بعد، فإنكم قد وقفتم تجاه قوات عظيمة ومشكلات خطيرة بحزم وشجاعة واتحاد، وهذه الصفات هى التى ستضمن لكم النصر بإذن الله .

منذ مدة وجيزة، خطب زنكويل فى المؤتمر اليهودى فى نيويورك وصرح بأن الصهيونية قد أمست حلماً لا يمكن تحقيقه. فشتان ما بين وصفه للصهيونية الآن وخطته التى رسمها لفلسطين بعد إعطاء وعد بلفور ، وقد صادق الحاخام شولمن على ما فاه به زنويكل وكاد يصادق عليه الحاخام وايز والقاضى ماك مع أن هذين هما من قواد الحركة الصهيونية فى أمريكا . فالصهيونية ميتة بإذن الله وبفضل مقاومتكم فعليكم بالثبات .

لقد كدرنا ما قرأناه مؤخراً عن تأليف حزب جديد، فإننا نعتقد أنه مادام العدو على الأبواب ، فكل فكرة ينتج عنها تفريق الشمل والكلمة مضرة مهما كانت فائدتها ، فالضعف الناتج عن الانقسام لا توازيه قوة أخرى مهما كان مصدرها . ،

---

* فلسطين — يافا — ١٩٢٣/١٢/٢٥ .

وسلسلة الوثائق العامة ١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ — ١٩٣٩ ) . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت — جمعية صندوق فلسطين — بغداد . بيروت ١٩٦٨ .

رأينا فى هذه البلاد العظيمة أثناء الحرب العالمية الحزبين الجمهورى والديمقراطى يتناسيان الخلافات السياسية ويتحدان سويا لخير الأمة . وفى اعتقادنا أنه مادام للصهيونية أثر فى البلاد فلا مجال لتأليف حزب جديد، وعلى من كان لديه فكرة إصلاح أن ينضم إلى الجمعية الإسلامية المسيحية الممثلة للأمة ويصلح من الداخل، وعلى الجمعية أن تفسح مجالا لكل وطنى مخلص للعمل معها .

ثم إن الخمس السنوات الماضية : قد برهنت على صحة نظرية قديمة وهى إن تحرير الأمة وإنقاذها من براثن الصهيونية لا يتأتى ولن يتأتى من بريطانيا ولا من أية قوة خارجية . فى يد الأمة، وفى يدها فقط ،مستقبلها . وفى استطاعتها أن تجعل وعد بلفور حبراً على ورق . وإن كان لا يمكنها أن تمزق القرطاس الذى كتب عليه ذلك الوعد .

إن فى مغادرة عدد كبير من الصهيونيين فلسطين، وفى فتور همة القائمين بالحركة الصهيونية، هنا فى أمريكا أكبر برهان على أن الوعود ولو صادقت عليها دول الأرض أجمع ستبقى حبراً على ورق مادمتم مثابرين على الدفاع .

ونرى أنه من الواجب على الأمة إضافة خطة الدفاع الإيجابى إلى خطة الدفاع السلبى التى اتبعتها فى الماضى . فعليها أن تهتم بالحالة الاقتصادية والتهذيبية وسواهما من الأمور التى تعود عليكم بالراحة والرفاهية . ولعل الأمة فى مؤتمرها المقبل تعير هذه الأمور اهتماماً يأتى بنتيجة فعالة .

وفى الختام ، نردد الثناء على غيرتكم الوطنية ونعاهدكم، باسم الوطن المقدس، أننا سنبذل ما فى وسعنا لمشاطرتكم عبء الجهاد ريثما نحظى بالنصر أو نفنى عن بكرة أبينا . والسلام على من فضل الموت فى سبيل الحرية والاستقلال على العيش بذل واستعباد .

نائب رئيس النهضة الوطنية الفلسطينية

عمر حسين

# الفهرس

رقم الوثيقة | | صفحة

رقم الوثيقة | صفحة

رقم الوثيقة — صفحة

# فهرس الخرائط



الناشر
مركز دراسات الشرق الأوسط
الهيئة العامة للاستعلامات
٢٢ شارع طلعت حرب - القاهرة
إشراف
على محمد على




الثمن ١٥٠ مليماً